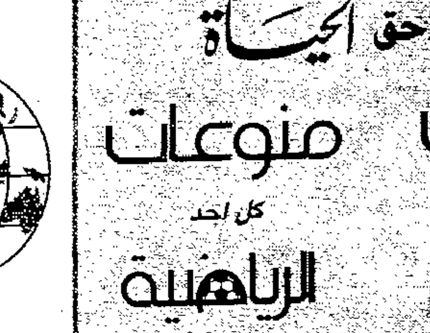
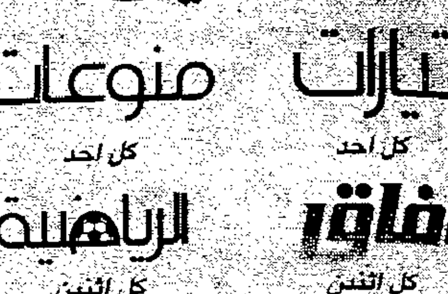
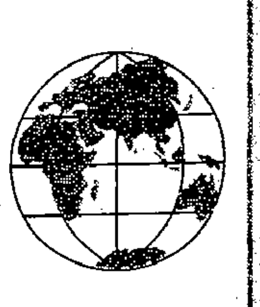



AL HAYAT



٢٤ صفحة

طبعة القاهرة

الاحد ٢٨ نيسان (ابريل) ١٩٩٦ الموافق ١٠ ذو الحجة ١٤١٦هـ/ العدد ١٢١١٧

ان الحياة عقيدة وجهاد

AL HAYAT SUNDAY 28, APRIL, 1996 ISSUE NO 12117

النازحون عادوا بمئات الآلاف برعاية الجيش... وايران تؤكد التزام «حزب الله» الاتفاق

تفسير مشترك اميركي ـ اسرائيلي لوقف النار

□ واشنطن - من حسن سندروسي:
□ بيروت - «الحياة»:

■ كل اطراف النزاع الذي كان لبنان ملعباً له في الاسبوعين الماضيين ادعوا تحقيق الانتصارات لكن الثابت الوحيد امس ان النازحين الذين عادوا بمئات الآلاف برعاية الدولة تاكدوا من حقيقة واحدة وهي ان المأساة كبيرة والثمن باهظ وان لا نتائج سياسية يمكن ان تساوي التضحيات. لم يسألوا عمن ربح وعمن خسر لكنهم رأوا بأم العين بيوتاً سويت بالارض وأرزاقاً خُربت وجثثاً لا تزال تحت الانقاض. وافادت صحيفة «نيويورك تايمز» امس ان اسرائيل تلقت من واشنطن «رسالة تفسيرية» للتفاهم الذي ادى الى وقف اطلاق النار موضحة ان هذه الرسالة قد تعتمدها الدولة العبرية لتضمن قدرتها على الردّ القوي على اي هجمات محتملة تقوم بها المقاومة ضد قواتها في لبنان.

ومن بيروت، ان عودة النازحين بدات فجر امس تماماً كحبات العنب التي تتكاثر لتصبح عنقوداً، فعناقيد، فتوجهوا الى الجنوب والبقاع الغربي حاملين معهم فرشهم وامتعتهم وحزنهم ومآسيهم وآلامهم مما اصابهم من اضرار في المنازل واصابات في الارواح.

ولم ينتظر النازحون السادسة صباح امس، التوقيت الذي حدده رئيس المجلس النيابي نبيه بري للعودة، اي بعد ساعتين من وقف النار الرابعة فجراً، فبدا الناس

التتمة في الصفحة (٦)

عائدون الى الجنوب من انصار «حزب الله». (رويتر)

الأمير سلطان أمر بطائرة لنقل نائب ايراني مريض الى بلاده

السعودية: نجاح الخطة الامنية للحج

□ جدة - من عبدالله الحاج:

■ ادى حجاج بيت الله الحرام امس صلاتي الظهر والعصر في مسجد نمرة بعرفات جمعاً وقصراً باذان واحد واقامتين تاسياً بسنة الرسول المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم الذي قال «خذوا عني مناسككم» وبدات جموعهم بعد غروب شمس امس في النفرة الى المزدلفة ثم منى.

وجدد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز التزام المملكة العربية السعودية خدمة حجاج بيت الله الحرام، وتمنى في كلمة القاها نيابة عنه في مناسبة عيد الاضحى المبارك وزير الاعلام السعودي الدكتور فؤاد عبدالسلام الفارسي للامة الاسلامية تحقيق كل اهدافها، وقال الملك فهد في كلمته:

«بمناسبة حلول عيد الاضحى المبارك نحييكم باحسن تحية ونهنئكم باجمل تهنئة مبتهلين الى الله العلي القدير ان يجعله عيداً مباركاً علينا جميعاً وان يعيد امثاله على بلادنا العزيزة باليمن والبركات وعلى الامة الاسلامية وقد تحققت كل امانيها الغالية واهدافها الخيرة في المزيد من التعاون والتضامن في ظل ديننا الاسلامي الحنيف.

ومع اشراقة صباح هذا اليوم الاغر عيد الاضحى المبارك الذي يحتفل به المسلمون في مشارق الارض ومغاربها نكرر الترحيب باخواننا ضيوف الرحمن الذين وفقنا الله للسهر على راحتهم لكي يؤدوا نسكهم في امن واطمئنان راجين لهم حجاً مبروراً وسعياً مشكوراً وعوداً حميداً الى بلادهم. وفي هذه المناسبة المباركة نسأل الله القدير ان يكلل جهودنا بالتوفيق للمزيد من رفعة هذه البلاد المقدسة مهبط الوحي ومبعث الرسالة لنواصل باذن الله تنفيذ كل ما عقدنا العزم على تنفيذه لتوفير المزيد من الانجازات البناءة بما فيه خدمة ديننا الحنيف وخدمة بلادنا العزيزة».

وفي وقت لاحق وصل الملك فهد والامير عبد الله ولي العهد للاشراف المباشر على راحة الحجيج والاطمئنان الى جميع مراحل الخطة العامة لتنقلات الحجاج في المشاعر المقدسة.

وكان صعيد عرفات الطاهر استقبل قوافل حجاج بيت الله الحرام الذين تدفقوا في مواكب يغمرها الخشوع والسكينة ملبين متضرعين داعين الله تعالى ان يمن عليهم بالعفو والمغفرة والرحمة والعتق من النار في هذا اليوم العظيم الذي لم تطلع الشمس على يوم خير منه.

وانتقل حجاج بيت الله الحرام من

التتمة في الصفحة (٦)

الكباريتي لـ «الحياة»: ندعم كل جهد لاستعادة لبنان كل سيادته

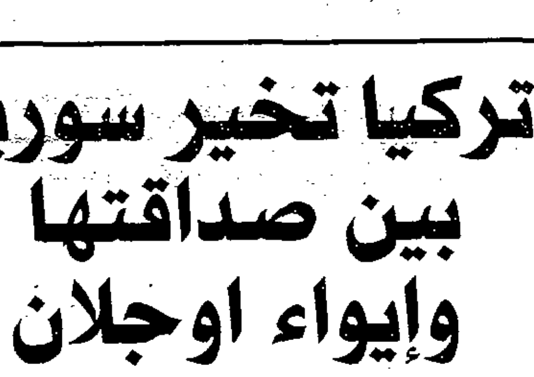
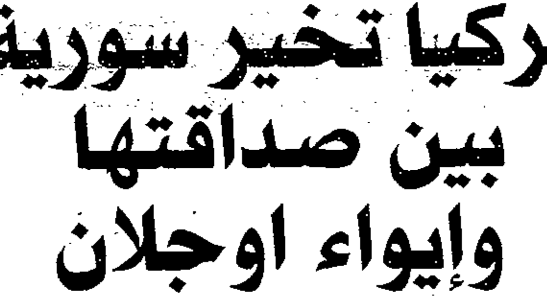
□ عمان - من سلامة نعمات:

■ رحب الأردن امس باتفاق وقف النار بين اسرائيل و«حزب الله»، بناء على تفاهم بين الاطراف المعنية. وقال رئيس الوزراء السيد عبدالكريم الكباريتي ان الأردن «يرحب بالاتفاق الذي تم التوصل اليه لحقن دماء الابرياء من المدنيين العزل وانهاء التصعيد العسكري الخطير». وأضاف في تصريح الى «الحياة»، انه الى جانب وقف النزيف في لبنان، فان الاتفاق يعتبر «خطوة باتجاه استئناف عملية السلام في المسارين السوري واللبناني مع اسرائيل، لجهة انهاء الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية، وتحقيق السلام الشامل في المنطقة».

وأعرب رئيس الوزراء عن امله بان يكون الاتفاق الذي تم التوصل اليه «حافزاً لإحراز تقدم ملموس في المفاوضات» بين سورية ولبنان من جهة واسرائيل من جهة اخرى.

وقال الكباريتي ان بلاده تدعم كل جهد يصب في مصلحة استعادة لبنان سيادته الكاملة على كل اراضيه، عن طريق تطبيق قرارات الشرعية الدولية.

وكان الملك حسين وجه انتقادات ضمنية الى سورية التي قال انها تتحمل وحدها مسؤولية الدفاع عن لبنان وشعبه كونها «الطرف الباسط حمايته» على لبنان. كما دان الملك حسين بشدة القصف الاسرائيلي للبنان والذي اودى بحياة نحو ١٦٠ مدنياً لبنانياً، واصفاً اياه بـ «الاعمال الاجرامية».

تركيا تخير سورية بين صداقتها وإيواء اوجلان

□ انقره - من كامران قره داغي:

■ دعا مسؤولون كبار معنيون بشؤون الشرق الاوسط في وزارة الخارجية التركية سورية الى ان «تختار بين صداقة تركيا وايواء (عبدالله) اوجلان» زعيم حزب العمال الكردستاني. واكدوا ان انقره طلبت من دمشق تسليمها اوجلان وطالبت الولايات المتحدة واسرائيل بشكل رسمي بأن يكون «انهاء سورية دعمها لجميع المنظمات الارهابية» جزءاً من عملية السلام في الشرق الاوسط.

ودعا هؤلاء المسؤولون، الذين طلبوا عدم ذكر اسمائهم في تصريحات الى «الحياة» اوضحوا فيها سياسات انقره تجاه ايران واسرائيل والدول العربية، السوريين الى «اعادة النظر بوجود هذه الورقة في ايديهم، فهم الحقوا بتركيا اقصى ضرر ممكن باستخدامهم لها ونعتقد ان فائدتها استنفدت».

واتهموا سورية بـ «تغذية الرأي العام العربي بمعلومات خاطئة ومضللة» في شأن الخلاف على مياه الفرات وبانها «تسعى الى تصوير المسألة كأن تركيا ترفض الجلوس معها الى الطاولة لمناقشة الموضوع».

وشددوا على ان «العالم العربي لا علاقة له بمشكلة المياه بين تركيا وسورية والعراق ونتمسك بموقفنا في الرفض لتدويل المسألة او اقلمتها». وجددوا تاكيد رفضهم اي فكرة لتقاسم المياه مع سورية والعراق.

وفي شأن الاتفاق العسكري بين تركيا واسرائيل اكد هؤلاء ان الضجة التي اثيرت حوله غير مبررة واكدوا ان نصه لا يختلف عن نص اتفاقات مشابهة وقعتها انقرة مع ٢٦ دولة منها ثماني دول عربية هي ليبيا والعراق والسعودية والكويت ومصر والاردن والامارات وتونس. واعربوا عن «انزعاج» انقره من الحملة العربية عليها واشاروا الى ان تركيا كانت تؤيد دائما القضايا العربية ولفتوا الى ان هذا التاييد «ليس امرا مفروغا منه».

وفي شأن العراق لاحظ المسؤولون ذاتهم ان العلاقات بين انقره وبغداد «جيدة»، واشاروا الى ان تركيا تتمسك بوحدة اراضي العراق وسيادته لكنها تتعامل مع (الزعيمين الكرديين) مسعود بارزاني وجلال طالباني على اساس انهما يشكلان «السلطة الفعلية الموقتة» في شمال العراق. واوضحوا ان على بغداد تنفيذ جميع قرارات الامم المتحدة. وحضوا الاكراد على الحوار مع «السلطة المركزية في العراق» واعتبروا ان من حقهم المطالبة بـ «ضمانات دولية» ورأوا ان القرار ٦٨٨ يمكن ان يعتبر الضمان المطلوب لكن المشكلة تكمن في ان بغداد ترفضه. وفي هذا الصدد اكدوا وجود «اتصالات معينة» بين الاكراد وبغداد لكن معلوماتهم تشير الى انها لا ترقى الى «حوار حقيقي».

ورفض المسؤولون الاتراك وصف العلاقات بين انقره وطهران بانها «متوترة» واعتبروا حادث تبادل سحب الديبلوماسيين والاتهامات بالتجسس «مغلقا» بالنسبة اليهم لكنهم شددوا على ان «شرط ذلك» هو ان «تمتنع الحكومة الايرانية ديبلوماسييها من التورط في اعمال «لا تنسجم مع مهمتهم» في تركيا. واضافوا ان تركيا «لا تملك دليلا» على ان ايران تقدم دعما لحزب العمال الكردستاني.

ريفكند لـ «الحياة»: ليس بالـ ٤٢٥ وحده يخرج الإسرائيليون من لبنان

□ لندن - من جهاد الخازن:

■ رحب وزير الخارجية البريطاني مالكولم ريفكند بوقف اطلاق النار في لبنان، وأكد في مقابلة مع «الحياة» ان «ليس من مصلحة لبنان او اسرائيل او سورية ان يستانف القتال، وأمل ان يمكن البناء على وقف اطلاق النار هذا، باستئناف سريع للمحادثات بين سورية واسرائيل». وقال إن «القتال الاخير أطلق الحاجة الملحة لصفقة على المسارين السوري واللبناني. ويمثل هذه الصفقة فقط سيضمن امن لبنان واسرائيل». (نص المقابلة ص٤)

وشدد على أن بريطانيا «لعبت دوراً نشطاً وراء الستار»، موضحاً أنه اتخذ «قراراً متعمداً بعدم التوجه الى الشرق الاوسط لانني رايت ان كثرة الوسطاء لن تفيد».

وأشار إلى أن بلاده دعت «اسرائيل الى تجنب ايقاع اصابات مدنية والى الرد المتوازن مع هجمات حزب الله بالكاتيوشا. وقد اقلقتني ايضاً الهجمات على الطرق المدنية وقوافل الاغاثة».

وقال «إن الطريق مفتوح امام لبنان لإعادة بناء اقتصاده. ويجب ان تساعد الأسرة الدولية في هذا». ولفت إلى أن بريطانيا «ردّت بسرعة بعد الأزمة وتعهدت للبنان بمبلغ ٢٥٠ الف جنيه استرليني للمساعدة في الجهود الانسانية».

وأقر أن النزاع في لبنان الحق «اذى بعملية السلام. لكن من المشجع ان نرى المسار الفلسطيني بدأ، على رغم كل شيء، يتحرك الى امام».

واكد ان بريطانيا لا تسير وراء موقف اي جهة. كان هناك اعتقاد قوي في المملكة المتحدة بان «حزب الله» بدأ هذه الازمة وكان يمكن ان ينهيها في اي لحظة بوقف هجماته بصواريخ الكاتيوشا».

وأشار إلى أن بريطانيا مستمرة «في تاييد قرار مجلس الامن الرقم ٤٢٥. لكن القرار وحده لن يخرج الاسرائيليين من جنوب لبنان. فالسبيل الوحيد لتحقيق ذلك يكمن في المثابرة على المسارين السوري واللبناني لعملية السلام وعدم السماح لاستفزازيين مثل «حزب الله» في ان يعرقلوا ذلك».

وقال إنه يرحب «بحرارة بقرار المجلس الوطني الفلسطيني بغالبية كبيرة تعديل الميثاق الفلسطيني»، واضاف: «لم يكن هذا قراراً سهلاً، الا انه القرار الصائب».

واعتبر أن «من السخف التلميح الى ان بريطانيا «غائبة عن شؤون الشرق الاوسط». وقال ان دورنا يتمثل في القيام بدور شريك نشيط - سياسياً وتجارياً وعسكرياً. والبريطانيون ليسوا اصدقاء مخلصين ايام النعيم فقط عندما يكون الوضع صعباً، كما حدث في حرب الخليج على سبيل المثال، فإننا حلفاء يوثق بهم».




مصر تدعو السودان إلى التعاون لتجنب تشديد العقوبات الدولية

□ القاهرة - «الحياة»:
□ لندن - من نزار ضو النعيم:

■ دعت مصر السودان إلى التعاون في مكافحة الارهاب معتبرة أن «الباب لا يزال مفتوحاً» لمثل هذا التعاون غداة فرض مجلس الامن ليل الجمعة - السبت عقوبات ديبلوماسية على السودان.

وقال مسؤول مصري لـ «الحياة» في القاهرة امس إن «هناك مراجعة للقرار والوقت يعطي فرصة لحكومة السودان لاتخاذ خطوات قبل سير العقوبات في اتجاه تصاعدي».

ويقضي قرار مجلس الامن الذي فرض بموجب الفصل السابع لميثاق الأمم المتحدة لاتهام الخرطوم بإيواء متهمين في محاولة اغتيال الرئيس المصري حسني مبارك في أديس أبابا الصيف الماضي (تفاصيل اخرى ص ٧)، بخفض البعثات الديبلوماسية السودانية وتقييد دخول المسؤولين السودانيين إلى الدول، وعدم عقد مؤتمرات دولية واقليمية في السودان.

وعارضت مصر، العضو العربي الوحيد في مجلس الامن، فرض حظر على بيع السودان أسلحة او فرض عقوبات اقتصادية عليه.

التتمة في الصفحة (٦)

التقى المبعوث الفرنسي مرتين في ٢٤ ساعة

علي صالح يؤكد ضرورة استمرار عملية الاصلاح

□ صنعاء - من فيصل مكرم:
□ القاهرة - من محمد علام:

■ وجه الرئيس علي عبدالله صالح امس خطاباً الى الشعب اليمني في مناسبة حلول عيد الاضحى المبارك اكد فيه «دعمه الحكومة من اجل تنفيذ برنامج الاصلاح الشامل بكل مراحله» مشدداً على «اهمية تكاتف الجهود الوطنية والامكانات لدعم مسيرة استكمال بناء الدولة اليمنية الحديثة». ودعا الى «استعادة التضامن العربي وطالب الامة العربية والاسلامية والمجتمع الدولي بتحمل مسؤولية الوقوف الى جانب لبنان والشعب اللبناني في وجه ما تعرضا له من عدوان ارهابي اسرائيلي استهدف الابرياء والبنى التحتية اللبنانية».

وقال الرئيس اليمني في خطابه «اننا نؤكد ضرورة استمرار الحكومة في اتخاذ الاجراءات الاصلاحية في اطار تكاملي وكمنظومة واحدة وشاملة لمختلف الجوانب تعبّر عن الغاية الوطنية في استئصال الفساد وتصحيح الاختلالات الهيكلية في الاقتصاد وبناء جهاز اداري حديث ومتطور يلبي احتياجات بناء الدولة اليمنية الحديثة».

من جهة اخرى استقبل الرئيس اليمني امس للمرة الثانية خلال ٢٤ ساعة المبعوث الفرنسي السفير فرانسيس غوتمان وناقش معه العديد من القضايا والتصورات المتعلقة بالجهود الفرنسية لحل النزاع اليمني - الاريتري حول جزيرة حنيش الكبرى في البحر الاحمر سلماً.

وجدد «حرص بلاده على انجاح الوساطة الفرنسية انطلاقاً من تمسكها بالحل السلمي كوسيلة مثلى لحل الخلافات وبما يعزز الامن والاستقرار والسلام في منطقة البحر الاحمر».

وحضر المقابلة الدكتور عبدالكريم الارياني نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية اليمني

التتمة في الصفحة (٦)

عطلة «الحياة»

■ في مناسبة عيد الاضحى المبارك، تحتجب «الحياة» يوم الاثنين ٢٩ نيسان (ابريل) ١٩٩٦ وتعود الثلثاء وهي تنتهز المناسبة لتتقدم من قرائها العرب والمسلمين بأطيب التمنيات.



الضربة الاقوى لصور هذه المرة، يقول اهل النبطية...

أهل قانا يتساءلون اي قيادة تقود حفلة العزاء؟

□ جنوب لبنان: حسن داوود

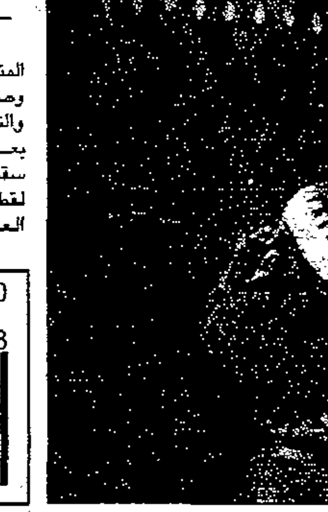
■ عائلة حسن جحا كانت اوّل العائدين الى المنصوري. كانت القرية خالية تماماً حين وصلتها الشاحنة التي حملت العائلة جميعها، والتي عبّدت الطريق قليلاً للسيارات الآتية من بعدها. بين الطريق الساحلي وبيوت القرية سقطت قذائف كثيرة، في يومي الحرب الاخيرين لقطع الطرق ما بين القرى. اهل «القليلة»، العائدون ايضاً، كان عليهم ان يسلكوا، بسياراتهم، طريقاً ترابية اذ عطلت القذائف طريقهم المعتاد. واهل كفرا وحاريص وتبنين وشقرا والصوانة، اوقفوا سياراتهم جميعاً في آخر صديقين، بانتظار ان تنتهي الجرافة من ردم الحفرة التي ربما زاد اتساعها عن تلك الحفرة العريضة والعميقة، تلك التي اسرع الاهالي باعطائها اسماً هو: «بركة حناويه».

عائلة حسن جحا كانت اول العائدين الى المنصوري. قالت لنا الصبيتان، من فور نزولهما من الشاحنة لتصعدا الطريق سيراً الى البيت، ان عباس جحا، الذي قضت عائلته في ما عرف بمجزرة الإسعاف، هو عمهما. «عمنا اللزم»، قالتا، اخو ابينا. كان والدهما في الاعلى، في البيت والحوش الملحق به. وكان من حيث وقف في «الجل»، يصدر اوامره للجميع، الذين توزعوا في المكان الواسع من فور وصولهم. وحدها بقراته، من دون سائر بقرات المنصوري، لبقيت مربوطة الى معالفها. «انها ما زالت محبوسة بلا طعام منذ ١٦ يوماً» قال ناعياً حظه وحظ بقراته «احضروا ماء»، جعل يصيح على المنتشرين بين الجلول والبيت والحوش وبيت البقرات. امامنا، كانت البقرات ناحلة هزيلة. واذ تقدمت اثنتان منها نحو دلو الماء تعثرت واحدة، ثم تعثرت الاخرى اذ لم يقو النشاط الباقي في جسميهما على احتمال الحركة والخطو.

كما ان اخاه، وحده من دون سائر اهل المنصوري، سيعود من دون عائلته. حادثة سيارة الاسعاف، او المجزرة الأولى كما تعرف في بيروت، قتلت بنات عباس الثلاث وزوجته ولم ينج الا بابنيه الصبيين اللذين لم تنفك محطات التلفزة عن نقل صورتهما طيلة الايام التي تبقت من الحرب. على مفترق حناويه، بدت سيارة الفولفو الرصاصية، في الغرفة الصغيرة التي اصطدمت بها. كأنها شيء دخل في كيسه او في علبته. لم تزد مساحة الغرفة كثيراً على مساحة السيارة، حتى اننا، نحن الذين شاهدنا الفيلم المشهور مراراً، صرنا نتساءل من اي الزوايا اتخذت المصورة صورها. كان حائط الغرفة قد سقط على سطح السيارة ايضاً، مضيقاً الفراغ بينها وبين بقايا الحيطان التي تحتويها. ولم يكن احد ليتوقف لها ويترجل من سيارته ليراها لو لم يثر فضولهم الشاب، ابن حسن جحا، الذي ارسله ابوه من المنصوري ليرى ان كان هناك شيء من اغراض عمه وابناء عمه، في السيارة.

ولم تنتظر عباس وولديه الباقيين القادمين، كما قيل لنا، على ظهر جرار زراعي. لكن البيت، بل البيتين، ما زالا سالمين كما قال لنا حسن جحا. القادمون من سياراتهم من صور وصيدا وبيروت، مسرعين على نحو قد يعرضهم للخطر، كانوا كأنهم يسابقون بعضهم بعضاً من اجل ان يروا ان كانت بيوتهم مهدمة ام انها ما زالت قائمة. على الطريق الترابية التي سلكها اهل «القليلة» كان الجميع يهنئ الجميع بالسلامة اذ قال لهم من سبقوهم، ثم عادوا ادراجهم على الطريق الترابية ذاتها، انه لم يسقط من البلدة الا ثلاثة بيوت او اربعة. «انها تعد على الاصابع»، قال لهم رجل خمسيني ازاح شاحنته الصغيرة

التتمة في الصفحة (٦)

ISSN 0967-5590

28
9 770967 559040

الاهالي لم ينتظروا الرابعة فجراً... والعائدون ٩٠ في المئة

عودة النازحين الى الجنوب والبقاع الغربي بدأت برعاية الجيش اللبناني

□ بيروت - «الحياة»:

■ بعد ستة عشر يوماً من القتل والتدمير والتهجير، صمتت الآلة العسكرية الاسرائيلية بعدما ارتكبت الكثير من المجازر الجماعية في حق المدنيين ودمرت البيوت والجسور ومحطات الكهرباء وقطعت اوصال القرى. وعاد الهدوء الامني يلف مختلف المناطق الجنوبية والبقاع الغربي التي كانت مسرحاً للاعتداءات الاسرائيلية جواً وبراً وبحراً، عملاً بتفاهم نيسان (ابريل) الذي تم التوصل اليه اول من امس وسرى مفعوله الرابعة فجر امس.

ومع الاقتراب من الرابعة فجراً تحركت قوافل المهجرين نحو قراهم ومدنهم في الجنوب والبقاع الغربي لتفقد ما خلفته الحرب من خسائر ولدفن ضحايا المجازر التي ارتكبتها اسرائيل في قانا والنبطية وبلدات اخرى. وشهد الخط الساحلي حركة سير كثيفة وغابت البوارج الحربية المرابطة قبالة الشاطئ.

وتوالت العودة افرادياً او بتنظيم من قيادة الجيش ووسائل النقل المشترك التي وضعت في تصرف العائدين. وشهدت الطرق المؤدية الى الجنوب ازدحاماً خانقاً، الامر الذي دفع بالمديرية العامة لقوى الامن الداخلي الى الطلب من المواطنين عدم سلوك الطرق من صيدا في اتجاه بيروت ومن البقاع الغربي في اتجاه زحلة الا في الحالات الضرورية. وحتى مساء اليوم الاحد تسهيلاً لعودة النازحين. وأكدت مصادر رسمية ان نسبة العائدين بلغت ٩٠ في المئة.

ففي العاصمة بيروت وضاحيتها الجنوبية لم ينتظر النازحون سريان مفعول الاتفاق، وغالبيتهم بقوا من دون نوم في اماكن تهجيرهم وجمعوا امتعتهم في سيارات خاصة، وآخرون في وسائل نقل توافرت لهم وانطلقوا بالالوف في مواكب كبيرة في اتجاه الجنوب على رغم ان وقف النار لم يكن دخل حيز التنفيذ بعد. وغص بهم المدخل الجنوبي لمدينة بيروت والخط الساحلي الذي كان عرضة لحمم البوارج الحربية الاسرائيلية.

واستمر تدفق العائدين في اتجاه الجنوب طول النهار فيما اقلّت حافلات تابعة للجيش اللبناني وابتداء من التاسعة صباحاً الالوف من اماكن حددتها لهم.

ومن صيدا التي كانت مدارسها تغص بمهجرين نزحوا من المناطق الجنوبية، بكّر هؤلاء بالعودة وراحت عشرات السيارات تعبر الطريق الرئيسية المؤدية الى الجنوب وفي الاتجاهين نحو النبطية وصور. ومع انبلاج الصباح بدأت الشوارع تشهد حركة سير خانقة، وخصوصاً عند جسر الاولي وجسر سينيق ومثلث الزهراني. وعملت مفارز السير ووحدات الجيش على تسهيل مرور العابرين.

ومنذ ساعات الصباح الاولى، والطريق الى النبطية تزدحم بالسيارات المتدافعة من ابناء المنطقة. كثيرون عادوا باستثناء عائلة حسن العابد التي أبيدت عن بكرة ابيها وما زالت جثث افرادها في برادات صيدا تنتظر ان يحملها الموكب الى مثواها الاخير صبيحة اليوم الذي يصادف عيد الاضحى. اذ سيجتمع شمل جميع العائلات الا هي.

ووقف اصحاب المنازل التي دمرها القصف وهم يبكون على جنى العمر، لكن المدينة المنكوبة عادت تعج بالحياة من جديد، وبدأت الجرافات تنظيف الشوارع وازالة الركام وباشر عمال مصلحة كهرباء لبنان تصليح الاعطال.

وافادت مصادر في الدفاع المدني في النبطية عن فتح كل الطرق التي كانت قطعت بفعل الغارات الجوية الاسرائيلية، امام المواطنين، باستثناء الجسر الذي يصل منطقة عدشيت بقعقعية الجسر.

وأعادت وحدات الهندسة في الجيش اللبناني تاهيل جسر الست زبيدة الذي يربط النبطية باقليم التفاح. واصبح المرور عليه سالكاً امام حركة المرور في الاتجاهين.

وفي صور كانت آثار العدوان ماثلة امام عيون المواطنين الذين بدأوا صباحاً بالعودة حاملين مرارة التهجير والبكاء على اطلال المنازل المدمرة والطرق المقطوعة.

وتوقف اطلاق النار وبقيت الطفلة عائدة عياد تحت انقاض المنزل التي دمرته الطائرات الاسرائيلية في بلدة الجميجمة اذ كان اهلها واقاربها يبحثون عن جثتها تحت الركام من دون جدوى فيما انتشل من تحت الانقاض الشاب خضر عنبر من بلدة صريفا...

واستمرت امس ارتال من السيارات والحافلات والشاحنات تشق طريقها في اتجاه قرى وبلدات كانت حتى فجر امس محاصرة بالنار. فيما استنفرت كل الاجهزة الامنية الشرعية والهيئة العليا للاغاثة وكل الهيئات الانسانية والجمعيات الخيرية وقوات الطوارئ الدولية بوحداتها جميعاً في خدمة المواطنين وتامين وصولهم الى اماكن سكنهم وتزويدهم المساعدات والحصص الغذائية والادوية والمياه.

وباشرت وحدات الجيش منذ ساعات الصباح الاولى عملها في وصل ما قطعته قوات الاحتلال من قرى. وعملت الجرافات على ردم الحفر في اماكن انتشار القوات الدولية.

وفوجئ العائدون بالحفر التي احدثتها الغارات الاسرائيلية وتركوا سياراتهم وعادوا سيراً لمسافات طويلة. ولم تكتمل فرحة العودة اذ ان دماء ضحايا المجازر من اهالي قانا والمنصوري ومروحين لم تجف بعد. ومن المقرر ان يوارى ضحايا المنصوري اليوم في جبانة البلدة فيما سيوارى الذين لا يزالون في شاحنات مبردة في صيدا وقد فاق عددهم المئة ضحايا مجزرة قانا بعد غد الثلثاء في مدافن جماعية اعدت منذ ايام قرب مركز الطوارئ الفيدجي حيث وقعت المجزرة.

والى القطاع الاوسط المنطقة التي تعرضت لدمار كبير، بدءاً من البازورية مروراً بجويا الى السلطانية حيث دمرت الطائرات خزان المياه الذي يروي ٦٦ قرية، عاد الاهالي ايضاً. وفي دير انطار ظهرت ابنية كبيرة مهدمة، وفي شقرا عشرات المنازل المدمرة والطرق المقطوعة بسبب الركام والحفر الكبيرة التي احدثتها الغارات الجوية، فمجدل سلم وخربة سلم حيث معظم احيائها بدت اطلالاً فيما لم تسلم القبور من الغارات، ودير انطار التي دمر الطيران فيها مبنى مؤلفاً من ثلاث طبقات على رؤوس عائلة من آل نصر لا تزال جثث افرادها تحت الانقاض...

اما بلدتا جبال البطم وبرعشيت فقد تغيرت معالم احيائهما بفعل الدمار الكبير الذي اصاب مبانيهما والحفر الكبيرة التي حولت طرقاتهما «اودية».

وعثر عناصر من الدفاع المدني اثناء عملية جرف الاتربة والصخور عن جسر يصل عدشيت بقعقعية الجسر، على جثة مجهولة الهوية، كذلك عثر على جثة في بلدة معروب تحت انقاض احد المنازل، وبقي صاحبها مجهول الهوية لاصابتها بحروق.

وشهدت منطقة البقاع الغربي بدورها عودة كثيفة بعد ايام التهجير القسري الذي فرضه العدوان الاسرائيلي بعشرات الغارات الجوية والاف القذائف. ومنذ ساعات الصباح الاولى توجه الالوف من ابناء مشغرة وعين التينة وسحمر ويحمر ولبايا وزلايا والدلافة وقليا الى قراهم. وكانت فرحة العودة ممزوجة بكثير من الحزن والاسى على الضحايا والجرحى الذين سقطوا بالقصف الاسرائيلي وعلى الخراب والدمار الذي لحق بالممتلكات والبنى التحتية. وكان اللقاء مؤثراً في منازل الضحايا وخصوصاً في بلدة سحمر التي فقدت تسعة من ابنائها في مجزرة ارتكبها العدوان الاسرائيلي في ايامه الاولى.

وواكبت عودة الاهالي عودة سريعة لكل الاجهزة المختصة لتصليح شبكات الكهرباء والهاتف والمياه ولاجراء مسح شامل للأضرار.

وقدرت مصادر امنية ان الحصيلة شبه النهائية للاعتداءات على البقاع الغربي كانت سقوط ١٦ قتيلاً و١٣ جريحاً وتدمير عشرات المنازل ووقوع اضرار جسيمة في الممتلكات والسيارات.

وفي بعض المناطق تاخرت عملية الانطلاق بسبب الضغط الكثيف للمواطنين وللوقت التي استغرقته عملية الفرز بالنسبة الى مناطق توجه هؤلاء، ونقل صحافيون يواكبون قافلة العائدين ارتياحاً من الجميع للاجراءات التي اتخذها الجيش اللبناني، مؤكدين العودة الى الارض لاعادة بناء ما هدمته الآلة العسكرية الاسرائيلية. وكانت للجيش مساهمة فاعلة في تسهيل عودة النازحين الى قراهم ومنازلهم عبر وضع ١٣٠ باصاً وشاحنة لنقلهم الى مناطق صور والنبطية واقليم التفاح. وتم تصليح الطرق بواسطة الجرافات التابعة للجيش واخرى مدنية وضعت في تصرفه.

وكانت لالوية الجيش المنتشرة في المنطقة الجنوبية مساهمة في الكشف على القذائف غير المنفجرة والأجسام الغريبة، واستمر عناصره في توزيع المؤن والمساعدات على مراكز التوزيع في قرى المواجهة اضافة الى تحضير الشوادر والخيم لايواء الاهالي الذين تهدمت منازلهم.

وفكت اسرائيل حصارها البحري للمرافئ والشواطئ اللبنانية. وبدأت البواخر المحتجزة بالدخول، وعاد الصيادون في الشواطئ الجنوبية الى عملهم كالمعتاد بعد حصار دام اكثر من سنة.

واعلن رئيس الغرفة الدولية للملاحة في بيروت روجيه مرقدة ان البواخر بدأت منذ فجر امس التوجه الى مرفأ بيروت وباقي المرافئ اللبنانية من دون عائق او تأخير.

واصدرت قيادة الجيش اللبناني، مديرية التوجيه البيان الآتي «باشرت الوحدات المختصة في الجيش الكشف على المناطق والطرق التي كانت مستهدفة بالقصف، لمعالجة القذائف غير المنفجرة». ودعت المواطنين العائدين الى «الحيطة والحذر في تنقلاتهم في تلك المناطق خصوصاً في الأيام الأولى لعودتهم وعدم ملامسة الأجسام الغريبة او المشبوهة والابلاغ عنها الى اقرب مركز عسكري، حفاظاً على السلامة العامة».

احدى القوافل العائدة... الى قرى النبطية (علي سلطان)

زار قانا ودعا الى المشاركة الثلثاء في دفن الشهداء
بري في الجنوب لمواكبة العودة ووزراء ونواب اطلعوا على الاضرار

□ بيروت - «الحياة»:

■ بعد عودة الحياة الطبيعية امس الى الجنوب والبقاع الغربي، مسرح الاعتداءات الاسرائيلية خلال الايام الستة عشر الماضية، وبعد عودة غالبية النازحين اليهما وتولي الاجهزة المختصة العمل على رفع الدمار والاسلاك الكهربائية المقطوعة، توجه رئيس المجلس النيابي نبيه بري في الاولى والنصف بعد ظهر امس الى الجنوب ليكون على مقربة من ورشة اعادة اعمار ما هدمته اسرائيل في المنطقة. وسيمضي عطلة عيد الاضحى هناك على ان يقوم كل يوم بتفقد عدد من البلدات والقرى.

وزار فور توجهه قرية قانا معايناً مكان المجزرة التي ارتكبها العدوان الاسرائيلي وأدت الى سقوط ١٠٥ شهداء. وبعدما تلا سورة الفاتحة على ارواحهم، وجّه دعوة عامة الى كل المسؤولين اللبنانيين والسفراء العرب والاجانب الى المشاركة في تشييعهم الثلثاء المقبل. واعلن «ان الاطفال والنساء والشيوخ الذين سقطوا هم الذين ذادوا عن لبنان كله». واضاف: «ان المجزرة حولت ما يدعونه نصراً الى هزيمة». وأوضح «ان مراسم الدفن ستبدأ في الملعب الروماني في صور قبل صلاة الظهر على ان تنطلق قافلة الشهداء الـ ١٠٥ الى مثواها الاخير».

وكان بري، وقبل توجهه الى الجنوب، استقبل وزير الاقتصاد والتجارة ياسين جابر وعرض معه الوضع الاقتصادي العام في الجنوب ولضرورة سد النقص الحاصل من المواد التموينية للمنطقة في اسرع وقت ممكن. وأجرى اتصالاً بقائد الجيش العماد اميل لحود وبحث معه في سبل تسهيل عودة النازحين.

وبناء على قرار مجلس الوزراء مباشرة المسؤولين في وزارات الخدمات المعنية اعتباراً من امس جولة ميدانية على المناطق المتضررة في الجنوب والبقاع الغربي لاقرار معالجات سريعة للحاجات الملحة لهذه المناطق، توجه الوزراء ياسين جابر واصطفهان الدويهي وعلي حراجلي الى الجنوب للاطلاع على الاوضاع الخدماتية وحاجات المواطنين من النواحي كافة.

وباشرت مؤسسة كهرباء لبنان مسحاً ميدانياً في المناطق المتضررة تمهيداً لاصلاحها وتوجه لهذه الغاية المدير العام لمؤسسة كهرباء لبنان المهندس مهيب عيتاني الى الجنوب صباح امس لمعاينة الاضرار التي لحقت بالشبكات. ومن المقرر ان ينتقل مع فريق مختص من المؤسسة الى الجنوب فجر اليوم للبدء باصلاح التيار عبر خمسة مراكز طوارئ في صيدا وصور والنبطية والزهراني وتبنين، وسيرافقه فريق عمل مؤلف من ٣٠٠ عامل مع التجهيزات والمعدات اللازمة.

وأوفد البطريرك الماروني الكاردينال نصر الله صفير النائب البطريركي العام المطران رولان ابو جودة لتفقد الاوضاع في صيدا وصور والنبطية، والتقى القيادات السياسية والدينية فيها ناقلاً الى الجميع مشاعر البطريرك الماروني والتضامن مع الجنوبيين والاستعداد لكل مساعدة ممكنة.

ورافق عودة النازحين الى قراهم وبيوتهم ايضاً بعض النواب ومنهم سعيد الاسعد واحمد عجمي.

واعتبر رئيس مجلس الجنوب حسن يوسف، بعد تفقده منطقة الجنوب ان «هذه الجولة التي اقوم بها مع فريق من المهندسين هي سريعة وتشمل القرى كافة كي اكون وجهة نظر اولية على حجم الاضرار». واعرب عن امله في «بأن تشمل التعويضات كل الخسائر الزراعية والاثاث والسيارات والمواشي والمؤسسات، وهذا ما سنبحثه مع المسؤولين، كي تتمكن اجهزة التخمين من البدء بالعمل غداً من اجل الاسراع في دفع التعويضات لبناء المنازل وكي لا نهجر اهلنا في بلداتهم».

وعلى الصعيد الصحي، اعلن وزير الصحة السيد مروان حمادة «تشكيل غرفة طوارئ في الجنوب لدعم عودة النازحين الى مناطقهم في الجنوب والبقاع الغربي»، لافتاً الى ان الوزارة «ستعتمد اللامركزية في توزيع الادوية واقامة المستودعات ودعم قدرات المستشفيات الحكومية وذلك بمساعدة الجمعيات الاهلية». وكان حمادة ترأس اجتماعاً موسعاً في مكتبه قبل ظهر امس حضره ممثلون عن منظمة الصحة العالمية واليونيسيف والصليب الاحمر اللبناني وكاريتاس والهيئات الاهلية غير الحكومية.

حزب الله نعى ١٣ من عناصره

■ بيروت - «الحياة» - نعى «حزب الله»، في بيان امس، ١٣ من عناصره «سقطوا خلال تصديهم للعدوان الصهيوني الغاشم على لبنان» الذي استمر ١٦ يوماً. وذكر البيان اسماء اربعة سقطوا في الأيام الاخيرة هم: فضل عطوي (من بلدة الجميجمة) وحسين نمر نعيم (عيتيت) وموسى احمد سلمان (مجدل زون) وحسين محمد سلمان (شقرا)، ويضافون الى تسعة كانوا سقطوا قبلاً، هم: خضر ابراهيم خيامي (جبال البطم) وحسين محمود الامين (شقرا) واحمد عبد الجليل شري (خربة سلم) وسامي سلمان ملحم وعلي محمد قاسم وعلي دخل الله ماضي (كلهم من ميدون) وعلي محمود هرموش وحسن مصطفى سلمان والحاج محمد فقيه (كلهم من مجدل زون). واضاف البيان «ان المقاومة الاسلامية اذ تزف هذه الكوكبة من شهدائها الى شعبنا الأبي تجدد العهد على المضي قدماً في خيارها الجهادي حتى تحرير الارض من رجس الاحتلال الصهيوني مهما غلت التضحيات».

لحد استقبل لوبراني: تفاهم نيسان يشمل الشريط

■ بيروت - «الحياة» - زار منسق النشاط الاسرائيلي في لبنان أوري لوبراني امس الشريط الحدودي المحتل، وعقد اجتماعاً مع قائد «جيش لبنان الجنوبي» اللواء انطوان لحد في حضور قائد المنطقة الشمالية الاسرائيلية الجنرال عميرام ليفين وعدد من الضباط الاسرائيليين.

وعلى اثر الاجتماع قال لحد: «ان تفاهم نيسان يشمل مناطق الشريط ايضاً»، مشيراً الى انه «يمنع العمليات داخل قرى الشريط على الطرق العامة التي يسلكها المدنيون وقد جاء ضمن مقتضيات دولية».

الأسد اتصل بالهراوي مطمئناً

■ بيروت - «الحياة» - تلقى رئيس الجمهورية الياس الهراوي الموجود في بوسطن (الولايات المتحدة الاميركية) للمعالجة اتصالاً من نظيره السوري حافظ الاسد الذي اطمأن الى صحته، وعرض معه التطورات في ظل الاتفاق على وقف النار.

جونز هنأ الحريري بـ"الانتصار الديبلوماسي"

■ بيروت - «الحياة» - هنأ السفير الاميركي لدى لبنان ريتشارد جونز امس رئيس الحكومة رفيق الحريري بـ «الانتصار الذي حققته الديبلوماسية اللبنانية في التوصل الى اتفاق ينهي القتال في الجنوب ويضع حداً لعملية عناقيد الغضب الاسرائيلية ويعيد الامن والاستقرار الى الجنوب، بما يمكن مئات الالوف من اللبنانيين الذين نزحوا عن ديارهم من ان يعودوا، بعدما عانوا كثيراً في الاسبوعين الماضيين، وبما يمكن سكان شمال اسرائيل من ان يعاودوا العيش في سلام وامان».

وقال جونز انه عقد في القصر الحكومي اجتماعاً مثمراً مع الحريري. واضاف «ناقشنا كيف يمكننا ان نؤمن تطبيق الاتفاق في اسرع وقت ممكن بين الطرفين ولمصلحة الجميع، خصوصاً لمصلحة المدنيين على طرفي الحدود. وكان تبادلنا للآراء جيداً وسأواصل في الاسابيع المقبلة مع مختلف اركان الحكومة مناقشة طريقة تطبيق هذا الاتفاق على افضل وجه ممكن، وتحويله نجاحاً كبيراً لانه يضع حداً لاراقة الدماء في لبنان والمنطقة، ويعيدنا الى طريق السلام. وهذا امر نتطلع اليه جميعاً اضافة الى ان يتحرر لبنان من جميع القوى الاجنبية».

سئل: كيف سيكون التمثيل في لجنة المراقبين، ومتى ستبدأ عملها؟ اجاب «هذا امر يجب العمل على تحقيقه ولا اعتقد ان قرارات في هذا الصدد اتخذت بعد. لكنني اعتقد ان هذه الامور ستنفذ في الاسابيع المقبلة».

وسئل: متى تتوقعون استئناف مفاوضات السلام؟ اجاب «اعتقد ان وزير الخارجية (وارن كريستوفر) قال اننا نريدها ان تستأنف في سرعة ولكن لا اعتقد ان تاريخاً حدد لذلك. والاسابيع المقبلة ستشهد حركة في هذا الاتجاه». وختم «اعطوا الاتفاق وقتاً كي يطبق».

وتلقى الحريري اتصالاً من النواب سليمان فرنجية وطلال ارسلان وميشال سماحة ورئيس حزب الكتائب جورج سعادة وأجرى اتصالات برؤساء الحكومات السابقين.

تقويم اولي لحسابات الربح والخسارة في تفاهم نيسان:

ضوابط لمنع تكرار "التجربة الفلسطينية" وتسوية اشكالات في علاقة دمشق بواشنطن

□ بيروت - من محمد شقير:

■ قال مراقب لسير الجولات المكوكية التي قام بها وزير خارجية الولايات المتحدة الاميركية وارن كريستوفر ما بين دمشق وتل ابيب مروراً باللقاءات التي عقدها مع رئيسي المجلس النيابي نبيه بري والحكومة رفيق الحريري والتي أدت في مجملها الى اعلان اتفاق لوقف النار «ان تقويماً اولياً لحسابات الربح والخسارة لهذا الاتفاق، يرتب علينا استخلاص النتائج الآتية:

اولاً- ان الجنوب بمدنه وقراه كان الخاسر الاكبر، لما لحق به من جراء العدوان الاسرائيلي من تدمير استهدف المنازل والممتلكات والطرق وبنيته التحتية، ناهيك بالشهداء والجرحى الذين سقطوا وكانوا في معظمهم من المدنيين.

ثانياً- ان الدولة اللبنانية خرجت من العدوان رابحاً اوحد لا منافس لها، وهذا ما يواسينا في تحمل الخسائر التي تكبدها الجنوب والبقاع الغربي، اذ ان الدولة وللمرة الاولى منذ العام ١٩٧٥ استطاعت ان تثبت وجودها على كل المستويات ونجحت في قيادتها الحملة الديبلوماسية والسياسية، مستفيدة من الالتفاف الشعبي الذي فاق كل تصور ما مكنها من استخدام كل اشكال الضغط الدولي والاقليمي وتوظيفه في لجم التدهور ووقف العدوان، اضافة الى انها اصبحت الطرف الوحيد الضامن لتفاهم وقف اطلاق النار على خلاف تفاهم تموز (يوليو) عام ١٩٩٣.

ثالثاً- ان الدولة اللبنانية رفضت ان تتنازل عن اي شبر من حقوقها لمصلحة اي طرف محلي، واصرت على موقفها منذ اللحظة الاولى باستبعاد القوى الحزبية. وقد وفقت في اقناع من يعنيهم الامر بضرورة الغاء الصيغة التي خرج بها اتفاق تموز الى العلن.

رابعاً- ان تنامي الحس الشعبي من خلال مبادرته بتحمل المسؤولية لجهة تخفيف الاعباء عن عاتق النازحين ساهم في درجة اساسية في تحصين الوضع الشعبي.

خامساً- ان تل ابيب لم تنجح في تقديم عدوانها للرأي العام على انه موجه ضد «حزب الله» بصرف النظر عن المبالغات الاعلامية. وقد نجحت الدولة من خلال اداء الرؤساء الثلاثة وتعاونهم وعبر الادارات المختصة في فضح الاهداف الاسرائيلية المرسومة من وراء العدوان الذي ركز على تفريغ الجنوب وتحويله ارضاً محروقة واستهدف البنى التحتية.

سادساً- ان «حزب الله» في هذا السياق لا يصنف على خانة الرابحين او الخاسرين بمقدار ما ان فضح الاهداف الحقيقية للعدوان سمح بتوفير الحماية له من اجل ان يحفظ رأسه ليبقى طرفاً في المقاومة المناهضة للاحتلال.

سابعاً- ان تفاهم وقف اطلاق النار، يعني انه افسح في المجال امام اقفال الملف المتعلق بمرحلة ما قبل التوصل اليه، ليفتح مرحلة امنية وسياسية جديدة من شأنها ان تشكل جسراً للعبور الى استئناف محادثات السلام.

ثامناً- ليس صحيحاً القول ان التفاهم الذي ترعاه اللجنة الخماسية ادى الى تجميد العمل المقاوم في المطلق، بمقدار ما انه أوجد الضوابط التي من شأنها ان تعيده ليكون تحت سقف مراعاة المصلحة الوطنية، اي العودة به الى الاصول، منعاً لتكرار «التجربة الفلسطينية»، التي سبقت الاجتياح الاسرائيلي للبنان في حزيران (يونيو) ١٩٨٢.

تاسعاً- ان العمل المقاوم يجب ان يأخذ في الاعتبار الحفاظ على الاحتضان الشعبي له وعدم التفريط به، حتى لا يصبح مكشوفاً، وهذا ما يحول دون تفريغ الجنوب وتعميم حال من الفلتان والفوضى وعدم التفريط به يقتضي العودة الى المواجهة المباشرة ونصب المكامن وزرع العبوات بدلاً من اتباع سياسة اطلاق الصواريخ كرد فعل على قصف المدنيين والمناطق المأهولة.

عاشراً- ان تمادي اسرائيل في العدوان كاد يؤدي الى قلب المعادلة على نحو يعيدنا الى اجواء العام ١٩٨١ التي مهدت للاجتياح الاسرائيلي، وقد استحضرت له تل ابيب مجموعة من الذرائع، ومعظمها لا يمت بصلة الى الواقع.

حادي عشر- ان المقاومة كانت امام خيارين لا ثالث لهما، اما العودة الى الواقعية المحصنة شعبياً واما اتباع طريق الحماسة. وقد اعيد اعتماد الخيار الاول. وهذا يعود الى الدور الذي ادته القيادة السورية ممثلة بالرئيس حافظ الاسد.

ثاني عشر- لقد بات على قيادة «حزب الله»، ان تعكف منذ الآن على مراجعة حساباتها انطلاقاً من تقويمها للتجربة التي سبقت التوصل الى تفاهم نيسان (ابريل) لوقف اطلاق النار، خصوصاً بعدما خرج الوضع في الجنوب عن الضوابط والحدود المرسومة له، وهذا يتطلب اعتماد الدقة في التقويم بدلاً من المبالغة الحماسية.

ثالث عشر- ان الجمهورية الاسلامية في ايران مضطرة ايضاً الى مراجعة حساباتها اذ لا تجوز العودة الى الاسلوب السابق في التعاطي مع «المقاومة الاسلامية» اداء ودعماً خصوصاً انها تدرك قبل سواها ان ورقة المقاومة قد حملت اعباء تتعدى القدرة اللبنانية - السورية على ضبطها وحمايتها ومنع تعريضها للانجرار الى خطر الاستدراج الى التوقيت الاسرائيلي في فتح المعركة او توسيع رقعة المواجهة من اجل اخضاع المعادلة في الجنوب الى تغيير قد لا يكون لمصلحة تحصين المقاومة.

خامس عشر- ان دمشق تعتبر ضامنة اساسية لتطبيق تفاهم نيسان المكتوب وعدم تعريضه للخرق من الجانب اللبناني، وهذا يعني ان الدور الايراني من خلال علاقته بـ «حزب الله»، لن يخرج عن الضوابط السورية منعاً للاحراج. وبكلام آخر فان طهران ستؤيده خصوصاً ان للموقف الذي اعلنه الامين العام لـ «حزب الله»، السيد حسن نصر الله من دمشق وقبل دقائق من اعلان التوصل الى تفاهم لوقف اطلاق النار دلالة الى مدى استعداده للتقيد والمساهمة في منع الخروقات على الاقل من الجانب اللبناني.

سادس عشر- ان العمل المقاوم في الجنوب اصبح تحت ادارة الدولة اللبنانية واشرافها، وهذا ما يشير الى ان التناغم بين الطرفين يتحقق للمرة الاولى.

واخيراً فان التأخر في اعلان تفاهم نيسان قد لا يعود في شكل رئيسي الى الخلاف على البنود الواردة فيه، بمقدار ما انه يعود، بحسب قول المراقب نفسه، الى رغبة في حمايته وتحصينه من خلال التوصل الى تسوية عدد من الاشكالات التي تسود العلاقة السورية - الاميركية.

ولفت المراقب الى ان اعلان تفاهم نيسان تلازم مع نجاح المحادثات السورية - الاميركية في اعادة تصويب مسار العلاقة الثنائية التي كانت تعرضت لانتكاسة ربما ساهمت في تعقيد الوضع في الجنوب، ما يدل الى ان الطرفين عرضا نقاط الخلل في ملف العلاقة بدءاً من قمة شرم الشيخ وانتهاء بالاتفاق التركي - الاسرائيلي مروراً باقامة قاعدة عسكرية اميركية في الاردن.

وختم المراقب «ان البند الخاص باستئناف المفاوضات الوارد في التفاهم صيغ بدقة متناهية بين الرئيس الاسد وكريستوفر، وان الرئيس السوري كان وراء حذف العبارة الواردة في الورقة الاميركية التي نصت على استئنافها «في اسرع وقت ممكن»، واستبدل بها عبارة «في وقت يتفق عليه»، تقديراً منه ان المهم ليس تحديد الموعد بمقدار ما انه يتعلق بتوقيت الدعوة شرط التحضير لها حتى لا تنتهي الى ما انتهت اليه الجولات السابقة».

تسلّم من دمشق النص الرسمي لـ "تفاهم نيسان"

"حزب الله": دخول الدولة طرفاً في الاتفاق لا يقدم ولا يؤخر في حرية عمل المقاومة

□ بيروت - من وليد شقير:

■ قال المساعد السياسي للامين العام لـ «حزب الله»، الحاج حسين الخليل لـ «الحياة»، ان قيادة الحزب تسلمت النص الرسمي للتفاهم الذي تم التوصل اليه، اول من امس في العاصمة السورية. واوضح في تصريح الى «الحياة»، ان القيادة السورية سلمت النص الرسمي للاتفاق الى الحزب، نظراً الى «ان قيادته شاركت، عن طريق اللقاءات والاتصالات التي اجريت منذ الاسبوع الماضي في دمشق مع المسؤولين السوريين، في مناقشة بنود الاتفاق اذ كان المسؤولون السوريون يحرصون على التشاور مع السيد حسن نصرالله والخليل وغيرهما من اعضاء القيادة فيها، من خلال لقاءات كانت تعقد في وزارة الخارجية مع الوزير فاروق الشرع وقيادات سورية اخرى».

وقال الخليل لـ «الحياة»، ان المطالب الاميركية - الاسرائيلية «التي كانت تنقل الينا تدرجت في التراجع عن شروط عدة كان رئيس الوزراء الاسرائيلي شمعون بيريز ووزير الخارجية الاميركي وارن كريستوفر يأملان في تحقيقها، لكن رفضنا ورفض الجانب السوري لها حالا دون ذلك».

وتحدث الخليل عن التدرج في التراجع عن هذه الشروط كالآتي:

- وقف صواريخ الكاتيوشا وعمليات المقاومة ضد القوات الاسرائيلية. وقوبل برفض قاطع.

- الهدنة الموقتة من يوم الى ثلاثة ايام: رفضناها في شكل قاطع. واكدنا ان ليس وارداً وقف اعمال المقاومة ثانية واحدة، فضلاً عن رفضنا اي هدنة لان هدف الاسرائيليين كان تحقيق ما عجزوا عن تحقيقه في العمليات العسكرية، خلال الهدنة، واحداث مشكلة لنا جميعاً في لبنان بالابقاء على النازحين عبئاً على المجتمع والدولة. واشترطنا ان يقترن وقف النار واي تفاهم بعودة النازحين وفك الحصار البحري لانهما اعتداء على المدنيين في عرفنا.

- الرد على مصادر النيران اينما وجدت: اكدنا معارضتنا لهذه النقطة واشرنا الى انها في المقابل تعطينا حق العودة الى اطلاق الكاتيوشا حكماً.

- اخراج المقاومة من القرى: تكفل الجانب السوري بالتأكيد لكريستوفر ان مقاتلي المقاومة ليسوا كالفلسطينيين، غرباء. انهم ابناء القرى.

- ان الجانب الاميركي اقترح في احدى الصياغات تسمية المقاومة بالمنظمات التخريبية. واصررنا على عدم استخدام تعبير كهذا ووافقنا الجانب السوري الذي اكد حرصه على شرف المقاومة وكرامتها.

- طالبنا ان يكون في عداد لجنة المراقبة الجانبان الفرنسي والروسي، ولم يتمكن الجانب السوري من اقناع كريستوفر بالمشاركة الروسية.

- حين تم التفاوض على مبدأ عدم اطلاق النار او القصف من المناطق المدنية والمنشآت الصناعية والكهربائية، وافقنا بكل سهولة وابلغنا الى الجانب السوري ان هذا مبدأنا في الاساس.

- ان النص الذي كان عرضه كريستوفر في البداية كان يتضمن تعهداً من الحكومة اللبنانية والسورية بما نصت عليه الاقتراحات الاميركية ... لكن دمشق رفضت اي تعهد او الاشتراك في اي تفاهم».

وقال الخليل «لقد ابلغ الينا الاخوة السوريون ان ما تذكره التفاهم الذي سلمونا نسخته الرسمية هو الممنوعات. اما ما عدا ذلك فهو مسموح ومنه عمليات المقاومة ضد قوات الاحتلال في الشريط المحتل».

وفند الخليل تفسير الحزب وقراءته لبنود الاتفاق كالآتي:

١- البند الاول المتعلق بعدم استخدام الكاتيوشا: نحن لم نقم بذلك الا للرد على قصف المدنيين.

٢- البند الثاني: نحن اصررنا على اضافة عبارة المتعاونين مع اسرائيل، وعلى عبارة الاهداف المدنية اذ ربما كان المدنيون الذي يمكن اسرائيل ان تستهدفهم في الحقول.

٣- ان محضر المحادثات الاميركية - السورية ميز في البند الثالث، حيث وردت عبارة «عدم استخدام المناطق المدنية الآهلة والمنشآت الصناعية والكهربائية كقواعد اطلاق للهجمات»، بين انطلاق المقاتلين واطلاق القذائف، واوضح ان المقصود الثانية، لا المقاتلين الذين هم ابناء القرى التي ينطلقون منها.

واكد الخليل «ان النص الرسمي يتحدث عن اطلاق وليس عن انطلاق. وعدم اطلاق القذائف من الاماكن المذكورة في التفاهم يشمل المقاومة واسرائيل معاً اي ان على القوات الاسرائيلية الا تطلق قذائفها من المستوطنات واماكن قريبة منها.

٤- ان البند الثالث ينص على ان «يلتزم الطرفان»، والمعني بهما هنا اسرائيل و«حزب الله» لانها معطوفة على البند الاول الذي يبدأ بعبارة: ان «المجموعات المسلحة في لبنان».

٥- ان البند الرابع (حق الدفاع عن النفس من دون خرق هذا التفاهم) اعتمد نظراً الى ان كريستوفر تساءل: وماذا اذا قامت المقاومة من الآن حتى الحل الشامل بعمليات؟ فكان الرد انه يمنع على اسرائيل قصف هدف مدني اذا ارادت الدفاع عن نفسها. وعليها عندئذ أن ترد على الذين هاجموا قواتها من دون المدنيين، اي على المقاومين مباشرة. وقد جاء هذا التفسير في المحضر الاميركي - السوري.

واوضح الخليل لـ «الحياة»، ان «حزب الله»، استفسر من الجانب السوري الذي وجد في التفاهم اعترافاً اميركياً - اسرائيلياً بالمقاومة، عن ابعاد تشكيل لجنة المراقبة التي تضم اطرافاً دوليين فاكدت دمشق ان آليات عدة عرضت لاعتمادها من اجل عمل اللجنة وان سورية لم تتبن اياً منها في انتظار درسها وان هذا سيحدد لاحقاً.

ورأى الخليل «ان هذه اللجنة مفيدة لانها توسع الشهود على الخرق الاسرائيلي الذي يحصل. ففي السابق خرق الاسرائيليون تفاهم تموز ٢٣١ مرة بحسب احصاءاتنا. ونحن رددنا عشر مرات. ولا مانع لدينا ان تشهد اميركا وفرنسا وسورية والحكومة اللبنانية على عمليات الخرق».

واعتبر رداً على سؤال لـ «الحياة» عن النتائج السياسية لعملية «عناقيد الغضب» ان «اسرائيل فشلت في ضرب البنية التحتية للحزب وفي وقف صواريخ الكاتيوشا اثناء العدوان، كما ادعى جيشها، وفي نزع سلاح الحزب، وفي الضغط على المجتمع والحكومة من خلال التهجير وفي الفصل بين المقاومة والناس فانعكس الامر على الاسرائيليين وازداد التكاتف السياسي الداخلي».

وسئل الخليل: اليس دخول الدولة طرفاً في هذا التفاهم شيء جديد يفرض التزامات على المقاومة؟ اجاب «انه لا يقدم ولا يؤخر على مستوى حرية عمل المقاومة».

وسألته «الحياة»: ولكن ما مغزى اشتراك الدولة في هذا التفاهم؟ اجاب ان الاميركيين اوضحوا ذلك في نهاية نص التفاهم حين نص على ان «من المعترف به ان هذا التفاهم من اجل انهاء الازمة الحالية بين لبنان واسرائيل لا يمكن ان يكون بديلاً عن حل دائم ... تقترح الولايات المتحدة استئناف المفاوضات بين سورية واسرائيل وبين لبنان واسرائيل في وقت يتفق عليه بهدف التوصل الى سلام شامل».

واضاف الخليل «ان هذا التفاهم مقدمة لاستئناف المفاوضات، في اجواء استقرار وليست له علاقة بحرية عمل المقاومة».

وسئل: اذا كانت الدولة طرفاً وانتم كمقاومة لبنانيين، الا يفترض ذلك تنسيقاً للتصرف كطرف واحد؟ اجاب «التنسيق يحتمل تفسيرات. نحن نفهمه دعماً وتسليحاً وتبنياً وتاميناً لمقومات الصمود وكل ما يترتب على ذلك. التنسيق مطاط. لا اعرف اذا كانت الحكومة تتحمل هذا الامر، خصوصاً بعد الذي صدر عن دولة الرئيس (رفيق الحريري) من تصريحات فهم منها ان لا علاقة له بالمقاومة. وكانت محل استغراب».

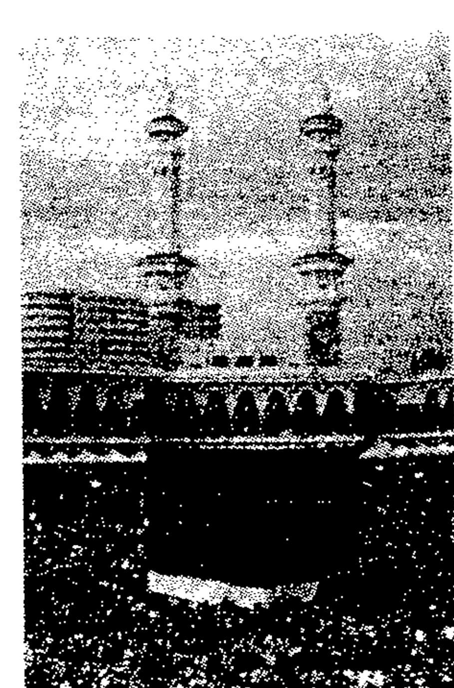
وسئل: الستم مستعدين للاخذ بمقتضيات المصلحة الوطنية العليا التي يتحدث عنها رئيس الحكومة وغيره من المسؤولين؟ اجاب «لا نعتقد ان المصلحة الوطنية العليا يستطيع شخص او اكثر ان يحددها خصوصاً في ما يتعلق بمصير بلد. نعتقد ان هذه المقاومة الشريفة يجب ان تشكل سقفاً سياسياً لكل الافرقاء وهي التي شكلت قمة المصلحة الوطنية العليا في البلد».

وختم: «ان من اهم النتائج السياسية ان مفاعيل قمة شرم الشيخ سقطت(...). اما «الهدوء والاستقرار» على جانبي الحدود فانه نص لا يعني الشريط المحتل».

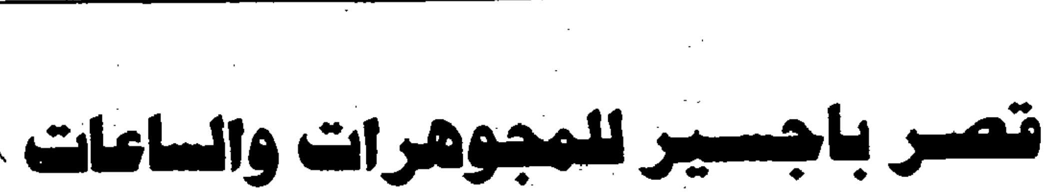


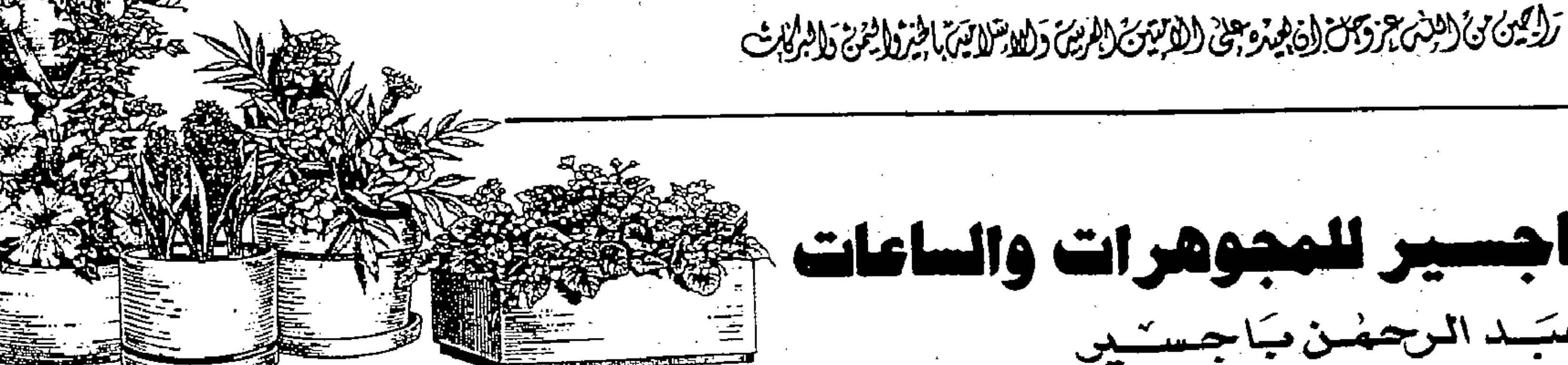












ردود فعل متباينة على "تفاهم نيسان" وليبيا هاجمته لأنه لم يبحث اصل المشكلة

القاهرة وعمان مع تفعيل مفاوضات السلام وطهران تشيد بدور فرنسا في وقف اطلاق النار

■ طهران، عمان، القاهرة، طرابلس - «الحياة» أ ف ب، رويتر - تواصلت ردود الفعل العربية والدولية على اعلان وقف اطلاق النار في جنوب لبنان، وفيما اشادت ايران بالدور الذي قامت به فرنسا اعربت كل من مصر والاردن عن املهما في ان يؤدي ذلك الى تفعيل مفاوضات السلام، ورحب الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات «بوقف العدوان ضد الفلسطينيين واللبنانيين» بينما هاجمته ليبيا «لأنه يتجاهل اصل المشكلة».

واكد وزير الخارجية المصري عمرو موسى ان الخطوة المقبلة بعد اتفاق وقف اطلاق النار يجب ان تكون «عودة المفاوضات على المسارين السوري واللبناني».

وكان الرئيس المصري حسني مبارك تلقى اتصالين هاتفيين من كل من وزير الخارجية الاميركي وارن كريستوفر ورئيس وزراء لبنان رفيق الحريري. وذكرت مصادر رسمية أن الرئيس مبارك ابلغ كريستوفر اهمية دعم عملية السلام في المنطقة باعتبارها الوسيلة المثلى لتحقيق السلام والامن في المنطقة. وبعث رئيس الوزراء المصري كمال الجنزوري برسالة تهنئة الى الحريري لوقف اطلاق النار. كما بعث عمرو موسى برسالتين إلى كل من كريستوفر ونظيره الفرنسي هيرفي دي شاريت اعرب فيهما عن تقدير مصر لجهود البلدين لوقف العدوان. كما بعث ببرقية ثالثة الى الوزير اللبناني فارس بويز.

واشادت اذاعة طهران الرسمية امس «بدور فرنسا الناشط في الوصول الى اتفاق وقف اطلاق النار» واعتبرت ان العملية العسكرية الاسرائيلية شكلت «فشلاً عسكرياً وسياسياً» لكل من اسرائيل والولايات المتحدة.

واضافت الاذاعة «ان دور فرنسا الناشط والبناء منع الولايات المتحدة من فرض خططها» مضيفة ان الديبلوماسية الفرنسية اظهرت ان باريس «قادرة على استعادة دورها الماضي في الشرق الأوسط». ورأت ان اتفاق وقف اطلاق النار في حضور فرنسا يمثل «فشلاً لتل ابيب وكذلك للديبلوماسية الاميركية في الشرق الأوسط».

وفي عمان، رحب وزير الاعلام السيد مروان المعشر بالاتفاق واعرب عن امله في ان «يؤسس لاعادة العمل في اسلوب الحوار والتفاوض والاستمرار في مفاوضات السلام وصولاً الى حل دائم جذري بالاستناد الى مرجعية مؤتمر مدريد ١٩٩١»، «وفي ان يفسح المجال للعودة الى المفاوضات بين سورية ولبنان واسرائيل بناء على قراري مجلس الامن ٢٤٢ و٣٣٨ وعودة الجانب اللبناني للتفاوض حول استعادة حقه في السيادة على كامل اراضيه في اطار القرار ٤٢٥».

وفي غزة، وقال الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات «ان الاتفاق مهم جداً» وانه بموجب هذا الاتفاق «سيكون اخواننا اللبنانيون والفلسطينيون بمنأى عن عمليات القصف الاسرائيلية لأن جل ما كنا نتمناه هو وقف العدوان ضد الفلسطينيين واللبنانيين» في جنوب لبنان. واعتبر نبيل شعث احد المفاوضين الفلسطينيين الرئيسيين ان هذا الاتفاق رفع العراقيل التي كانت تعترض عملية السلام بين اسرائيل والعرب.

ومن تونس، نقلت «رويتر» عن «وكالة الجماهيرية للأنباء» الليبية الرسمية في تعليق لمحررها للشؤون العربية «ان أي اتفاق يتجاهل اصل المشكلة وهو وجود عدو غاصب يحتل فلسطين واجزاء اخرى من الوطن العربي لن يكتب له ان يتحقق ولن يتعدى الورق الذي كتب عليه».

واضافت «ان ما يراد للعرب اليوم هو اجبارهم على قبول سلام اعد مخططه الاسرائيليون وتعمل اميركا على فرضه عليهم من دون قيد او شرط وهو سلام الاسرائيليين وليس العرب الذين لم يجنوا من وراء هذا السلام المزعوم سوى المزيد من التنازلات المهينة ومن المجازر الجماعية والتفريط في الحقوق».

وفي بوخارست اعرب نائب وزير الخارجية الروسي سيرغي كريلوف امس عن ترحيب روسيا باتفاق وقف اطلاق النار.

في المقابل رفض وزير الخارجية الروسي يفغيني بريماكوف التعليق على هذا الموضوع مكتفياً بالقول «انا اعمل».

في غضون ذلك اعتبرت الجامعة العربية أن اتفاق وقف اطلاق النار ليس نهاية المطاف. ولا يغني عن اهمية عقد قمة عربية ولو مصغرة. وصرح مصدر مسؤول في الجامعة لـ«الحياة» بأن هناك تسع دول عربية وافقت على عقد قمة عربية - حتى الآن - هي مصر والبحرين وقطر والمغرب والعراق وفلسطين وليبيا والسودان بالاضافة الى تونس الرئيس الحالي لمجلس الجامعة. واستناداً إلى رئاستها كان عبد المجيد طالب الرئيس زين العابدين بن علي بالدعوة الى عقد قمة عربية بمن يحضر.

وقال المصدر إن الدول العربية مطالبة بمعالجة تقصيرها تجاه لبنان خلال العدوان. ودعا إلى وضع خطة عربية عاجلة لمساعدة النازحين من جنوب لبنان على العودة الى موطنهم لجهة التمكين من بناء مساكن وديار بدلاً من التي دمرها العدوان.



امرأتان على اطلال منزلهما في المنصوري (علي سلطان).

ريفكند لـ"الحياة": القتال أظهر الحاجة لصفقة على المسارين السوري واللبناني

□ لندن - من جهاد الخازن:

■ اعلن وزير الخارجية البريطاني مالكولم ريفكند تأييد بلاده وقف اطلاق النار في لبنان واستعدادها المساهمة في جهود اعادة بناء البنية التحتية بعد الدمار الذي لحق بها من جراء الهجمات الاسرائيلية.

وقال الوزير ان حكومته كانت على اتصال مباشر مستمر بالفرقاء في النزاع، الا انه فضل عدم السفر الى المنطقة اعتقاداً منه ان كثرة الوسطاء لا تفيد. وفي ما يلي نص الاسئلة والاجوبة:

● كيف تقومون وقف اطلاق النار في لبنان، ولماذا تأخر عقده؟

- سررنا كثيراً بسماع خبر وقف اطلاق النار اليوم (امس). ولم أرَ التفاصيل بعد حتى أقوّمها. اما بالنسبة الى التأخير فاعتقد ان وارن كريستوفر والآخرين المهتمين بالامر التزموا اسلوباً دقيقاً مفصلاً لوضع هذا الاتفاق، وانني احيي انجازهم.

● هل تتوقع ان يصمد وقف اطلاق النار هذه المرة؟

- ليس من مصلحة لبنان او اسرائيل او سورية ان يستأنف القتال، وامل ان يمكن البناء على وقف اطلاق النار هذا، باستئناف سريع للمحادثات بين سورية واسرائيل. لقد اظهر القتال الاخير الحاجة الملحة لصفقة على المسارين السوري واللبناني. ومثل هذه الصفقة فقط سيضمن امن لبنان واسرائيل.

● لماذا لم تنشط الحكومة البريطانية او تبد اهتماماً، مثل الفرنسيين، بالتوسط بين الجانبين؟ (فرنسا، مع الولايات المتحدة، ستشرف على تنفيذ وقف اطلاق النار).

- شعرت بريطانيا بقلق بالغ ازاء الازمة، ولعبت دوراً نشطاً وراء الستار. وقد تحدث رئيس الوزراء وكذلك فعلت انا، مع الفرقاء المعنيين. وقابل رئيس الوزراء (جون ميجور) رئيس وزراء لبنان (رفيق) الحريري بعد اندلاع الازمة بقليل، كما اتصل برئيس الوزراء (شمعون) بيريز. وكنت على اتصال وثيق بالزملاء الاميركيين والفرنسيين، وبوزراء خارجية بلدان المنطقة.

وقد دعوت تكراراً الى وقف اطلاق النار، وحثثت الاسرائيليين والسوريين واللبنانيين على بذل اقصى جهد للاتفاق عليه بسرعة.

واتخذت قراراً متعمداً بعدم التوجه الى الشرق الاوسط لأنني رأيت ان كثرة الوسطاء لن تفيد.

● هل توافق على ان رد اسرائيل على هجمات الكاتيوشا كان مبالغاً فيه جداً بالمقارنة مع هذه الهجمات؟ ما هو موقف حكومتكم ازاء الخسارة الفظيعة في ارواح المدنيين نتيجة للهجمات الاسرائيلية؟

- نندد بالخسارة في ارواح المدنيين. لقد كان مريعاً مشاهدة دائرة العنف الناجمة عن هجمات حزب الله المتكررة والرد الاسرائيلي التالي. انا ايضاً شاهدت صور التلفزيون عن قصف مخيم اللاجئين في قاعدة القوات الدولية في قانا. ذلك الحادث الفظيع، الذي تبع المضاعفات الانسانية المريرة للتطورات السابقة في لبنان، سلط الاضواء على ضرورة انهاء العنف. لقد عبّرت عن رأيي مباشرة الى وزير خارجية اسرائيل.

لقد دعونا، طوال هذا النزاع، اسرائيل الى تجنب ايقاع اصابات مدنية والى الرد المتوازن مع هجمات حزب الله بالكاتيوشا. وقد اقلقتني ايضاً الهجمات على الطرق المدنية وقوافل الاغاثة.

● هل تؤيدون مطالبة لبنان بالتعويض؟ وهل بريطانيا مستعدة للمساعدة في اعادة بناء البنية التحتية للبنان التي تضررت من الهجمات الاسرائيلية؟ وكيف تفسرون هذه الهجمات المتعمدة؟ ما هو رأيكم فيها؟

- ان مسألة التعويض عن الدمار الذي لحق بالبنية التحتية للبنان طرحت في الامم المتحدة. وبما انه تم الاتفاق على وقف اطلاق النار، فان الطريق مفتوح امام لبنان لاعادة بناء اقتصاده. ويجب ان تساعد الاسرة الدولية في هذا. وكانت بريطانيا ردّت بسرعة بعد الازمة وتعهدت للبنان بمبلغ ٢٥٠ الف جنيه استرليني للمساعدة في الجهود الانسانية. وتم هذا تجاوباً مع طلب عاجل من الحكومة اللبنانية. وستستخدم المساعدة الوكالات العاملة مع اللاجئين الذين اضطروا الى ترك بيوتهم في جنوب لبنان. وسنسهم كذلك في المعونة الطارئة المقدمة من الاتحاد الاوروبي بمبلغ ٦٠٠ الف ايكو.

● هل تتفق ان لبنان كان ضحية الانتخابات الاسرائيلية والمواجهة الايرانية مع الولايات المتحدة ومحادثات السلام السورية - الاسرائيلية؟ أي، بمعنى آخر، انه اصبح كبش الفداء للاعبين الكبار في المنطقة؟ هل تعتبر ايران مسؤولة كلياً، او جزئياً، عن انهيار اتفاق وقف النار الذي كان قائماً منذ عام ١٩٩٣ في جنوب لبنان؟

- عانى لبنان بالفعل مرة اخرى. لكن لا ارى اي صلة مباشرة بالعلاقة الاميركية مع ايران. الا ان الايرانيين لم يخفوا رغبتهم في ان تفشل عملية السلام. ولم يكونوا، هم واصدقاؤهم، آسفين لانجرار اسرائيل الى مواجهة.

● هل تعتقد ان الهجوم الاسرائيلي على لبنان عرقل عملية السلام، واضاف مزيداً من التوتر الى المفاوضات المتوقعة مع سورية؟

- الحق النزاع في لبنان، بالطبع، اذى بعملية السلام. لكن من المشجع ان نرى ان المسار الفلسطيني بدا، على رغم كل شيء، يتحرك الى امام. واعتقد ان الازمة ربما عززت فعلاً رغبة الاطراف التي تشارك في المسارين السوري واللبناني في التوصل عبر المفاوضات الى تسوية بعيدة المدى من شأنها ان تجعل حدوث انفجارات من النوع الذي شهدناه شيئاً من الماضي.

وبعدما جرى الاتفاق على وقف نار، آمل ان تستأنف المحادثات الاسرائيلية - السورية التي بدأت في واي بلانتيشن باسرع ما يمكن، لتؤدي الى انسحاب اسرائيل وتحقيق الامن لكل الاطراف.

● ما هو موقف حكومتكم من النقاش الذي يدور في الجمعية العامة للامم المتحدة في شأن لبنان؟ هل لا تزالون تؤيدون القرار الرقم ٤٢٥، وبناء على ذلك هل ترغبون في ان تنسحب اسرائيل من الحزام الامني المعلن من طرف واحد في جنوب لبنان؟ لماذا لم تشجب بريطانيا اسرائيل بالاسم لاعتداءاتها على لبنان؟ هل انه مثال على السير وراء الموقف الاميركي مرة اخرى؟

- بريطانيا لا تسير وراء موقف اي جهة. كان هناك اعتقاد قوي في المملكة المتحدة بأن «حزب الله» بدأ هذه الازمة وكان يمكن ان ينهيها في اي لحظة بوقف هجماته بصواريخ الكاتيوشا. ويضطر سكان جنوب لبنان الى دفع ثمن باهظ لهذا النزاع غير الضروري.

نحن لم ننحز الى طرف في هذا النزاع. ان مواطني اسرائيل ولبنان في أمسّ الحاجة الى السلام. وكان وقف النار خطوة اولى ضرورية. وبعدما بدأ تطبيق وقف النار نحتاج بشكل ملح الى العودة الى مائدة المفاوضات. لا يمكن ان يكون هناك اي حل عسكري، بل فقط حل سياسي عبر عملية السلام.

وتبذل المملكة المتحدة جهوداً مثابرة في نيويورك لتزيد الى اقصى حد المساهمة التي يمكن ان تقدمها الامم المتحدة من اجل وضع حد لهذا النزاع الشنيع. وساهمنا بنشاط الاسبوع الماضي في المحادثات التي افضت الى تبني قرار مجلس الامن الرقم ١٠٥٢. وعملنا بشكل وثيق مع الوفود العربية وزملاء آخرين خلال المناقشات في الجمعية العامة للامم المتحدة. وبذلنا جميعاً كل ما بوسعنا لتشجيع التوصل الى اتفاق على وقف النار، وحالياً يجب ان نواصل الزخم كي تتفق بلدان المنطقة على تسوية دائمة.

وتستمر بريطانيا، بالطبع، في تأييد قرار مجلس الامن الرقم ٤٢٥. لكن القرار وحده لن يخرج الاسرائيليين من جنوب لبنان. فالسبيل الوحيد لتحقيق ذلك يكمن في المثابرة على المسارين السوري واللبناني لعملية السلام وعدم السماح لاستفزازيين مثل «حزب الله» في ان يعرقلوا ذلك.

● في الوقت نفسه، تحرك المجلس الوطني الفلسطيني الى امام بالغاء البنود التي تحرم اسرائيل حقها في الوجود من ميثاقه. هل تعتقد ان هذه الخطوة ستسهّل التقدم في المرحلة الاخيرة من المفاوضات مع الفلسطينيين؟ وهل ستضغط بريطانيا لاعادة فتح الضفة الغربية وقطاع غزة اخذاً في الاعتبار الاذى الاقتصادي الكبير الذي يسببه الاغلاق للفلسطينيين؟

- ارحب بحرارة بقرار المجلس الوطني الفلسطيني بغالبية كبيرة تعديل الميثاق الفلسطيني. لم يكن هذا قراراً سهلاً، الا انه القرار الصائب. وأهنئ بحرارة المجلس الوطني الفلسطيني والرئيس عرفات لاتخاذهما هذا القرار الشجاع. ويسمح القرار لعملية السلام ان تتحرك الى امام. اتطلع الآن الى مزيد من عمليات الانسحاب الاسرائيلية من الخليل والضفة الغربية.

وقرار الحكومة الاسرائيلية البدء بمحادثات الوضع النهائي، مثلما كان مقرراً، في ٤ ايار (مايو) مشجع جداً. يجب ان تستمر المحادثات اياً كان من يفوز في الانتخابات. وارحب كثيراً ببدء بمرحلة الوضع النهائي، واتطلع الى تسوية نهائية ستدشن مستقبلاً يؤمن الاستقرار والسلام للفلسطينيين والاسرائيليين على السواء.

اتفق ان اجراءات الاغلاق تسببت في الحاق الاذى. وقامت بريطانيا بتسريع برنامجها للمساعدات وزيادته في محاولة للتعويض عن فقدان العمل والاجور الناجم عن اجراءات الاغلاق. وشجّعتُ اسرائيل على اتخاذ خطوات من شأنها ان تساعد الاقتصاد الفلسطيني، مثلاً بتحرير التجارة الفلسطينية مع مصر والاردن.

● ما هو سبب غياب بريطانيا بشكل عام عن شؤون الشرق الاوسط؟ ابتداء من الديبلوماسية الى الوجود العسكري في البحر الاحمر والخليج تحتل الولايات المتحدة موقع الصدارة وتليها فرنسا، لكن بريطانيا تكتفي بإصدار تصريحات فاترة لا تعقبها افعال.

- من السخف التلميح الى ان بريطانيا «غائبة» عن شؤون الشرق الاوسط. يتمثل دورنا في القيام بدور شريك نشيط - سياسياً وتجارياً وعسكرياً. والبريطانيون ليسوا اصدقاء مخلصين ايام النعيم فقط. عندما يكون الوضع صعباً، كما حدث في حرب الخليج على سبيل المثال، فاننا حلفاء موثوقون. وعلى صعيد الازمة اللبنانية، كنا نشطين للغاية وراء الستار خلال الاسابيع القليلة الماضية، مع اللاعبين الرئيسيين في المنطقة ومع حلفائنا الاوروبيين والاميركيين على السواء. وكثيراً ما يثبت هذا النمط من الديبلوماسية انه الاكثر فاعلية. فزيادة عدد وزراء الخارجية الذين يشاركون في المفاوضات لا يعزز بالضرورة فرص النجاح. على العكس، يمكن ان تؤدي كثرة الاصوات الى تشويش الرسالة وعرقلة مساعي الوساطة. لهذا السبب كنا ندعو الى تبني موقف منسق على صعيد المساعي المبذولة لحل الازمة في لبنان. والاهم حالياً اكثر من اي وقت مضى ان نخطط مواقفنا بانسجام للاستفادة من وقف النار وترسيخ السلام.

● هل تتوقع ان تنتظر محادثات السلام بين سورية واسرائيل نتيجة الانتخابات الاسرائيلية في ٢٩ ايار (مايو) المقبل قبل ان تستأنف؟

- آمل ان تستأنف اسرائيل وسورية محادثاتهما باسرع وقت ممكن في اعقاب وقف النار الجمعة الماضي. فالنزاع في لبنان واسرائيل والخسارة الكبيرة في الارواح تبيّن الاهمية العاجلة لعودة المحادثات بين اسرائيل وسورية الى مسارها.

● هل تعتقد ان احتمال التوصل الى اتفاق بين سورية وكتلة ليكود لا يختلف عما هو عليه بين سورية وحزب العمل؟

- اعتقد انه سيكون في مصلحة اسرائيل وسورية على السواء ان يتوصلا الى اتفاق سلام، اياً كان في الحكم. كما انه يخدم بقوة مصالح الاستقرار ليس للبلدان الاخرى في المنطقة وحدها بل لبقية العالم ايضاً.

شكره على جهوده واعتبره خليفة نابليون الثالث

العميد إده لشيراك: لبنان يجب الاّ يكون ضحية جارتيه

□ لندن - «الحياة»:

■ وجّه العميد ريمون اده رسالة الى الرئيس الفرنسي جاك شيراك امس شكره فيها على «الجهود التي بذلها من اجل التوصل الى وقف اطلاق النار ووضع حد لحرب - لا تبرر - شنتها اسرائيل ضد اللبنانيين العزل». واعتبر اده «ان شيراك خليفة نابليون الثالث وكليمنصو وديغول الذين صنعوا عظمة فرنسا وانجدوا لبنان». وحضّه على المزيد «لأن عملكم لا يزال في أوله ويجب الا يكون لبنان ضحية جاريه الاثنين، ويجب ان يعود حراً موحداً وسيداً».

وهنا نص الرسالة:

«اسمحوا لي بان اوجه اليكم باسمي وباسم «الكتلة الوطنية اللبنانية» خالص الشكر لكل الجهود التي بذلتموها من اجل التوصل الى وقف اطلاق النار الذي يجب ان يضع حداً للحرب التي لا تُبرر والتي شنتها اسرائيل ضد اللبنانيين العزّل.

ان وزير خارجيتكم السيد هرفيه دوشاريت، قد جهد ليلاً ونهاراً لكي يتم القبول باقتراحاتكم. وقد صار له فضل على لبنان. وعند رجوعه يمكنه ان يصف لكم المآسي التي كان شاهداً عليها.

طيلة ستة عشر يوماً، قصف الطيران الحربي الاسرائيلي والبحرية الاسرائيلية من دون توقف مدناً وقرى، وطرقاً وجسوراً وخزانات للمياه، ووسائل نقل، وحتى قوافل القوات الدولية التابعة للامم المتحدة، لقتل وتجويع وتعطيش اطفال ونساء ورجال، خصوصاً الموجودين في جنوب لبنان.

ان الجيش الاسرائيلي، هذه المرة، قام بامر من حكومته، بشنّ حرب توسعية، تنفيذاً للمخطط الصهيوني.

خلال عامي ١٩١٩ - ١٩٢٠ حضرت الى باريس ثلاثة وفود لبنانية للمشاركة في مؤتمر الصلح والطلب من فرنسا - السلطة المنتدبة - الحفاظ على استقلال دولة لبنان ضمن الحدود المرسومة في الخريطة الموضوعة سنة ١٨٦٢ من قبل البعثة الفرنسية التي كان قد ارسلها نابليون الثالث عام ١٨٦٠ من اجل انهاء الحرب بين الدروز والموارنة.

اثناء هذا المؤتمر، طلب حاييم وايزمن باسم الوكالة اليهودية، من اللبنانيين، تعديل الحدود اللبنانية - الفلسطينية بحيث تصل شمالاً الى نهر الليطاني.

وقد رفض الوفد الثالث بدوره اقتراح وايزمن، فكان ان اعطى الرئيس جورج كليمنصو حقاً للبنانيين.

اذاً، منذ عام ١٩١٩، والصهاينة مصرّون على تحقيق حلمهم بضمّ لبنان الجنوبي للاستيلاء على جزء من مياه الليطاني.

وفي تاريخ ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٦ وخشية ان يصبح لبنان ضحية «الوحدة السورية» و«اسرائيل الكبرى»، قام والدي - اميل اده - رئيس الجمهورية اللبنانية، بتوقيع معاهدة «صداقة وتحالف» مع فرنسا، صوّت عليها البرلمان اللبناني بالاجماع، لكن الرئيس ليون بلوم رفض ابرامها.

وفي ٢٨ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٨، يوم كنتُ وزيراً للاشغال العامة، قامت فرقة كومندوس اسرائيلية بتفجير ١٣ طائرة لبنانية وحرقها في مطار بيروت التابع لوزارتي.

فارسلت حينئذ برقية الى الرئيس شارل ديغول طالباً منه نجدة لبنان الذي لا يملك وسائل الدفاع عن نفسه ضد اسرائيل.

فقرر فوراً مقاطعة اسرائيل، مانعاً ارسال قطع غيار لطائرات الميراج الاسرائيلية وتسليمها البوارج المشهورة المصنوعة في شيربورغ.

وفي ٣١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٨، اجتمع مجلس الامن بصورة طارئة وصوّت على القرار الرقم ٢٦٢، وورد في بعض فقراته «حيث ان العملية الاسرائيلية التي قامت بها القوات الاسرائيلية المسلحة ضد مطار بيروت الدولي المدني، كانت متعمّدة، كبيرة المدى، ومهيأة بدقة...».

وورد ايضاً: «وحيث ان للبنان الحق بالتعويض الملائم عن التدمير الذي اصابه والذي اعترفت اسرائيل بمسؤوليتها عنه...».

حضرة رئيس الجمهورية،

اثناء وجودكم في لبنان، استحوذتم قلب اللبنانيين، مسيحيين ومسلمين، بكياستكم، وبساطتكم، وبالعبارات التي وجّهتموها اليهم.

انتم اليوم عن جدارة، خليفة هؤلاء الرجال الكبار الذين صنعوا، منذ اكثر من قرن، عظمة فرنسا وانجدوا لبنان، هؤلاء يدعون: نابليون الثالث، كليمنصو، ديغول.

لكن عملكم لا يزال في أوله.

يجب الاّ يكون لبنان ضحية جاريه الاثنين. يجب ان يعود حراً، موحداً وسيداً.

ان لبنان متكلّ عليكم.

وتفضلوا، حضرة رئيس الجمهورية، بقبول أسمى تقديري».

الأسد يستقبل بارزاني

■ دمشق - أ ف ب - افاد مصدر رسمي سوري ان الرئيس السوري حافظ الأسد استقبل امس السبت رئيس الحزب الديموقراطي الكردستاني العراقي مسعود بارزاني الذي وصل الجمعة الى دمشق.

واضاف الناطق الرئاسي السوري السيد جبران كورية ان الأسد استقبل بارزاني والوفد المرافق له بحضور الامين العام المساعد لحزب البعث الحاكم في دمشق السيد عبدالله الأحمر. وكان الأحمر التقى بارزاني الجمعة وبحث معه في «التطورات والاوضاع في المنطقة وخصوصاً الوضع في العراق». واكد الأحمر «حرص حزب البعث على تعزيز التعاون مع القوى الوطنية العراقية من اجل انقاذ العراق ورفع المعاناة عن شعبه».

السلطة الفلسطينية تطلق ٣ من قادة "حماس" في غزة

■ غزة - رويتر - قالت مصادر فلسطينية امس السبت إن سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني افرجت عن ثلاثة من زعماء حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في غزة.

واعتقلت الشرطة الفلسطينية سيد أبو مسامح وأحمد بحر ومحمود الزهار في الشهر الماضي في إطار حملة واسعة النطاق نفذتها السلطة الفلسطينية ضد «حماس» التي بدأت في نهاية شباط (فبراير) الماضي عقب موجة هجمات انتحارية قتل فيها ٥٩ شخصاً في إسرائيل.

وعندما افرج عن الزهار يوم الأربعاء الماضي قالت الشرطة الفلسطينية إنه سيمنح ثلاثة ايام لتقبل العزاء في شقيقه. لكن مصادر مطلعة قالت إن الشرطة لم تحاول اعادته إلى السجن بعد مرور الأيام الثلاثة.

وقال أبو مسامح وبحر لـ «رويتر» إن العميد غازي الجبالي قائد الشرطة الفلسطينية الذي استدعاهما مساء الجمعة هو الذي ابلغهما بنبأ الافراج رسمياً عنهما قبل السماح لهما بالخروج.

ويعد الثلاثة في مقدمة الشخصيات السياسية الإسلامية في غزة.

وشارك بحر في تأسيس حزب «الخلاص الوطني الإسلامي» الذي تأسس في غزة اثناء وجوده في السجن، وهو حزب منشق على «حماس»، ويؤيد الوسائل السلمية في معارضة اتفاق السلام الإسرائيلي - الفلسطيني.

وكان أبو مسامح رئيساً لتحرير صحيفة «الوطن» التي تصدرها «حماس» والتي صدر أمر من الشرطة الفلسطينية باغلاقها منذ عدة اشهر.

والزهار هو الناطق الرسمي باسم «حماس» في غزة.

وتواصل سلطة الحكم الذاتي التي شنت حملة صارمة تحت ضغوط من إسرائيل وواشنطن احتجاز نحو ٦٠٠ من ناشطي حركة «حماس» و«الجهاد الإسلامي». وتعرضت السلطة لانتقادات من جماعات حقوق الانسان واسر السجناء لاحتجازهم فترات طويلة من دون توجيه اتهام او محاكمة.

عرفات: قرارات المجلس الوطني وضعت المفاوض الفلسطيني على ارض ثابتة في مفاوضات الحل النهائي

□ غزة - من حسين حجازي:

■ ثمّن اجتماع عقده مجلس الحكم الذاتي الفلسطيني نتائج اجتماعات المجلس الوطني الفلسطيني الذي اختتم دورته الواحدة والعشرين في غزة الخميس الماضي. وعبر المجلس الوزاري عن ارتياحه التام للقرار الذي تم التوصل اليه بوقف النار في لبنان.

واعرب المجلس عن امله في ان تكون هذه الخطوة مقدمة لتفعيل مسار المفاوضات بين اسرائيل ولبنان وسورية من اجل الوصول الى تحقيق السلام العادل والمتوازن.

ورأى المجلس الوزاري ان «تنفيذ الجانب الفلسطيني لالتزاماته التي تعهد بها، وضع الكرة في الملعب الاسرائيلي». وفي هذا الصدد اعتبر ان شطب حزب العمل المادة التي يعارض فيها اقامة دولة فلسطينية مستقلة من برنامجه، خطوة ايجابية.

واطلع الرئيس ياسر عرفات المجلس الوزاري على التحضيرات الجارية لمفاوضات الحل النهائي المقررة في ٤ أيار (مايو) المقبل، بعد عطلة عيد الاضحى.

وقال عرفات خلال الاجتماع الوزاري امس، ان نتائج انعقاد المجلس الوطني «وضعت المفاوض الفلسطيني على ارض ثابتة، تمهيداً للمرحلة النهائية من المفاوضات». وعلم ان السلطة قررت ايفاد مبعوثين الى بعض الدول الصديقة لاطلاعها على نتائج قرارات المجلس الوطني في هذا الصدد.

قادة المعارضة العراقية يشاركون في تأبين طالب التميمي

■ لندن - «الحياة» - اقيم مساء امس في لندن تأبين لمناسبة الذكرى الثانية لاغتيال المعارض العراقي الشيخ طالب السهيل التميمي في بيروت قبل عامين.

واجمع قادة فصائل المعارضة العراقية وشخصيات مستقلة على ضرورة توحيد فصائل المعارضة والعمل بمعزل عن الضغوط الاقليمية لما فيه مصلحة شعب العراق ووحدة اراضي البلاد.

وقال الدكتور وليد التميمي في كلمة نيابة عن عشائر بني تميم في العراق والخارج إنه يشكر الحكومة اللبنانية اعتقالها منفذي عملية الاغتيال وقطعها للعلاقات الديبلوماسية مع العراق نتيجة لذلك. وحض بيروت على ضرورة الاسراع بمحاكمة مرتكبي الجريمة.

والقى كلمة السيد محمد باقر الحكيم رئيس «المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق» ممثل المجلس في لندن الدكتور حامد البياتي متحدثاً عن أهمية دور العشائر العراقية في وحدة المجتمع العراقي وتماسكه.

وتحدث في اللقاء ايضاً علي بن الحسين ورئيس «المجلس العراقي الحر» السيد سعد صالح جبر والسيد محمد بحر العلوم.

والقى زعماء عدد من الاحزاب العراقية كلمات اشادت بالتميمي ومناقبه وجهده في سبيل انهاء الظلم عن الشعب العراقي. وبعث عدد من المسؤولين العرب واصدقاء الشيخ السهيل برقيات كانت ابرزها من وزير الدفاع اللبناني محسن دلول.

سلامة: قد يكون الاغتيال هدية من قادة الأمن الى قائد "القوات"

دعوى الزايك: النيابة العامة تطلب الاعدام لجعجع ورفاقه والادعاء الشخصي يعتبر الجريمة غير سياسية وغير مشمولة بالعفو

□ بيروت - من حبيب يونس:

■ طلب ممثل النيابة العامة الاستئنافية القاضي غسان فواز عقوبة الاعدام لقائد «القوات اللبنانية» المحظورة الدكتور سمير جعجع ولرفيق غالب سعادة (وجاهاً)، ولريمون جرجس وغسان توما وطوني عبيد (غيابياً)، في مطالعته امس امام محكمة الجنايات في بيروت في دعوى اغتيال الدكتور الياس الزايك في الاشرفية عام ١٩٩٠.

كذلك طلب محاميا الادعاء الشخصي عن ورثة المغدور ادانة المتهمين بالاعدام، مع ملاحظة لافتة ان المحامي رشاد بولس سلامة حصر في مرافعته مسؤولية الاغتيال من حيث التخطيط والتحريض بتوما وعبيد كجائزة اهدياها الى قائد «القوات»...

بدأت الجلسة في العاشرة قبل الظهر برئاسة القاضي سهيل عبد الصمد، وبعد تشكيل الخصومة، طلبت وكيلة سعادة المحامية سيدة حبيب التعليق على قرار المحكمة ضم طلبها احضار شهود للدفاع الى الاساس، وابرزت طلباً يرمي الى تقرير جلب ملف الكابتاغون كاملاً وضمه الى هذه الدعوى ووضعه قيد المناقشة، (وهي مادة كان يعمل المغدور الزايك في انتاجها قبل ان تحظرها السلطات المختصة في حينه، وكان يوم مقتله سيتوجه الى محكمة بعبدا للادلاء بإفادة في هذا الملف).

ودعا الادعاء الشخصي والنيابة العامة الى رد طلب حبيب في شأن الكابتاغون لأن لا علاقة بين هذه الجريمة وهذا الملف في ضوء اعتراف سعادة الصريح بالاشتراك في الجريمة.

ثم ترافع المحامي سلامة مشيراً الى ما خلفته الحرب اللبنانية من مآس، معتبراً ان الزايك سقط غدراً بعدما لاحقه الموت، هو الذي قرر الابتعاد عن الحلبتين السياسية والعسكرية (كان مسؤولاً سابقاً في الكتائب و«القوات»)، اضافة الى ما اساء الى سمعته بعد موته في شأن حبوب الكابتاغون (المخدرة). ورأى ان اعترافات المتهم سعادة ازالت الاضاليل من امام هذه القضية، وانها ووقائع الملف الاخرى تعبر عن واقع، ان توما كلف عبيد تكليف من يقتل الزايك «لانه حاد عن الخط (القواتي) وبدأ يشكل خطراً على القوات»، من منطلق ان «الفكر الميليشيوي لا يعترف بالحوار ولا يقبل الآخر» كما قال سلامة. ولفت الى منع قوى الامر الواقع في الاشرفية يومها الاجهزة الرسمية من التحقيق كما يجب في الجريمة.

وتحدث عن «ثوابت صارخة لا تحتمل الجدل» داعياً الى اهمال كل ما يمكن ان يلهي المحكمة عنها. وهي: تحديد جميع الشهود عدد الجناة على انهم اثنان ونوع السيارة ولونها قبل القبض على المتهم سعادة، واعتراف الاخير المطابق لما جاء في افادات الشهود، ووضع المنطقة حيث وقعت الجريمة والجهة النافذة فيها.

وحصر التهمة بـ «الفرسان الثلاثة» عبيد وسعادة وجرجس، مضيفاً اليهم «الفارس الرابع» توما، متحدثاً «بشيء من الوجدانية» عن جعجع «اذ مذ نظرت اليه ووجدته وحيداً (في قفص الاتهام من دون محامين ولا اقارب) تملكني الأسى، حتى تقدم هذا الشعور كل ما عداه، فصرت كمن لا يعنيه شيء من امره. اذ كان لا شأن لي به، ولا شأن لي معه... فما بين الادعاء الشخصي والسيد سمير جعجع هو فقط ما حفل به الملف من كلام واضح على تراتبية القوات ووحدانية هذه القيادة واحاديتها وطبيعتها المباشرة». وبعدما اشار سلامة الى فقدان المودة بين جعجع والزايك والاختلاف في وجهات النظر بينهما، قال «لكن هذا لا يجر الى حتمية من نوع الاطاحة او الالغاء او الاغتيال، انما يثير حفيظة وغضباً لدى الذين يغضبون لأقل من كلمة: لا». واستنتج ان «اهل الانتقام والغضب من عناصر القوات وقادة اجهزتها قرروا اعتبار رأس الياس الزايك جائزة مهداة الى القائد وعقوبة رادعة لكل من يجرؤ على الخروج عن الخط (كان الزايك قاد مع آخرين تظاهرة الى قصر بعبدا تأييداً للعماد ميشال عون)».

ثم تحدث محامي الادعاء الشخصي الآخر سهيل ابو سمرا في القانون، رافضاً اعتبار الجريمة مشمولة بالعفو العام، او اعتبارها جريمة سياسية لعدم توافر الطابع السياسي فيها، لثبوت اقترافها بواقع اناني ولمصلحة شخصية هدفت الى القضاء على المغدور لكي يكون عبرة لغيره عندما نظم التظاهرة المؤيدة للعماد عون. وطلب تجريم سعادة وجرجس في الجناية المنصوص عليها في المادة الـ٥٤٩ من قانون العقوبات (الاعدام) وتجريم سائر المتهمين بها معطوفة على المادتين الـ٢١٧ و٢١٨، وتدريكهم بالتكافل والتضامن مبلغ ٣٠٠ الف دولار اميركي تعويضات شخصية للورثة المدعين او ما يعادله بالعملة اللبنانية.

ثم ادلى القاضي فواز بمطالعة النيابة العامة الاستئنافية، مشيراً الى ما رافق هذه الدعوى لجهة مقاطعة محامي جعجع الجلسات وقرار السير في المحاكمة من دون محامين له، بعد استنفاد كل الوسائل القانونية لتامين حقوق الدفاع التي اعتبر انها كانت مؤمنة «منذ بدء التحقيقات وحتى هذه اللحظة».

واختصر وقائع الملف وتطرق الى طبيعة عمل جهاز الأمن في «القوات» وصولاً الى اعتبار جعجع، استناداً الى افادة شهود كثر، «الآمر الناهي» في القوات الذي يرفض ان يعمل احد ما خارج اطار سياسته او ان يخرق هذا الاطار. وأدلى بعدم توافر الطبيعة السياسية للجريمة، معتبراً ان الدافع اليها كان الانانية والحقد المزمن من جعجع على المغدور. وطالب بتجريم جميع المتهمين بمقتضى المادة الـ٥٤٩ من قانون العقوبات وانزال عقوبة الاعدام بهم.

واعتذرت وكيلة المتهم سعادة عن عدم المرافعة واستمهلت لذلك، وطلبت تزويدها نسخة عن تقرير للأدلة الجنائية يتعلق بهذه الدعوى، فاستجابت الرئاسة طلبها. وفي الثانية عشرة الا ثلثاً رفعت الجلسة الى العاشرة قبل ظهر السبت ٤ أيار (مايو) المقبل لمرافعة الدفاع.

وقبل ان يهم القاضي عبدالصمد بالمغادرة، اقترب من القوس وكيل جعجع المحامي اسعد ابي رعد الذي كان بين الحضور، واستأذنه ليتكلم مع موكله، فأذن له بذلك على انفراد، وتحت نظر آمر السجن ولكن من دون سمعه...

صدام حسين يأمر باطلاق ٣ فيليبينيين

■ بغداد - رويتر - اعلنت صحف عراقية رسمية امس السبت أن الرئيس العراقي صدام حسين امر بالافراج عن ثلاثة فيليبينيين سجنوا في العامين ١٩٨٧ و١٩٨٨.

وذكرت الصحف أن العفو صدر بعد نداء من الرئيس الفيليبيني فيدل راموس في رسالة بعث بها إلى صدام حسين وسلمها له رئيس مجلس النواب الفيليبيني خوسيه دي فينيسيا.

وقال السفير الفيليبيني رافائيل سيكويس للصحافيين إن الفيليبينيين الثلاثة وهم رونالدو راموس (٣٦ عاماً) والبرت نيبونكو (٣٥ عاماً) وروبرتو كابيرال (٣٣ عاماً) وصلوا إلى السفارة الفيليبينية في بغداد امس السبت وسيغادرون البلاد غداً الاثنين.

وقال سيكويس إنه صدر ضد راموس حكم بالسجن ٢٥ عاماً في العام ١٩٨٧ بعد ادانته بتهمتي القتل والسرقة في العراق، بينما حكم على نيبونكو وكابيرال بالسجن لمدة ١٥ عاماً في عام ١٩٨٨ في اتهامات بالسرقة.

وقال الديبلوماسي الفيليبيني إن الثلاثة «يشعرون بسعادة بالغة لانهم سيعودون إلى اسرهم خلال فترة قصيرة». وهؤلاء هم آخر فيليبينيين سجناء في العراق.

وافرج عن ستة فيليبينيين آخرين في السابق بعفو مماثل من صدام. وكانوا في سجن أبو غريب الذي يقع في المشارف الغربية لبغداد حيث يحتجز معظم السجناء الاجانب.

وفي العام ١٩٩٤ امر صدام بالافراج عن سائق فيليبيني حكم عليه في عام ١٩٩٣ بالسجن ست سنوات لدخوله العراق بطريقة غير مشروعة من الكويت. وكان أو الفيليبينيين الثلاثة يعمل فنياً في شركة عراقية، بينما كان الآخران يعملان في فندق.

وقال سيكويس إن اكثر من خمسة آلاف فيليبيني كانوا يعملون في العراق قبل حرب الخليج. واضاف «والآن يوجد ٤٠ فيليبينياً فقط بينهم بعض العاملين في وكالات الامم المتحدة التي تعمل في البلاد».

وتابع: ان علاقات بلاده السياسية مع العراق كانت ممتازة، لكن العلاقات التجارية علقت بسبب العقوبات التي فرضتها الامم المتحدة بعد غزو الكويت في عام ١٩٩٠. وافرج العراق عن سبعة عرب ومواطنين بريطانيين وفرنسيين واميركيين في الماضي. وكان معظمهم سجنوا لدخول العراق بطريقة غير مشروعة.

وفر الوقت والجهد واعتمد الأسلوب العصري في إسترجاع المعلومات

معلومات الحياة بين يديك في لحظات

أرشيف جريدة الحياة الإلكتروني في خدمة القراء

AL HAYAT ON CD ROM



● يُغنيك عن حفظ قصاصات الصحف، ويريحك من متاعب القص واللصق والتصنيف والترتيب. يوفر عليك ثمن الورق والتصوير والمساحات المطلوبة لوضع الملفات.

● تصنيف جغرافي أوتوماتيكي لمائة دولة بما فيها البلدان العربية وبلدان الإتحاد الأوروبي والولايات المتحدة وبعض الدول الآسيوية والأفريقية ودول أميركا اللاتينية.

● سهل الإستخدام مع إمكانية إستعمال ادوات البحث البوليانية (Boolean Operators) (مع، بدون، او) ضمن حقول البحث وضمن الوثيقة.

● نظام إسترجاع يُتيح لك البحث عن المعلومات في نصوص الوثائق، بواسطة العناوين والكتّاب والكلمات الدالة (الحياة الاقتصادية)، والتاريخين الميلادي والهجري وارقام الأعداد والصفحات. اكثر من ذلك، فإن نظام الإسترجاع المُستخدم يسمح لك بتحرير النصوص المُسترجعة وإعادة حفظها بالشكل الجديد في الملف الذي تختاره.

السعر ٩٩٠ دولاراً أميركياً للمؤسسات

٥٠٠ دولاراً أميركياً للافراد

بما فيها أجور البريد

مستلزمات التشغيل:

- ☐ كومبيوتر أبل ماكنتوش مع سواقة أقراص ليزر (CD ROM DRIVE)
- ☐ ٨ ميغابايت رام (RAM)
- ☐ نظام تشغيل ٧,١ وما فوق مع عدّة اللغة العربية
- ☐ ٣٠ ميغابايت على القرص الصلب (Hard Disk)

لمزيد من المعلومات الاتصال بـ:

الدكتور عماد بشير

AL HAYAT PUBLISHING CO
KENSINGTON CENTRE,
66 HAMMERSMITH ROAD,
LONDON W14 8YT
Tel:0171-6052084
Fax:0171-3714215

الشيخ سعد: الأيام المقبلة ستشهد تعزيزاً للتعاون بين تونس والكويت

□ تونس – «الحياة»:

■ اكد ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الكويتي الشيخ سعد العبدالله الصباح انه ناقش مع المسؤولين التونسيين وفي مقدمهم الرئيس زين العابدين بن علي «الخطوات والاجراءات الخاصة بتعزيز الصف العربي حاضراً ومستقبلاً».

واوضح في مؤتمر صحافي عقده في قصر الضيافة في ضاحية المرسى صباح امس قبل انتهاء زيارته الرسمية لتونس، ان الحديث تركز في المحادثات الثنائية على «ترجمة رغبة البلدين بتطوير التعاون في اعمال ملموسة تكون في مصلحة الكويتيين والتونسيين».

وأجرى الوزراء الكويتيون الذين رافقوا الشيخ سعد في زيارته التي بداها الخميس محادثات مع نظرائهم التونسيين. وقال الشيخ سعد ان اللقاءات «سادتها الرغبة المشتركة والصادقة لتكثيف التعاون في كل المجالات». واضاف: «تحدثنا في شكل صريح وشامل وكانت المحادثات ناجحة وسترون خلال الأيام المقبلة ان العلاقات ستتدعم والتعاون سيتعزز بين البلدين».

وشدد على ان «وطننا العربي يمر الآن شئنا ام ابينا في ظروف عصيبة تتطلب من جميع المسؤولين مزيداً من التشاور وتبادل الزيارات». واشار الى ان المحادثات التونسية – الكويتية تطرقت الى المسائل المرتبطة «بتعزيز الصف العربي من اجل (الدفاع عن) مصالح الأمة العربية في الحاضر والمستقبل لأننا نعرف ان بعض الدول حاول ويحاول اضعاف الأمة العربية ولكن بمزيد التلاحم والتنسيق والتشاور في كل القضايا سنفوت الفرصة على اعداء الأمة العربية».

وشدد على ان الكويت تضع قضية اطلاق الأسرى المحتجزين في العراق في مقدم الاولويات. وقال: «ما زلنا ننتظر ان نسمع من رئيس النظام العراقي (صدام حسين) اجوبة تتعلق بتنفيذ (العراق) قرارات مجلس الأمن خصوصاً القرار الرقم ٦٨٧ (الخاص باطلاق الأسرى الكويتيين)». واضاف: «كل زائر عراقي لتونس او لأي بلد عربي آخر يقول «ليس لدينا اسرى» الا اننا قدمنا لائحة اسمية وكشفاً مفصلاً بهويات الأسرى وهو موجود لدى الجانب العراقي لكنه يحاول التهرب من الرد».

وسئل عن موقف الكويت من العدوان الاسرائيلي على لبنان فرد: «انا سعيد بوقف النار فما حدث في لبنان خلال الأسابيع الماضية مؤلم وبقدر ما لم تتاخر الكويت في ارسال المساعدات وفريق طبي احساساً منا بواجبنا القومي، ما انفكت تطلب تنفيذ قرار مجلس الأمن الرقم ٤٢٥ الخاص بالانسحاب الاسرائيلي من الجنوب».

وربط قطع الكويت اي خطوة في اتجاه التطبيع مع اسرائيل بتنفيذها «كل قرارات مجلس الأمن ذات الشأن اي القرارين ٢٤٢ و٣٣٨».

واكد ان الكويت «لم ترفض اي دعوة وجهت لها للمشاركة في اي مؤتمر عربي في اي بلد عربي». لكنه اوضح ان عقد اي مؤتمر قمة عربي «يستدعي اولاً اجتماع وزراء الخارجية العرب للاتفاق على بنود جدول اعمال القمة، الا ان المشكل الآن هو وجود معتد نعتبره المسؤول عن تمزيق الصف العربي وايصال الأمة العربية الى هذا الوضع».

واضاف: «الكويت جزء من الأمة العربية وكل ما يصيب الجسم العربي يؤثر في الكويتيين. ولذا فقوة الأمة العربية تكمن في مزيد من التلاحم والتآزر في كل القضايا، لكن اذا لم نحدد الأمور ستفاجأ بعدوان جديد ثان وثالث». وشدد على ان «التزام اسلوب التعاون والتشاور سيفوت الفرصة على من يريد إلحاق الضرر بالأمة العربية».

المغرب: ادانة مدير الجمارك بالتورط في ملفات التهريب

□ الرباط – من محمد الأشهب:

■ اصدرت محكمة ابتدائية في الدار البيضاء احكاماً بالسجن على مسؤولين رفيعي المستوى في ادارة الجمارك. ودانت المدير الحالي للجمارك علي عمور بسنتين سجناً مع التنفيذ احداهما تتعلق بتورطه في المشاركة في التهريب والتستر على اعمال غش، والأخرى تخص التورط في ملف رجلي اعمال متهمين هما محمد بن الطالب وعبدالعزيز الطاهر. وقررت المحكمة عدم متابعته قضائياً في ملف «المشاركة في اتلاف وثائق ادارية».

ودانت المحكمة ايضاً المدير السابق جابر الحكيمي بسنتين سجناً في الملف الأول، وسنة ثالثة في قضية اخرى. وكذلك قضت بعدم ادانة متهمين رفيعين في ادارة الجمارك، هم العربي بلبشير وعبدالواحد حرب وسعد زنيبر وعبدالسلام بنوتة ومحمد الرايس وحسن حرشي وابراهيم لعزيز ومحمد الزاوي. الا انها دانت متهمين اخرين هم احمد الرغاي بسنة ونصف سنة سجناً مع التنفيذ والزامه دفع غرامة مالية، والغالي بنكيران بسنة واحدة واحمد الكا قبل بعشرة اشهر. وأمرت المحكمة ايضاً بسجن متهمين آخرين فترات تراوحت بين ثمانية اشهر واربعة اشهر.

وصدرت الاحكام مساء أول من امس بعد جلسة دامت ما يزيد على ٢٤ ساعة تخللتها مناقشات طاولت اوضاع ادارة الجمارك ومسؤولية الرقابة وابعاد الحملات الحالية لمكافحة التهريب. وتشكل هذه الادانات أول احكام يصدرها القضاء المغربي ضد مسؤولين رفيعي المستوى في مؤسسات الدولة، بخاصة في قطاع الجمارك الذي بدا واضحاً انه ضالع في تسهيل عمليات التهريب.

ومن المقرر ان تمتد هذه المتابعات القضائية لتشمل مسؤولين آخرين، خصوصاً في المجالس المنتخبة التي ثبت تورط عدد مسؤوليها في تجاوزات وفضائح مالية انعكست سلباً على السير العادي لخدمات المجالس المنتخبة.

وفي غضون ذلك، يتواصل الأسبوع المقبل النظر في ملفات متورطين آخرين في ملف الاتجار في المخدرات. فقد سبق لمحكمة ابتدائية في سلا، قرب العاصمة الرباط، ان دانت المتهم عبدالعزيز الميخلوفي، الذي كان ينظر اليه بوصفه واحداً من ابرز بارونات المخدرات، بعشرة اعوام سجناً. ويتوقع ان تصدر احكام جديدة قريباً على المتهمين المتورطين في شبكات يحاكم اعضاؤها في كل من الدار البيضاء وتطوان وطنجة والحسيمة. وكان لافتاً في هذا السياق ان وزراء داخلية بلدان اوروبية متوسطية اشادوا بالتوجه الذي تسلكه الحكومة المغربية في ضرب كبار مروجي المخدرات.

ومن المقرر ان يعلن العاهل المغربي الملك الحسن الثاني في الأيام القليلة المقبلة خطة لدعم التنمية في المحافظات الشمالية للبلاد، من خلال تشكيل وكالة مختصة يساهم الاتحاد الاوروبي في تمويل جزء من نشاطاتها الهادفة الى استصلاح الأراضي الزراعية وتشجيع الزراعات البديلة للمخدرات.

الجزائر: زروال متمسك بالحوار

■ الجزائر – «الحياة» – جدد امس الرئيس اليمين زروال تمسكه بالحوار. وابدى خلال ترؤسه جلسة مجلس الوزراء صباحاً تضامنه مع عائلات ضحايا الارهاب، مجدداً دعوته إلى الرحمة. كذلك شدد على ضرورة حل المشاكل الاجتماعية.

ولوحظ ان عمليات العنف قد تصاعدت مع انطلاق الحوار. وشهدت بلدية الاربعطاش في تيزي وزو مجزرة ذهب ضحيتها ٢٠ مواطناً. وقال شهود عيان إن مجموعة مسلحة قدمت إلى البلدة متنكرة في شكل قوة امنية، وطلبت من رئيس البلدية جمع حرس البلدية، وعندئذ قضت عليهم وعلى عائلاتهم، ودمرت بعض البيوت. وكذلك علم من مصادر مطلعة ان ضابطاً برتبة رائد من الحرس الجمهوري اغتيل وسط العاصمة، فيما تعرض سائقا ضابطين رفيعين لمحاولتي اغتيال. وافادت انباء صحافية في الجزائر أن مجموعة مسلحة هاجمت مدرسة في ضواحي البليدة واخرجت معلمة لغة فرنسية وقتلتها امام التلاميذ..

وذكرت يومية «المجاهد» الحكومية امس انها فقدت احد عمالها، وهو جمال بوشيبي (رئيس مركز صحي) الذي اغتيل أمام أطفاله الأربعة في حي جسر قسنطينة. واضافت أن مجموعة مسلحة كسرت باب العمارة ثم باب شقته واقتادته خارج البيت وقتلته. وهو من مواليد ٣٠ ايلول (سبتمبر) ١٩٥٠ في العاصمة، والتحق بيومية «المجاهد» في ايلول ١٩٧٨. وهو سادس ضحية من الصحيفة.

وعلى صعيد آخر، تعرضت يومية «الوطن» إلى الحجز يوم الخميس بسبب نشرها اخباراً امنية. في حين لم تتمكن يومية «النصر» الحكومية من الصدور بسبب اعتصام عمالها.

إلى ذلك، دان السيد عبدالحميد مهري، الأمين العام لـ «المؤتمر القومي العربي» في تصريح امس خطف الرهبان الفرنسيين في المدية. وقال في بيان تلقته «الحياة» إن تضارب الأنباء حول مصيرهم «اصبح مدعاة لمزيد من القلق والخوف» وتمنى ان تجد قضية خطفهم «نهاية انسانية مشرفة تحفظ سمعة العرب والمسلمين».

علي صالح

تتمة الصفحة الاولى

والسفير مرسيل لوجيل سفير فرنسا في صنعاء.

ويذكر ان المبعوث الفرنسي يتنقل بين صنعاء واسمرا منذ يومين لانجاح مشروع اتفاق المبادئ الذي طرحته فرنسا قبل اسابيع للتوصل الى حل سلمي للنزاع اليمني – الاريتري.

وغادر غوتمان صنعاء ظهر امس متوجهاً الى اسمرا في اطار هذه المساعي.

وقال المبعوث الفرنسي في تصريح بثته وكالة الانباء اليمنية «سبأ» انه «لمس من الحكومة اليمنية وعلى راسها الرئيس علي صالح رغبة صادقة في انهاء المشكلة بالطرق السلمية وعن طريق التحكيم».

واضاف ان بلاده «تواصل مساعيها وتبذل في سبيل انهاء المشكلة كل امكاناتها لان فرنسا مقتنعة بان الحل السلمي هو الاجدى والانجح وان علاقة بلاده الودية بكل من اليمن واريتريا تدفعها الى انهاء تلك المشكلة بالاضافة الى رغبة البلدين في ان تواصل فرنسا جهودها ومساعيها».

وفي القاهرة اتفق رئيسا وزراء مصر الدكتور كمال الجنزوري واليمني السيد عبدالعزيز عبدالغني على عقد اللجنة العليا المشتركة برئاستهما في القاهرة في الاسبوع الاول من حزيران (يونيو) المقبل بعد تبادل رسائل بينهما اول من امس. وصرح سفير اليمن في القاهرة السيد احمد لقمان ان اللجنة ستبحث سبل دفع التعاون في مختلف المجالات.

ويأتي الموعد الجديد بعد شهر من الموعد الذي كان متفقاً عليه وهو سادس تأجيل لاجتماعات اللجنة التي كان مقرراً ان تجتمع في تشرين الاول (اكتوبر) العام الماضي.

ومعروف ان اخر اجتماع للجنة عقد في صنعاء في اذار (مارس) ١٩٩٠.

وتتضمن اجندة الدورة المقبلة دعم التعاون في المجالات التجارية والاقتصادية والاستثمارية والثروة السمكية، والتوقيع على تاسيس شركة مشتركة للصيد في المياه الاقليمية اليمنية في مقابل حصول الجانب اليمني على ٢٠ في المئة من حصيلة الصيد.

واكدت مصادر ديبلوماسية مصرية لـ «الحياة» ان الاتفاقية الامنية بين مصر واليمن والتي وقعت اول نيسان (ابريل) الجاري في ختام زيارة الرئيس علي عبدالله صالح لمصر سارية المفعول. ونفت وجود تعطيل لاحكام الاتفاقية، كما نفت وجود خلافات وراء التأجيل السادس لاعمال اللجنة المشتركة، وعزت التأجيل الى اسباب فنية.

مصر تدعو السودان

تتمة الصفحة الاولى

وقال المسؤول المصري «الباب لا يزال مفتوحاً امام حكومة السودان للتعاون في مكافحة الارهاب وتقديم مواقف وادلة على عدم إيواء عناصره ودعمها».

واستبعد المصدر أن تصل العقوبات، التي تراجع بعد شهرين ويبدأ تنفيذها في العاشر من أيار (مايو) المقبل، إلى مرحلة فرض حظر على واردات السودان من السلاح قائلاً: «نرفض ذلك من حيث المبدأ». وتخشى مصر من اختلال التوازن العسكري في السودان في حال فرض حظر على السلاح ما يمكن أن يقود إلى انفصال الجنوب الذي تدور فيه حرب استمرت ١٣ عاماً حتى الآن».

وزاد المسؤول ان «تنفيذ القرار امر واجب» وان القاهرة تدرس حالياً بنوده المتعلقة بخفض البعثة الديبلوماسية السودانية في القاهرة. وكانت مصر سحبت سفيرها في الخرطوم قبل ثمانية اشهر وخفضت تمثيلها إلى مستوى القائم بالأعمال. وسحبت الولايات المتحدة جميع افراد بعثتها في السودان ونقلتهم الى مكتب اقامته في نيروبي بحجة عدم ضمان امنهم في الخرطوم.

الرد السوداني

ودان السودان امس قرار مجلس الأمن، واصدرت وزارة الخارجية بياناً اشارت فيه الى ان الخرطوم «تعبر عن شعورها بالصدمة والغبن والمرارة ازاء القرار ١٠٥٤».

ورأت ان المجلس لم يأخذ في الاعتبار ما ادلى به اخيراً مصطفى حمزة المتهم الأول في المحاولة الفاشلة لاغتيال الرئيس حسني مبارك في شأن عدم علاقة الخرطوم بالقضية.

واعتبرت ان القرار يصدر في وقت ظهرت فيه حقائق جديدة وتطورات تؤكد ان الاتهامات الواردة في القرار لا أساس لها وان لا وثائق تؤكد وجود المتهمين في السودان. ولفتت الى ان السودان اعلن في السابق انه مستعد للتعاون لكشف ملابسات القضية. واعتبرت ان قرار المجلس هدفه عزل السودان.

المعارضة السودانية

وعلق الأمين العام لحزب الأمة السوداني المعارض الدكتور عمر نورالدائم على القرار الدولي معتبراً انه «جاء متأخراً» بعدما «حاولت بعض دول عدم الانحياز (الاعضاء في مجلس الأمن) مثل مصر وبوتسوانا وتشيلي الابتعاد عن العقوبات الاقتصادية لأسباب مختلفة منها أن الشعوب تدفع ثمن هذه العقوبات» وأن الحكومات التي تبطش، مثل حكومة العراق والسودان، لا تهتم بمصير مواطنيها بقدر ما تركز على البقاء».

واضاف: «نحن في المعارضة لا نزال نامل بأن تكون العقوبات شاملة ورادعة نستطيع بها التخلص من هذا النظام بأقل التكاليف». واشار إلى أن الشعب السوداني «وصل إلى حال بعيدة من البؤس والفقر والشقاء، ولا يمكن أن يسترد عافيته إلا بذهاب هذا النظام المتسلط بسرعة».

وزاد: «نحن سعداء بتأكيد مجلس الأمن الادانة الواضحة للنظام مدخلاً حكومة الخرطوم في الحجر الصحي لدرء الوباء». ودعا المعارضة في الداخل والخارج إلى «تصعيد نشاطها واساليبها وآلياتها بالحسم والعزم والصبر لتنفيذ الانتفاضة لتحرير أهل السودان بالسرعة المطلوبة... ولا شك ان قرار مجلس الأمن (سيكون) من العوامل المساعدة في إشعال شرارة الثورة قريباً».

السفير الأميركي

على صعيد اخر، أعلنت السفارة الأميركية لدى السودان من مقرها في نيروبي امس ان السفير تيموثي كارني زار اخيراً مناطق تسيطر عليها «الحركة الشعبية لتحرير السودان» في جنوب السودان.

وأوضح بيان أصدرته السفارة (رويتر) ان كارني زار مناطق في غرب الاقليم الاستوائي منها طمبرة ويامبيو والتقى مسؤولين في الحركة التي يقودها الدكتور جون قرنق. واضاف ان مناقشاته مع قادة التمرد ركزت على «التطورات العسكرية الأخيرة وفرص تحقيق السلام في السودان عبر التفاوض على حل سلمي».

وزاد ان الزيارة التي كانت بين يومي ٢٠ و٢٢ الشهر الجاري كشفت ان «المأساة المستمرة تكمن في فشل القيادات في وقف ضياع الأرواح وفرص التنمية بسبب استمرار الحرب».

السعودية

تتمة الصفحة الاولى

منى الى عرفات في مزيد من السهولة والانسياب بفضل ما وفرته الحكومة السعودية من امكانات ضخمة وترتيبات متميزة لتامين انتقال وفود الحجيج بين المشاعر المقدسة.

وباشرت مختلف الاجهزة الحكومية المنوطة خدمة الحجاج عملها في تقديم الخدمات وتوفيرها لقوافل ضيوف الرحمن الذين «وفدوا من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم وليذكروا اسم الله في أيام معلومات» على ما هداهم تحفهم عناية المولى تبارك وتعالى.

واعرب الأمير ماجد بن عبدالعزيز امير منطقة مكة المكرمة ورئيس لجنة الحج المركزية عن شكره لأمين العاصمة المقدسة المهندس عمر قاضي ومنسوبي أمانة العاصمة كافة على ما بذلوه من جهود طيبة لتقديم خدمات البلدية لحجاج بيت الله الحرام.

من جهته قام وزير الحج الدكتور محمود بن محمد سفر مساء اول من امس بجولة تفقدية على مواقف السيارات في مكة المكرمة وتابع تنفيذ خطة التصعيد الى منى وعرفات. وفي نهاية الجولة التي رافقه خلالها عدد من المسؤولين في وزارات الحج والأمن العام والمرور، اوضح الدكتور محمود سفر انه تم تصعيد حجاج بيت الله الحرام الى منى في يوم التروية بمزيد من الطمأنينة واليسر. واوضح ان العاملين في اللجنة التنفيذية لمراقبة النقل وجميع العاملين في اجهزة الوزارة ومسؤولي النقل يواصلون جهودهم لتحقيق الأهداف السامية للجميع وهي خدمة ضيوف الرحمن.

وكان وزير الشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد السعودي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي استقبل في مكتبه بمنى وزراء الاوقاف والشؤون الاسلامية في الدول الاسلامية ورؤساء بعثات الحج ومديري المراكز والجمعيات الاسلامية الذين يؤدون مناسك الحج هذا العام. وحذر الوزير السعودي في هذا الصدد المسلمين من مؤامرات وخطط اعداء الاسلام الذين يستهدفون ابناء المسلمين من الشباب والناشئة واستمالتهم فكرياً وثقافياً.

وناشد الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي الدكتور عبدالله بن صالح العبيد القوى الدولية العمل على رفع الظلم عن المسلمين في فلسطين ولبنان وكشمير والشيشان وبورما. ودعا في كلمة وجهها الى المسلمين في يوم عرفات الى حل الخلافات الاسلامية التي نتجت بسبب الفرقة والخلاف كما حدث في افغانستان والصومال وغيرهما من بلاد الاسلام. ودعا الى الاستفادة والعبرة من يوم عرفة حين يجتمع الحجاج في هذا الصعيد الطاهر مخلفين وراءهم شؤونهم وشجونهم، ودعا المسلمين كافة الى مساعدة اخوانهم الذين يتعرضون الى العدوان الغاشم بسبب دينهم.

الى ذلك اعلن مدير الأمن العام السعودي الفريق الركن احمد محمد بلال ان خطة الأمن في الحج في مراحلها التي اكتملت حتى يوم امس حققت نجاحاً كبيراً. وقال ان «حركة المرور تمت بفضل الله بانسياب وانضباط تامين في جميع مداخل مكة المكرمة ومخارجها، كما شهدت الحركة حول المسجد الحرام ووسط المدينة سهولة ومرونة تؤكد النجاح». واوضح الفريق الركن احمد بلال في تصريح صحافي ادلى به انه «لم تحدث ولله الحمد اي معوقات، كما ان المراكز الأمنية وغرفة العمليات المشتركة في مركز القيادة والسيطرة لم تسجل اي حوادث جنائية او مرورية تنكر».

واعلن وزير الصحة السعودي الدكتور اسامة عبدالمجيد شبكشي ان الحال الصحية للحجاج هذا العام مطمئنة وانه لم تسجل حالات وبائية او حوادث عارضة بين الحجاج كما لا توجد حالات لضربات الشمس او الارهاق الحراري.

وتشير التقارير الواردة من وزارة التجارة السعودية في المشاعر المقدسة الى توفر كل المواد الغذائية والتموينية والمياه العذبة المبردة بكميات تفوق الاحتياجات الاساسية لجموع الحجيج على رغم الاعداد الهائلة التي يتوقع وقوفها على صعيد عرفات في هذا اليوم الأغر.

الى ذلك صرح وزير الحج السعودي بان الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران المفتش العام أمر بتجهيز طائرة اخلاء طبي خاصة لنقل رئيس الفريق الطبي في بعثة الحج الايراني عضو البرلمان مجد آرا الى طهران إثر تعرضه لعارض صحي مفاجئ.

وعبر رئيس منظمة الحج الايرانية محمد حسين رضائي لوزير الحج السعودي عن امتنانه وتقديره لحكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وللأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران المفتش العام على هذه اللفتة الكريمة.

واكد الدكتور سفر المواقف الانسانية والاسلامية النبيلة لحكومة خادم الحرمين الشريفين تجاه جميع حجاج بيت الله الحرام وتوفير كل الامكانات من اجل راحتهم.

اما أهل قانا

تتمة الصفحة الاولى

الى جانب الطريق ليفسح لهم بالمرور. يسرعون من اجل ان يروا بيوتهم، قائمة او مهدمة. في صديقين، غير بعيد من قانا حيث حدثت المجزرة الكبرى، جلس شاب يرتدي ثياب قتال عسكرية على انقاض بيته المهدم، كما لو أنه يقلّد الصورة التي باتت معروفة شائعة وجعل يستقبل المواسين هناك من اهل قريته. لقد فجروه في الوقت الميت بين الاعلان عن وقف النار، في السادسة مساء، وابتداء سريانه في الرابعة من صباح اليوم التالي. هذا الشاب المقاتل خسر بيته قبل ساعات قليلة فقط. آخرون في صديقين وفي سواها من قرى الجنوب وبلداته، في قضاء النبطية كما في قضاء صور، خسروا بيوتهم او محلاتهم او حتى حقولهم التي احرقتها القذائف. ونحن في طريقنا الى صور من الزهراني، اوقفنا رجل أقلّيناه في سيارتنا. كان عائداً بمفرده، ليرى ان كان البيت ما يزال قائماً فيعود بعد ذلك لاصطحاب العائلة، من بيروت.

اختلفت أمكنة لجوئهم. لجهة القرب والبعد. الذين قدروا على الذهاب بعيداً، إلى بيروت، لم يتوقفوا قبلها، ومثل ذلك فعل الذين لم يقدروا على تجاوز صيدا. ربما تعلق الامر بدرجة يسرهم او فقرهم ما دام ان الهرب يكون اجدى وآمن كلما كان ابعد مسافة. أهل قرى صور لم يبلغ اكثرهم خطاً ما بعد صور. اما المهجرون من كفرا الى ثانوية عين بعال، على بعد قريتين او ثلاث فقط، فقد بدوا لنا اقل الناس حيلة اذ اوكلوا امرهم الينا فصرنا نحن المقررين ماذا سيفعلون بل ان نكون مساعدين فقط. قالت لنا احداهن، وهي امرأة في الستين، ان لدى المجموعة اغراضاً يجب ان تحملها معنا. حرام واحد، كيس خيش مخنوق من اعلاه، واربع فرش من الاسفنج المتفاوت الكثافة.

لم يستطيعوا الهرب الى ابعد من ذلك. لكن فرش الاسفنج وصلت اليهم هنا فيدوا، وهم خارجون بها، حريصين عليها حرص العائدين بغنيمة. حتى الذين عادوا من بيروت بسياراتهم حملوا الاسفنج معهم اذ قلّ ان عادت عائلة من دونها. على اسطح السيارات العائدة، او في صناديقها المفتوحة، بدت الفرش دالة على فوضى اقامتهم في بيروت وعلى تفاوت قوة كل منهم فيها. بعض السيارات لم يحظ اصحابها الا بفرشتين او ثلاث، بعضها بست، بعضها بتسع، وهناك سيارات يحسب من يشاهدها انها تشتغل ببيع الاسفنج وتجارته.

ولم يتركوا الاشياء التي قدمت اليهم، للاغاثة السريعة، في اماكنها. جلبوا معهم كل ما قدم اليهم وعادوا به مسرعين من قلقهم على خسارة محتملة ربما كانت جني العمر كله. هكذا، يتمسكون بالربح القليل القليل فيما هم يجازفون، او يدفعون الى المجازفة، بخسارة الكثير الكثير. حسن جحا في المنصوري قال ان ناساً دخلوا بيته وعاثوا فيه فساداً، وان احداً من القرية لم يفلت بقراته من ارسنتها فكادت تنفق بسبب ذلك. انها خسارة في رأيه خسارة ينبغي له ان يحزن من اجلها اذ لم يستهلكه موت عائلة لخيه. لهذا يحزن كثيراً ولذلك يحزن اقل، فلكل امر ملائكته.

خرجوا الى قراهم ابتداء من الثالثة. كانوا على طريق اوتوستراد الدامور مسرعين سرعة خطرة ومجازفين، فوق ذلك، بالوصول الى جسر الأولي قبل الرابعة، ساعة سريان وقف اطلاق النار. لديهم اشياء كثيرة لا يطيقون صبراً على معرفة ماذا حل بها. العائلة الفقيرة، المعدمة، التي حملناها معنا من ثانوية عين بعال بدت لنا مقيمة في اقل من بيت لشدة ما تعلقت بأغراضها القليلة. واذ جعلت المرأة العجوز، على المقعد في الخلف، تسابق الوقت وسرعة السيارة، فلأنها ستقيم في العراء، لا بد، ان وجدت بيتها مهدماً. الساكنون في اعالي المنصوري، الذين اصابت القذائف بيوتهم فهدمتها او كادت، لن يقيموا في العراء اذ، لبعض وجاهة في البيوت، يبدون قادرين على تدبر امورهم. اما اصحاب فيلات حي البياض وطريق كفرا في النبطية، فسيكونون اقل حزناً من سواهم ربما، حيث يستطيع من يبني بيوتاً مثل هذه ان يصلحها ويعيد بناءها.

إنه جنوب واحد لا يتميز فيه، لجهة قصف البيوت وهدمها، فقير من غني. البيوت الاكثر فقراً تُستهدف، جنباً الى جنب، مع البيوت الاكثر غنى. لكن ذلك لم يحدث بفوضى، بل بنظام حيث يبدو كل بيت مصاب كأنه اصيب قصداً، هو لا سواه. ذلك اشبه بمعارك اهداف عسكرية منه الى قصف عشوائي. انها حرب مواقع، لكن عن بعد، ولا فرق، في ساحتها الواسعة، بين منطقة واخرى او بين بيت وآخر. باتت ارض حرب بعدما أجلي عنها ساكنوها، اولئك الذين وحدهم يعرفون بماذا يختلف مكان عن مكان.

إنه جنوب واحد ولا يغير في ذلك ان يقول اهل النبطية ان اهل صور هم من تلقى الضربة القوية هذه المرة. جبشيت وحاروف، في قضاء النبطية، اصيبتا هذه المرة لقل مما اصيبتا به في تموز (يوليو) ١٩٩٣. أما كفرا وياطر والمنصوري وصديقين وغيرها فقد تلقت الضربات الاقوى في تاريخها. وقانا اكثر من الجميع حيث تبدو للداخلين اليها، إما قاصديها او عابرين منها الى قراهم، كأنها ميتة كلها اذ ارتفع صوت القرآن من المكبرات مالئاً كل ارجائها. هذا وقد اقيم في وسطها، حيث حدثت المجزرة الكبرى، ما يشبه ان يكون احتفال عزاء صامتاً. الواصلون الى قانا، ومثلهم العابرون فيها، يتوقفون هناك، قرب تلك الساحة، ويترجلون ليشاركوا في الصمت الذي لن تجده في الجنوب كله، قوياً كما هنا. الرجل الذي جعل يفسر للقادمين انطباق عدد القبور على عدد الضحايا، يقابله رجل آخر يفسر لهم، هناك في داخل مركز قيادة القوات الفيجية، كيف سقطت القذائف واحدة تلو الأخرى. وبين القبور ومكان المجزرة بوابة لا تتسع الا لعبور شخص واحد يدخلها مطاطأ الرأس وملقياً تحية صامتة على حارس البوابة الفيجي.

قانا

إنه طقس يحتاج الجنوبيون الى مثله. في اثناء عودتهم من بيروت، مسرعين، بدوا كأنهم يكررون مشهداً لهم مألوفاً ومعتاداً. وهذا يعني ان مشهدهم الاخير هذا ليس نهاية مطافهم مع شيء. اي انهم عادوا بحيوية يستطيعون، لشدتها، ان يكرروها بعد مراراً. «انت صحافي»، قالت لي المرأة من كفرا. «هل هذه آخر مرة نصاب فيها هكذا؟» في قانا، في الوسط بين مكان المقبرة ومكان المجزرة، شاهدنا مسدساً على خصر رجل مدني، ورجالاً آخرين يأخذون ميكروفونات الصحافيين الى جهتهم، كما شاهدنا اعلاماً حزبية يسعى كل منها ان يرتفع فوق الآخر، ويافطات عريضة كتبت للمناسبة بدا لن اهم ما فيها توقيع الطرف الذي خطها ورفعها، ذلك طبعاً يكسر من معنى الطقس الذي يحتاجه الجنوب لئلا تذهب ارواح جميع موتاه سدى، كما انه يهيء المناخ لمعركة آخرى قادمة.

تفسير مشترك

تتمة الصفحة الاولى

يرجعون الى قراهم وبلداتهم مع صمت آلة الحرب الاسرائيلية. وبعضهم انطلق قبل سريان مفعول وقف النار.

وسد الدفق البشري الذي انطلق الطرق في مشهد مؤثر، حيث سلكت السيارات جنوباً، خطي الذهاب والاياب واستمرت الزحمة على طريق سينيق بعد مدينة صيدا نحو ست ساعات.

ومع تنظيم الجيش انتقال النازحين الى الجنوب، تعذر على كثيرين ان يعودوا سريعاً الى بيروت، نظراً الى ان ازدحام السير أدى الى اقفال طرق الاياب في مناطق عدة.

ومع العودة هذه، على فرح الناس بها، بدأت تتكشف المآسي. فالمنازل في بعض القرى، خصوصاً القطاع الاوسط، تعرضت لتدمير شبه كامل، وبعض العائلات غير مكتملة في مقابل جمع شمل بعضها الآخر. واكتشف امس مع الهدوء بعض الجثث، فاختلطت الدموع بالوجوم لانه صعب على البعض ان يصدقوا ما رأوا او انهم فقدوا اخاً او قريباً.

وكان الجيش اللبناني بدأ في اليومين الماضيين وعلى رغم تحذير الجيش الاسرائيلي، بردم الحفر الكبرى التي احدثتها طائراته في عدد من الطرق بالجرافات. وقام الجيش اول من امس بتركيب جسر يربط النبطية باقليم التفاح. واضطر نازحون في بعض المناطق لترك سياراتهم ودخول القرى سيراً على الاقدام.

وبدأت اجهزة الدولة، وفي طليعتها وزارة الاشغال اجراءاتها لمباشرة اصلاح الطرق التي طلب رئيس الحكومة رفيق الحريري اعطاءها الاولوية، في عملية ازالة آثار العدوان لتمكين النازحين من العودة والورش من ان تدخل حيث عليها اصلاح الكهرباء وخطوط المياه، اضافة الى ترميم واعادة بناء المنازل بعد احصائها.

بري الى الجنوب

ومع توالي العودة، انتقل الرئيس بري الى الجنوب امس، لتمضية عطلة عيد الاضحى المبارك هناك فزار قرية قانا، حيث أوقع الاسرائيليون مجزرة قتل فيها ١٠٥ مدنيين. ووجّه من هناك دعوة الى المسؤولين اللبنانيين والسفراء العرب والاجانب الى المشاركة في تشييع الشهداء الثلثاء المقبل.

وشهد اليوم الاول من وقف النار استمراراً للاتصالات الديبلوماسية والسياسية، فزار بيروت امس الامين العام لجامعة الدول العربية الدكتور عصمت عبدالمجيد الذي استقبله وزير الخارجية فارس بويز في المطار، فاشار الى «مواقفه المشرفة في دعم لبنان في كل الوسائل المتاحة امامه».

وقال عبدالمجيد ان «الظروف مؤاتية لعقد قمة عربية للبحث في العدوان الاسرائيلي على لبنان وامل في ان يتم ذلك». ورأى ان «التفاهم والوساطات لم تكن لتحدث لولا صلابة الموقف اللبناني».

والتقى عبدالمجيد كلاً من بري والحريري يرافقه بويز قبل ان يجتمع مع الاخير في مقر وزارة الخارجية، حيث انضم اليهما السفير الفرنسي في بيروت جان بيار لافون وكبار موظفي الوزارة.

ورأى بويز ان انطلاقة لبنان من قرارات الجامعة العربية المتضامنة معه كانت من اجماع عربي اعطاه الزخم الكبير. وغادر عبدالمجيد بيروت مساء.

وبدأت العواصم المعنية بتشكيل لجنة مراقبة وقف النار الذي تم التوصل اليه وفق تفاهم كريستوفر، فالتقى السفير الاميركي في بيروت ريتشارد جونز الرئيس الحريري، وأعلن جونز انه هنأ الحريري «بالانتصار الذي حققته الديبلوماسية اللبنانية في التوصل الى اتفاق ينهي القتال».

واضاف «ناقشنا كيف يمكننا تطبيق الاتفاق في اسرع وقت ممكن بين الطرفين لمصلحة الجميع». واعرب عن اعتقاده ان تشكيل اللجنة سيتحقق في الاسابيع المقبلة. ونفى ان يكون على اطلاع على ملحق او ان تكون لديه معلومات عن اتفاق سري.

وواكب عودة النازحين الى الجنوب والبقاع الغربي اجتماع للهيئة العليا للاغاثة برئاسة الحريري وتم البحث في كيفية تدعيم صمود المواطنين وتقديم المساعدات للمتضررين.

وتلا اللواء يحيى رعد مقررات الهيئة وهي تكليف المكتب الاستشاري للهيئة بالتنسيق مع الوزارات المختصة بمسح الاضرار اللاحقة بشبكات الطرق والمياه والكهرباء والمؤسسات الرسمية وتنظيم تقرير فني على ان يتم بدء تنفيذ هذه الاشغال خلال اربعة ايام كحد اقصى.

ووافقت الهيئة على التعويض على الشهداء والجرحى والذين اصيبوا باعاقات وفق ما يحدد رئيس الهيئة.

وقررت الهيئة تكليف الجيش «اجراء المسح للاضرار اللاحقة المواطنين وتكليف مجلس الجنوب صرف المساعدات وفقاً لهذا المسح».

وعلى صعيد معالجة جرحى العدوان وبمبادرة فرنسية ملفتة للنظر، وصل الى بيروت فريق طبي فرنسي، سيشرف صباح اليوم على نقل جرحى مجزرة قانا الى باريس بواسطة طائرة فرنسية خاصة من اجل معالجتهم على نفقة الحكومة الفرنسية.

رسالة تفسيرية

وافادت صحيفة «نيويورك تايمز» امس ان الولايات المتحدة اعطت اسرائيل «رسالة تفسيرية» توضح الفهم الاميركي لما يعنيه الاتفاق الاخير على وقف اطلاق النار عند الحدود اللبنانية – الاسرائيلية على الصعيد العملياتي بالنسبة الى الجيش الاسرائيلي في جنوب لبنان في مواجهاته مع «حزب الله» وجماعات مسلحة اخرى هناك.

وذكرت الصحيفة ان الرسالة جاءت بناء على طلب من رئيس الوزراء الاسرائيلي شمعون بيريز لتعريف وجهة النظر الاميركية في شأن ابعاد وطبيعة «حق الدفاع عن النفس» الذي ورد في البند الرابع في الترتيبات الخطية التي انهت القصف المدفعي عبر الحدود صباح امس. وكان يفترض ان توضح الرسالة ايضا كيف يرتبط البند الرابع للاتفاق ويتأثر بالبنود الاخرى التي تحرم شن هجمات عبر الحدود من قبل «حزب الله»، وتحظر الضربات الاسرائيلية على اهداف مدنية وتمنع استخدام المراكز السكانية المدنية والمنشآت الصناعية مركزاً لانطلاق الهجمات.

ويعتقد مراقبون ان هذه الرسالة ستصبح الآن الدليل العملي الذي تستخدمه اسرائيل لتقرير متى واين ستلجأ وحداتها العسكرية في لبنان الى استعمال قوتها الفتاكة. وبموجب هذا السيناريو يمكن توقع ان تستخدم اسرائيل الرسالة لدعم سياستها التي تقوم على الرد بقوة كبيرة على الهجمات الموجهة ضد قواتها المحتلة في لبنان من قبل «حزب الله» او آخرين. وستهيئ هذه الرسالة عملياً الاساس لموقف اميركي – اسرائيلي مشترك تجاه ما يعنيه في الواقع اتفاق وقف اطلاق النار وكيف ينبغي التحكيم في الخلافات من قبل لجنة المراقبة التي تضم خمس دول وتم تشكيلها حسب الاتفاق. لكن الولايات المتحدة واسرائيل، باعتبارهما طرفين فقط من اصل خمسة في اللجنة، لا يمكن ان تفرضا مواقفهما على بقية الاطراف، وهي سورية ولبنان وفرنسا.

وتقول «نيويورك تايمز» ان الاطراف الاخرى في مفاوضات وقف اطلاق النار أعطيت معلومات عن مضمون الرسالة، الا انها لم تتلق نسخاً منها. وذكر شمعون بيريز اول من امس انه سيعرض كل ترتيبات التفاهم الاخرى التي تتعلق بالاتفاق المكتوب على وقف اطلاق النار، التي يفترض انها متضمنة في الرسالة الاميركية، على البرلمان الاسرائيلي في وقت لاحق. واعتاد المسؤولون الاميركيون في السابق ان يرفضوا الافصاح عن مضامين رسائل كهذه الى دول اجنبية، وكانوا يتحكمون بقرار اعلان هذه الوثائق او ابقائها طي الكتمان او مناقشة محتوياتها.

ولايتي متأكد

وفي طهران (ا ف ب) صرح وزير الخارجية الايراني علي اكبر ولايتي امس لدى عودته من دمشق ان ايران «متأكدة» من ان «حزب الله» سيحترم تنفيذ وقف اطلاق النار.

وقال ولايتي ان «حزب الله وايران وسورية تعتبر ان هذا الاتفاق مفيد اكثر من اتفاق ١٩٩٣» مشيرا الى ان «المجتمع الدولي يعترف للمرة الاولى بحق حزب الله في مقاومة الاحتلال».

واضاف في مؤتمر صحافي «اننا متأكدون من ان حزب الله سيحترم هذا الاتفاق».

واكد الوزير الايراني ان ايران لعبت دوراً كبيراً في التوصل الى الاتفاق مشيرا الى «الجهود الكبيرة» التي بذلها شخصيا خلال «لقاءات عدة» في دمشق مع المسؤولين في «حزب الله»، اضافة الى المسؤولين السوريين ونظيره الفرنسي هيرفيه دوشاريت. الا انه لم يوضح هذا الدور.

وفي المقابل اكد ولايتي ان الاتصالات التي اجراها في دمشق افضت الى «فتح صفحة جديدة في علاقات ايران مع سورية».

وقال في اشارة الى التعاون الايراني – السوري ان «ايران باتت تلعب دوراً اكثر فعالية في التعاون مع الدول التي تتطابق مواقفها مع مواقفنا بغية تعزيز موقف الدول المسلمة» في النزاع في الشرق الاوسط. غير ان ولايتي اكد معارضة طهران الكاملة لعملية السلام في المنطقة. وقال «منذ البدء قلنا اننا لا نوافق على هذه العملية ولا نزال على اعتقادنا».

ووجه وزير الخارجية الايراني تحذيراً مزدوجاً الى تركيا واسرائيل حول مسألة اتفاق التعاون العسكري الموقع الشهر الماضي بين هذين البلدين والذي اثار غضب طهران.

وقال ان «تركيا بلد مسلم كبير لكنها بهذا الاتفاق قد تعزل نفسها في العالم الاسلامي. اما اسرائيل فيجب ان تدرك انه اذا كان في نيتها مهاجمة ايران (انطلاقا من تركيا) فإننا سنرد بحزم على اي عمل من هذا النوع».

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي

صدق الله العظيم

انتقلت الى رحمته تعالى

سلوى مختار السعداوي

زوجة غسان لبيب شهاب

والدة وائل ولؤي

يصلى على جثمانها الطاهر يوم الثلثاء الموافق ٣٠ الشهر الجاري في جامع ريجنت بارك وتوارى الثرى في مقبرة هندن.

تقبل التعازي ايام الثلثاء والاربعا والخميس في منزل شقيقتها والدة الامير منصور بن ناصر بن عبدالعزيز آل سعود الكائن في:

The Bishops Avenue ٤٢
Hampstead, London N2

التعزية بالفاكس 3671 262 - 171 - 44 ++

الآسفون آل سعداوي - شهاب - منصور - السليمان - الدرويش - غندور - علوان - قباني - طبارة - جارودي.

انا لله وانا اليه راجعون

موسكو استنكرت عدم تحديد المطلوب من الخرطوم وواشنطن اعتبرتها مخففة

مجلس الامن يفرض عقوبات على السودان تمهّد لاخرى اشد بعد شهرين

□ نيويورك – من راغدة درغام:

■ فرض مجلس الامن الدولي عقوبات على السودان بموجب الفصل السابع في ميثاق الامم المتحدة ما يجعل السودان الدولة العربية الثالثة، الى جانب العراق وليبيا التي توضع تحت نظام العقوبات.

وتبنى المجلس قراراً، امتنعت روسيا والصين عن التصويت عليه، فرض عقوبات سياسية وديبلوماسية على السودان وانذر بالنظر في «اتخاذ تدابير اخرى» بعد ٦٠ يوماً.

وتوعدت الولايات المتحدة بـ «القيام بكل ما يتطلبه الامر» بعد شهرين لاتخاذ اجراءات وعقوبات اخرى «لاجبار السودان على الامتثال لقواعد الامم الحضارية».

وتبنت مصر، الدولة العربية الوحيدة في مجلس الامن، تقديم مشروع قرار العقوبات ضد السودان ومعها الدول غير المنحازة الاخرى الاعضاء في المجلس بوتسوانا، وتشيلي، وهندوراس، وغينيا – بيساو، وكانت اثيوبيا التي تقدمت بشكوى الى مجلس الامن قد اتهمت الحكومة السودانية بالتورط في محاولة اغتيال الرئيس المصري حسني مبارك في اديس ابابا الصيف الماضي.

وسجل مجلس الامن سابقة فرض عقوبات بموجب الفصل السابع من الميثاق على دولة بتهمة تورطها في محاولة اغتيال رئيس دولة اخرى.

ونفت الحكومة السودانية تهمة التورط في محاولة الاغتيال وطالبت الحكومة الاثيوبية بتقديم ادلة قاطعة الى مجلس الامن تثبت تورطها. واتهمت مصر والامانة العامة للامم المتحدة بالتحامل عليها، ووجهت الى الولايات المتحدة تهمة الافتراء على السودان من اجل محاصرته بالعقوبات.

واشار مندوب السودان، السفير علي محمد عثمان ياسين، في جلسة مجلس الامن اول من امس الجمعة الى ان السودان اصبح ثالث دولة في رقعة جغرافية واحدة تواجه «العزلة والعقوبات». وتساءل «هل يمكن ان نعتبر هذا من قبيل المصادفة ام انه يمثل مخططاً استراتيجياً متعمداً تجاه هذه المنطقة وشعوبها وحضاراتها وعقيدتها».

وتبنى مجلس الامن قرار العقوبات بعد الانتهاء من طرح العدوان الاسرائيلي على لبنان في الامم المتحدة. وكان المجلس قرر اعتماد القرار منذ عشرة ايام الا ان التطورات على الساحة اللبنانية جعلت مصر تطلب تاجيل تبني القرار الى حين الانتهاء من الموضوع اللبناني.

وقرر مجلس الامن ان على جميع الدول «اجراء خفض كبير في عدد ومستويات الموظفين الموجودين في البعثات الديبلوماسية والقنصليات السودانية، وتقييد حركة كل من يبقى من هؤلاء الموظفين داخل اراضيها، او مراقبة هذه الحركة».

وقرر التزام الدول بـ «اتخاذ خطوات لتقييد دخول اعضاء حكومة السودان وموظفيها وافراد القوات المسلحة السودانية الى اراضيها وعبورهم لها». وطلب من جميع المنظمات الدولية والاقليمية «عدم عقد اي مؤتمر في السودان».

وجدد مجلس الامن طلباته التي اوردها في القرار ١٠٤٤ الذي تبناه في ٣١ كانون الثاني (يناير) الماضي، وهي ان تمثل حكومة السودان لطلبين اساسيين هما:

أ – اتخاذ اجراءات فورية لكفالة ان يُسلّم الى اثيوبيا، بهدف المحاكمة، الاشخاص الثلاثة المشتبه فيهم والذين تم ايواؤهم في السودان، المطلوبون في ما يتعلق بمحاولة اغتيال رئيس جمهورية مصر العربية في اديس ابابا – اثيوبيا في ٢٦ حزيران (يونيو) ١٩٩٥.

ب – الكف عن مساعدة النشاطات الارهابية ودعمها وتيسيرها وعن توفير الملجأ والملاذ للعناصر الارهابية والتصرف من الآن فصاعداً في علاقاتها مع جاراتها ومع الآخرين، بما يتماشى تماماً مع ميثاق الامم المتحدة وميثاق منظمة الوحدة الافريقية».

وامتنعت الصين عن التصويت على القرار انطلاقاً من معارضتها مبدأ فرض عقوبات على الدول، كما امتنعت روسيا عن التصويت على قرار العقوبات على السودان لانه «يفتح باب العقوبات التدريجية من دون ان يضع آلية واضحة تحدد شروط وظروف رفع العقوبات. وبما ان المطلب الثاني من الحكومة السودانية يفتقر الى اجراءات محددة ملموسة يجب على الخرطوم القيام بها فإن آلية ايقاف سريان العقوبات غير موجودة في القرار».

وسعت روسيا الى اقناع مجلس الامن والدول التي تبنت تقديم مشروع القرار الى تجنب وضع السودان تحت نظام العقوبات بموجب الفصل السابع من الميثاق وعبرت عن مخاوفها من تدرج العقوبات كل شهرين الى عقوبات اقسى واقوى، بغض النظر عن البدء بعقوبات ديبلوماسية وسياسية فقط.

ودافعت مصر عن تبنيها مبادرة فرض العقوبات على السودان بموجب الفصل السابع. وقال مندوب مصر السفير نبيل العربي في المجلس ان مجلس الامن حين قرر اتخاذ قراره بمقتضى الفصل السابع من الميثاق «انما فعل ذلك لكي يؤكد مجدداً ان خطر الارهاب الدولي يمثل تهديداً جسيماً للسلم والامن الدوليين، وان تضافر جهود الدول من اجل القضاء عليه ومواجهة القائمين على مساعدته هو احد المستلزمات الاساسية لحفظ السلام والامن في عالمنا المعاصر».

وحرصت مصر على مقاومة فرض عقوبات اقتصادية او فرض حظر استيراد الاسلحة على السودان في هذا القرار ووافقت على تاجيل فرض حظر على طيران الخطوط الجوية السودانية في الجلسة المقبلة.

واوضحت الولايات المتحدة انها تنوي تشديد العقوبات بعد شهرين بما يشمل حظر الطيران وحظر السلاح عن السودان.

وتعترف مصر بخطورة فرض عقوبات اقتصادية وفرض حظر على استيراد الاسلحة على السودان وما لذلك من ابعاد تهدد بانفصال الجنوب اذا اختلت الموازين العسكرية. لكن اقتصار العقوبات في المرحلة الاولى على الاجراءات الديبلوماسية والسياسية، لا يعني ان مجلس الامن ملتزم بعدم فرض حظر السلاح في المرحلة الثانية والعقوبات الاقتصادية في مرحلة لاحقة، اذا قرر ان السودان لم يلب طلباته.

واعتبر السفير المصري ان غرض قرار مجلس الامن واقتصاره على اجراءات ديبلوماسية هو «رسالة تحذير للسودان من مغبة الاستمرار في سياسته الراهنة». وتابع: «ونرجو الا تخطئ الحكومة السودانية في تفسير الرسالة التي يحملها القرار الذي اعتمده المجلس. فالمجلس عازم كما ينص القرار، على ضمان تنفيذ القرار ١٠٤٤، وسيعود الى البحث في الامر بعد ستين يوماً لكي يقرر ما اذا كان السودان امتثل للقرار، وما يمكن اتخاذه من اجراءات لضمان ذلك الامتثال اذا لم يكن تحقق بالفعل».

غير ان المندوب السوداني قال «ان تحرك بعض الدول بقصد اقناع المجلس باصدار قرار يفرض بموجبه عقوبات على السودان وفقاً لاحكام الفصل السابع من الميثاق بحجة انه لم يستجب للمطالبات المذكورة في الفقرة ٤ (أ) من القرار ١٠٤٤ من شأنه ان يقود الى طريق مسدود. ان تبني المجلس مطالبة السودان بتسليم المشتبه فيهم الى اثيوبيا سيجعل من القرار ١٠٤٤ وكل القرارات اللاحقة له دوامة يصعب الفكاك منها خصوصاً وان هناك قناعة لدى كثير من الدول بانه لا توجد بينة على وجود المشتبه فيهم في اراضي السودان. بل ان هناك انباء ترددها وكالات الانباء والاذاعات عن وجود بعضهم في دول اخرى».

وتابع: «اما الفقرة ٤ (ب) من القرار ١٠٤٤ فهي ادهى وامر. ان ما ورد فيها من مطالبات للسودان للكف عن الارهاب انما هو ادانة لبريء وحكم عليه ومعاقبته من دون دليل مقنع وهو امر فيه خروج عن المألوف في الشرائع والاعراف كافة».

واعلن السفير السوداني «ان فرض اي اجراءات من المجلس ضد السودان، مهما كانت طبيعتها السياسية، ومهما وُصفت بانها طفيفة، سيكون لها بالغ الاثر على استقرار السودان ووحدة اراضيه، وبالتالي على استقرار المنطقة باسرها. كما ستكون لها ايضاً آثار انسانية بالغة الخطورة على كل الاقليم وخصوصاً الدول المجاورة للسودان».

واكد في الوقت ذاته ان السودان «سيبقى حريصاً على علاقات حسن الجوار مع الدول المجاورة كافة وخصوصاً مصر».

واكد ان السودان «لم ولن يسمح بان تستخدم اراضيه في اي فعل من افعال الارهاب او ان تكون ملجأ للارهابيين او الفارين من ساحات العدالة».

لكن نائب السفيرة الاميركية السفير ادوارد غنيم وجه الى حكومة السودان مجموعة تهم بالتورط في «دعم الارهاب» داخل السودان وخارجه، وتشكيل مركز تدريب للمنظمات الارهابية». وذكر اسماء مجموعة من هذه المنظمات شملت «جماعة ابو نضال، وحزب الله، والجهاد الاسلامي، وحماس، و«الجماعة الاسلامية»، والجماعة المسلحة في الجزائر».

واوضح غنيم ان الولايات المتحدة ترى ان العقوبات التي اقرها مجلس الامن «غير كافية لاقناع حكومة السودان بوقف دعمها للارهاب الدولي».

وقال ان العقوبات المتخذة «ليست بالحجم السكاني ونحن نعتقد انه يجب اتخاذ اجراءات اشد ليس ضد شعب السودان، وانما ضد الحكومة غير المتجاوبة».

وحذر من ان على حكومة السودان الا تشعر «بالارتياح لان العقوبات التي تم تبنيها ليست بالشدة والقوة» التي كان يمكن اتخاذها.

وذكر ان المجلس «وعد بالعودة بعد شهرين لتبني عقوبات اشد». واكد عزم الولايات المتحدة تنفيذ ذلك الوعد.

استنكر محاكمة المتهمين في محاولة اغتيال مبارك سراً في أديس أبابا

منتصر الزيات يتبنى مبادرة جديدة لوقف العنف

□ القاهرة – من محمد صلاح:

■ في تطور مفاجئ ناشد المحامي المصري البارز السيد منتصر الزيات الجماعات الدينية وقف اعمال العنف والتجاوب مع مبادرة كان اطلقها امير «الجماعة الاسلامية» في محافظة اسوان خالد ابراهيم اعلن فيها القاء السلاح واتباع طريق الدعوة.

وطالب الزيات الحكومة باتخاذ اجراءات من شأنها اعادة الهدوء ووقف استفزاز شباب الحركات الاسلامية.

ومعروف ان الزيات احد قادة تنظيم «الجهاد» القديم واتهم في قضية مقتل السادات الا انه حصل على البراءة واعتقل بعدها مرات عدة كانت آخرها في ايار (مايو) ١٩٩٤، حين قضى في سجن طرة سبعة اشهر اطلق بعدها. ويعتبر المراقبون ان الزيات احد قادة الجماعات الدينية الذين يعملون علناً داخل مصر على رغم نفيه ذلك.

واعتبر الزيات ان التصعيد الاخير في المواجهات بين الشرطة والجماعات الاسلامية «نتيجة حتمية لسياسات امنية خاطئة وتوجهات غير سليمة لبعض قيادات «الجماعات الاسلامية» في المهجر». وقال: «المثال على ذلك قبل اسابيع ان امير «الجماعة الاسلامية» في اسوان خالد ابراهيم اطلق مبادرة اثناء جلسة محاكمته ناشد فيها القيادات الفكرية والدينية ورؤساء المؤسسات الدينية الرسمية وقادة الجماعات ان يعملوا فكرهم وجهدهم من اجل وقف العنف ونزيف الدم. لكن الدوائر الرسمية تجاهلت الدعوة ولم نسمع سوى تعليق سمعناه مرارا من قبل وهو ان لا حوار مع المجرمين. وعلى الجانب الاخر فإن بعض قادة الجماعات في الخارج استخفوا بدعوة خالد ابراهيم ووصفوه في احدى مطبوعاتهم بانه لا يمثل شيئا وانه مغرر به وشككوا في صدقيته».

وحذر الزيات من ان «العنف سيتواصل ونزيف الدم سيستمر طالما ان الخيار الوحيد المطروح لدى الحكومة هو التضييق على جيوب الجماعات في حين ان الخيار الوحيد المطروح لدى الجماعات هو المواجهة».

واضاف: «قد تكون الحكومة حققت كثيرا من النجاحات في السنتين الاخيرتين لكنها لم تستطع تجفيف منابع الجماعات او اجهاضها لان الجماعات الدينية في مصر حالة فكرية قائمة لن تجهضها اجراءات امنية. والمشكلة حين يتحول الفكر نتيجة لتلك الاجراءات الى معارضة مسلحة. هنا قد تفنى بعض الاجساد ولكن الفكر موجود تحمله اجساد اخرى. فوجود عدد كبير من المعتقلين لا يحل المشكلة وانما يبقيها مشتعلة».

ورأى ان الحل «غير مستحيل» مشيرا الى ان دعوة امير «الجماعة الاسلامية» في اسوان يمكن ان تكون «اساسا يقبله الطرفان لوقف العنف».

وتابع: «الدعوة تقوم على وقف كل اشكال العنف ونزيف الدم وفي الوقت نفسه تحل مشكلة مهمة تواجه جهود الاصلاحيين وهي مسألة عدم المساس بهيبة الدولة. ورغم اننا نعترض على هذا المعنى لان هيبة الدولة لم تتأثر حينما ذهب السادات الى القدس ولم تتأثر خلال المباحثات المتوالية مع اليهود فإن الدعوة الاخيرة تركز على وقف العنف اولا ثم تدخل الكثيرين من العلماء والقيادات الفكرية المحايدة لحل الازمة. وانا ارى ان اعلان الجماعات وقف العنف يجب ان يقابل من الحكومة التزام باحترام القانون وتطبيقه واحترام احكام القضاء وتنفيذها».

ورأى الزيات ان استراتيجية عمل «الجماعات الاسلامية» تحتاج الى مراجعة. وقال: «بعد اكثر من سبع سنوات من العنف والعنف المضاد بين الجماعات والحكومة كانت النتيجة دماء وقتلاً وعذاباً ولم تتحقق اماني المصريين في الاستقرار والازدهار والرخاء. والمشكلة ان يبدد البعض طاقته في البحث عن الطرف الذي بدأ العنف في حين ان امامنا معارك مشتركة في مواجهة العدو الصهيوني وعربدته في ديار المسلمين واختراق اسرائيل للخط الدفاعي الاساسي للدول العربية. وحسب علمي فان مبادرة خالد ابراهيم أصبح لها انصار من اعضاء الجماعات داخل السجون والمعتقلات وخارجها. وستشهد الجلسة المقبلة للقضية التي اتهم فيها ابراهيم تطورا جديدا. اذ ان ابراهيم بدأ في جمع توقيعات من اعضاء الجماعات الاسلامية على بيان سيلقيه خلال الجلسة التي ستعقد يوم ٥ ايار (مايو) المقبل».

وردا على سؤال عن اسباب رفض قادة الجماعات الموجودين خارج مصر المبادرة قال الزيات: «اعتقد انهم لم يقرأوا البيان كاملاً، وغير صحيح انهم يعارضون اي خطوة سلمية على اساس انهم في امان لأن الحقيقة انهم يحيط بهم شر مستطير وربما تصوروا انه بيان اعد مسبقا وأملي على خالد ابراهيم. وانا شاهد على ان ذلك لم يحدث والدليل انه لم ينشر في اي صحيفة مصرية وانفردت بنشره صحيفة الحياة».

وتحدث الزيات عن فشل خطته للسفر الى اثيوبيا للدفاع عن ثلاثة مصريين تجري محاكمتهم سراً في قضية محاولة اغتيال الرئيس حسني مبارك مؤكدا انه قبل المهمة مع زميله الدكتور عبد الحليم مندور «لأنها مهمة انسانية ومهنية، وبناء على رغبة واستغاثة من اسر المتهمين». واضاف ان «المهمة كانت محفوفة بالاشواك لان شخص المجني عليه هو رئيس الدولة وليست عملية دعاية استهدفت لفت الانظار في حق هؤلاء المواطنين الثلاثة المصريين المحبوسين في اثيوبيا ان نضمن لهم محاكمة عادلة في النور. والمتهم بريء حتى تثبت ادانته. اما ان تتم المحاكمة في الظلام فهو يلقي بظلال من الشك في شأن سلامة اجراءاتها».

وتابع: «المؤسف اننا لم نجد اي عون لمهمتنا بدءا من السلطات الاثيوبية وحتى التنظيمات الاقليمية والدولية لحقوق الانسان. فالسلطات الاثيوبية ممثلة في سفارتها بالقاهرة وضعت لنا العقبات تلو العقبات حتى انها اشترطت الحصول على موافقة وزارات الداخلية والخارجية والعدل في مصر على سفرنا الى اثيوبيا وهذا امر عجيب ويتناقض مع طبيعة الاشياء. فعال مصر وامور تخص اثيوبيا ثم إن شخص المجني عليه هو رئيس البلاد ورغم ذلك لحضرنا لهم خطابا من نقابة المحامين بمصر لتسهيل مهمتنا ولكوننا في مهمة مهنية. لكن السلطات الاثيوبية تعاملت معنا بمنطق استهلاك الوقت لفوات فرصة حضور اجراءات المحاكمة من دون ان تبت في الأمر طول هذه المدة الامر الذي اعتبرناه رفضاً سلبيا والا فما هو معنى مرور ثلاثة اسابيع من دون ان تمنح التأشيرة على جوازات سفرنا الموجودة لديهم».

واكد الزيات ان السلطات المصرية لم تتعرض له ولزميله مطلقا باي اجراء قهري يحد من رغبتهما في السفر. وقال: «لم يتصل بنا احد من وزارة الداخلية وكنا نتحرك في هذا الامر بكل حرية».

ونفى الزيات ما يشاع عن انه ناطق باسم الجماعات الدينية في مصر، وقال: «لست متحدثا باسم تنظيم او جماعة لانني رجل قانون معني بعدم الوقوع تحت طائلة القانون ومثلت احد رموز الحركة الاسلامية ومؤمن بالفكرة الاسلامية وادعو لها طيلة عشرين عاماً».

قيادي في «الاخوان» يلقي خطبة العيد في القاهرة

□ القاهرة – «الحياة»:

■ حددت وزارة الاوقاف المصرية عدداً من الساحات لأداء صلاة عيد الاضحى اليوم فيها. وحذرت وزارة الداخلية من اداء الصلاة في غير الاماكن المحددة، واتخذت أجهزة الأمن اجراءات مشددة لتامين صلاة العيد.

ومن المقرر ان يلقي قيادي اخواني بارز هو الشيخ فريد عبدالخالق خطبة العيد في مسجد مصطفى محمود الذي يقبل على الصلاة فيه وفي الساحة المواجهة له آلاف من المصريين كل عام. وكان الشيخ محمد الغزالي الذي توفي اخيراً في السعودية يلقي فيه خطبة العيد، وتوقعت مصادر مصرية ان تتضمن خطبة عبد الخالق انتقادات حادة للحكومة وهجوما شديدا على اسرائيل والولايات المتحدة.

واطلقت السلطات امس ٣١١ من اعضاء الجماعات الدينية اعلنوا «توبتهم» في مناسبة العيد. وقال مصدر امني ان هؤلاء يمثلون الدفعة الحادية عشرة التي يتم اطلاقها منذ نحو ثلاث سنوات، مشيراً إلى ان سياسة الوزارة لم تتأثر بالتصعيد الأخير في العمليات ضد المتطرفين. وأكد أن أجهزة الأمن تتأكد من ان «اعلان توبة المتطرفين ورفضهم الافكار المتطرفة امر جدي»، موضحاً ان مصلحة السجون «نظمت للتائبين لقاءات مع رجال الدين داخل السجون تم خلالها تصحيح معتقداتهم».

على الصعيد الأمني، شهدت مدينة الواسطى التابعة لمحافظة بني سويف امس معركة بين قوات الامن واربعة اشخاص اسفرت عن مقتل احدهم واصابة آخر، وتمكن الاثنان الآخران من الفرار.

وقال مصدر امني لـ «الحياة» ان قوات الامن اعدت مكمناً قرب جبل ميدوم عند مدخل المدينة بقيادة النقيب جمال كامل وفوجئت باربعة اشخاص يستقلون دراجتين ناريتين، اطلقوا النار على افراد القوة ما دفعها الى الرد عليهم بالمثل.

واضاف المصدر ان قوات الامن تمكنت من قتل احد المهاجمين الاربعة ويدعى سيد رجب حسنين علي واصابت آخر يدعى عادل السيد غريب وحالته خطرة فيما تمكن الآخران من الفرار، واشار الى ان التحقيقات اثبتت ان الاربعة من مدينة الفيوم ومن الخطرين.

واكد المصدر ان قوات الامن في بني سويف «مستعدة للرد على اي هجوم ارهابي» وأن المكامن تنتشر في جميع شوارع المدن والقرى خصوصاً في المنطقة الجنوبية المجاورة لمحافظة المنيا.

وفي المنيا تمكنت قوات الامن امس من القبض على ٢٨ من اعضاء «الجماعة».

أكد استحالة التحالف مع «الاخوان» مجددا

نائب رئيس حزب الوفد لـ «الحياة»: محاصرة الحكومة لنا تحقق خيراً

□ القاهرة – من عبد الحي محمد:

■ نفى الدكتور نعمان جمعة نائب رئيس حزب الوفد، اكبر احزاب المعارضة في مصر، ان يكون هو وراء «لجنة أحرار الوفد» التي شنت خلال الايام الماضية هجوماً حاداً على السيد يس سراج الدين رئيس الهيئة البرلمانية للحزب.

وقال جمعة في تصريحات الى «الحياة» انه ليست له اي صلة بهذه اللجنة. واضاف «كنت في باريس للعلاج منذ اول شباط (فبراير) الماضي. وادعاء صلتي بهذه اللجنة جزء من مزاعم تستهدف تعكير الاجواء في الحزب قبل انعقاد جمعيته العمومية في الشهر المقبل. ويستحيل ان اكون وراء لجنة من هذا النوع، كوني مسؤولاً بصفتي نائباً لرئيس الحزب عن حل اي خلافات».

وكانت بيانات صدرت تحمل توقيع «لجنة احرار الوفد» وتهاجم يس سراج الدين، اثارت تكهنات حول علاقتها بالدكتور جمعة، استناداً الى الخلاف القائم بينهما وتنافسهما على خلافة رئيس الوفد السيد فؤاد سراج الدين.

اكد جمعة ان اعضاء هذه اللجنة شبان وقديون متحمسون لا يعارضون قيادة الوفد، لكنهم يستعجلون الامور. وابدى دهشته من الهجوم المتواصل الذي يتعرض له من يس سراج الدين. واضاف: «لا اجد تفسيراً لسلوكه، وليس لدي استعداد للدخول معه في مهاترات».

وعن اتهام يس له بالمسؤولية عن تراجع عدد ممثلي الوفد في البرلمان الحالي، قال جمعة: «التدخل الحكومي في الانتخابات هو الذي ادى الى هذا التراجع». ودعا الحكومة الى مراجعة سياستها تجاه الوفد في اتجاه التعاون معه بدل محاصرته «لان هذا الحصار لن يحقق خيراً لها او له».

ورداً على سؤال عن الاعتقاد الشائع بانه في حال خصومة مع الحكم، وان هذا هو مصدر خلافه مع يس سراج الدين، قال: «ليس صحيحاً. لست – ولا حزب الوفد – في خصومة مع الحكومة او مع الرئيس (حسني) مبارك. ولسنا مناوئين للنظام بل معارضون نختلف على سياسات حكومية معينة، ونطالب بالاصلاح السياسي بالاساليب السلمية».

وفسر جمعة تاجيل اجتماع الجمعية العمومية للوفد، الذي كان مقرراً يوم ٩ ايار (مايو) المقبل، بالظروف الصحية لرئيس الحزب، مؤكداً ان «صحته تتحسن ونحن مصرون على ان يرأس هو شخصياً الاجتماع ويديره». واضاف ان الاجتماع تأجل لايام قليلة. ونفى ان تكون هناك خلافات وراء تاجيله.

وقال: «الجمعية العمومية للوفد التي تضم ١٢٠٠ عضو تمثل اسرة واحدة. لكن توجد في اي تجمع شخصيات شاذة لها طموحات غير مبررة تتضمن مراهنة على حياة الآخرين. وعدد هؤلاء في الوفد ضئيل للغاية، ولا يمثلون تياراً».

وعما يتردد عن محاولة هيئة مكتب الحزب ترتيب انعقاد الجمعية العمومية بشكل يحسم التنافس على خلافة رئيس الحزب (٨٦ عاما) لمصلحته، اجاب جمعة: «لم يرتب احد اي شيء. ولست شخصياً في حاجة الى هذا. وتربطني بكل اعضاء الجمعية محبة ومودة، وعملي الوطني المخلص هو طريقي الى قلوبهم، ومهما كانت نتيجة انتخابات اللجنة العليا التي ستجري خلال اجتماع الجمعية العمومية، لابد ان يتقبلها الجميع طالما اننا نؤمن بالديموقراطية».

واكد جمعة ان الحديث عمن يخلف رئيس الحزب مفتعل، لان حالته الصحية طيبة، وليس هناك ما يدعو الى التفكير في خلافته». ورداً على سؤال عن امكان ان يتخلى فؤاد سراج الدين عن رئاسة الحزب، قال «هذا امر مرفوض ونحن نمنعه من ذلك، وسنظل متمسكين به».

وعن الخلاف الذي ظهر بين ممثلي الوفد في البرلمان خلال التصويت على الثقة بحكومة الدكتور كمال الجنزوري، قال: «نعم هناك خلافات، لانه لا توجد كتلة وفدية في البرلمان، وتمثيل الوفد فيه لا يعكس وزنه الحقيقي. ومهما كانت كفاءة ممثليه الستة فهم لا يستطيعون عمل شيء في برلمان تابع للحكومة، فضلاً عن انهم مختلفون وليسوا على قلب رجل واحد».

ورداً على سؤال عن نتائج تحركات احزاب المعارضة للاحتجاج على نتائج الانتخابات البرلمانية التي جرت في كانون الاول (ديسمبر) الماضي، وهل انتهت الى لا شيء، اجاب: «هذه التحركات مستمرة وسوف تدعو لجنة التنسيق الى اجتماع قريب لزعماء احزاب المعارضة للتنسيق في شأن الانتخابات المحلية المقبلة».

ونفى جمعة ان يكون حزب الوفد اعترض على وثيقة الوفاق الوطني بين احزاب وقوى المعارضة بسبب الخلاف حول تضمينها نصاً يقول ان الشريعة الاسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع. وقال: «الوفد اول من يوافق على الوثيقة بصيغتها الحالية، وهو يقبل تضمينها النص المتعلق بالشريعة الاسلامية باعتبارها شريعة غالبية المصريين، وهي لا تختلف في كثير عن شريعة الاقباط. وموافقتنا على ذلك لا تؤثر على حقوق الاقباط فهي مصانة».

واوضح «ان هذا هو موقف الوفد، ولا صلة له باي تحالفات سياسية»، مؤكداً ان الوفد «لن يتحالف مع «الاخوان المسلمين» في اي انتخابات قادمة، ولن يكرر تجربته عندما تعاون معهم في العام ١٩٨٤». وقال: «الاخوان جماعة دينية تسعى الى تنشئة الافراد دينياً، وهدفها إقامة دولة دينية. اما الوفد فهو حزب سياسي تختلف مواقفه عن الاخوان، ويصعب التوفيق بينهما».

سرقة ملفات السفارة المصرية في ليبيريا

■ القاهرة – «الحياة» – تلقت وزارة الخارجية المصرية تقريراً عن ثالث حادث من نوعه تتعرض فيه إحدى سفارات مصر في الخارج لسرقة محتوياتها وملفاتها. وتعلق التقرير بحادث اقتحام السفارة المصرية في ليبيريا قبل أسبوعين اثر تصاعد احداث العنف هناك. وكانت سفارتا مصر في كل من طهران ومقديشو واجهتها ظرفاً مماثلاً في عامي ٧٩ و١٩٩١.

وبعث بالتقرير السفير المصري في مونروفيا احمد المسيري المقيم في داكار التي انتقل إليها من مقر السفارة الاميركية في ليبيريا منذ اندلاع الاحداث الاخيرة.

ونفت مصادر ديبلوماسية ان يكون هدف المهاجمين سرقة أوراق معينة، مشيرة الى ان السرقة كانت سمة الاقتحام حيث نهب المسلحون محتويات السفارة واختطفوا فتاة تصادف وجودها وقت الاقتحام مع والدها الذي يعمل موظفاً في السفارة.

من ناحية اخرى عادت الى القاهرة مساء الخميس الماضي الفتاة التي تبلغ من العمر ١٦ عاما وتدعى دعاء ابراهيم سيد احمد.

وروت دعاء أنها افلتت من الخاطفين، وهربت ولجأت إلى السفارة الاميركية التي نقلتها الى داكار ومنها إلى القاهرة. وكانت مصر طلبت مساعدة الولايات المتحدة في استعادة الفتاة.

مصر: حزب التجمع يناقش تقريرين في شأن الانتخابات

■ القاهرة – «الحياة» – تناقش اللجنة المركزية لحزب التجمع اليساري المصري، في اجتماعها المقبل يومي ٨ و٩ ايار (مايو)، تقريرين متعارضين عن الانتخابات النيابية الاخيرة التي جرت في مصر في كانون الاول (ديسمبر) الماضي.

وتعد هذه المرة الاولى التي تبحث فيها اللجنة في تقريرين منفصلين عن موضوع واحد، لسبب تنامي الخلاف بين تيارين في الحزب في شأن قضايا أهمها الموقف من الحكومة، والتيار الاسلامي، وعملية السلام.

يدعو التقرير الاول، الذي قدمته اللجنة السياسية في الحزب برئاسة السيد حسين عبدالرازق الى تشكيل جبهة للاصلاح الديموقراطي تضم كل أحزاب وقوى المعارضة، بما فيها جماعة «الإخوان المسلمين» بهدف تحقيق «مزيد من الديموقراطية، والحريات العامة». ويحمل التقرير الحكومة المسؤولية الاكبر عن احداث العنف التي شابت الانتخابات النيابية الاخيرة، نتيجة التدخل الامني والاداري الذي حدث لاستبعاد مرشحي التيار الاسلامي وغيره.

وفي المقابل، يرفض التقرير الثاني الذي اعدته امانة الحزب في القاهرة برئاسة الدكتور سمير فياض، التنسيق الدائم مع احزاب المعارضة الاخرى، ويستبعد تماما اي عمل مشترك مع «الاخوان المسلمين» ويحملهم جانباً رئيسياً من مسؤولية العنف الانتخابي.

واكد عبدالرازق ان الامانة العامة للحزب وافقت على تقرير اللجنة السياسية بعد إدخال بعض التعديلات عليه، وطلبت امانة الحزب في القاهرة عقد لقاءات مع مسؤولي المحافظات الاخرى، الامر الذي اعتبره بعض القياديين محاولة للتكتل السياسي والتنظيمي. وتم التوصل الى اتفاق على تاجيل تلك الزيارات إلى حين انتهاء اجتماع اللجنة المركزية.

وتتوقع مصادر حزبية ان يشهد هذا الاجتماع انقساماً بسبب الخلاف بين انصار التوجهين اللذين يعبر عنهما التقريران. وتقول المصادر إن هذا الخلاف ربما سيكون الاكثر حدة في تاريخ الحزب، الذي نجح حتى الآن في تجنب الانشقاقات التي تعاني منها احزاب المعارضة في مصر.

حفلات تأبين لدودايف في تركيا والاردن

هجوم جديد للثوار الشيشانيين يسفر عن قتل سبعة جنود روس

■ موسكو، عمان، انقره - «الحياة»، رويتر، أ ف ب - بثت وكالة «ايتار - تاس» امس السبت ان سبعة جنود من القوات التابعة لوزارة الداخلية الروسية قتلوا وجرح خمسة جنود آخرين في هجوم جديد شنه مقاتلون شيشانيون في العاصمة غروزني.

واضافت «تاس» نقلاً عن مسؤول شيشاني موالي لموسكو ان ستة جنود قتلوا عندما اصطدمت ناقلة جنود مدرعة بلغم في احدى ضواحي غروزني. ولم تذكر الوكالة كيف قتل الجندي السابع.

من جهة اخرى ذكرت وكالة الاعلام الروسية ان مجموعة من الثوار الشيشانيين هاجموا ليل السبت - الاحد مركزاً للشرطة ومبنى تابعاً للمجلس المحلي في بلدة ارغون، التي تبعد عشرة كيلومترات شرق غروزني، وتابعت، نقلاً عن مصدر في وزارة الداخلية في الحكومة الشيشانية الموالية لموسكو، ان ما يصل الى ١٢٠ مقاتلاً قصفوا المجلس المحلي واستولوا على مركز الشرطة الذي كان فيه ٢٠ جندياً قبل الانسحاب من البلدة في الصباح. ولم ترد معلومات فورية عن الخسائر.

وزادت «ايتار - تاس» ان شخصين قتلا واصيب عدد آخر غير معروف بجروح عندما خرج قطار ركاب روسي عن مساره نتيجة لانفجار على القضبان اول من امس في ارغون ايضاً.

واوضحت «ان القاطرة وعشر عربات من القطار الذي كان في طريقه من ارغون الى بلدة موزداك في اوسيتيا الشمالية خرجت عن القضبان. ووصفت «تاس» العملية بانها «تخريب».

في عمان تجمع زعماء الشيشان في الاردن اول من امس لتأبين دودايف.

وقال سعيد بينو رئيس اللجنة الاردنية للتضامن مع الشعب الشيشاني ان دودايف كان «رمزاً للكفاح والصمود ونحن نعتقد ان الشعب الشيشاني قادر على ان ينجب زعماء آخرين سيواصلون النضال من اجل تقرير المصير القومي ضد الروس المعتدين».

واضاف ان الجالية الشيشانية في الاردن وعدد اعضائها ١٥ الف شخص هاجروا اليه قبل قرن هرباً من القوات الروسية في القوقاز اصيبت بصدمة لدى سماعها نبأ مقتل دودايف.

وتجمع المسنون من اعضاء الجالية في خيمة كبيرة لاستقبال طوابير من المعزين المتعاطفين مع الشيشان المحليين. وكان بينهم ابراهيم غوشة الناطق باسم حركة المقاومة الاسلامية الفلسطينية (حماس) الذي قال ان الشيشان فقدوا زعيماً شجاعاً.

وارسلت الجالية الشيشانية في الاردن عشرات من المتطوعين للقتال الى جانب انصار دودايف ضد القوات الروسية وقتل منهم ستة اشخاص على الاقل.

وفي تركيا شارك آلاف الاترك من اصل شيشاني في صلاة الغائب في المساجد في مدن عدة.

وكرست عشرات المقالات في الصحف والمجلات للإشادة بـ «الشهيد» دودايف وجاء في عنوان رئيسي للصفحة الاولى لإحدى الصحف، التي تصدرتها صورة دودايف: «الف دودايف مقابل دودايف».

يذكر ان التقديرات في شأن عدد الاتراك من اصل شيشاني تراوح بين خمسة وسبعة ملايين من اجمالي عدد السكان في تركيا.

ساراييفو: تحقيقات اميركية حول عناصر "ارهابية بوسنية"

□ سكوبيا - من جميل روفائيل

■ اعلنت الادارة الاميركية انها فتحت تحقيقاً في الانباء التي افادت ان حكومة البوسنة تعمل على اسر وقتل اعدائها عن طريق ارسال وحدات كوماندوس دربتها ايران واوضح المتحدث باسم وزارة الخارجية الاميركية ان الولايات المتحدة ستثير الموضوع مع الحكومة البوسنية.

ويشير المراقبون في ساراييفو الى ان الخطوة الاميركية جاءت اثر ما اعلنته كرواتيا في الثامن من نيسان (ابريل) الجاري انها اعتقلت في مدينة سيني الكرواتية القريبة من حدود مقاطعة بيهاتش مجموعة ارهابية كانت ارسلتها الحكومة البوسنية لتصفية المنشق المسلم فكرت عبديتش الذي يقيم في مدينة رييكا الواقعة على الساحل الشمالي للبحر الادرياتيكي.

وفي تعليق لها على البيان الكرواتي ذكرت صحيفة «ليليان» الأسبوعية البوسنية في عددها الأخير «ان التناقض واضح بين البيانات وتصريحات المسؤولين الكروات اذ يتباين بينها عدد افراد المجموعة الارهابية فتارة هو ٤ وأخرى ٥ او ٦ كما ان الاماكن التي اشير الى ان السلاح أخفي فيها وكمياته تبدو غير واقعية من خلال ذكر الغابات حيناً وعنابر السيارات تارة اخرى اضافة الى ما قيل عن المراقبة في بيهاتش والقاء القبض على افراد المجموعة في كرواتيا، مما يدفع الى الشك في صحة هذه القضية برمتها».

واستغربت الصحيفة مما نشرته وسائل الاعلام الكرواتية بأن المجموعة التي ألقي القبض عليها «كانت تعمل تحت الأشراف المباشر لوزارة داخلية البوسنة - الهرسك وان لها ارتباطات مع التشكيلات الاسلامية المسلحة الارهابية السرية وان مراقبين من استخبارات قوات تطبيق اتفاق السلام وعملاء وكالة الاستخبارات المركزية الاميركية كانوا يتابعون تحركات هذه المجموعة على الأراضي البوسنية ضمن متابعتهم لمختلف النشاطات الارهابية».

واستنتجت صحيفة «ليليان» من تتابع الحملة المنظمة للصحافة الكرواتية على الحكومة البوسنية عن طريق استغلال المجموعة الارهابية ان الهدف يتركز على «عزل منطقة بيهاتش عن سلطة الحكومة البوسنية، ووضعها تحت رحمة الكروات البوسنيين بذريعة تنظيفها من الارهابيين الذين تسللوا اليها خلال الحرب».

ولم تستبعد الصحيفة من الرئيس الكرواتي فرانيو توجمان اللجوء الى تلفيق اشكال التهم لخدمة ماربه نظراً الى ماضيه المعروف «فهو ابن صاحب حانة واظهر تفوقه المحتاز كطالب في مدارس البولشفيك مما مكنه من التعامل بالبضائع الفاسدة واختيار الاوقات المناسبة لتمرير مخططاته، ولذا فليس محض صدفة ان يتزامن الاعلان عن المجموعة الارهابية البوسنية في اعقاب الحادث المأساوي للطائرة الاميركية بالقرب من مطار مدينة دوبروفنيك وقضية انتحار رئيس الدائرة الفنية في هذا المطار».

ويذكر ان الحكومة البوسنية تواجه منذ فترة ضغطاً اميركياً شديداً بسبب علاقاتها مع ايران، وحذرت الادارة الاميركية بأنها لن تنفذ وعودها بخصوص تدريب وتسليح الجيش البوسني الى ان يتم التأكد من انتهاء جميع اشكال العلاقات البوسنية مع ايران.

وكان الرئيس البوسني علي عزت بيغوفيتش وصف ايران بأنها «صديق اكد وفاءه واخلاصه اثناء الحرب لكنه المشكلة انها بعيدة عن البوسنة في حين ان الاعداء قريبون».

واعترفت الادارة الاميركية إنها كانت على علم بوصول الاسلحة الإيرانية الى الحكومة البوسنية خلال الحرب وانها اعطت الضوء الأخضر لكرواتيا بالسماح لذلك على رغم الحظر الدولي على توريد الأسلحة لمناطق يوغوسلافيا السابقة مما ادى الى تدفق الاسلحة الايرانية على الجيش البوسني عبر الاراضي الكرواتية بعدما حصلت كرواتيا بدورها على حصة مناسبة متفق عليها من تلك الاسلحة.


عجوزان هنديتان يقودهما ابناهما الى مركز الاقتراع. (رويتر)

الانتخابات البرلمانية بدأت امس وتستمر ستة ايام

الهند: توقعات بعدم فوز أي حزب بغالبية مطلقة

■ نيودلهي - رويتر - بدأت الانتخابات الهندية امس السبت فيما توجه الناخبون الى مراكز الاقتراع في وقت مبكر لتجنب حرارة الصيف الشديدة.

وتجمعت حشود صغيرة عند مناضد وضعت خارج مراكز الاقتراع في العاصمة الهندية للتأكد من ان اسماءهم في قائمة الناخبين حيث بدأت الانتخابات في الساعة السابعة صباحاً بالتوقيت المحلي.

وفي دلهي سبعة مقاعد برلمانية ضمن ١٥٠ دائرة انتخابية جرى التصويت فيها أمس السبت في الجولة الاولى في انتخابات تجري على مدى ستة ايام وتنتهي في الثلاثين من ايار (مايو) المقبل.

ويحق لاكثر من ١٦٠ مليون شخص التصويت في الانتخابات التي تجري في ١٤ ولاية. كما تجري الانتخابات في برلمانات خمس ولايات.

وتم تشديد الامن عند مراكز الاقتراع في دلهي حيث تولت الشرطة المسلحة حراسة مداخل المدينة فيما توجه الناخبون للادلاء بأصواتهم في وقت مبكر من الصباح. ومن المتوقع ان ترتفع درجة الحرارة في دلهي خلال اليوم الى ٣٨ درجة مئوية.

والاحزاب الرئيسية التي تخوض الانتخابات هي حزب المؤتمر الحاكم وحزب بهاراتيا جاناتا القومي الهندوسي وتحالف الجبهة القومية وجبهة اليسار.

وتوقعت استطلاعات الراي ان يصبح حزب بهاراتيا جاناتا اكبر تكتل مع حزب المؤتمر الذي يحكم الهند منذ استقلالها عن بريطانيا عام ١٩٤٧ باستثناء اربع سنوات حصل فيها على اقل عدد من الاصوات على الاطلاق.

كما توقعت استطلاعات الراي عدم حصول أي حزب على غالبية في البرلمان وان يتم تشكيل حكومة ائتلافية.

ويمكن ان تقرر هذه الانتخابات مستقبل رئيس الوزراء بي. في. ناراسيمها راو وسرعة واتجاه الاصلاحات الاقتصادية التي بدأت بعد ان فاز حزب المؤتمر في آخر انتخابات عام ١٩٩١.

ويبدأ فرز الاصوات في جميع الولايات ويبلغ عدد المقاعد البرلمانية ٥٤٣ مقعداً باستثناء ستة مقاعد يجري التنافس عليها في الثامن من ايار (مايو) المقبل ومن المتوقع ان تتضح اوضاع الاحزاب في الحادي عشر الشهر المقبل.

اقامة علاقات ديبلوماسية كاملة بين يوغوسلافيا وجنوب افريقيا

■ بلغراد - أ ف ب - اعلن رسمياً في بلغراد امس السبت ان جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية (صربيا ومونتينغرو) وجمهورية جنوب افريقيا اقامتا علاقات ديبلوماسية كاملة بينهما.

واشار بيان لوزارة الخارجية اليوغوسلافية الى انه تم تبادل مذكرات بين البلدين يتحول بموجبها المكتب المكلف رعاية مصالح الجمهورية اليوغوسلافية في بريتوريا الذي فتح في ١٩٩٢ الى سفارة يوغسلافيا في جنوب افريقيا.

واضاف البيان الذي نقلته وكالة «تانيوغ» اليوغوسلافية الرسمية ان اقامة العلاقات الديبلوماسية بين بلغراد وبريتوريا «ستساهم في تنمية التعاون بين البلدين وتعزيز الصداقة بين شعبيهما ما يعزز السلام والاستقرار والتقدم».

ومضى على قيام جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية اربع سنوات اي منذ ٢٧ نيسان (ابريل) ١٩٩٢ وذلك بعد اقل من سنة من انهيار الاتحاد اليوغسلافي السابق.

طائرات هليكوبتر حربية سري لانكية تدمر ثمانية زوارق للتاميل

■ كولومبو - رويتر - اعلنت وزارة الدفاع السري لانكية امس السبت ان طائرات هليكوبتر حربية دمرت ثمانية زوارق تابعة لمتمردي التاميل كانت تغلق معبر كيلالي الحيوي الذي يستخدمه المتمردون.

وجاء في بيان عسكري ان طائرات هليكوبتر من طراز «ام اي - ٢٤» التابعة للقوات الجوية اطلقت نيرانها على زوارق المتمردين التي كانت تحاول الفرار الجمعة فيما تحركت القوات لمحاصرة معقل المتمردين في جزيرة جافنا الشرقية.

وتابع بيان الوزارة ان معبر زوارق كيلالي كان يستخدمه المدنيون وثوار جبهة نمور تحرير تاميل ايلام على حد سواء للفرار من شبه الجزيرة الى داخل سري لانكا.

واعتبر البيان ان «استيلاء قوات الأمن على بحيرة كيلالي حدث مهم في الحرب ضد جبهة نمور تحرير تاميل ايلام».

واشنطن: توقيف متطرفين بتهمة التآمر على الحكومة وليس ضد الألعاب الاولمبية

■ واشنطن - ا ف ب - ذكرت وزارة العدل الأميركية ان السلطات الأمنية اوقفت الجمعة شخصين في اطار التحقيق حول مجموعة متطرفة كانت تجهز قنابل من صنع يدوي في جورجيا لكنها اكدت انهما لم يكونا يعتزمان القيام بهجمات خلال الالعاب الاولمبية في اتلانتا.

واكد المتحدث باسم الوزارة كارل شتيرن ان لا علاقة اطلاقا بين هذه المؤامرة والالعاب الاولمبية التي ستقام في اتلانتا عاصمة ولاية جورجيا من ١٩ تموز (يوليو) حتى ٤ آب (اغسطس) المقبلين.

وكانت شبكة «سي. بي. اس» التلفزيونية الاميركية اكدت مساء أول من أمس ان السلطات الاميركية اوقفت شخصا له علاقة بـ «مؤامرة» تستهدف تفجير عدد من القنابل خلال الالعاب الاولمبية.

واوضح شتيرن ان الموقوفين ينتميان الى مجموعة متطرفة تسمى «ميليشيا جمهورية جورجيا» وانهما دينا لحيازتهما عبوات ناسفة.

واعتبر المتحدث ان «هدفهما كان اخفاء هذه المتفجرات الى حين اندلاع الحرب». واضاف ان الميليشيا كانت تعتزم «استخدام هذه القنابل في حال وقوع هجوم اجنبي على جورجيا».

وافادت نسخة من مذكرة الاتهام الصادرة عن وكالة «اي. تي. اف» لمكافحة تهريب الكحول والتبغ والاسلحة النارية تلقتها وكالة «فرانس برس» ان المتهمين روبير ستار ووليام ماكريني باشرا في مطلع نيسان (ابريل) الجاري بصنع نحو ٤٠ قنبلة مستخدمين انابيب من الرصاص محشوة بخليط من المواد الكيميائية والمسامير.

واكدت المذكرة ايضاً نقلاً عن معلومات تلقتها الوكالة من احد مخبريها ان الرجلين كانا يعتزمان توزيع هذه العبوات على انصار الميليشيا لمساعدتهم على «الدفاع عن حقوقهم ضد الاجتياح الحكومي».

واعتقل الرجلان في نوكسفيل على بعد ١٢٥ كلم الى جنوب شرق اتلانتا.

من جهتها اعلنت لجنة تنظيم اولمبياد اتلانتا في بيان ان السلطات اكدت لها ان لا علاقة ابدا بين المؤامرة التي احبطت وبين الالعاب.

وفي لوس انجليس حيث بدأت امس السبت رحلة الشعلة الاولمبية في الولايات المتحدة اشارت الشرطة الى انها لم تتخذ اي اجراء امني اضافي.

وقال متحدث باسم الشرطة «سبق وان تم نشر اعداد كبيرة من رجال الشرطة الاتحاديين والمحليين».

"قائمة الارهاب" الاميركية تعلن نهاية الشهر الجاري

■ واشنطن - رويتر - سيعلن التقرير السنوي لوزارة الخارجية الاميركية بشأن الارهاب في العالم الثلثاء المقبل لكن متحدثاً قال ان سبع دول ادرجتها الولايات المتحدة على القائمة بوصفها دولاً ترعى الارهاب ستبقى من دون تغيير.

واضاف المتحدث باسم وزارة الخارجية غلين ديفيز في بيان صحافي امس «قائمة الارهاب بقيت من دون تغيير».

وتابع ان هذه الدول هي كوبا وايران والعراق وليبيا وكوريا الشمالية والسودان وسورية. ويمكن رفع او اضافة اسماء دول الى القائمة في اي وقت.

واشار الى ان التقرير سيتاح للصحافة عندما يقدم الى الكونغرس.

وتواجه الدول المدرجة على القائمة عقوبات اقتصادية تشمل حظر تلقيها اي مساعدات اميركية.

الولايات المتحدة ستسدد ٣٣٢ مليون دولار للأمم المتحدة خلال هذا العام

■ اوسلو - ا ف ب - اكدت سفيرة الولايات المتحدة لدى الامم المتحدة مادلين اولبرايت اول من امس الجمعة في اوسلو ان واشنطن ستسدد ٣٣٢ مليون دولار للامم المتحدة خلال العام ١٩٩٦ من بينها ١٣٤ مليون دولار لتمويل عمليات حفظ السلام و١٩٨ مليون دولار للمنظمات التابعة لها.

واشارت اولبرايت الى وضع خطة تمتد على خمسة سنوات تمكن الولايات المتحدة، الدولة الرئيسية التي تترتب عليها متأخرات الى المنظمة الدولية، من تسديد هذه المتأخرات في وقت تعاني الامم المتحدة من أزمة مالية خطرة.

وتبلغ متأخرات المساهمة الاميركية في تمويل الامم المتحدة ١,٥ بليون دولار حسب المنظمة الدولية.

وقالت اولبرايت «قررنا تخصيص ١٣٤ مليون دولار لعمليات الامم المتحدة لحفظ السلام و١٩٨ مليون دولار لجميع المنظمات الدولية، في العام ١٩٩٦».

وامتنعت اولبرايت التي تقوم بجولة في الدول الاسكندينافية عن الادلاء بأي توقعات بالنسبة الى اسم الامين العام للامم المتحدة المقبل معتبرة ان هذه «المسألة سابقة لأوانها».

وقالت «ان الامين العام للامم المتحدة بطرس غالي لم يعلن بعد نواياه والحكومة الاميركية لم تبت بعد في المسألة».

الا انها اضافت مبتسمة «من المستحسن ان تصبح امرأة امينة عامة للامم المتحدة وانا اؤيد شخصياً ان تشغل النساء مزيداً من المناصب العليا في الامم المتحدة».

جيانغ يتطلع الى العلاقات مع روسيا في القرن ٢١

يلتسن يتوجه الى كازاخستان بعد زيارته "التاريخية" للصين

■ شنغهاي - رويتر - ودّعت الصين بحرارة الرئيس الروسي بوريس يلتسن امس السبت وهللت للعلاقات الجديدة التي اصبحت اكثر قوة بعد زيارته التي استمرت ثلاثة ايام وشهدت توقيع معاهدة تاريخية لمنع وقوع اشتباكات عسكرية على الحدود بين البلدين.

وقال الرئيس الصيني زعيم الحزب الشيوعي جيانغ زيمين مخاطباً يلتسن قبل مغادرته شنغهاي: «ليس بين الصين وروسيا علاقات قوية جداً الآن فحسب لكن البلدين سيشهدان مثل هذه العلاقات ايضاً في القرن الحادي والعشرين».

وتوجه يلتسن الى جمهورية كازاخستان التي وقعت الى جانب الصين وقرغيزستان وطاجيكستان الاتفاق في شنغهاي اول من امس لخفض تحركات القوات المسلحة على طول حدودها المشتركة.

واقام الاتفاق في شكل فعلي منطقة تمتد لمسافة ١٠٠ كيلومتر على كل من جانبي حدود الدول الخمس التي يبلغ طولها ٧٦٤٠ كيلومترا لا يمكن للدول الموقعة للاتفاق تحريك قوات فيها الا بعد ابلاغ الدول الاخرى ويجب اطلاع هذه الدول جميعا على الاسلحة والمدرعات الاساسية في هذه المنطقة.

ووصفت صحيفة «الشعب» الصينية الناطقة باسم الحزب الشيوعي الوثيقة بأنها «ذات مغزى فوري وتاريخي مهم». واشارت اليها بوصفها دليلا قويا ضد المنتقدين الذين يقولون ان القوة العسكرية المتزايدة للصين تشكل «خطرا صينيا».

وقال عسكر اكاييف رئيس قرغيزستان بعد التوقيع: «لقد اتخذنا الخطوة الاولى نحو اقامة نظام امني اسيوي طال السعي اليه».

وكان توقيع المعاهدة التي ضمت الدول الخمس في شأن بناء الثقة ذروة زيارة يلتسن للصين.

كذلك وقع رئيسا روسيا والصين على بيان مشترك في بكين تعهدا فيه بانتهاج استراتيجية للشراكة في القرن ٢١ وحذرا الغرب من محاولة الهيمنة على عالم ما بعد الحرب الباردة لكنهما لم يمضيا الى احد اقامة تحالف بينهما. واتفق جيانغ ويلتسن ايضا على اقامة خط هاتفي ساخن يربط العاصمتين ووقعا مجموعة كبيرة من اتفاقات للتعاون الاقتصادي والتجاري.

ووصف يلتسن، اثر وصوله الى العاصمة الكازاخستانية الما اتا، حيث سيجري محادثات مع الرئيس ورسلطان نزاربايف، زيارته للصين بانها كانت «ناجحة». وقال للصحافيين: «لدينا مشاكل عدة لا بد من تسويتها. خططنا للاجتماع منذ اشهر لكن الظروف حالت دون ذلك. والآن انا عائد من بكين، التي كانت زيارتي الرسمية لها ناجحة جداً».

وخلال زيارته الما اتا، التي استغرقت أربع ساعات، كان من المتوقع ان يوقع يلتسن اتفاقات عدة لتعزيز التعاون بين البلدين. وافادت وكالة «ايتار - تاس» أول من أمس ان كازاخستان وروسيا ستوقعان اعلانا مشتركا في شأن الوضع القانوني لبحر قزوين الغني بالنفط واتفاقات للنقل وقاعدة بايكونور الفضائية.

وذكرت وزارة النفط الكازاخستانية ان اتفاقا تاريخياً ايضاً سيوقع لبناء خط انابيب نفطي لتصدير نفط كازاخستاني خام عبر روسيا الى «البحر الاسود على رغم استمرار الخلافات في هذا الشأن حتى آخر دقيقة امس السبت».

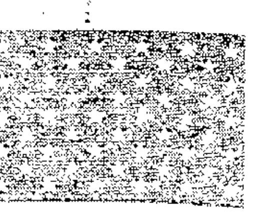
ووصف نزاربايف، الذي التقى يلتسن في مطار الما اتا الاتفاق المزمع توقيعه بانه «اقتصادي وتاريخي». وسيجمع مشروع خط الانابيب روسيا وكازاخستان وسلطنة عمان مع ثماني شركات نفطية بينها «شيفرون» و«موبيل» الاميركيتان الشريكتان في تطوير حقل نفط تينغز في كازاخستان وكلفة المشروع ٢٠ بليون دولار.

AL HAYAT SUNDAY 28, APRIL, 1996 ISSUE NO 12117

الأحد ٢٨ نيسان (ابريل) ١٩٩٦ الموافق ١٠ ذو الحجة ١٤١٦هـ العدد ١٢١١٧

"الحياة" الاقتصادية

ALHAYAT / BUSINESS



الدولار * في سوق لندن

(* ١٧,٠٠ توقيت لندن الصيفي)

العملة	السعر
المارك الالماني	١,٥٢٨٨
الين الياباني	١٠٥,٥٤
الجنيه الاسترليني	١,٥١٠٠

النفط في سوق لندن ١٩,٨٠ (مزيج برنت) (دولار - برميل) تسليم حزيران (يونيو) ٩٦

الذهب في سوق لندن
اقفال الجمعة ٣٩١,٩٠ $
السعر السابق ٣٩٤,٠٠

بغداد: ارتفاع سعر الدولار وانخفاض اسعار السيارات المستعملة

□ عمان - من صلاح حزين:

■ ارتفع سعر الدولار في بغداد وتجاوز حاجز ٨٠٠ دينار عراقي في اعقاب ورود انباء عن تعليق مفاوضات «النفط مقابل الغذاء» التي يجريها العراق مع الأمم المتحدة في نيويورك.

وقال قادمون من العراق الى عمان ان سعر الدولار، تراوح بين هامش ٦٠٠ و٨٠٠ دينار للدولار الواحد خلال الفترة التي اعقبت انخفاض سعر الدولار في صورة كبيرة حين اعلن العراق موافقته على الدخول في مفاوضات لبيع نفط وانه لم يرتفع في صورة كبيرة سوى مرة واحدة تجاوز فيها سعر الدولار ١٣٠٠ دينار عراقي حين راجت اخبار عن فشل المفاوضات بين العراق والأمم المتحدة في آذار (مارس) الماضي.

وقال مواطن عراقي لـ «الحياة» ان سعر الدولار تجاوز حد الـ ٨٠٠ دينار للدولار الواحد الى ٨٧٠ ديناراً لكنه لم يستبعد عودة السعر الى اقل من ذلك وربما الى حاجز ٨٠٠ دينار مرة اخرى حيث ان هذه هي الطريقة التي يتم فيها تداول الدينار في ظل وضع سياسي حساس مثل الوضع الحالي. ويرتفع سعر الدولار في قفزة كبيرة، لكنه لا يلبث ان يخفض مجدداً ونادراً ما يعود الى سعر اكثر انخفاضاً من السعر الذي ارتفع منه.

وقال المواطن الذي رفض ان تذكر «الحياة» اسمه «ارتفع سعر الدينار في آذار (مارس) الماضي من ٦٥٠ ديناراً للدولار الواحد الى ١٣٠٠ دينار، لكنه ما لبث ان عاد الى الانخفاض مجدداً الى اقل من ٥٠٠ دينار للدولار الواحد، ثم عاد ليراوح بين ٦٠٠ و٨٠٠ دينار للدولار الواحد، وهو السعر الذي ارتفع الى ٨٧٠ ديناراً للدولار الواحد بعد ورود انباء تعليق المفاوضات بين العراق والأمم المتحدة التي جرت في نيويورك قبل ثلاثة أيام.

وافاد مواطنون عراقيون آخرون ان الاسعار ارتفعت لكن بنسبة بسيطة في الوقت الذي انخفضت فيه اسعار السيارات وبعض الاجهزة الكهربائية.

وقال احدهم ان سعر طبق البيض راوح حول سعر ٢٠٠٠ دينار للطبق الواحد بعد ان كان ١٨٠٠ دينار لطبق يحتوي ٣٠ بيضة، وبلغ سعر كلغ الرز نحو ٣٥٠ ديناراً في مقابل ٢٥٠ ديناراً قبل اسبوع، وبلغ سعر كلغ الشاي نحو ٨٠٠ دينار مقابل ٥٥٠ ديناراً قبل اسبوع، وسعر كلغ السكر ٤٠٠ دينار مقابل نحو ٢٥٠ ديناراً قبل اسبوع واحد.

وانخفضت اسعار السيارات في صورة كبيرة، واصبح المواطنون يشترون سيارة متواضعة بمبلغ ١٠٠ الف دينار بعد ان كان سعر مثيلتها لا يقل عن المليون دينار، وهو سعر كان يصل في حالة السيارات الفارهة الى ١٠٠ مليون دينار عراقي.

وعزا ذلك الى الكمية الكبيرة من السيارات التابعة للدوائر والوزارات الحكومية التي طرحت للبيع منذ كانون الثاني (يناير) الماضي في محاولة حكومية للتقشف وامتصاص السيولة من الاسواق.

واشار المواطن الى ان انخفاض الأسعار شمل جميع الاجهزة التي طرحتها للبيع دوائر الدولة ووزاراتها مثل الثلاجات والغسالات الكهربائية ومواد البناء وقطع غيار السيارات واجهزة التبريد وغيرها.

ولا يزال السعر الرسمي للدولار ٣,٢ للدينار الواحد. اما في مراكز الصرافة المرخصة فيصرف الدولار بـ ٤٥٠ دينار للدولار الواحد.

اليمن يعيد طائرتي "ايرباص" الى فرنسا

■ صنعاء - «الحياة» - اعلن وزير النقل اليمني احمد مساعد حسين ان اليمن اعاد طائرتي «ايرباص» كانت شركة «الخطوط الجوية اليمنية» اشترتهما منتصف العام الماضي، الى الشركة للصنعة في فرنسا «نظراً لعدم صلاحياتهما الفنية والأعطال التي لحقت بهما وادت الى توقفهما في اكثر من مطار عالمي». وقال في تصريحات صحافية انه تم التعاقد مع «ايرباص» على شراء طائرتين بقيمة ١٦٠ مليون دولار يسدد ٨٠ في المئة من ثمنهما بقرض ميسر وطويل المدى

المغرب يوقع بالاحرف الأولى صفقة كهرباء بقيمة ١,٥ بليون دولار

■ الرباط - رويتر - وقعت هيئة الكهرباء المغربية التابعة للدولة بالاحرف الأولى عقد امتياز قيمته ١,٥ بليون دولار مع شركتي «آسيا براون بوفري» وسي. ام. اس. انرجي كورب» بهدف مضاعفة الطاقة الكهربائية المولدة في احدى المحطات القائمة وبناء محطة اخرى.

وقال ادريس بن هيمة المدير العام للمكتب الوطني للكهرباء «ان الشركتين تعهدتا بمضاعفة طاقة الوحدتين الموجودتين في محطة كهرباء الجرف الأصفر على ساحل المحيط الاطلسي من ٦٦٠ ميغاوات الى ١٣٢٠ ميغاوات قبل سنة ٢٠٠٠».

واضاف «انهما تعتزمان ايضاً بناء محطة للكهرباء من وحدتين تكلف ٦٠٠ مليون دولار بحلول سنة ١٩٩٩ في الموقع نفسه بطاقة ٣٣٠ ميغاوات لكل منهما». وقال بن هيمة «شركاؤنا دفعوا بالفعل ضماناً مقداره ٦٠ مليون دولار ونتوقع اتمام الصفقة المالية قبل نهاية السنة الجارية».

وستدير الشركتان محطتي الكهرباء لمدة ٣٠ سنة تقومان خلالها ببيع انتاجهما من الكهرباء للمكتب الوطني للكهرباء. وستدفعان قيمة العقد وهو ١.٥ بليون دولار على مدى ٢٠ سنة.

"ميناركو" توقع اتفاقاً مع اليمن للبحث عن الذهب والمعادن

□ صنعاء - من ابراهيم العشماوي:

■ ابرمت شركة «ميناركو» ومقرها لندن اتفاقاً مع الحكومة اليمنية للبحث عن للذهب والمعادن في ثلاث مناطق يمنية لمدة ١٢ شهراً.

ويشمل الاتفاق منح الشركة ترخيصاً للبحث عن الرصاص والزنك والفضة في منطقة الجبلي في نهم وفي منطقة طبق في ميفعة بشبوة والمنطقة الثالثة في أم صبره في لودر بمحافظة أبين.

وسيجري البحث فيها عن الذهب والمعادن الأخرى المصاحبة.

ويذكر ان ابحاثاً نفذتها الحكومة اليمنية بمعاونة البنك الدولي والامم المتحدة والصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي اظهرت وجود المعادن بكميات وفيرة تشجع على الاستثمار.

ويقضي الاتفاق مع «ميناركو» التي تمثل شركات كبرى تعمل في جنوب افريقيا اعادة درس المعلومات المتوافرة عن الثروة المعدنية والقيام بالبحث الجيولوجي والمعدني لتحديد المواقع التي ستخضع في المرحلة اللاحقة للحفر والتقويم الاقتصادي.

واعتبر المهندس علي جبر علوي رئيس هيئة الاستكشافات المعدنية في تصريحات الى الصحافيين عقب التوقيع ان «الاتفاق يعكس اهتمام وزارة النفط بالثروة المعدنية بعدما جعلت سنة ١٩٩٧ سنة للمعادن ستشهد نشاطات واسعة في عدد من المحافظات. وقال «ان لدى الهيئة طلبات من شركات عالمية للدخول في هذه الاستثمارات الواعدة».

ويشترط اليمن ان تنفذ الشركات اعمال المسوحات الميدانية والدراسات على نفقتها الخاصة مستفيدة من الابحاث الحكومية والدولية السابقة.

وكانت الحكومة اليمنية وقعت نهاية العام الماضي اتفاقاً مع شركة «مينورا» الكندية للبحث عن الذهب في حضرموت واتفاقاً آخر مع «كنديان مونتين ليمتد» للبحث عن المعادن شمال صنعاء وتشمل مناطق حجة وصعدة والجوف ومأرب كما وقعت في شباط (فبراير) اتفاقاً مع شركة «انيس رسيوسيس» لاجراء مسوحات ودراسات لمناطق ذمار وإب والضالع حتى عدن.

وقال علوي «ان الاتفاق النهائي بخصوص الشركة الاخيرة سيوقع الشهر المقبل».

ويامل اليمن في تنشيط الاستثمارت المحلية والدولية في مجال البحث عن المعادن بعد اصدار خرائط جيولوجية وجيوفيزيائية وزلزالية.

وبلغ عدد التراخيص الممنوحة لشركات اجنبية عشرة تراخيص وحصل ٨٠ مستثمراً محلياً على تراخيص للتنقيب عن الصخور والخامات الصناعية.

واكد المسؤولون ان الصخور اليمنية المتنوعة لا تزال بكراً ولم تخضع للابحاث الكافية وتبدو الحكومة متحمسة للسير قدماً نحو تفعيل وسائل البحث عن المعادن وهو اتجاه جديد ومجال خصب للاستثمار لا يقل اهمية عن الاستكشافات النفطية.

وفي هذا الصدد تشكلت قبل يومين بقرار جمهوري «المؤسسة العامة للثروات المعدنية والمسح الجيولوجي، كما صدر قرار جمهوري بانشاء المؤسسة العامة للنفط والغاز.

ورأى المهتمون في اعادة هيكلة وزارة النفط وإجراء تعيينات جديدة توجهاً لدى الدولة لتحسين الأداء وتهيئة الفرص لاستقطاب المستثمرين الاجانب وتنظيم العمل بما يحقق فاعلية اكبر في الاستفادة من الثروات المعدنية فضلاً عن استئصال الفساد الاداري الذي كان استشرى بين كبار الموظفين في وزارة النفط.

وفد كويتي في تونس لتكثيف التعاون الاقتصادي

□ تونس - من سميرة الصدقي:

■ يتوقع ان تعطي زيارة ولي العهد الكويتي رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح الى تونس التي تنتهي اليوم دفعة قوية للتعاون الاقتصادي الثنائي.

وسيعلن اليوم في ختام زيارة الشيخ سعد عن اتفاقات جديدة بين البلدين في ضوء المحادثات التي اجراها المسؤولون الاقتصاديون الذين رافقوه مع نظرائهم التونسيين.

وضم الوفد الكويتي وزير التخطيط عبدالعزيز الدخيل ووزير التجارة والصناعة هلال مشاري المطيري والمدير العام للصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية بدر المشاري الحميضي ومدير الاستثمار في الهيئة العامة للإستثمار بدر سليمان الجارالله.

وتعتبر تونس احدى الدول الرئيسية التي استقطبت استثمارات كويتية. ويقدر حجم استثمارات المجموعة الاستثمارية العقارية الكويتية في تونس بنحو ٢٥٠ مليون دولار في قطاع السياحة والزراعة والصحة، فيما يقدر راس مال «المصرف التونسي الكويتي للتنمية» الذي تاسس مطلع الثمانينات بمئة مليون دولار.

الى تلك حصلت تونس من الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية على قروض بقيمة ٤٢٥ مليون دولار خلال الثلاثين سنة الماضية.

واستطاعت تونس والكويت توسيع التعاون الاقتصادي بينهما الى قطاع التنقيب عن النفط واستثماره تجارياً منذ سنة ١٩٩٤ عندما منحت تونس ترخيصين للتفتيش عن النفط لمؤسسة «كوفباك» الكويتية. وتباشر «كوفباك» حالياً استثمار حقل سيدي كيلاني» (وسط تونس) الذي يعتبر ثاني حقل تونسي وينتج ١٨ الف برميل من النفط في اليوم فيما يقدر مخزونه بعشرة ملايين طن.

وقدرت استثمارات «كوفباك» في مجال التنقيب عن النفط في تونس بنحو ١٥٠ مليون دولار.

الا ان المبادلات التجارية الثنائية ما زالت ضئيلة ويقدر حجمها بخمسة ملايين دولار. ويتوقع ان تشهد تكثيفاً كبيراً في الفترة المقبلة في ضوء تنشيط التعاون الاقتصادي بين البلدين.

مؤشرات أسواق المال واسعار السلع

اسعار صرف بعض العملات العربية*

العملة	الدولار الاميركي	الجنيه الاسترليني	المارك الالماني	الين الياباني	الفرنك الفرنسي	الفرنك السويسري
الدينار الكويتي	,٢٩٩٩	,٤٥٢٢	٥,١٠٧	٣٥٤,٨	١٧,٢٣	٤,١٢٢
الريال السعودي	٣,٧٥	٥,٦٥٥	,٤٠٨٤	٢٨,٣٧	١,٣٧٨	,٣٢٩٧
درهم الامارات	٣,٦٧٢	٥,٥٣٨	,٤١٧٠	٢٨,٩٧	١,٤٠٧	,٣٣٦٦
الدينار البحريني	,٣٧٦٨	,٥٦٨٢	٤,٠٦٥	٢٨٢,٤	١٣,٧١	٣,٢٨١
الريال العماني	,٣٨٤٩	,٥٨٠٥	٣,٩٧٨	٢٧٦,٤	١٣,٤٢	٣,٢١١
الريال القطري	٣,٦٣٩	٥,٤٨٨	,٤٢٠٨	٢٩,٢٤	١,٤٢٠	,٣٣٩٧
الليرة اللبنانية	١٥٧٩	٢٣٨١,١	١٠٣٠,٨	١٤,٨٣	٣٠٥,٤	١٢٧٦,٩
الجنيه المصري	٣,٤	٥,١٢٧	,٤٥٠٥	٣١,٣	١,٥٢٠	,٣٦٣٦
الدينار الاردني	,٧٠٨	١,٠٦٧	٢,١٦٣	١٥٠,٣	٧,٣٠١	١,٧٤٦
الدينار العراقي	,٣١١٥	,٤٦٩٧	٤,٩١٧	٣٤١,٦	١٦,٥٩	٣,٩٦٩

* اسعار صرف الدولار و الجنية الاسترليني تشير الى قيمة كل منهما في مقابل العملة العربية المحددة ، والعكس صحيح بالنسبة للعملات الاجنبية الاخرى.

اسعار صرف العملات الدولية الرئيسية

العملة	الدولار الاميركي	الجنيه الاسترليني	المارك الالماني	الين الياباني	الفرنك الفرنسي	الفرنك السويسري
الجنيه الاسترليني	,٦٦	–	,٤٣٢٩	,٠٠٦٢	,١٢٨٢	,٥٣٦٢
الدولار الاميركي	–	١,٥٠٨	,٦٥٢٨	,٠٠٩٣	,١٩٣٤	,٨٠٨٧
الين الياباني	١٠٦,٤٢	١٦٠,٤	٦٩,٤٧	–	٢٠,٥٨	٨٦,٠٦
المارك الالماني	١,٥٣١٨	٢,٣٠٩	–	,٠١٤٣	,٢٩٦٣	١,٢٣٨
الفرنك الفرنسي	٥,١٦٩	٧,٧٩٥	٣,٣٧٤	,٠٤٨٥	–	٤,١٨٠
الفرنك السويسري	١,٢٣٦	١,٨٦٤	,٨٠٧٢	,٠١١٦	,٢٣٩١	–
الليرة الايطالية	١٥٦٥,٥	٢٣٦٠,٧	١٠٢٢	١٤,٧١	٣٠٢,٨	١٢٦٦,٠

اسعار الفائدة على العملات العربية

العملة / الاجل	دينار كويتي		ريال سعودي		درهم الامارات		الريال القطري		الدينار البحريني	
	من	الى	من	الى	من	الى	من	الى	من	الى
لشهر واحد	٦,٨٧	٧,١٢	٥,٣١	٥,٤٣	٥,٠٦	٥,٥٦	–	–	٥,٢٥	٥,٦٢
لـ٣ اشهر	٦,٨٧	٧,١٢	٥,٣٧	٥,٥٠	٥,١٢	٥,٦٢	–	–	٥,٢٥	٥,٦٢
لـ٦ اشهر	٦,٩٣	٧,١٨	٥,٥٦	٥,٦٨	٥,٠٦	٥,٤٣	–	–	٥,٣١	٥,٦٨
لـ١٢ شهرا	٧	٧,٣٧	٥,٨١	٥,٩٣	٥,٥٠	٥,٦٢	–	–	٥,٥٦	٥,٩٣

اسعار الفائدة الاوروبية على العملات الدولية الرئيسية

العملة	٧ ايام		شهر		ثلاثة اشهر		ستة اشهر		سنة	
	من	الى	من	الى	من	الى	من	الى	من	الى
الدولار الاميركي	٥,١٢	٥,٣٧	٥,٣١	٥,٤٣	٥,٣٧	٥,٥٠	٥,٤٣	٥,٥٦	٥,٦٢	٥,٧٥
الجنيه الاسترليني	٦	٦,١٢	٥,٩٣	٦	٥,٩٣	٦	٥,٩٣	٦,٠٦	٦,١٨	٦,٣١
الين الياباني	٠,٥٠	٠,٦٢	٠,٤٣	٠,٥٦	٠,٥٦	٠,٦٨	٠,٦٨	٠,٨١	٠,٩٣	١,٠٦
المارك الالماني	٣,٢٥	٣,٣٧	٣,١٨	٣,٣١	٣,١٢	٣,٢٥	٣,١٢	٣,٢٥	٣,١٨	٣,٣١
الفرنك الفرنسي	٣,٧٥	٣,٨١	٣,٦٨	٣,٨٧	٣,٦٨	٣,٨١	٣,٧٥	٣,٨٧	٣,٨٧	٤
الفرنك السويسري	١,٦٨	١,٨٧	١,٥٦	١,٨١	١,٥٦	١,٨١	١,٥٦	١,٨١	١,٧٥	٢
الليرة الايطالية	٩,٣١	٩,٤٣	٩,٣١	٩,٤٣	٨,٩٣	٩	٨,٦٨	٨,٨١	٨,٥٦	٨,٦٨

المعادن الثمينة (دولار-اونصة)*

المعدن	١٩٩٦					اعلى سعر	ادنى سعر
	٤/٢٦	٤/٢٥	٤/٢٤	٤/٢٣	٤/٢٢	(١٩٩٦/١٩٩٣)	(١٩٩٦/١٩٩٣)
ذهب	٣٩١,٩٠	٣٩٣,٣٠	٣٩٠,٨٠	٣٩١,٧٥	٣٩١	٤١٤,٨٠	٣٢٦,١٠
فضة	٥,٣٧	٥,٣٤	٥,٣١	٥,٣٤	٥,٢٨	٦,٠٧	٣,٥٦
بلاتين	٤٠٥,٧٥	٤٠٤,٢٥	٤٠٠,٧٥	٤٠٥	٤٠١	٤٥٩,٢٥	٣٣٩,٧٥

(*) سعر التثبيت للذهب في سوق لندن الساعة ٣ بعد الظهر

المعادن (بالطن)

المعدن / السعر	١٩٩٦ (تسليم فوري)					تسليم ٣ اشهر				
	٤/٢٦	٤/٢٥	٤/٢٤	٤/٢٣	٤/٢٢	٤/٢٦	٤/٢٥	٤/٢٤	٤/٢٣	٤/٢٢
نحاس (دولار)	٢٧٠٥	٢٧٢٢	٢٦٥٥	٢٦٩٥	٢٦٨٦	٢٦٠٧	٢٦٢٢	٢٥٩٦,٥	٢٦٠٥	٢٦٠٤,٥
الومنيوم (دولار)	١٥٨١	١٥٧٩,٥	١٥٦٨,٥	١٥٧٦,٥	١٥٥٩	١٦١٨,٥	١٦١١,٥	١٦٠٥	١٦٠٩,٥	١٥٩٤
زنك (دولار)	١٠٤١,٥	١٠٤٦,٥	١٠٣٤	١٠٤٢,٥	١٠٣٩	١٠٦٨,٥	١٠٧١	١٠٦١,٥	١٠٦٦,٥	١٠٦٢,٥
نيكل (دولار)	٧٩٧٠	٨٠٤٤	٧٩٦٥	٨١١٠	٧٩٧٠	٨٠٨٥	٨١٤٠	٨٠٩٠	٨١٨٥	٨٠٨٥

النفط (دولار-برميل)

الخام	١٩٩٦					اعلى مستوى ٩٦/٩٣		ادنى مستوى ٩٦/٩٣	
	٤/٢٦	٤/٢٥	٤/٢٤	٤/٢٣	٤/٢٢	السعر	التاريخ	السعر	التاريخ
دبي	١٧,٦٠	١٧,٨٠	١٨,١٠	١٨,١٠	١٧,٤٥	١٨,٧٠	٩٦/٤/١١	١١,٨٥	٩٤/٣/٨
مزيج برنت	١٩,٨٠	٢٠	٢٠,٤٠	١٩,٩٠	١٩,١٥	٢٢,٥٥	٩٦/٤/١١	١٣,٠٥	٩٤/٢/١٧
غرب تكساس	٢٢,١٥	٢٢,٣٥	٢٢,٩٠	٢٢,٣٥	٢١,٦٠	٢٤,٧٠	٩٦/٤/١١	١٤,١٠	٩٤/٣/١٠

الفائدة بين المصارف البريطانية (ليبور-لندن)

الساعة ١١ صباحاً	٣ اشهر	٦ اشهر
العرض	٥,٤٨	٥,٥٥

فائدة سندات الخزينة الاميركية (نيويورك-ظهراً)

	٣ سنوات	٥ سنوات	١٠ سنوات	٣٠ سنة
السعر	٩٧,٢٨	٩٩,٨٧	٩٣,٥٩	٨٩,٩٣
العائد	٦,٠٧	٦,٢٨	٦,٥٢	٦,٧٩

السلع (بالطن) – سوق السلع اللندنية

السلعة / السعر	١٩٩٦		تسليم شهر
	٤/٢٦	السابق	
سكر (دولار)	٣٦٣,٦	٣٦٦,٦	آب
بن (دولار)	١٩٤٢	٢٠٠٠	أيار
كاكاو (جنيه)	١٠٢٠	١٠٢١	أيار
قمح (جنيه)	١٣١,١	١٣٢	أيار
شعير (جنيه)	١١٥,٧٥	١١٦	أيار
صويا (دولار)	٢٥٤,٧	٢٥٥,٩	أيار
بطاطا (جنيه)	١٦٠	١٦١	أيار

● الجداول التالية مقدمة من بنك الكويت المتحد في لندن: ليبور لندن، سندات الخزينة الاميركية، اسعار صرف العملات الدولية، اسعار الفائدة الاوروبية، اسعار صرف العملات العربية، اسعار الفائدة على العملات العربية والمعادن الثمينة. ●● جدول اسعار صرف عملات متفرقة من بنك الخليج الدولي (لندن). ●●● اسعار النفط من شركة «بتروليوم اكونوميكس» (لندن).

اسعار صرف عملات متفرقة*

الدولة	العملة	٤/٢٦	٤/٢٥
سورية	ليرة	٤١,٩٠	٤١,٩٠
اليمن	ريال	١٤٠	١٤٠
ليبيا	دينار	,٣٥٥٥	,٣٥٥٥
تونس	دينار	,٩٧٤٨	,٩٧٤٨
الجزائر	دينار	٥٤,٤٨	٥٤,٤٨
المغرب	درهم	٨,٦٩	٨,٦٩
موريتانيا	اوقية	١٣٥,٩٩	١٣٥,٩٩
السودان	دينار	٩٦	٩٦
جيبوتي	فرنك	١٦٠	١٦٠
الصومال	شلنغ	٢٦٢٠	٢٦٢٠
هونغ كونغ	دولار	٧,٧٣٤	٧,٧٣٥
باكستان	روبية	٣٤,٦٥	٣٤,٦٥
الفيليبين	بيسو	٢٦,١٣	٢٦,١٣
سنغافورة	دولار	١,٤٠٧٠	١,٤٠٧٠
تايوان	دولار	٢٧,١٤	٢٧,١٤
تايلاند	بات	٢٥,٢٩	٢٥,٢٩
العملة الاوروبية	ايكو	,٨١٤٣	,٨١٢٣
اليونان	دراخما	٢٤٣,٦٥	٢٤٣,٠٩
اسبانيا	بيزيتا	١٢٦,٩٥	١٢٦,٦٥
الفرنك الافريقي	–	٥١٠,٩٠	٥١٠,٩٠
نيجيريا	نيرة	٢٢	٢٢
سيراليون	ليون	٨٩٠	٨٩٠
غابون	فرنك	٥١٠,٩٠	٥١٠,٩٠
استراليا	دولار	١,٢٦٥٠	١,٢٧١٦
كندا	دولار	١,٣٦١٧	١,٣٦٣٧
حقوق السحب	وحدة	,٦٩٢٤	,٦٩١٣
قبرص	جنيه	,٤٧١٥	,٤٦٩٠

* قيمة العملة في مقابل الدولار.

اسعار الاسهم في بورصة بيروت

١٩٩٦/٤/٢٦

اسم الشركة	سعر التثبيت السابق $	سعر التثبيت السابق ل.ل.	عدد الاسهم المتداولة	سعر التثبيت $	سعر التثبيت ل.ل.	التغيير %	الكمية المتفقة
شركة الترابة اللبنانية	٣,٩٤	٦٢٢١.٠٠	٣٦٩٢	٤,٠٠	٦٣٢٠,٠٠	+١,٥٩	–
شركة الاسمنت الابيض (الحامله)	٦,٧٥	١٠٦٦٥.٠٠	–	–	–	–	–
شركة الزنيت	٢,٧٥	٤٣٤٥.٠٠	–	–	–	–	–

حركة اسهم سوليدير - سوق بيروت الثانوية

تقرير من شركة لبنان المالية ليوم الجمعة ١٩٩٦/٤/٢٦ (النشرة الثانية للسوق.)

	الاسهم المطلوبة	الاسهم المعروضة	الاسهم المتداولة	سعر التثبيت-٢
التداول العادي	٥٨١٣	٢٣٧٥٨	٣٣١٦	١١٣
الاوامر الخاصة	–	–	–	–
مجموع فئة الف	٥٨١٣	٢٣٧٥٨	٣٣١٦	١١٣
التداول العادي	٨٤١٨	١٤٢٣٩	١٤٢٥	١١٣,٧٥
الاوامر الخاصة	–	–	–	–
مجموع فئة باء	٨٤١٨	١٤٢٣٩	١٤٢٥	١١٣,٧٥
المجموع العام	١٤٢٣١	٣٧٩٩٧	٤٧٤١	–

رئيس الاتحاد العربي لمنتجي الأدوية لـ«الحياة»:

التكامل العربي في صناعة الادوية غير ممكن التحقيق

□ القاهرة – من مجاهد الجيزاوي:

■ قال الدكتور نزار جردانة رئيس الاتحاد العربي لمنتجي الادوية والمستلزمات الطبية إن التكامل العربي في مجال صناعة الدواء خرافة غير ممكنة التحقيق، إذ ان ما تنتجه مصر هو ما تنتجه الاردن والمغرب وسورية مما أوجد تنافساً عربياً – عربياً في مجال صناعة الدواء من شانه تهديد مستقبل صناعة الدواء العربية.

واضاف في لقاء اجرته معه «الحياة» في القاهرة أن استهلاك الدواء في الوطن العربي يقدر بنحو اربعة بلايين دولار، اي نحو ١.٥ في المئة من الاستهلاك العالمي، اذ تحتل الولايات المتحدة الاميركية المرتبة الاولى وتليها اوروبا الغربية ثم اليابان وتستهلك تلك الدول ما يزيد على ٨٠ في المئة من الدواء المنتج عالمياً، ويقدر انتاج الدواء المحلي في الوطن العربي بنحو ١.٧ بليون.

وذكر أن الدول العربية أنجزت خطوات للنهوض بصناعة الدواء، اذ تضاعفت قيمة الانتاج من ٣٤٥ مليون دولار عام ١٩٧٥ إلى ٧٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٠ ووصل الى ٨١٥ مليون دولار عام ١٩٨٧ ثم ١.٧ بليون دولار علم ١٩٩٤ وارتفع حجم الاستهلاك من ٧٨٥ مليون دولار علم ١٩٧٥ إلى ٣.٨ بليون دولار عام ١٩٩٤ ويلاحظ ان نسبة زيادة تغطية الانتاج المحلي من عام ١٩٧٥ الى عام ١٩٩٥ زادت بمقدار واحد في المئة فقط من ٤٤ إلى ٤٥ في المئة. أما على المستوى القطري فتحتل السعودية المرتبة الاولى من حيث الاستهلاك ويقدر بنحو ٨٠٠ مليون دولار تنتج منه محليا ١٥ في المئة، وتليها مصر حيث يبلغ حجم الاستهلاك السنوي فيها ٧٠٠ مليون دولار تغطي منه محلياً ٩٤ في المئة، ثم المغرب الذي يغطي ٨٥ في المئة من حاجته محلياً وتليه سورية وتغطي ٨٠ في المئة ثم الاردن الذي يستهلك نحو ١٠٥ ملايين دولار يغطي منه محلياً ٤٠ في المئة. وهناك دول عربية عدة لا يوجد بها مصنع واحد لصناعة الدواء مثل ليبيا وقطر والكويت والبحرين وسلطنة عمان وموريتانيا والصومال.

وفي ما يتعلق بالحجم العالمي لصناعة وتجارة الادوية، اكد جردانة انها من اضخم الصناعات في العالم اذ بلغ الاستهلاك العالمي عام ١٩٩٤ نحو ٢٥٦ بليون دولار. وتستهلك الدول الصناعية التي يقدر عدد سكانها ١٤ في المئة من سكان العالم اكثر من ٨٥ في المئة بينما تستهلك الدول العربية ١.٥ في المئة من انتاج العالم، فيما بلغ عدد سكان تلك الدول ٤.٥ في المئة من سكان العالم.

وقال ان متوسط استهلاك الفرد سنوياً من الدواء يدل على اختلاف الفروق بين الدول الغنية والفقيرة، مشيرا الى انه على مستوى الوطن العربي يبلغ متوسط استهلاك الفرد سنويا بالدولار ٥٢ دولارا في منطقة الخليج العربي، بينما في دول اخرى مثل فلسطين والسودان وموريتانيا والصومال يقدر بنحو ٢.٥ دولار.

وفي اميركا الشمالية يبلغ متوسط استهلاك الفرد ٢٩٧ دولارا، وفي اوروبا الغربية ١٩٧ دولاراً وفي اليابان ٤١٩ دولاراً للفرد، وفي افريقيا ٣.٢ دولار، بينما في آسيا ٣.٧ دولار وفي العالم العربي ١٥.٧ دولار سنوياً. وحول اثار الاتفاقية العامة للتعريفات الجمركية والتجارة (غات) على صناعة الدواء في الوطن العربي قال جردانه ان الاتفاقية قيدت من إمكانات التصنيع الدوائي في الوطن العربي اذ اشتملت على حماية المنتج النهائي وليس طريقة التصنيع فقط ولمدة ٢٠ عاما مما يحرم الصناعة الدوائية العربية من جزء مهم من التصنيع الدوائي وينقص الانتاج بصورة كبيرة. واشار الى ان التحديات التي تواجه صناعة الدواء العربي تشمل نقص المواد الخام الاولية وانعدام الصناعات الاساسية وضعف صناعة التعبئة والتغليف اللذين تزيد قيمتهما على ٦٠ في المئة من حجم المنتج الدوائي. وقال ان انعدام الثقة في المنتج العربي عموماً وضعف البحوث والدراسات لتطوير صناعة الدواء ووجود خصومة بين مراكز الابحاث في الجامعات ومصانع الادوية، وغياب دستور عربي للدواء يمثل عائقاً امام التبادل التجاري العربي في مجال الدواء.

وحول إمكان التعاون العربي- الإسرائيلي في مجال المنتجات الدوائية قال ان التعاون مستحيل لان دخول الدواء الاسرائيلي الدول العربية يحتاج إلى اجراءات عدة يصعب تحقيقها.

قطر توقع عقوداً لاستغلال حقل الشمال بقيمة ١٢ بليون دولار

□ القاهرة – من محمد الناظر:

■ افاد تقرير لمنظمة الاقطار العربية المصدرة للنفط (اوابك) حول اخبار الاقطار الاعضاء ان شركة ابو ظبي للعمليات النفطية البحرية ضاعفت انتاج حقل غاز ام الشيف البحري الى ٣١,٣ مليون متر مكعب يوميا عام ١٩٩٥ مقابل ١٣,٥ مليون عام ١٩٩٣ كما طورت الشركة حقلي نفط ام الشيف وزقوم ليتجاوز انتاجهما الاجمالي ٦٠٠ الف برميل يومياً عام ١٩٩٥ مقابل اقل من ٥٠٠ الف سابقاً.

وبخصوص شركة بترول ابو ظبي الوطنية، فقد ضاعفت انتاجها من الغاز اربع مرات ليصل الى ٦٠ مليون متر مكعب يوميا عام ١٩٩٥ وتجدر الاشارة الى ان احتياط دولة الامارات من الغاز الطبيعي يقدر بنحو ٥,٨ تريليون متر مكعب.

وقالت «اوابك» ان «الجزائر» تتوقع زيادة طاقتها الانتاجية مع بدء تشغيل ثلاثة حقول جديدة اذ يمكن لعمليات شركات النفط الاجنبية اضافة ٢٠٠ الف برميل يوميا خلال الـ ١٨ شهراً منذ أن بدأت شركة «اجيب» الانتاج في حزيران (يونيو) من العام الماضي وبذلك تصل الطاقة الانتاجية الى ٩٠٠ الف برميل يوميا بنهاية سنة ١٩٩٦.

وتتنافس شركة «سيبسا» الاسبانية مع «بتروكندا» لكي تصبح احداهما ثاني شركاء «سوناطراك» في انتاج النفط وتتوقع شركة «سيبسا» ان يصل انتاجها الى ٧٠ الف برميل يوميا من حقل رورد يعقوب الجنيد في نهاية السنة الجارية.

اما حقل تينورت في منطقة حاسي مسعود الذي تطوره «بتروكندا»، فيحتوي على ٤٣ مليون برميل ومتوقع بدء انتاجه في الربع الثاني من السنة الجارية لتصل الكميات المنتجة الى ١٥ الف برميل يومياً في غضون بضعة اشهر.

وتأمل شركة «اناداركو بترول» الاميركية بدء الانتاج من حقل حاسي بركين «الجزائري» بطاقة ٤٠ الف برميل يوميا بنهاية السنة الجارية وتقدر احتياطات الحقل بنحو ١,٥ بليون برميل وستصل طاقة انتاجه بنهاية العقد الجاري إلى ٣٠٠ الف برميل يوميا، كما ان شركة «اتلانتيك ريتشفيلد» توشك التوصل الى اتفاق للانتاج من مكامن تضم ٦٠٠ مليون برميل في مشروع تطوير انتاج النفط والغاز الذي يتوقع ان يبدأ انتاجه بنهاية القرن.

وقالت «اوابك» ان قطر وقعت عقودا لاستغلال حقل الشمال بلغت قيمتها حتى الآن ١٢ بليون دولار تنفيذا لبرنامج متكامل لاستغلال الغاز الطبيعي وسيطور حقل الشمال من خلال استثمارات قطرية واجنبية بالتعاون مع الشركات الكبرى المتخصصة في هذا المجال على ان تمتلك الدولة ٧٠ في المئة والشركات المتبقية ٣٠ في المئة.

وتخطط قطر لتوسيع مصانعها البتروكيماوية ومضاعفة انتاج الاسمدة الكيماوية بتشغيل مصنع جديد اضافة الى مشاريع اخرى قيد الدراسة ستطرح في مناقصات خلال النصف الاول من السنة الجارية ومن اهمها مشروع «ثلاثي ميثيل بيوتيل اثير» MTBE ومشتقاته وتولي قطر اهتماما خاصا باستخدام التقنية الحديثة في مشاريع تطوير حقول النفط والغاز لزيادة الانتاج وتحسين طرق ادارة المكامن.

وفي مصر تخطط الحكومة لخفض التلوث في مدينة القاهرة وفي هذا الاطار تامل السلطات في التحول التدريجي الى نظام تحويل الحافلات العامة وسيارات الاجرة لاستخدام الغاز الطبيعي بنهاية العقد الحالي عوضا عن الديزل والبنزين وتسيير كل السيارات الحكومية بالغاز المضغوط.

وتشير الدراسات الى ان مستويات الرصاص في هواء القاهرة ودماء سكانها يمكن ان تزيد عشر مرات عن الحد الاقصى الذي توصي به منظمة الصحة العالمية وهو ١,٥ ميكروغرام حيث يحتوي هواؤها على نسبة تتراوح بين ١٣ و ٢٥ ميكروغرام في كل عشرة سنتيمترات مكعبة وتتسبب السيارات في ٨٠ في المئة من هذا التلوث بسبب الازدحام واختناقات المرور.

السعودية: نمو الناتج المحلي عام ١٩٩٥ بمعدل ٤,٢ في المئة حسب التقديرات الأولية

□ جدة، الدمام – «الحياة»:

■ تفيد التقديرات الاولية أن اجمالي الناتج المحلي للمملكة العربية السعودية قد نما بمعدل ٤.٢ في المئة العام الماضي بالاسعار الجارية مقابل ١.٤ عام ١٩٩٤. ويقول تقرير اقتصادي في هذا الشأن ان عام ١٩٩٥ شهد الكثير من المؤشرات الايجابية على المستوى المحلي والعالمي، مما جعل توقعات الاداء بالنسبة للاقتصاد السعودية اكثر تفاؤلاً.

على صعيد آخر، يشير التقرير الذي بثته وكالة الأنباء السعودية إلى أن أسعار التجزئة للواردات انخفضت قليلاً، ويشكل ذلك دليلاً واضحاً على غياب الضغوط التضخمية نتيجة لانفتاح السوق السعودية وسيادة روح المنافسة. ولذلك يؤكد التقرير أن معدلات التضخم في السعودية تراوح عند مستويات متدنية بالمقارنة مع ما هو سائد عالمياً، خصوصاً ان هذه السلع والخدمات حتى بعد ارتفاعها تظل اقل بكثير من اسعارها في عدد كبير من دول العالم بما فيها دول مجلس التعاون الخليجي.

واشار التقرير الذي اصدرته الغرفة التجارية الصناعية للمنطقة الشرقية إلى أداء القطاع الخاص، موضحاً أنه على رغم تباطؤ نمو اجمالي الناتج المحلي خلال عامي ١٩٩٣ – ١٩٩٤، إلا ان القطاع الخاص الذي يشكل حالياً ثلاثة ارباع اجمالي الناتج المحلي غير النفطي قد حقق نمواً بمعدل ١.٥ في المئة و٤ في المئة بالترتيب خلال العامين المشار إليهما.

«الاستشارية العربية» تنفذ برامج تدريبة في مصر وتركيا والمغرب السنة الجارية

□ القاهرة – من محمد منصور:

■ قال الدكتور عبدالفتاح دياب رئيس «المجموعة الاستشارية»، انها انجزت خطة لتنفيذ ١٢٨ برنامجاً تدريبياً السنة الجارية في القاهرة والاسكندرية والمغرب وتركيا.

واضاف دياب لـ«الحياة»، ان البرامج التدريبية تتنوع بين برامج فن ادارة الوقت وادارة الحروب التسويقية والصيانة الوقائية والقيادة النسائية وصناعة القرار واستخدام الحاسب الآلي في ظل المراجعات الداخلية واسلوب ومهارات تقويم اداء العاملين.

وذكر ان منطقة الخليج العربي شهدت نشاطا للمجموعة الإستشارية العربية، اذ قدمت هناك خدماتها ونشاطاتها المتميزة عن طريق فروعها في السعودية وقطر وتركيا وكندا. وقطعت المجموعة شوطاً في هذا المجال خصوصا في قطاعات الصناعة والبترول والتشييد والتعليم والبنوك.

وقال ان للمجموعة في المملكة العربية السعودية ٢٨ زبوناً في مجالات التدريب والتنمية الادارية والابحاث، والتطوير الاداري ودراسات الجدوى، في مقدمة هؤلاء الغرف التجارية الصناعية في مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة والدمام وينبع وابها والطائف و«الشركة السعودية الموحدة للكهرباء»، وشركة ارامكو، و«الخطوط الجوية السعودية»، و«الشركة السعودية للميثانول» ومشروع مدينة الهدى السياحي في الطائف وشركة «بابلغوم» لقطع غيار السيارات.

كما ان للمجموعة زبائن في الكويت وقطر وليبيا واكثر من ٣٦ زبوناً عميلاً في مصر بينهم الهيئة العامة للطرق والكباري و«الهيئة المصرية العامة للمساحة»، وشركة مصر للبترول، والصندوق الاجتماعي واتحاد نقابات المهن الطبية، حيث تعمل في مجال دراسات الجدوى المالية والاقتصادية والفنية والتسويقية، والتطوير التنظيمي، ودراسات وابحاث علمية بالتعاون مع مؤسسة ريدي الاميركية والتخطيط والتصميم للمشاريع الهندسية.

الميزان التجاري اللبناني يسجل عجزاً قيمته ١٥٥٧ مليون دولار في الربع الأول

■ بيروت – رويتر – سجل الميزان التجاري اللبناني عجزاً في الربع الاول من ١٩٩٦ بلغ ١٥٥٧ مليون دولار.

وحسب تقرير لمديرية الجمارك التابعة لوزارة المال، فإن لبنان استورد في الاشهر الثلاثة الاولى من السنة الجارية ما قيمته ١٧٨٠ مليون دولار، فيما صدر بضائع في الفترة نفسها قيمتها ٢٢٣ مليون دولار.

وكان الميزان التجاري سجل عام ١٩٩٥ عجزاً كبيراً حيث استورد لبنان ما قيمته ٧٣٠٣ ملايين دولار، مقابل تصديره ما قيمته ٨٢٤ مليون دولار بزيادة ٢٠ في المئة عن عام ١٩٩٤، كما دلت احصاءات الجمارك اللبنانية.

وبالمقارنة مع الفترة نفسها من العام الماضي، فإن مستوردات لبنان زادت ١٩ مليون دولار، فيما زادت قيمة صادراته ٥٩ مليون دولار.

وجاءت ايطاليا على رأس الدول التي استورد منها لبنان في الاشهر الثلاثة الاولى من السنة الجارية بما قيمته ٢٠٨ ملايين دولار، ثم الولايات المتحدة ٢٠٢ مليون دولار، ففرنسا بما قيمته ١٨٥ مليون دولار.

وكانت ايطاليا في طليعة الدول التي استورد منها لبنان عام ١٩٩٥ بما قيمته ٩٤٦ مليون دولار، ثم الولايات المتحدة ٧٧٣ مليون دولار، فالمانيا ٦٣١ مليون دولار.

وعلى صعيد الصادرات اللبنانية اشار التقرير إلى ان الإمارات العربية المتحدة كانت الدولة الاولى المستوردة من لبنان في الفصل الاول من السنة الجارية بما قيمته ٤٨ مليون دولار، ثم المملكة العربية السعودية ٢٦ مليون دولار، فسورية ٢٢ مليون دولار.

وكانت الإمارات العربية المتحدة في طليعة الدول المستوردة من لبنان العام الماضي بما قيمته ٢٣٧ مليون دولار ثم السعودية ٩٢ مليون دولار فسورية ٧٠ مليون دولار.

كلينتون يوقع مشروع موازنة سنة ١٩٩٦

● واشنطن – رويتر – بعد مرور اكثر من نصف السنة المالية الحالية وقع الرئيس الاميركي بيل كلينتون اول من امس الجمعة مشروع قانون موازنة ١٩٩٦ لتنتهي بذلك معركة طويلة مع الجمهوريين في الكونغرس، تسببت في توقف نشاطات بعض هيئات الحكومة الاتحادية مرتين.

وفي بيان مكتوب عن خطة التسوية التي انهت معركة استمرت ١٦ شهراً على الانفاق وأولويات الضرائب في السنة الحالية، القى كلينتون باللوم على الجمهوريين في المأزق الذي ادى الى اغلاق هذه الهيئات مرتين.

وقال كلينتون انه «بدلاً من الاسراع بالتوصل الى تسوية مثل تلك التي حققت هذا التشريع، اغلق الكونغرس الحكومة مرتين ثم اضطررت للتوقيع على ١٣ قراراً لتمويل الحكومة» في اشارة الى مشاريع انفاق موقتة.

واضاف ان المشروع الجديد يمكن الحكومة الاميركية من العمل على تحقيق موازنة متوازنة بما يحمي التزامات الحكومة الاتحادية نحو التعليم والبيئة ومجالات اخرى قال كلينتون انه يوليها اهتماماً كبيراً.

وقد بدات السنة المالية في أول تشرين الاول (اكتوبر) الماضي. ووقع كلينتون الموازنة بعدما وافق عليها الكونغرس بمجلسيه الخميس. ومع اقرار مشروع قانون الموازنة سيقدم الكونغرس ١٥٩,٤ بليون دولار لتسع ادارات وزارية وعشرات من الهيئات الاتحادية للفترة الباقية من السنة المالية الحالية التي تنتهي في ٣٠ ايلول.

وكانت تلك الادارات والهيئات تعمل بموازنات موقتة خفضت في كثير من الاحوال التمويل المخصص لها.

توقيع بروتوكول لمد خط انابيب نفط قزوين

● الماتا – رويتر – وقعت روسيا وكازاخستان وسلطنة عُمان مع ثماني شركات نفط بروتوكولا مشتركاً امس السبت لبناء خط انابيب لنقل النفط الخام من كازاخستان الى البحر الاسود مروراً بروسيا.

وقد اعيد تنظيم كونسورتيوم خط انابيب قزوين بهدف الخروج من مأزق استمر ثلاثة اعوام بعدما فشل كونسورتيوم سابق من الدول الثلاث في تدبير التمويل اللازم. ويحدد الكونسورتيوم الجديد اسهماً جديدة، اذ تحصل الدول الثلاث على النصف وشركات النفط على النصف الآخر لكنها تتكفل بدفع نفقات المشروع كله.

اسعار الحبوب تواصل الارتفاع

● شيكاغو – رويتر – سجلت اسعار الحبوب ارتفاعاً جديداً بسبب المخاوف من ان يؤدي استمرار المناخ البارد والجاف في الغرب الاوسط في الولايات المتحدة الى انخفاض حاد لحجم المحصول في الوقت الذي هبط المخزون العالمي الى مستويات متدنية بدرجة خطيرة.

وتجاوزت اسعار الذرة في بورصة مجلس التجارة في شيكاغو حاجز خمسة دولارات للبوشل للمرة الأولى فوصلت الى ٥,٠٣ دولار في تعاقدات أيار (مايو) اول من أمس الجمعة.

وفي بورصة كانساس سيتي ارتفعت ايضاً اسعار القمح لتعاقدات ايار الى مستوى قياسي وبلغت ٧,٤٤ دولار للبوشل بزيادة عشرة سنتات عن مستوى الخميس الماضي، واقل قليلاً من المستوى القياسي لتعاقدات القمح الآجلة وهو ٧,٥٠ دولار وسجل في بورصة شيكاغو في ٢٠ آذار (مارس) الماضي.

وبلغ سعر القمح لتعاقدات ايار في شيكاغو ٧,١٦ ١/٢ دولار للبوشل.

وكان التجار يتوقعون ان تلتقط الاسواق انفاسها اول من أمس بعد الارتفاع الحاد الذي زادت معه اسعار القمح والذرة الى الضعفين العام الماضي مع تدني للمخزون العالمي والجفاف الذي اضر بمحصول القمح الشتوي الاميركي.

غير ان خبراء الارصاد الجوية لا يزالون يتوقعون سوء الاحوال الجوية في الحزام الزراعي في الولايات المتحدة، مما اثار موجة جديدة من الشراء. وقال جويل بورجينو من مؤسسة خدمات الارصاد الجوية «اننا لا نتوقع هطول الامطار بدرجة كبيرة في مناطق زراعة القمح الشتوي في كانساس خلال الأيام السبعة او العشرة المقبلة».

«رنتوكيل» البريطانية تفوز بمعركة شراء اسهم في مجموعة «بي اي تي»

● لندن – رويتر – فازت شركة «رنتوكيل» البريطانية في المعركة لشراء اسهم في مجموعة «بي. اي. تي» لخدمات الاعمال. وأعلنت الشركة الجمعة ان عرضها الذي تبلغ قيمته نحو ٢,١ بليون جنيه استرليني (٣,١٧ بليون دولار) حظي بموافقة لشراء ٥٩,٨ في المئة من اسهم «بي. اي. تي».

وكانت عملية الشراء شهدت نزاعاً بلغ ذروته الخميس الماضي عندما اعلنت لجنة شراء الشركات في بريطانيا تحقيقاً في شأن اسهم «بي. اي. تي» التي اشترتها «رنتوكيل» التي تراوح اعمالها من المبيدات الحشرية الى الامن.

لكن اللجنة قضت بأن يمكن شركة «رنتوكيل» المضي قدماً في عملية الشراء.

وكان الدفاع القوي لشركة «بي. اي. تي» ارغمها على زيادة سعر البيع الاصلي، بما اثار المعركة التي استمرت حتى اقصى موعد محدد لتسويتها.

وقالت «بي. اي. تي» انها لن تستأنف قرار اللجنة وان كان جون كلارك رئيس الشركة اعرب عن خيبة امله لخسارة القضية.

وفي بيان منفصل اعلنت «بي. اي. تي» ان ارباحها في السنة التي انتهت في ٣٠ آذار (مارس) زادت بنسبة ٣٢ في المئة الى ١٤٦ مليون جنيه قبل الضرائب. وقالت ان تكاليف الدفاع في قضية «رنتوكيل» بلغت اجمالاً ٢٤ مليون جنيه استرليني.

مصر: ارتفاع قيمة التداولات في سوق المال الاسبوع الماضي

● القاهرة – «الحياة»: نشطت حركة التعاملات في سوق المال المصري الاسبوع الماضي لتقفز قيمة التداولات الى ١٠٨ ملايين و٦٥٢ الفا و٨٦٣ جنيها بزيادة على تعاملات الاسبوع السابق تقدر باكثر من ٥٠ مليون جنيه.

وجاءت هذه القفزة نتيجة تدفق كمية كبيرة من الاسهم التي تم التعامل فيها في السوق والتي وصلت الى ٤ ملايين و١٥٩ الفا و٩٤٥ سهماً وهو رقم لم تسجله السوق المصرية منذ اكثر من ستة أشهر ويزيد على متوسط الاسابيع النشطة بنحو ٣ ملايين سهم. وحصلت شركة «مطاحن مصر الوسطى» على النصيب الاكبر من تداولات السوق مسجلة أعلى قيمة تداول بلغت ٥٢ مليوناً و٣٠ الفا و٦٢٠ جنيها، توازي ٤٨,٠٩ في المئة من اجمالي التداولات. وكانت الشركة نفسها سجلت أعلى كمية تداول بلغت مليونين و٨٩٠ الفا و٥٩٠ سهما تمثل نحو ٧٠.٥٧ في المئة من كمية الاوراق المتداولة في السوق.

وحققت شركة «التمساح للمشاريع السياحية» أعلى نسبة ارتفاع من حيث السعر في السوق بلغت ٢٣.٢٠ في المئة وذلك نتيجة لارتفاع من ٢٣٥.٦٠ جنيه الى ٢٩٠.٥٠ جنيه.

اما أعلى نسبة انخفاض حققها «البنك الوطني للتنمية» وبلغت ١٣.٢٤ في المئة بعد تراجع سهمه من ١٧ جنيهاً الى ١٤.٧٥ جنيه.

وعلى رغم الارتفاع الملحوظ في تعاملات السوق، إلا أن المؤشر العام سجل انخفاضاً بلغ ١.٠٣ نقطة ليصل الى ١٩٩.٧٩ نقطة مقابل ٢٠٠.٨٣ نقطة في الاسبوع المقارن به.

ويعود هذا الانخفاض الى تراجع مؤشر السوق لشركات الاكتتاب العام بواقع ٢.٩٢ نقطة ليصل الى ٢٨٦.٠١ نقطة وكذلك انخفاض مؤشر الاكتتاب المغلق بمقدار ٠.٢٢ نقطة. وبالنسبة للمؤشرات القطاعية للسوق ارتفع مؤشر الزراعة والغابات وصيد الاسماك بمقدار ٣.١٧ نقطة ومؤشر الخدمات بواقع ٠.٤٢ نقطة، فيما انخفض مؤشر الصناعات التحويلية بمقدار ١.٤٢ نقطة والتمويل والتأمين والعقارات ٣.٠٧ نقطة.

ارتفاع متوسط سعر سلة نفط فنزويلا الى ١٨,٣٢ دولار

● كراكاس – رويتر – قالت وزارة الطاقة والتعدين ان متوسط سعر تصدير سلة النفط الخام ومنتجات تكريره في فنزويلا بلغ ١٨,٣٢ دولار للبرميل اول من أمس الجمعة مرتفعاً سنتين من ١٨,٣٠ دولار في ١٨ نيسان (ابريل).

وذكر بيان للوزارة ان متوسط الاسعار منذ مطلع السنة الجارية حتى الآن بلغ ١٦,٥٧ دولار للبرميل. وفي عام ١٩٩٥ بلغ متوسط سعر تصدير نفط فنزويلا ١٤,٧١ دولار للبرميل من ١٣,٢٣ دولار للبرميل عام ١٩٩٤.

ووضعت الحكومة الفنزويلية موازنتها لسنة ١٩٩٦ على اساس توقع ان يكون متوسط سعر النفط ١٣,٥٠ دولار للبرميل.

تونس تشتري ١٤ الف طن من السكر الابيض

● لندن – رويتر – قالت الشركة التجارية الدولية «اي دي اند اف مان» انها باعت تونس ١٤ الف طن من السكر الابيض للتسليم خلال آب (اغسطس) بسعر ٢٩٨,٥٠ دولار للطن شاملة المصروفات وأجرة الشحن.

وكانت تونس طرحت الجمعة مناقصة لاستيراد ٢٨ الف طن من السكر الابيض على شحنتين للتسليم خلال آب وأيلول (سبتمبر) المقبلين.

مصر صدرت ٢٠ الف طن من النباتات الطبية والعطرية عام ١٩٩٤

الاتحاد الاوروبي يوافق مبدئياً على تحرير تجارة السلع الزراعية المصرية

□ القاهرة –
من جابر القرموطي:

● وافق الاتحاد الاوروبي مبدئياً على تحرير تجارة السلع الزراعية بين مصر والاتحاد بصورة تدريجية، كما وافق على تقديم تسهيلات لقطاع الزراعة في مصر عن طريق زيادة الحصص التصديرية للسلع الزراعية المعفاة حالياً من التعريفات الجمركية وتوسيع مواسمها.

وقال الدكتور سعد نصار مستشار وزارة الزراعة المصرية والمشرف على القطاع الاقتصادي، الذي حضر اجتماعات الجولة الرسمية الخامسة من مفاوضات اتفاق المشاركة في التنمية بين مصر والاتحاد الاوروبي اخيراً، إن التسهيلات التي يقدمها الاتحاد الاوروبي تتضمن إضافة سلع زراعية جديدة وتخفيض التعريفات الجمركية على الكميات المصدرة اكثر من الحصص وداخل المواسم وعلى الكميات المصدرة خارج المواسم وتخفيف قيود الحجر الزراعي والمواصفات ومقاييس الجودة والمطابقة المطبقة على الصادرات الزراعية المصرية الى دول الاتحاد الاوروبي بما يسهم في زيادة الصادرات الزراعية المصرية الى دول الاتحاد الاوروبي.

واضاف نصار ان الجانب الاوروبي ابدى استعداده لإعادة النظر فيما يتفق عليه حالياً مع مصر وفي الإطار السابق، موضحاً أن هذا الاجراء يستهدف معرفة ما يمكن ادخاله على الاتفاق من تعديلات على طريق تحرير تجارة السلع الزراعية بين مصر والاتحاد الاوروبي وتطبيق ما يتم الاتفاق عليه اعتباراً من سنة ٢٠٠١.

وزاد ان الجانب المصري مازال متمسكاً بموقفه في أن تشمل منطقة التجارة الحرة بين مصر والاتحاد الاوروبي السلع الزراعية أسوة بما سيتبع مع السلع الصناعية حتى يكون هناك توازن في الاتفاق نظراً لأن مصر لديها ميزة نسبية في انتاج العديد من المحاصيل الزراعية خصوصاً محاصيل الخضار والفاكهة.

واشار إلى ان الانتاج السنوي من الخضار يصل الى ١٢ مليون طن ومن الفاكهة ستة ملايين طن إضافة الى انتاج الرز والقطن والنباتات العطرية والطبية والزهور.

من جهة اخرى قررت لجنة الزراعة في المجموعة الاوروبية السماح بدخول البطاطا المصرية الى كل دول المجموعة.

وقال المهندس علي عيسى رئيس لجنة الزراعة في جمعية رجال الاعمال المصريين، انه طبقاً لهذا القرار يصبح الحظر الذي فرضته فرنسا واسبانيا وفنلندا على دخول البطاطا المصرية لاغياً، وذلك في إطار سياسة المجموعة الاوروبية ككل.

وكان وزير الخارجية المصري السيد عمرو موسى عقد اجتماعات عدة مع ممثلي الدول الخمس عشرة الاعضاء في الجمعية الاوروبية لشرح موقف مصر وتقييم الاجراءات التي التزمت بها لاتفاقها مع المجموعة.

إلى ذلك قال الدكتور يوسف والي نائب رئيس الوزراء وزير الزراعة واستصلاح الاراضي المصري ان الصادرات الزراعية المصرية تطورت نتيجة تنفيذ برامج وسياسات الاصلاح الاقتصادي وتشجيع القطاع الخاص في هذا المجال.

واضاف انه ساهم في احداث هذا التطور في الصادرات الزراعية المصرية بدخول الشركات الخاصة ورجال الاعمال مجال تصدير السلع الزراعية بنسب متزايدة من عام الى اخر، مشيرا الى ان حصيلة الصادرات في القطاع الخاص في عام ١٩٩٣/١٩٩٢ بلغت ٦٣,٤ في المئة بالمقارنة مع نحو ٥٤,٧ في المئة عام ١٩٩٢/١٩٩١.

وقال سعد نصار ان اكبر هذه المساهمات في القطاع الخاص كانت في الموالح والارز والنباتات العطرية والخضار الطازجة والمجمدة.

واوضح ان التوقعات تشير الى امكان مضاعفة الصادرات الزراعية خصوصا في محاصيل الموالح والبطاطا والبندورة والقطن والرز والنباتات الطبية والعطرية وان المستهدف زيادة قيمة الصادرات والمحاصيل الزراعية من نحو ١,٤ بليون جنيه (٤١٢,١ مليون دولار) الى نحو خمسة بلايين جنيه سنوياً.

وقال نصار في تقرير للقطاع الاقتصادي ان المستهدف هو زيادة مساحة وانتاجية القطن وتطوير اصنافه للحفاظ على مكانته في الاسواق العالمية وتوفير حاجات المصانع المحلية والتوسع في استخدام البذرة، وايضا في شتل القطن لتصل مصر الى زراعة مليون فدان من القطن هذه السنة تنتج ثمانية ملايين قنطار شعر يكفي منها ستة ملايين قنطار لتلبية الصناعة المحلية ويبقى نحو مليونين متاحة للتصدير.

وبالنسبة للرز اوضح التقرير ان انتاج الرز يبلغ حاليا خمسة ملايين طن رز شعير سنويا تعطي نحو ٣,٥ مليون طن رز ابيض ويبلغ الاستهلاك نحو ٢,٥ مليون طن بما يسمح بتصدير نحو مليون طن سنوياً.

واشار التقرير الى ان انتاج الخضار والفاكهة يحقق وفرة انتاجية في تلك المحاصيل اذ يتحقق الاكتفاء الذاتي منها.

ويقدر حجم الانتاج منها عام ١٩٩٥ بنحو ١٨ مليون طن (١٢ مليون طن خضار و٦ ملايين طن فاكهة) بالمقارنة مع نحو ١٠,٦ مليون طن عام ١٩٨٢ (ثمانية ملايين طن خضار و٢,٦ مليون طن فاكهة).

وذكر التقرير ان صادرات البطاطا عام ١٩٩٥ بلغت نحو ٤٣٠ الف طن بالمقارنة مع نحو ١٧٥ الف طن عام ١٩٩٤ وبلغت صادرات البرتقال نحو ٢٠٠ الف طن عام ١٩٩٥ بالمقارنة مع نحو ١٨٠ الف طن عام ١٩٩٤.

واشار الى ان الكميات المصدرة من النباتات الطبية والعطرية تزايدت في السنوات الاخيرة، اذ بلغت ٢٠ الف طن عام ١٩٩٤ مقابل ١١ الف طن عام ١٩٩٠.

وبالنسبة للاسماك اوضح تقرير القطاع الاقتصادي انه يتم حاليا تصدير نحو ثلاثة آلاف طن من الانواع الممتازة وانه يمكن زيادة الكمية المصدرة من هذه الانواع خصوصا بعد توسيع وتطهير بحيرة البردويل الجاري تنفيذه حاليا.

وفي مجال تطوير الصادرات الزراعية عموما ينجز حاليا مشروع بالاشتراك مع البنك الدولي لتدعيم الارشاد والتسويق في قطاع الزراعة اضافة الى تشجيع القطاع الخاص العربي والاجنبي والشركات العالمية على الاشتراك مع القطاع الخاص المصري لاقامة مشاريع كبيرة مشتركة للانتاج الزراعي، والتخزين والتصنيع والنقل والتصدير خصوصا في الاراضي الجديدة.

تيارات

ملحق اسبوعي يُعنى بالمتابعات السياسية

انتخابات ايطاليا والهند، رؤيتا مصر وتركيا للشرق الاوسط، وعلاقات واشنطن وطوكيو. (ص١٣)
قضية القدس في التسوية. (ص١٤)
جورج طرابيشي وحسن داوود وفردريك معتوق وشريف الربيعي و...كتب. (ص١٥)

نجاح يسار - الوسط الايطالي: تحدي اختراع الوطن

لم يكن فوز اليسار الايطالي، ذلك الذي التأمت احزابه ومنظماته وفئاته وشخصياته داخل تكتل عريض، حمل شعار «شجرة الزيتون» اسماً له وشارة، في اشتراعيات الأحد الماضي، بالفوز الساحق، ولكنه كان بالتأكيد انتصاراً تاريخياً على ما جمع المحللون والمعلقون في روما وفي سواها من عواصم الغرب.

ذلك ان مجموع الأصوات التي حصل عليها تكتل اليسار ذاك لا تفوق الا بنسبة قليلة تلك التي كانت من نصيب «قطب الحريات»، ذلك الذي يجمع، تحت زعامة امبراطور التلفزيون سيلفيو بيرلوسكوني، مختلف أحزاب وتيارات اليمين، في ما عدا «الرابطة اللومباردية»، ذات النزاعة الانكفائية الشمالية، التي خاضت الانتخابات وحيدة.

ثم ان تكتل «شجرة الزيتون» لم يحز على الاغلبية المطلقة في البرلمان إلا بمشقة بالغة، وبالاعتماد على المقاعد التي حصل عليها حزب «إعادة التأسيس الشيوعي»، وهو يضم شقاً من الماركسيين الايطاليين، ممن اعترضوا على تحول حزبهم العريق نحو الاشتراكية الديموقراطية، فانشقوا معلنين وفاءهم لتعاليم كارل ماركس... لكن رئيس حكومة ايطاليا المقبل في اعقاب الانتخابات الأخيرة، سيكون من اليسار، وفي ذلك سابقة بالغة الأهمية في التاريخ الايطالي الحديث.

فهذه هي المرة الأولى، منذ تقسيم يالطا وبداية الحرب الباردة، وما أعقب نهاية تلك الحقبة من سنوات تحول عسير ومديد، يصل فيها اليسار الايطالي، وقد كان الحزب الشيوعي في ما سبق قطبه الأبرز ان لم يكن الأوحد، الى الحكم، بعد أن بقي حبيس المعارضة لا يبارحها، طوال ما يزيد عن الأربعة عقود، تاركاً للحزب الديموقراطي المسيحي فرصة الاستئثار وحيداً، أو شبه وحيد، بالسلطة.

صحيح انه لم يعد لطرفي تلك المعادلة السياسية هذين من وجود طاغ في ايطاليا اليوم. فالحزب الديموقراطي المسيحي قضى سياسياً، بفعل عملية «الأيدي النظيفة» وما تخللها من تحقيقات قضائية كشفت النقاب عن تورط قادته في أعمال الرشوة والفساد وعن ضلوعهم في علاقات مريبة، وأحياناً اجرامية مع المافيا. أما الحزب الشيوعي السابق، فقد انتقل، على ما سبقت الاشارة، الى مواقع الديموقراطية الاشتراكية، مقدماً على تحول ايديولوجي عميق بعيد الغور، وهو وان لم ينل القوة الغالبة داخل تكتل اليسار، فإنه قد فقد الكثير من وزنه. كما أن زعيمه، ماسيمو داليمار ليس هو الذي سيتولى رئاسة الحكومة، بل ان هذا المنصب سيكون من نصيب رومانو برودي، وهو استاذ جامعي، درس الاقتصاد طويلاً، في بلاده كما في لندن وهارفارد، وهو ان كان يساري الهوى، إلا انه ذو خلفية مسيحية كاثوليكية، بحيث لم يتردد البعض في تشبيهه بالفرنسي جاك دولوز.

وهكذا، فإن القوى التي انهزمت أو فازت في الانتخابات الاشتراعية الايطالية الأخيرة، هي ليست بالتحديد، تلك القوى التي تواجهت داخل البلاد أثناء حقبة الحرب الباردة، ومع ذلك، كان لفوز تكتل اليسار طعم الثأر من عقود الاحتكار المسيحي الديموقراطي للسلطة، ان لم يكن لدى الجميع، فعلى الأقل في نظر البعض. وهكذا، علق بعض انصار اليسار على ذلك الانتصار الانتخابي بالقول: «أخيراً سقط جدار برلين حقاً». كما ان قسماً كبيراً من جمهور اليسار الايطالي، خصوصاً القريب من حزب اليسار الديموقراطي (الشيوعي سابقاً) قد رأى في ذلك الانتصار امتداداً للنضالات السابقة، فلم يدر ظهره لهذه الأخيرة، وهكذا، تخللت تظاهرات الفرح التي اعقبت الاعلان عن النتائج، صور رفعت لرموز الحركة الشيوعية العتيقة، من انريكو بيرلينغوير (الزعيم الراحل للحزب الشيوعي الايطالي) الى تشي غيفارا، دون نسيان شعار «المطرقة والمنجل» الذي تخلى عنه الحزب. لذلك، فإن كان من البديهي ان انتصار اليسار الايطالي في الانتخابات الأخيرة لا يحمل البتة ما من شأنه ان يمثل انتصاراً للشيوعية، إن كان ايديولوجياً، أو كبرنامج سياسي، فلا شك ان الأمر يختلف من وجهة النظر المعنوية.

تلك هي اذن ايطاليا، تعيش نهاية الشيوعية على طريقتها وذلك من مفارقات هذا البلد البالغ الفرادة بين بلدان الغرب الأوروبي، حيث تتجاوز الحقب والعوامل. فشمال ايطاليا يقع في العالم المصنع، ومنطقة ميلانو هي أغنى منطقة في اوروبا حالياً والأكثر ديناميكية وحيوية اقتصادية بحيث تكاد تنعدم فيها البطالة، أما جنوب البلاد، المسمى «الميزوجيورنو» فلا يختلف في واقعه كثيراً عن بلاد العالم الثالث، في جنوبي المتوسط مثلاً. وإضافة الى ذلك، فإن لايطاليا أيضاً وجهاً أوروبياً شرقياً، أو ما يقارب بينها، الى حد ما، وبين بلدان تلك المنطقة أو بعضها. ولعل هذه السمة الأخيرة هي التي تجعل ذلك البلد الغربي، والذي لم يحكمه الشيوعيون يوماً، يعيش نهاية الحرب الباردة وفترة ما بعد الشيوعية، بحدة وبدراماتيكية لا نجد ما يماثلها الا في تلك البلدان الخارجة من ربقة المعسكر الشرقي، وان كانت الأمور فيها، ومسارها الانتقالي، من طبيعة أخرى. حتى المانيا، التي ورثت ما كان يعرف بالمانيا الشرقية، وهذه كانت تحت سلطة نظام شيوعي ناجز مكتمل الشيوعية، وان كان عليها ان تجابه الكلفة الاقتصادية والاجتماعية المرتفعة لعملية الوحدة، فإن ذلك الطور الانتقالي لم يؤد لديها الى تحوير لحياتها السياسية ولعمل مؤسساتها بحجم ذلك الذي ما انفكت ايطاليا تكابده منذ سنوات.

لذلك، فإن وصول اليسار الى حكم ايطاليا من شأنه لن يضع الحياة العامة لهذا البلد على مشارف عهد جديد، طالما انه يدل على ان التداول على الحكم أصبح ممكناً في ايطاليا، ما يعني ايضاً أنها دخلت طور سوية ديموقراطية عادية. وما كان لمثل هذا التحول ان يحصل لولا انتقال اليسار الى مواقع، ولو بقيت يسارية، إلا أنها اصبحت وسطية، وذلك ما عبر عنه الفيلسوف الايطالي نوربيرتو بوبيو، عندما قال مصححاً: «ليس اليسار هو الذي فاز في الانتخابات الأخيرة، بل يسار الوسط».

واذا كان انتقال اليسار الى الوسط، هو الذي يؤهله للحكم والدخول طرفاً في لعبة التداول، وهي في صلب اي نظام ديموقراطي، فإن الوظيفة التي تنتظره الآن انما تتمثل في تحديث نظام الحكم الايطالي ومؤسساته، على غرار ما فعله، خلال الثمانينات، حزبان اشتراكيان، أي وسطيان، في بلدين اوروبيين جنوبيين، لاتينيين آخرين، هما فرنسا واسبانيا، وان اختلفت التجربتان.

غير ان اليسار الايطالي تنتظره مهمة اخرى ربما كانت أعسر من تلك وأشق، وهي المتمثلة في منح مفهوم الوحدة الايطالية مضموناً جديداً وحديثاً وفاعلاً، وهي مهمة قد لا يستطيع احد الاضطلاع بها سواه، خصوصاً ان لليسار خلفية ثقافية سياسية تمكنه من أخذ الجوانب الاجتماعية والانسانية والتضامنية، التي لا تتوقف فقط عند عوامل السوق والمردودية الاقتصادية، وأخذها بعين الاعتبار. وهذا أمر في غاية الأهمية في بلد مثل ايطاليا تبلغ فيه التفاوتات، بين المناطق والفئات، مبلغاً كبيراً وأحياناً فاضحاً.

فما هو معلوم ان ايطاليا لا تكون أمة، وان نوازع التفرقة فيها كبيرة، وانها الى ذلك، عانت حتى الآن من نظام حكم، لا هو بالمركزي المتشدد في مركزيته، على غرار صنوه الفرنسي، ولا هو باللامركزي، القريب من الفيديرالية، على ما هي حال نظيره الاسباني، بل بقي متسماً بما يمكن وصفه بـ «المركزية الرخوة»، وهي صيغة يبدو أنها لا تخلو من مخاطر، على ما دل الى ذلك، خلال السنوات الأخيرة، بروز «الرابطة اللومباردية». فالأخيرة تكاد تدعو صراحة الى انفصال الشمال الغني، عن الجنوب الفقير، وجدير بالذكر انها حصلت خلال الانتخابات الأخيرة، على نسبة قياسية من الأصوات، لم يسبق لها ان حققتها (بلغت ١٠,١ في المئة على المستوى الوطني، وأكثر من ذلك بكثير في بعض دوائر الشمال الانتخابية).

لذلك، فإن على اليسار الايطالي لن لا يواجه فقط الأزمة الاقتصادية، وما ينتج عنها من تفاوتات، ولا أن يعمل فقط على استكمال اندماج البلاد في الاتحاد الأوروبي، بل ربما كان عليه أولاً وأخيراً، ان يعيد اختراع ايطاليا.

صالح بشير

الشرق مشتعل بحروب الخلاص من العقدة... ومن التعايش

الشرق مشتعل، متألم. يشكل امتزاج التاريخ فيه بالحاضر لأزمة يومية. حديث المجازر يحطم النفوس، ويكاد يصبح تواليها، بدوره، من ضرورات الاستمرار والبقاء. مرت ذكرى «الهولوكوست»، فإذا بالعرب بلا مشاعر ولا اعتبارات حيالها. لا يفسر ذلك فقط بتزامن مذبحة قانا مع الذكرى، وإنما بوطأة تراث دموي انجز مشروعه في تصنيع بشر غير مؤهلين للعيش بشكل طبيعي. وحتى هذا الشكل الطبيعي فقد معالمه من زمان، كيف هو، متى كان هنا في آخر مرة. ومن قبل، ثم من بعد، اوقظت وتوقظ تنكارات مذابح قضى فيها عرب آمنون بسطاء، فإذا بالاسرائيليين بلا مشاعر حيالها. ولا يفسر ذلك فقط بان القتلة يصبحون، هنا، بالغي الحساسية تجاه المكان والزمان اللذين شهدا ارتكاب العار الانساني، وإنما باقتناع في العمق بان كل مذابح الصراع مع العرب لن تكفي لإنهاء كاس الثار والتخلص من العقدة.

حروب الخلاص من العقدة تكاد تصبح الابن السفاح للحرب الباردة. اميركا تغسل حزنها الفيتنامي في الخليج العربي، وروسيا تنتقم من سقوطها الافغاني في الشيشان، وبريطانيا استبقت الزمن فمسحت شجون افولها الاستعماري في الفوكلاند، وفرنسا حاولت مداواة جرحها الجزائري في التشاد، والصين لن تقبل بجائزة ترضية في هونغ كونغ وستبقى على موعد مع نفسها في تايوان، اما المانيا فكان دخولها بخفر على خط التفكك اليوغوسلافي بداية الغيث، فيما لا تزال اليابان تمضغ مرارتها الهيروشيمية بصعوبة... وأما «الدولة العظمى» الجديدة، اسرائيل، فانجزت امتلاك القرار السياسي والعسكري في الدولة العظمى الوحيدة، أميركا، راهناً، وبلغت في مشروع خلاصها من العقدة أقصى ما استطاعته جغرافياً، وهي ماضية في مصادرة الخصم وتاريخه لصنع سلام معه.

في هذه الحروب، خصوصاً الجديدة منها، هناك دول تدفع الثمن باهظاً. دول معظمها صغير. منها في الشرق العربي لبنان، فلسطين، ومنها في المدى الاقرب البوسنة. احترقت أو لا تزال تحترق لمجرد ان هناك سياسات كبرى تهجس ببقاء صناعاتها العسكرية على قيد الحياة. تجري التضحية بالانسان، بكل سهولة وبساطة، بل يترسخ الرهان على استمراره مسحوقاً اذا تطلع الى شيء من الحرية، متخلفاً اذا كان متلهفاً الى النماء، دونيّ الثقافة والتلقن، عدمي الطموحات. وتتصاعد الآلة المقدسة، تُحرس وتُحاط بكل الرعاية، لأنها السبيل الى التمكن والتفوق والانتصار. ليس عبثاً ان افضل الوسطاء لإنهاء النزاعات هم انفسهم الذين يزودون المتنازعين ما يقال انه «احدث» ادوات القتل. كيف يمكن تجار السلاح ان يسوّقوا مشاريع للسلام؟

الحرب مقتلة العدالة. ولا سلام بلا عدالة. كل حرب هي مشروع ابادة تنازلية للقيم. الانسانية في مأزق لأن احتمالات السلام محبطة، كذلك فرصه مضاعة. يخطئ الكبير فيشرّع خطاه، فيخطئ الصغير، ثم يخطئ الأصغر، والكل يبحث عن شرعية دولية لارتكاباته. هناك من يفلح في ذلك، هناك من يخفق، فلا حل إلا بتوازن رعب. قد يكون حلاً لكنه ليس سلاماً، ولا يدوم، الاحرى انه لا يراد له ان يدوم. من الواضح ان الحرب الباردة لم تنته الى مشروع سلام، ومن الواضح ان المنتصر فيها كالمهزوم لم يكن لدى أي منهما سوى مشروع لمواجهة الآخر، لا لقيادة العالم، لذا كان من الطبيعي ان تشتعل حروب صغيرة، وكبيرة، وأن يغري المنتصر نفسه بالهيمنة، وان يستكين المهزوم منكفئاً الى شؤون بيته.

كان نقاش ساخن قد احتد بحثاً عن عدو. لا بد من اختراعه اذا لم يكن موجوداً. وارتاحت الايديولوجية المنتصرة الى بروز الاصولية. انها الشيوعية الجديدة، اليسار الجديد، ما يستدعي اصطفافاً جديداً ايضاً، واستقطاباً مختلفاً لم يكتمل بعد. هناك تغيير في وظائف دول معينة قد طرأ وبات ملحاً. انها، اذاً، حرب أديان؟ لكن، ماذا بعدها، الى اين يمكن ان تؤدي، الى نموذج جديد؟ أي نموذج؟ هذه البوسنة لا تزال روائح الجثث في ارجائها تشهد على موت تعايش انساني كان يمكن ان يكون نواة سلام. وهذا لبنان لا يزال يجرجر انيال الحطام لما كانه بالأمس القريب تجربة مدهشة بل مستمرة في الادهاش قوامها تعايش لا يستطيع ان يكون الا ممكناً وخلاقاً. بل هذه فلسطين لا يزال الحلم يراودها على رغم كل الحقد الذي زرع في أرضها، حلم النموذج الذي تنشدّ اليه الانسانية. اذا لم يكن جوهر الحضارة هو هذا التعايش، فما عساه يكون. هذه النماذج وبعضٌ سواها، بدت كأنها تحد مستفز لارادة الهيمنة. فغدت ضحية لا مفر من استهدافها، وقتلها.

قد لا تعرف الانسانية ماذا فقدت وتفقد في التضحية بهذه النماذج، قد لا تعرف الآن، لكنها ستدرك يوماً، وتتناسى. القوة يمكنها ان تصنع المستحيل لكنها في اي حال لا تستطيع العيش مع استحالة السلام، والتعايش. ضد الطبيعة ان يستقيم سلام بحراسة ترسانة سلاح تشيع القلق والخوف. اقوى القوى تلك التي تنأى بالمجاعة والعوز عن أهل الأرض التي نهبت ثرواتها، فلا احد يبحث عن عالم يسوسه قديسون ابرار، وانما عن عالم يقوده من يجرؤ على احترام الحياة مثلما يفترض ان يجروء على ضغط ازرار الدمار.

الشرق العربي يسعى الى سلام في عالم بلا قيادة، بلا عدالة، بلا تلك الجرأة على احترام الحياة. اشلاء الاطفال في قانا تشهد على ما حصل في موقعة الشراسة ضد البراءة، وعلى حقارة السياسات والسياسيين. في ذكرى «الهولوكوست»، يتكرر المشهد بكل فظاعته، قطع آدمية لبشر مستضعفين يكدّسون في اكياس قمامة. انها حرب الخلاص من العقدة، بتصديرها الى الآخر، ولا خلاص منها. العقل البشري حاسوب سقيم يقيس النازية بعدد القتلى، فلا يراها تتكرر بايدي ضحاياها وقوى «العالم الحر» الذي حاربها وهزمها. بعد سقوط النازية كان هناك امل في صعود القيم التي ناقضتها، لكن القوة العظمى الوحيدة اجازت لـ «الدولة العظمى» الجديدة بان تشن حرباً على المدنيين. اخطأ الكبير فاستجرّ خطأ الصغير، ولعل العكس صحيح. صعب على من لا يحترم الحياة ان يدعو الى احترام السلام، بل يصعب عليه اكثر ان يعترف بانسانية الانسان ويغلّبها على «الآلة المقدسة»، السبيل الى التمكن والتفوق والهيمنة.

التعويض بالمال، الأسف والأسى، والاعتذار... لا تفلح في شفاء الجرح الذي يشق وجدان الانسانية، انها تقنعها اكثر بان يتحجر قلبها لتحتمل الآتي من الجروح والصدوع. فالعقول البائسة العابثة باقية في حربها على القيم، تسوق بدائل هي في حقيقتها مشروع عودة الى شريعة الغاب. كل الذي تغير ان الغابة باتت من الاسمنت.

عبدالوهاب بدرخان

علي أكبر ناطق نوري: نجم ايران... الصاعد؟

يوصف علي اكبر ناطق نوري بأنه «النجم الصاعد» في ايران. فهو رئيس مجلس الشورى القديم، ورئيس المجلس المنتخب حديثاً في ظل غياب أي منافس جدي له، والمرشح الأبرز والاقوى لخلافة علي أكبر هاشمي رفسنجاني في رئاسة الجمهورية، لدى انتهاء ولايته وعدم امكانية التجديد له عملاً بنص الدستور الذي يمنع ولاية ثالثة.

علي أكبر ناطق نوري، «النجم»، ليس طارئاً على الحياة السياسية في ايران، والواقع انه صعد السلم من أوله، ودرجة درجة. لم يستعجل موقعاً، ولم ينتظر إرثاً. وهو، عرف كيف يخوض المعارك واحدة بعد أخرى، من موقع التشدد التزاماً منه بالقاعدة التي خرج منها وبقي مشدوداً اليها.

ولد علي أكبر ناطق نوري في مدينة نور، ومنها أخذ اسمه كما جرت العادة في ايران. ونور تقع على بحر قزوين في اقليم مازندران شمال شرقي طهران العاصمة. لبس العمامة باكراً، ودخل الحوزة، لكنه وبسبب التزامه السياسي المبكر لم يتبحر في دراسته الفقهية.

وانتمى في طهران الى «جامعة روحانيات مبارز طهران» أي «جمعية العلماء المجاهدين في طهران» قبل الثورة بفترة طويلة وذلك في وقت كانت تضم فيه كبار العلماء مثل آية الله بهشتي وآية الله مطهري وآية الله مهدوي كني وعلي أكبر هاشمي رفسنجاني وغيرهم. ولذلك فإن موقع ناطق نوري لم يكن في الصف الأول ولا الثاني في الجمعية، وانما في صلب القاعدة التي تعتمد عليها القيادة المتمثلة في العلماء في تنفيذ توجيهات الامام الخميني من الخارج، وتلك التعليمات التي تصدر عن الداخل.

وكان الظهور الأول لناطق نوري، أثناء استقبال آية الله الخميني بعد عودته من فرنسا الى طهران، وذلك في بهشت زهرا. فقد كان نوري عضواً في هيئة تنظيم الاستقبال وتولى مع آخرين حماية الامام الخميني من ضغط الموجات البشرية التي أحاطت به.

وبعد انتصار الثورة وقيام الدولة، عين عضواً في مجلس هيئة «جهاد البناء» القوية والمؤثرة. ولم يمض غير فترة قصيرة حتى صعد نوري السلم درجة اخرى ليصبح رئيساً لـ «جهاد البناء».

وخلال فترة عمله ورئاسته «جهاد البناء»، عرف ناطق نوري كيف يبني شبكة قوية من العلاقات، خاصة مع هيئات البازار المؤثرة والفاعلة. ولم يطل به الأمر حتى دخل السلطة رسمياً، فأصبح نائباً لوزير الزراعة، وذلك في وقت كان المتشددون أو الراديكاليون الذين انشقوا عن «جامعة روحانيات مبارز»، يشكلون بتأييد ضمني من الامام الخميني «مجمع روحانيون مبارز» أي «تجمع العلماء المجاهدين» (أبرز قياداته آية الله كروبي وآية الله موسوي خوئيني وحجة الاسلام خاتمي وحجة الاسلام علي اكبر محتشمي) ويلعبون دوراً أساسياً في توجيه الثورة والتحكم بمفاصل الدولة معاً. وكانت خطوته الثانية والجريئة، في خلافة محتشمي في وزارة الداخلية وذلك قبل وفاة الامام الخميني بقليل.

والانتقال، الى هذا الموقع الحساس شكل أيضاً نقلة نوعية في موقع علي أكبر ناطق نوري. فقد دخل بتوليه وزارة الداخلية، الدائرة الضيقة للقرار في ايران. وقد ذهب في «هجومه» هذا الى درجة لعب معه دوراً بارزاً في عملية «الانقلاب» على التيار المتشدد وتوجيه الضربة الأولى له، ثم فيما بعد تسديد ضربة خروجه الموقت من الساحة خلال انتخابات مجلس الشورى عام ١٩٩٢.

هذا الدور الصدامي لناطق نوري، فتح أمامه أبواب مجلس الشورى، فأصبح أولاً نائباً للرئيس ثم رئيساً له، وبذلك توج نوري مسيرة تدرجه من العضو المنفذ والناشط في «جمعية العلماء المجاهدين» الى قمة السلطة، التي يمسك بها عدد محدود من رجال الدين على رأسهم مرشد الجمهورية آية الله علي خامنئي.

دور علي ناطق نوري في تنفيذ توجيهات «جمعية العلماء المجاهدين»، ثم موقعه في عملية استقبال الامام الخميني، أكدت وصفه بـ «قبضاي» الثورة (اذا صح التعبير). وهذا «القبضاي الثوري»، عرف كيف ينتقل الى المواقع الأولى في الدولة دون الخروج من دائرته الفكرية والسياسية. فهو محافظ متحالف مع دوائر البازار ذات المصالح الواسعة والمحافظة جداً أيضاً. وهو يتمتع بقدرة على العمل، والذهاب بعيداً في معاركه حتى ولو اقتضى الأمر الدخول في مجابهة خطرة لكن محسوبة. وهو وفيّ في التزامه اذ انه التزم من البداية بمرشد الدولة آية الله خامنئي، في وقت كان ضعيفاً، يتقدمه مسافة كبيرة الرئيس هاشمي رفسنجاني.

والحملة الانتخابية للمجلس الجديد، التي بدأت باكراً، وتمحورت أساساً حول قضايا فكرية تتعلق بأسس الجمهورية الاسلامية، أبرزت طروحات ناطق نوري السياسية. وليس رده القاسي على كتاب استقالة آية الله كنّي من أمانة سر جمعية العلماء المجاهدين غير تأكيد على ذلك. فرغم الموقع العلمي الكبير الذي يتبوأه كنّي، ورغم انه شغل منصب الأمين العام للجمعية قبل الثورة، أي في الوقت الذي كان نوري أحد المنفذين لتعليماته، فإنه ذهب بعيداً في انتقاده قائلاً: «ان الكلام عن فصل الدين عن السياسة ورجال الدين عن الحكومة، يطرحه الاعداء الواعون عن طريق الأصدقاء الجاهلين».

وعندما ارتفعت حدة النقاش، وذهب الدكتور عبدالكريم سروش، وبعده، وهذا الأهم، الدكتور حائري يزدي في المطالبة بابعاد رجال الدين عن مواقع القرار، وصولاً الى محاولة نسف نظرية ولاية الفقيه التي تقوم عليها الجمهورية الاسلامية، كتب ناطق نوري: «ان الكلام عن فصل الدين عن السياسة ورجال الدين عن الحكومة يطرحه الأعداء الواعون عن طريق الأصدقاء الجاهلين».

وتملك جمعية «علماء الدين المجاهدين» في المجلس المنتخب الغالبية المطلقة. وعلي أكبر ناطق نوري ضامن للرئاسة، دون حاجة للتحالف مع أي كتلة اخرى. فهو يعمل منذ فترة وسيتابع عمله للقفز الى موقع رئاسة الجمهورية. ومن اجل تحقيق هذا الهدف، يريد نوري تحويل «الجمعية» الى «حزب له ادارته الانضباطية والتنظيمية للأمور». وبذلك فان هذا الحزب الذي اذا ما ولد بات الحزب الأول بعد «وفاة» الأحزاب الشرعية بقرار من الامام الخميني. واذا كان «الحزب» الذي ينوي نوري تشكيله انطلاقاً من «الجمعية»، وبدون رضى آخر وأبرز قلاعه آية الله كني، فإنه سيعمل من خلال المجلس الحالي على تنفيذ سياسة مضادة لصلب سياسة الرئيس رفسنجاني لكي يصبح البديل الطبيعي له ليس في الموقع فقط وانما في تخطيط وتنفيذ التوجه الاستراتيجي للدولة. أي باختصار شديد، وفي مواجهة «قلعة» مثل هاشمي رفسنجاني، ان يكون صاحب موقع وسيد قرار، ومن أجل الوصول الى ذلك، فإن ناطق نوري سيعمل ومن خلال الجمعية والمجلس معاً على:

● التصدي الجدي لما يطلق عليه التوجهات الليبرالية والغربية في كل الميادين.

● تسوية المشكلات الاقتصادية والتصدي للتبذير في المؤسسات الحكومية.

ويبدو طموح علي أكبر ناطق نوري طبيعياً، وحتى في حدود امكاناته وفي اطار علاقاته الواسعة والمتشابكة مع البازار واليمين المحافظ المتشكل سواء داخل «روحانيات مبارز» أو حول جريدة «رسالت» وفي الواقع حول تنظيم «الحجتية».

مشكلة ناطق نوري، انه يطمح للصعود أكثر في «جمهورية» تمر بمرحلة انتقالية، تبدو خياراتها النهائية فيها معلقة على جملة متغيرات غير واضحة المعالم، ليصير من الممكن الحديث عن ثوابت في الشكل والمضمون.

لكن يبقى ان علي اكبر ناطق نوري، «نجم صاعد» في ايران، الا ان سقفه واضح، وهو في موقع مرشد الجمهورية آية الله علي خامنئي. والقطب الآخر في الدولة «القلعة» الحصينة – علي أكبر هاشمي رفسنجاني.

أسعد حيدر

اليزابيث وقد انهت السبعين: السيرة سرداً، فيما المسلسل مستمر

صورتها الرسمية لمناسبة بلوغها السبعين تظهرها جدة سعيدة طيبة، لابتسامتها واسعة، وفستانها الاصفر متفائل. تبدو اصغر من عمرها هذه المرأة التي اعتلت العرش منذ اربعة واربعين عاماً، ولا يبدو انها ستذهب قريباً، هي رأس الدولة الاقدم في العالم. وجهها الآخر اكثر شهرة من صورتها الضاحكة: النظرة الجامدة والفم المتوتر والوجه الحجري يظهر اكثر فاكثر مع ازدياد مشاكل الاسرة التي تحاول حلها باقل خسائر ممكنة، دستورية ومالية.

عندما بلغت الاميرة اليزابيث الواحدة والعشرين اذاعت على الامة والكومنولث بياناً رسمي اللهجة كأنها كانت تخلف والدها جورج السادس يومها: «اعلن امامكم ان حياتي، سواء كانت طويلة او قصيرة، ستكرس لخدمتكم وخدمة الاسرة الامبراطورية الكبيرة التي ننتمي كلنا اليها». وكرّست حياتها التي يبدو انها ستكون طويلة ما يكفي لبلادها، بعد خمس سنوات عندما توفي الملك بنوبة قلبية اثناء نومه في شباط (فبراير) ١٩٥٢، وكان في السادسة والخمسين. يحب الانكليز نزاهتها واستقامتها، لكنهم لا يجدون فيها مواهب خاصة، ويعجبهم فيها انها وضعت الواجب قبل اي شخص او شيء آخر، وانها لم تخطئ مرة واحدة خلال فترة تقارب القرن. لا بد طبعاً من بعض الهفوات والهنات الصغيرة منها ارتداؤها ملابس خفيفة جعلت ثيابها الداخلية تبدو للعيان عندما سلطت عليها اضواء آلات التصوير لدى حضورها عيد ميلاد البارونة مارغريت ثاتشر منذ ستة اشهر. في اليوم التالي صدرت صحيفة شعبية بالعنوان الآتي في الصفحة الأولى: «عذراً سيدتي، سروالك الداخلي ظاهر للعيان».

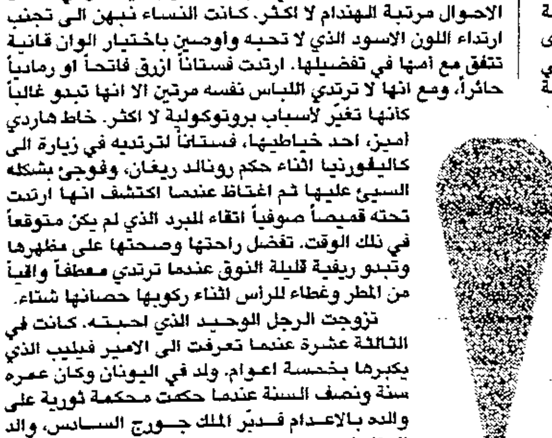
اصغر من ثاتشر بنصف عام وتبدو اصغر منها باعوام عدة، امر يفرحها بلا شك. لم تحب المرأة الحديد عندما كانت زعيمة المعارضة وزاد التوتر بين الاثنتين عندما اغميت ثاتشر مرتين اثناء حضورها حفلات في القصر. في المرة الثانية لم تتمالك الملكة اليزابيث نفسها من السخرية امام ضيوفها: «ها قد انقلبت ثانية». عندما اصبحت ثاتشر رئيسة للوزراء لم تسر المراتان كثيراً باجتماعاتهما الاسبوعية لتعارض اسلوبيهما. الملكة بسيطة واهلية في حين ان ثاتشر الاطول منها تتحسس بالعظمة التي ازداد شعورها بها بعد حرب الفوكلاند وانتصارها ثلاث مرات في الانتخابات العامة. ومع ان ثاتشر كانت تشير الى نفسها بـ «نحن» بينما تقول الملكة «انا» فإن الاولى كانت تتهيب لقاء الثانية في اجواء القصر البائخة وتدفع هذه الى التساؤل: «لماذا تجلس على طرف الكرسي؟».

توّجت في ١٩٥٣ بعد ستة عشر شهراً على وفاة والدها. قبيل التتويج قالت لها احدى وصيفاتها ان اعصابها بلا شك. ردت الملكة الشابة: «انا متوترة فعلاً، لكنني اعتقد ان اوريول سيفوز». كانت الوصيفة تشير الى حفل التنصيب الذي سيشاهده سبعة وعشرون مليون انكليزي على التلفزيون في حين شغل تفكيرها سباق الداربي ورغبتها في فوز حصانها اوريول. كان ونستون تشرتشل قال انه سيتقاعد فور اطمئنانه الى تتويجها بسلام لكنه اعجب بها وبنى معها علاقة ودية، وسرعان ما تحولت الاجتماعات الرسمية الاسبوعية الى لقاءات ممتعة طويلة تحدثا فيها غالباً عن سباق الخيل. عندما تقاعد تشرتشل وخلفه انطوني ايدن في ١٩٥٥ وجدت هذا «مجنوناً» كما قال موظف في القصر، وواجهت اول ازمة سياسية مع تأميم مصر قناة السويس وميل ايدن الى الحل العسكري. قال البعض انها احتجت بقوة على قراره ضرب مصر في حين ذكر البعض الآخر انها سألته ما اذا كان اكيداً من ان قرار التدخل حكيم.

لمناسبة بلوغها السبعين اجرت مؤسسة غالوب استفتاء لصحيفة «صانداي تلغراف»، كشف ان ٥٤ في المئة من الشباب الانكليزي من فئة العمر ١٦ – ٣٤ يؤيدون قيامها بدور سياسي اكبر. ويعتقد ٤٦ في المئة انها ستكون رئيسة وزراء افضل من جون ميجور و٣٩ في المئة انها ستكون افضل من توني بلير زعيم المعارضة، اذا وصل الى الحكم كما ترشح الاستفتاءات الشعبية. هذه النتائج فاجأت الكثيرين لكشفها عاطفة غير متوقعة بين الشباب علماً ان هؤلاء باتوا اكثر محافظة واتفاقاً مع اراء اهلهم بحسب دراسة حديثة.

تحب الكلاب والجياد منذ صغرها، وكان جدها الملك جورج الخامس يدللها ويدب على اطرافه الاربعة لكي تعتلي ظهره كأنه جوادها. وكانت تقوده من لحيته وتسميه «جدي انكلترا» لقب اعجب الاسرة والامة. قدرتها كبيرة على ضبط نفسها، سمة لم يرثها ولي العهد تشارلز الذي يكره الصحافيين ويتعثر بين تصريح وآخر في خطوة يائسة لاسترجاع الشعبية التي سرقتها زوجته منه. بكت علناً مرتين كانت ثانيتهما اثناء زيارتها بنبلين، القرية السكوتلندية الهادئة التي قتل فيها ستة عشر طفلاً بين الرابعة والخامسة واولاهما في جنازة دوقة وندسور ارملة عمها ادوارد الذي تخلى عن العرش لكي يتزوج واليس سمبسون، الاميركية البشعة المطلقة مرتين. لكنها كانت دموعاً غاضبة في المرة الاولى اذ انها سمعت موظفي الدوقة يتحدثون عن معاملة الملكة السيئة لها فقالت: «لا يعرفون ما فعلته لتلك المرأة. انا التي دفعت نفقات علاجها الطبي كل هذه السنوات. دفعت كل نفقاتها اثناء مرضها». يقول بعض عارفيها انها «لا تزال تعيش في الاربعينات» لكنها بذلت جهداً للتكيف مع بعض مظاهر التغيير. في ١٩٦٩ سمحت لكاميرا التلفزيون بدخول القصر وتصوير افراد العائلة يأكلون ويتمازحون ويلعبون، فأثار ذلك تساؤلاً عن جدوى تميزهم ما داموا يشبهون سائر الانكليز. ندمت على الفكرة بعد ذلك لكن الاعلام ما عاد في حاجة الى اذن منها ليتلصص على شباب الاسرة وزوجاتهم ومشاكلهم المتزايدة.

صوتها طفولي قصيرة القامة لكنها تستطيع ان تعزي نفسها بانها اطول من امها التي ولدت في اوائل هذا القرن وكانت اول شخص يتحمل عملية استبدال العظام في الحوض السنة الماضية. في زيارتها الاخيرة الى فرنسا لتدشين نفق المانش وقفت وراء المنبر لتلقي خطاباً فشاهد الحضور قبعتها تعلو وتهبط ولم يشاهدوا وجهها، ويبدو ان موظفي البروتوكول الفرنسيين اهتموا بكل شيء ما عدا السؤال عن طولها. امر خارج عن البروتوكول. تحدثت اليها في حفل عشاء رسمي عند زيارة امير الكويت الصيف الماضي الى لندن. غير انيقة، وفي افضل الاحوال مرتبة الهندام لا اكثر. كانت النساء نُبهن الى تجنب ارتداء اللون الاسود الذي لا تحبه وأوصين باختيار الوان قانية تتفق مع امها في تفضيلها. ارتدت فستاناً ازرق فاتحاً او رمادياً حائراً، ومع انها لا ترتدي اللباس نفسه مرتين الا انها تبدو غالباً كأنها تغيّر لأسباب بروتوكولية لا اكثر. خاط هاردي أميز، احد خياطيها، فستاناً لترتديه في زيارة الى كاليفورنيا اثناء حكم رونالد ريغان، وفوجئ بشكله السيئ عليها ثم اغتاظ عندما اكتشف انها ارتدت تحته قميصاً صوفياً اتقاء البرد الذي لم يكن متوقعاً في ذلك الوقت. تفضل راحتها وصحتها على مظهرها وتبدو ريفية قليلة الذوق عندما ترتدي معطفاً واقياً من المطر وغطاء للرأس اثناء ركوبها حصانها شتاء.



تزوجت الرجل الوحيد الذي احبته. كانت في الثالثة عشرة عندما تعرفت الى الامير فيليب الذي يكبرها بخمسة اعوام. ولد في اليونان وكان عمره سنة ونصف السنة عندما حكمت محكمة ثورية على والده بالاعدام فدبّر الملك جورج السادس، والد اليزابيث، هروب الاسرة الى فرنسا يوم تنفيذ الحكم. انتقل فيليب الى المانيا، وعندما وصل هتلر الى السلطة قصد بريطانيا حيث تابع دروسه في غوردنستاون التي اسسها مدير مدرسته الالمانية السابقة. كان تلميذاً مثالياً ورياضياً بارزاً وشاباً معدماً اعتمد على مساعدة الاقرباء في متابعة الدراسة. خلفيته جعلته وصولياً استغلالياً بحسب اقارب له، وهو استفاد من وسامته لجذب النساء اللواتي احب رفقتهن حتى بعد زواجه. قيل الكثير عن خيانته الملكة، لكن اشهر البريطانيين لغز يتمسك بغموضه وحياته الخاصة، وربما كانت اليزابيث من النساء الكثيرات في جيلها اللواتي يغضضن الطرف عن زوغان الزوج حفاظاً على الاسرة والسترة.

في خطابها السنوي في ١٩٩٣ ذكرت ان السنة السابقة كانت رهيبة ورجت الصحافة ان تبتعد قليلاً عن افراد العائلة الشباب وتخفيف الضغط عنهم. ١٩٩٢ كانت السنة الاربعين لتوليها العرش وحفلت بالمشاكل: انفصال الامير اندرو عن سارة فرغسون وطلاق الاميرة آن ومارك فيليبس وظهور كتاب يتحدث عن اربع علاقات لديانا خارج الزواج. ثم ظهر كتاب «ديانا: قصتها الحقيقية» لاندرو مورتون الذي اتهم العائلة المالكة بانها تهتم بافرادها اولاً واخيراً ولا تعبأ بالداخلين اليها. ونشرت الصور الحميمة لسارة مع جون برايان فبدأ الاعلام والرأي العام يتأففان من عبء الملكة على دافعي الضرائب. «كنت اعتقد اننا احسنا تربيتهم» قالت الملكة التي وقفت تتفرج على انهيار زيجات اولادها الثلاثة من دون ان تستطيع شيئاً. لم تعتد اظهار عاطفتها لاطفالها الذين يحبون كأترابهم ان يعانقهم اهلهم ويقبلونهم باستمرار، لكنها في المقابل تركتهم يفعلون ما يريدونه فاضطر دوق ادنبره الى التدخل بصرامة لا يعوزها اللطف. فضّلت ادور، ثالث اولادها، وافسدته خصوصاً بعد اشراكه في حرب الفوكلاند في ١٩٨٢. وعكس ما شاع في حينه، لم تزعجها علاقته بالممثلة الاميركية كوستارك التي خلعت ملابسها في فيلم اباحي خفيف، بل وجدت الفتاة لطيفة للغاية.

مشكلتها اليوم مع زوجة ولي العهد التي تستغل شعبيتها الكبيرة للحصول على ما تريده بما في ذلك خمسة عشر او عشرين مليون جنيه استرليني. «اذا ارادوا ان ارحل سارحل بهدوء» قالت الملكة. كنتها المشاغبة قالت العكس، والمسلسل مستمر.

مودي بيطار

صراع وجهتي النظر المصرية والتركية في ما يخص الشرق الأوسط

كانت سورية ومصر من أشد الدول احتجاجاً على الاتفاق التركي - الاسرائيلي الخاص بالسماح لطائرات اسرائيلية باستخدام المجال الجوي التركي. هنا تحليل وتقديرات **سامي شورش**.

اذا استطاع المراقب فهم المخاوف السورية من الطائرات، فإنه لا شك يحار في تفسير درجة حدة الموقف المصري، خاصة بعد تهديدات القاهرة باقامة تعاون عسكري مع اليونان. فمصر تملك بخلاف سورية، اتفاقية ثنائية للسلام مع اسرائيل موقعة في ١٩٧٨، وعلاقات مميزة مع تركيا تنعشها دائماً الهموم المشتركة للبلدين في مواجهة الأصولية والارهاب الداخلي، اضافة الى وقوفهما في صف واحد هو صف الدول الحليفة للغرب. وعلى رغم ان الهجمات الجوية والمدفعية لاسرائيل على جنوب لبنان، خلال الاسبوعين الماضيين، قللت من تركيز مصر على اعتراضاتها، الا ان الحالة في حد ذاتها، مضافة الى اعتراضات مصرية سابقة على تنامي دور الأردن في المسالة العراقية، توضح جانباً من سياسة مصر حيال حركة الاحداث في الشرق الاوسط.

والواقع ان بعض الاتراك المعنيين بالشأن الشرق الاوسطي، يعتقدون ان المخاوف المصرية من الاتفاق التركي - الاسرائيلي لا علاقة لها باختلال ميزان قوتها ونفوذها العسكري مع اسرائيل، كما هي الحال مع سورية، بل ان مصر «تفتعل» الضجة لاهداف معينة في مقدمها ايصال رسائل الى الدول الغربية، خصوصاً أميركا، تتعلق بدورها «المغبون» في اعادة ترتيب الشرق الأوسط وموقعها في مستقبل تلك المنطقة.

واستناداً الى هؤلاء المعنيين يفرض المنطق العملي ان تكون مصر آخر من يستشيط غضباً لقيام تعاون بين دولتين صديقتين (تركيا واسرائيل). فاذا كانت اهداف مثل ذلك التعاون ممارسة الضغط على الأصولية وايران، فإن ذلك دون شك، يعود بنفع غير قليل على مصر التي تعاني من مشكلات الاصوليين المدعومين من قبل ايران والسودان. اما اذا كانت الاهداف تشكيل ضغط سياسي على سورية لدفعها نحو السلام، فإن ذلك ايضاً، من الممكن له ان يشكل دعماً غير مباشر لموقف مصر الداعي الى السلام الجماعي مع اسرائيل.

لماذا اذن؟ لأن التباطؤ السوري في مسيرة السلام اخذ ينعكس بشكل سلبي على العملية السلمية التي افتتحتها مصر في زمن الرئيس الراحل انور السادات، بل يهدد بضياعها وانفجارها. وبدون شك، لا يتوقع احد مباركة مصر لمثل هذا الضغط على سورية، نظراً لاعتبارات قومية، لكن في المقابل لا ينتظر منها احد ان تتقدم صفوف المعترضين على التعاون التركي - الاسرائيلي، والمهددين باقحام اليونان في صراع شرق اوسطي اخذ يتلمس طريقه للحل.

على ابعد تقدير، تستمد المخاوف المصرية مصادرها - بحسب المعنيين الاتراك - من حلقة اساسية مفادها اعتقاد مصر ان التاكيدات المتكررة على اهمية القدرة الاقتصادية في اعادة ترتيب الشرق الاوسط هي حجة اسرائيلية واميركية يراد منها تهميش الدور القومي لمصر وتفتيت موقعها الذي احتلته في صدارة التفوق السياسي العربي والشرق الاوسطي. فمصر على رغم ضعفها الاقتصادي، دولة كبيرة تستمد دورها وثقلها وابعادها القومية من محيط عربي شاسع. لذلك يجب من وجهة النظر المصرية، ان يضمن اي شرق اوسط جديد، تفوق الدور المصري لا عربياً بل شرق اوسطياً.

والواقع ان المصريين، طوال الفترة الماضية، كانوا يسمعون افكاراً تقول برغبة الغربيين في ضمان التفوق الاسرائيلي في ظل السلام، سياسياً واقتصادياً وعسكرياً. لكنهم لم يأخذوا مثل تلك الاقوال على مآخذ الجد نظراً للتطمينات التي كانوا يتلقونها في تلك الخصوص. لكن الأمر تغير رأساً على عقب، في نظر المصريين، بعد اعلان الاتفاق العسكري التركي - الاسرائيلي. فهذا الاتفاق، كما تعتقد القاهرة دليل قاطع على وجود نيات غربية مفادها تغييب الدور القومي العربي لمصر اولاً، وسورية ثانياً، وذلك عن طريق مد التفوق الاسرائيلي في أرجاء الشرق الأوسط.

الى ذلك، ترى مصر ان جانباً اساسياً من عملية تغييب دورها القومي العربي، يقوم على قطعها عن المشرق العربي، واستثنائها من السوق الاقتصادية التي يجري الحديث عن تاسيسها في شرق البحر المتوسط (تركيا والأردن واسرائيل والسلطة الفلسطينية والعراق وسورية بعد سقوط صدام حسين بالنسبة للعراق وتوقيع اتفاقية سلام مع اسرائيل بالنسبة لسورية). وامعاناً في المخطط يعتقد المصريون ان اميركا لا تريد لبلدهم اكثر من دور افريقي محدود بشريط الفقر والمشاكل، الممتد من ليبيا الى السودان واريتريا واثيوبيا.

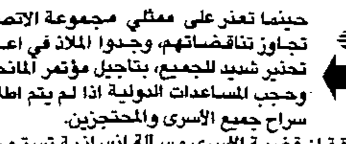
ويبدو ان مثل ذلك الاعتقاد هو ما دفع المسؤولين المصريين الى تفسير تصريحات وليم بيري، وزير الدفاع الأميركي، حول جهود ليبيا لتصنيع الأسلحة الكيماوية، على انها محاولة أميركية لتحويل الانتباه السياسي المصري من الشرق الأوسط الى القرن الافريقي. لذلك سارع عمرو موسى، وزير الخارجية المصري، في تعبير عن عدم استعداد بلاده لصرف الانتباه عن الشرق الأوسط، للتصريح بان اخلاء الشرق الأوسط من اسلحة الدمار الشامل يتطلب انضمام اسرائيل الى اتفاقات الحظر النووي. كما يبدو ان الاعتقاد نفسه الى جانب عوامل اخرى، هو ما دفعهم لتخفيف التوتر في السودان واستقبال وزير خارجيته في القاهرة، بل معارضة فرض حظر عسكري عليه في الامم المتحدة.

وتلك التفسيرات هي، في رأي البعض، السبب في معارضة مصر الاتفاق التركي - الاسرائيلي بكل تلك الشدة. فالقاهرة متلهفة للاحتفاظ بدورها العربي «القائد» في مجموعة الدول العربية. لكن مشكلتها التي لا تريد ان تتعامل معها بحيوية، كما يؤكد الاتراك، ان العالم، خصوصاً الشرق الأوسط لم يعد فيها متسع للادوار القومية القائدة، بل اصبحت القدرة على تنشيط السوق وتفعيل عمليات التنمية وقبول مبادئ التكافؤ هي ما تحدد للدول أدوارها. وذلك ما لا تستسيغه مصر في نظر المحللين الاتراك.

سامي شورش

... لكن أين يكمن حل مشكلة البوسنة؟

قبل أيام على انعقاد مؤتمر المانحين في بروكسيل يومي ١٢ و١٣ نيسان (ابريل) الجاري، اجتمع في موسكو ممثلو الدول التي تشكل مجموعة الاتصال الخاصة بالبوسنة، والتي يحلو لاعضائها ان يوصفوا بـ (المجتمع الدولي) **جميل روفائيل** يستعرض:



حينما تعذر على ممثلي مجموعة الاتصال تجاوز تناقضاتهم، وجدوا الملاذ في اعلان تحذير شديد للجميع، بتاجيل مؤتمر المانحين وحجب المساعدات الدولية اذا لم يتم اطلاق سراح جميع الأسرى والمحتجزين.

حقيقة ان قضية الأسرى مسالة انسانية تستوجب الاهتمام وانه كان ينبغي ان يسدل الستار على محنة هؤلاء البائسين منذ ٢٠ كانون الثاني (يناير) الماضي، ولكنها ليست بمثل هذه الدرجة من الاهمية التي اعطيت لها، خصوصاً وأن عدد كل الأسرى المعلن عنهم حين صدور التحذير كان بحدود المئة شخص، وأن بمقدور اي طرف أن يمتنع عن اطلاق سراح كل أو قسم من الأسرى الموجودين لديه بذريعة ارتكابهم جرائم حرب، ويقابل الطرف الآخر ذلك باجراءات واتهامات مماثلة وتنتهي «المسرحية» باعلان استجابة الأطراف الثلاثة لتحذير مجموعة الاتصال، وهو ما حصل بالفعل على رغم استمرار بقاء اكثر من ٥٠ اسيراً في حينه تحت رحمة أطراف الصراع بانتظار مساومات مقبلة، كانت احداها الاسبوع الماضي حيث جرى تبادل ١١ صربياً متهمين بجرائم حرب بمتهمين اثنين بجرائم مماثلة لدى الصرب.

من جانبه حاول كارل بيلت ومساعدوه في التنسيق المدني لاتفاق السلام، التشبث بالتحذير، واطلقوا وابلاً من التصريحات المنددة بقيادة الصرب والتي تلقفتها وسائل اعلام محلية ودولية معينة بشتى أشكال التحليل والثناء، وامعاناً في التباهي بقدراته لم يؤكد بيلت دعوة الصرب لحضور مؤتمر المانحين الا قبل يومين من موعد انعقاده، في حين انكشف في ما بعد أن بيلت نفسه كان قد اجتمع بقادة الصرب في مدينة بانيالوكا يوم ٣٠ آذار (مارس) الماضي واتفق معهم على صيغة مشاركتهم.

لكن الصرب بعد أن تلقوا تزكية مجموعة الاتصال وتوصية بيلت، اعلنوا رفضهم حضور المؤتمر بوفد بوسني موحد مع الطرفين البوشناقي (المسلم) والكرواتي مؤكدين «ان كرامتهم اسمى من الأموال» مما أعطى الدليل الآخر على فشل الأسلوب الدولي، وانه ليس بالمال يحافظ على البوسنة.

وتركزت كلمات غالبية ممثلي الـ ٥٥ دولة و٢٩ مؤسسة مالية وانسانية الذين حضروا مؤتمر بروكسيل على الشماتة بالصرب ونثر صنوف الاطراء على الطرفين المسلم والكرواتي لحضورهما بوفد مشترك مما جعلهما اهلا للتنعم بالمساعدات والخيرات، ووصف كارل بيلت المؤتمر بانه «يوم مبارك بالنسبة للبوسنة.. كان يوماً طيباً للسلام» وفات المؤتمرون ان النواب المسلمين والكروات في برلمان الاتحاد الفيديرالي كانوا في الوقت ذاته يتبادلون الاتهامات في سارايفو حول مسؤولية فشل الاتحاد، واخفقوا في التوصل الى اي اتفاق يفيد في دعم الاتحاد الهش وبما في ذلك شكل علمه وشعاره الذي لم تفد معه مناقشات يومين في تحديد حجم زنبق المسلمين وشطرنج الكروات فيهما، وقد سارع رئيس الاتحاد كريشمير زوباك وهو كرواتي، الى توجيه رسالة الى نائب المنسق المدني لاتفاق السلام ميخائيل شتاينر «يحمل حزب العمل الديموقراطي (الاسلامي) الذي يتزعمه الرئيس علي عزت بيغوفيتش مسؤولية التوتر بين الكروات والمسلمين ويدعو الى اقناع الرئيس بيغوفيتش للدخول في مفاوضات عاجلة في شأن الاتحاد ومستقبله». اما شتاينر فقد رد بالعبارات التي اعتاد عليها الوسطاء الدوليون بانه «ينبغي عدم استغلال الوقت للمهاترات السياسية وانما لعمل ما من اجل مصلحة المواطنين».

وفي موستار التي تعتبر المحك للعلاقة بين المسلمين والكروات، تدور احاديث حول جدوى ٢٠ شهراً من الاشراف الأوروبي على المدينة وصرف مبلغ ١٣٠ مليون دولار حتى الآن ومن دون ان تتجاوز سلطة الاداري الاوروبي محيط فندق ايرو الذي اتخذ مقراً لعمل واقامة الاداريين والنزلاء الدوليين، وازاء هذا الوضع الكئيب قرر الاداري الأوروبي (الالماني) هانز كوشنيك الاستقالة واوضح وهو يسلم المهمة الى خليفته (الاسباني) ريكارد بيريز كاسادو «انكون مخادعاً اذا قلت ان الامور تخضع للمراقبة».

وفي صفوف المسلمين انفسهم اخذت موجة تصاعد الخلافات شكلا مثيرا، فقد رد الرئيس بيغوفيتش على قرار رئيس وزرائه السابق حارث سيلايجيتش بتاسيس حزب غير طائفي والترشيح لرئاسة الجمهورية البوسنية «بان حقيقة مؤسسي هذا الحزب انهم لا يناضلون في سبيل البوسنة وانما يسعون من اجل مقاليد السلطة فيها»، واضاف «لو لم يكن حزب العمل الديموقراطي (الاسلامي) لما كانت البوسنة موجودة الآن، وهو ما ينبغي أن تعيه المعارضة».

ووصف الحزب الذي أسسه سيلايجيتش بانه «يهدد وحدة الشعب البوشناقي (المسلم) في البوسنة»، واشار الى انه «لو تمكن سيلايجيتش ان يحقق في حزبه البوسني وحدة الكتلتين الصربية والكرواتية ويصل الى ما يصبو اليه بقبول الفكرة البوسنية من قبل الطرفين الآخرين فساكون انا في مقدمة الذين يصوتون له». وفي هذا الخضم، اعلن المنشق المسلم فكرت عبديتش قراره في خوض الانتخابات الرئاسية المقبلة، في وقت أفادت فيه الحكومة الكرواتية التي تحمي عبديتش في ريبكا انها القت القبض على مجموعة ارهابية، كانت قد ارسلتها حكومة سارايفو لاغتيال عبديتش.

وهنا لا بد من التاكيد على أن اي ترسيخ لتقسيم البوسنة على اسس عرقية وانتقال قيادتها الى اشخاص ليسوا معنيين بصيانة وحدتها المتوارثة، سيكون جريمة تاريخية وانسانية لا تغتفر، لأنه سيهضم حقوق شعب الغالبية (البوشناق) فيها وينهي وجود احدى الثقافات المتعددة الأعراق التي كانت من السمات الرئيسية المميزة للبوسنة - الهرسك على مدى قرون عدة، إلا انه رغم ذلك لا بد من التساؤل: اذا كان ترويض الصرب والكروات في قبول الفكرة البوسنية غير ممكن سلماً، وليس مقبولاً حرباً، فاين يكمن الحل؟! ولماذا الاستمرار في مضيعة الوقت وتواصل الجهود التي تتوافر المعلومات مسبقاً انها من دون ثمار؟

من الصعب احصاء عدد الذين تكسبوا ويتكسبون من محنة البوسنة، بدءاً من الدول ذات المصالح مروراً بشلة الوسطاء والمنسقين والاداريين وحماة حقوق الانسان والباحثين عن القبور والعاملين في مجالات الانتخابات وقضايا النازحين ووصولاً الى القضاة «الغيارى» في لاهاي الذين يقول البوسنيون عنهم «لقد انهت محكمة نورنبرغ كل ما يتعلق بمجرمي الحرب العالمية الثانية في سنة واحدة (من ٢٠ تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٤٥ ولغاية ١ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٤٦)، في حين ان محكمة لاهاي التي مضى على تشكيلها نحو ثلاث سنوات لم تحاكم احداً حتى الآن. ثم إذا كانت مدينة نورنبرغ في المانيا فلماذا لا يكون مقر محكمة جرائم حرب البوسنة في سارايفو وتضم في طاقمها حكاماً من جميع الأطراف البوسنية؟ علماً أن مدعي عام هذه المحكمة ريتشارد غولدستون ما يزال يسعى الى نيل المطالب بالتمني اذ جاء في تصريح له الثلثاء الماضي «اتمنى ان تقوم قوات تطبيق اتفاق السلام بعملية حازمة وشديدة ضد المشتبه بارتكابهم جرائم حرب» وتزامن تصريحه مع عملية تبادل ١٣ متهماً بارتكاب جرائم حرب، من دون الرجوع الى محكمة لاهاي، كانت تقوم بها الأطراف البوسنية باشراف مسؤولي التنسيق المدني لاتفاق السلام. ووفق ما نشر مؤخراً فإن الناطق الصحافي باسم محكمة لاهاي كريستيان شارتي افاد «ان ميزانية المحكمة لهذا العام والبالغة ٤٠ مليون و٣٠٠ الف دولار ما تزال تنتظر مصادقة لجنة الادارة والميزانية للأمم المتحدة.. وجاء الطلب بزيادة نحو ١٠ ملايين دولار عن ميزانية العام الماضي لتمكين المحكمة من مواصلة مهماتها وتنفيذ مخططاتها بتوسيع نشاطاتها وتوظيف عاملين جدد. ويجري هذا الصرف في وقت بدأت فيه الامم المتحدة تقتصد في الورق والاقلام وتبحث في الاستغناء عن مجموعة من موظفيها، وتشكو من عجز يفوق الألفي مليون دولار محذرة من احتمال اعلان افلاسها مع نهاية العام الجاري».

لقد شهدت دول عدة في السنوات الأخيرة أحداثاً مشابهة لما حصل في البوسنة، وان كان ذلك باشكال متفاوتة، وعولجت باساليب متنوعة استقرت بعدها وفق مبدأ «الجنوح الى السلم يعني التسامح وعدم الانتقام». لكن البوسنة اعتبرت وما زالت مستثناة بذرائع اثبتت الأحداث انها لا تخدم مصلحة البوسنة والبوسنيين، وذلك على رغم توقف الحرب باتفاق تسوية أعلنت أطرافها الالتزام بها، وهو ما يوصف بحل لا غالب ولا مغلوب، وشرع البوسنيون يتطلعون الى أن تكف الأيادي الأجنبية عن التدخل في ماساتهم واللهو بمقدراتهم، وتتركهم يحسمون أمورهم في ما بينهم، فهم اهل لغة واحدة واصل مشترك وبينهم الخبز والملح، واعرف من غيرهم بامورهم الخاصة.

جميل روفائيل

انتصار اليسار الايطالي بعد سنوات طويلة من... الصبر

بعد حوالي نصف قرن من المعارضة، حملت الانتخابات النيابية التي جرت يوم الأحد الماضي الشيوعيين الايطاليين الذين أصبحوا اليوم سابقين الى مقاعد الحكم.
كتب **سعد كيوان** من روما:

أصبح حزب الشيوعيين السابقين الذي اطلق على نفسه اسم «حزب اليسار الديموقراطي» القوة السياسية الأولى (٢١,٢ في المئة) في البانوراما السياسية الايطالية التي يحتشد فيها حوالى ثلاثين حزباً وتياراً وسيل من التشكيلات التي لا يتجاوز عدد عناصر بعضها اصابع الأيدي. وقد خاض الشيوعيون السابقون هذه الانتخابات ضمن تحالف عريض اتخذ له اسم «الزيتون»، وهو يضم الحزب الشعبي (حصل على ٧ في المئة وهو احد اضلع الحزب الديموقراطي المسيحي الذي إنهار بفعل فضائح الرشوة والفساد) والحزب الذي شكله رئيس الحكومة المستقيلة لامبرتو ديني «التجدد الايطالي» (٤,٣ في المئة)، وتجمع «الاتحاد الديموقراطي» (٦,٨ في المئة) الذي يراسه انطونيو ماكانيكو الذي فشل في تشكيل حكومة «التفاهم الواسع» من اجل تحاشي حل البرلمان، وحركة الخضر (٤ في المئة) وبعض التيارات الصغيرة. انه تحالف اليسار وبعض قوى الوسط في مواجهة تحالف قوى اليمين الذي أطلق على نفسه اسم «قطب الحريات» بزعامة سيلفيو بيرلوسكوني، والذي يضم الى تياره «ايطاليا الى الأمام» (٢٠,٢ في المئة)، والحركة الفاشية السابقة التي يقودها جانفرنكو فيني (١٤,٧ في المئة)، التي تلت فعل ندامة على ماضيها واعلنت إيمانها بالديموقراطية، وتيارين كاثوليكيين (٥,٨ في المئة) ولدا ايضاً من رحم الحزب الديموقراطي المسيحي المنحل، وتيار آخر «ليبرالي - كاثوليكي»، والحزب الراديكالي (٢,٨ في المئة).

الهزيمة شكلت صدمة قوية لـ «ملك التلفزيونات الخاصة» بيرلوسكوني «رجل الأعمال الناجح» الذي لم ينق طعم الهزائم في حياته، لدرجة أنه بقي ملتزماً الصمت حوالى أربع وعشرين ساعة بعد اعلان النتائج. وخلال هذا الزمن القصير من الوقت سارت شائعات عن ان مراراته يمكن أن تؤدي به الى مغادرة العمل السياسي نهائياً، إذ انه لا يحسن ممارسة المعارضة ومعتاد على مواقع القيادة، سواء في حقل الاعمال ام في الحقل السياسي العام. ولكنه عاد فظهر جالساً وراء مكتبه مساء الاثنين وادلى بحديث لم يكن متاحاً خلاله طرح الاسئلة، مؤكداً عزمه على «البقاء في الساحة» (التعبير خاص به) لقيادة المعارضة.

ماذا تقول الارقام؟ إن فوز تحالف «الزيتون» يشكل طبعاً تحولاً مهماً في الواقع السياسي الايطالي، ولكن لا يمكن اعتباره انتصاراً إذ أن الفرق بين المحورين قد وصل في احسن الحالات الى أربع نقاط مئوية. ففي مجلس الشيوخ نال لقاء «الزيتون» ٤١,٢ في المئة، فيما سجل «قطب الحريات» ٣٧,٣ في المئة. أما في البرلمان فقد حصل قطب الحريات «على نسبة ٤٠,٥ في المئة مقابل ٤٣,٣ في المئة لأحزاب اليسار والوسط» مما سيضطرها الى الاستعانة بدعم حزب «اعادة التاسيس الشيوعي» (التيار الذي رفض عملية التحول التي أجراها الحزب الشيوعي السابق) الذي سجل نتيجة مرموقة فاقت نسبة ٨,٥ في المئة، من أجل تامين اكثرية متينة لتشكيل حكومة.

وقد ساهم في فوز تحالف الزيتون سير الحملة الانتخابية التي كانت طويلة ومنهكة اذ استمرت اكثر من شهرين، لم يوفر خلالها بيرلوسكوني كيل الاتهامات والتجريح بخصومه، الذين التزموا هذه المرة نهجاً ولغة هادئين بعد حملة التعريض الشخصي التي مارسوها ضد «ملك التلفزيونات الخاصة» في الانتخابات الماضية.

فقد حذر بيرلوسكوني خلال الحملة الانتخابية الأخيرة من الخطر على الحريات في حال نجاح تحالف «الزيتون» الذي يهيمن عليه الشيوعيون السابقون الذين يتحولون مجدداً الى «بعبع» في نظر صاحب مجموعة فينينفست المالية في كل مناسبة انتخابية. ويبدو ان بعض التصريحات التي اطلقها هو وبعض المقربين منه كان لها دور مهم في دفع نسبة من المترددين في الأيام الأخيرة للتصويت لتحالف اليسار والوسط. فقد اكد بيرلوسكوني انه في حال فاز «الزيتون» فإن هذه الانتخابات ستكون الأخيرة في ايطاليا، فيما اكد محامي شركاته ووزير الدفاع في حكومته السابقة انه سوف «لن يكون هناك أسرى في حال فاز قطب الحريات». وهي تصريحات أظهرت مدى تخلف هذا اليمين الذي ما زال اسير مناخ الخمسينات.

ولكن الاصح ربما أن زعيم المحور اليميني قد فقد اعصابه أمام النهج المعتدل والبرنامج الانتخابي لتحالف «الزيتون»، الذي يشكل مزيجاً من الاشتراكية الديموقراطية والليبرالية. يضاف الى ذلك ان حزب اليسار الديموقراطي (الشيوعي السابق) فضل عدم تصدر قيادة التحالف رغم كونه القوة الرئيسية فيه، ودفع الى المقدمة البروفسور رومانو برودي بوصفه زعيم «الزيتون» ورئيس الحكومة المقبلة. وبرودي شخصية كاثوليكية المنشأ نمت في كنف الحزب الديموقراطي المسيحي المنحل، وبروفسور في الاقتصاد يؤمن إيماناً عميقاً بالاقتصاد الحر وقد برز كبطل من أبطال الخصخصة في ايطاليا بعد ان قام بتطبيق «وصفته» على أهم مؤسسة رسمية تعمل في الحقل الصناعي على الصعيد الأوروبي والعالمي (IRI)، اي «مؤسسة اعادة البناء الصناعي». فقد نجح في حل مشكلة الديون التي كانت مترتبة عليها وفي تسريح حوالي مئة وثلاثين الف عامل وموظف منها بشكل تدريجي، دون ان يصطدم بمعارضة النقابات العمالية.

رومانو برودي

وهذه السيرة الذاتية لزعيم تحالف عموده الفقري الشيوعيون السابقون سحب كثيراً من الأسلحة من يد بيرلوسكوني، الذي يعتبر ان برودي الذي لا يملك تياراً سياسياً خاصاً به يبقى اسير حليفه الرئيسي ماسيمو داليما (زعيم حزب اليسار الديموقراطي) الذي يتخذ منه بحسب راي بيرلوسكوني قناعاً يختبئ وراءه.

حتى سلاح الاعلام الذي يمتلك منه بيرلوسكوني ثلاثة اقنية لم يحسن هذه المرة استعماله لصالحه. فعلى الرغم من أن برودي لا يتمتع بشخصية قوية ولين «فوتوجينيك» على الشاشة مثل بيرلوسكوني، إلا ان هذا الاخير بدا هذه المرة في مأزق، فهو فاقد «الكاريزما» وبشكل خاص كثير التكرار وشديد التكلم عن نفسه ومنجزاته في حقل الأعمال، وهي عناصر ركز عليها كثيراً في الانتخابات الماضية عندما خاض السياسة للمرة الأولى تحت شعار ان «رجل الأعمال الناجح» هو بالضرورة «رجل سياسي ناجح».

أما اليسار فيبدو انه تعلم من اخطاء الانتخابات الماضية. فقد خاض حملة هادئة وحاول التركيز على مشاكل ومواضيع حيوية وعملية تهم المواطن، خاصة في المجال الاقتصادي والخدماتي. فقد مارس مراجعات مهمة في ما يخص السياسة الضريبية وارتفاعها الذي يقصف ظهر الايطاليين، وفي ما يتعلق بعمل المؤسسات الرسمية والحكومية التي تهيمن عليها البيروقراطية والروتين. ولكن للمعركة الناجحة مع قطب الحريات خلال الحملة الانتخابية وعبر المناظرات التلفزيونية العديدة كانت مسالة «الخدمات الاجتماعية» التي سعى اليمين في حال فوزه الى خصخصتها ووضع المواطن تحت رحمة الشركات الخاصة. اما تحالف الزيتون فاعتبر ضمان الدولة لها مسالة اساسية لا تمس، خاصة بالنسبة للقطاعات الشعبية والمسنين والمتقاعدين الذين يفوق عددهم الاربعة ملايين شخص.

زعيم «الزيتون» برودي اعلن بعد الفوز انه يسعى الى حكومة مستقرة تعمر خمس سنوات، اي عمر البرلمان الجديد، واكد ان حكومته ستتالف من قوى «الزيتون» ولكن سياستها ستكون في صالح الايطاليين كافة. وحاول ايضاً طمانة المعارضة ومد يد الحوار اليها معلناً استعداد تحالف الزيتون لانتخاب احد اقطابها على رأس واحدة من المؤسسات الاشتراعية، اي البرلمان او مجلس الشيوخ. كما اكد برودي انه سيلتزم تطبيق البرنامج الذي تعهده أمام الناخبين.

زعيم حزب اليسار الديموقراطي (٤٦ سنة) ماسيمو داليما اعتبر ان الفوز بشكل هزيمة «ليمين وقح وخطر على الديموقراطية»، واعلن انه «بعد ان كافات هذه النتائج ملايين من الشيوعيين على طول الانتظار، سيتم ازالة شعار المطرقة والمنجل بشكل نهائي من علم الحزب». وكان قد تم اعتماد السنديانة كشعار ووضع المطرقة والمنجل في جذعها، بعد عملية التحول التي اجراها الحزب في ١٩٨٩.

واللافت للنظر ان الاحتفال بهذا الفوز البارز يتم بشكل هادئ من قبل قواعد حزب اليسار الديموقراطي. فقد حرص قادته على التركيز على انه فوز لكل «الزيتون»، ورفع اعلام التحالف الخضر في الساحات مع قليل من الاعلام الحمراء.

فمسالة «الاعتدال» هي الهاجس الرئيسي للقيادة الشابة لهذا الحزب الذي وضعت الادارة الاميركية - إبان الحرب الباردة، وحين كان لا يزال شيوعياً - الفيتو على دخوله الحكومة في ايطاليا، حتى عندما سجل في انتخابات ١٩٧٦ نسبة ٣٤ في المئة من الاصوات، واصبح الفارق بينه وبين الحزب الديموقراطي المسيحي بضعة نقاط مئوية فقط. ومن مفارقات السياسة ان الادارة الاميركية اليوم بشخص كلينتون نفسه قد عبرت عن ترحيبها بانتصار تحالف «الزيتون» واكدت ان «تركيبة الحكومة المقبلة لاتهمها ولا تعنيها، بل سياستها».

اما في اوروبا فقد كان الترحيب شبه كامل، إذ أن العديد من الحكومات يعتبر تحالف «الزيتون» اقرب في برنامجه الى المعتدلات الاوروبية الاخرى وان قناعته راسخة بالوحدة الاوروبية.

ولكن كيف سيمارس اليسار والوسط الكاثوليكي الحكم وهل سينجح في تامين استقرار سياسي واقتصادي لايطاليا واعادة وضعها على سكة الوحدة الاوروبية بعد الفوضى التي عاشتها طوال السنوات الاخيرة؟ إن الأرقام اساسية وتؤمن اكثرية في البرلمان ولكنها وحدها غير كافية إذ ان ظاهرة «رابطة الشمال» الانفصالية آخذة في الاتساع: فقد سجلت في هذه الانتخابات نجاحاً مفاجئاً فاق كل التوقعات (١٢,١ في المئة في البرلمان و١٠,٢ في مجلس الشيوخ) على رغم خوضها الانتخابات بشكل مستقل في مواجهة المحورين. فنقمة الشمال (اي صناعيي وحرفيي الشمال) تتصاعد على الدولة المركزية. ثم ان المعارضة ستكون لهم بالمرصاد وسوف لن توفر اي سلاح، كما اكد بيرلوسكوني وحليفه الفاشي السابق فيني.

سعد كيوان

... وسؤال الهند: هل يكون زعيمها القادم شيوعياً يقول بالرأسمالية؟

حينما كشفت هيئة التحقيقات المركزية الهندية مؤخراً عن فضيحة الحوالات المالية، فان شررها طاول شخصيات سياسية هندية مرموقة من مختلف الاحزاب، ولم يسلم منه أحد بما في ذلك ساسة كبار ينتمون الى حزب المؤتمر الحاكم. لكن الحزب الشيوعي الهندي كان وحده الذي خرج من هذه الهزة السياسية التي لم تشهد الهند لها مثيلاً في تاريخها، دون ان تلحقه وحولها القذرة. **عبدالله المدني** كتب التقرير الآتي:

اثارت تساؤلات كثيرة عن امكانية توظيف الحزب الشيوعي الهندي لصورته البراقة في الوصول الى زعامة البلاد. وبطبيعة الحال فان من ردد مثل هذه التساؤلات لم يكن يشير الى امكانية تجاوز الحزب الشيوعي للقوى السياسية الاخرى الكبيرة وصعوده الى السلطة في نيودلهي بمفرده. فهذا الامر لم تكن تؤيده اية معطيات، وكان من المستحيل توقعه على ضوء حجم الحزب وامكانياته وموقعه في الحلبة السياسية الذي لا يتعدى زعامته لحكومة ولاية البنغال الغربية، ثم وجود سياسي محنك على راسه مثل جوتي باسو.

صحيح ان الحزب ظل رقماً دائماً في الصراع السلمي من اجل السلطة والنفوذ، وحقق انتصارات كاسحة على صعيد الانتخابات المحلية في اكثر من ولاية منذ ١٩٥٧ حينما دانت له زعامة ولاية كيرالا المتميزة بغالبية سكانية متعلمة ومدربة. وصحيح انه يحكم ولاية البنغال الغربية منذ اكثر من ١٩ سنة متواصلة، وصار يشار اليه اليوم على انه الحزب الشيوعي الوحيد الذي وصل الى السلطة - وان كانت محلية - عبر انتخابات ديموقراطية حرة ونزيهة. الا ان كل هذه الحقائق مجتمعة لا توفر له عوامل المواجهة الحاسمة مع حزبي البلاد الكبيرين، المؤتمر وبهاراتيا جاناتا.

من هنا فان الذين يشيرون الى احتمالات تربع سياسي شيوعي على سدة الزعامة الهندية في زمن انحسار الشيوعية انما يبنون احتمالاتهم على الفرص المستجدة التي يوفرها قيام جبهة القوى الوطنية واليسارية المعروفة اختصاراً باسم «إن إف - إل إف» كقوة سياسية ثالثة الى جانب المؤتمر وبهاراتيا جاناتا، اضافة الى ما يواجهه الحزبان الاخيران من مصاعب وازمات سواء على صعيد الزعامة والتماسك الداخلي، او على صعيد المصداقية مما يهدد حظوظهما الانتخابية.

ومن نافل القول ان مصداقية الحزبين باتت في مهب الريح نتيجة فضائح الرشوة واستغلال النفوذ التي كشفت عنها قضية «الحوالات». كما ان تماسكهما الداخلي بات هشاً، لاسيما حزب المؤتمر الذي انفصلت عنه رموز سياسية مهمة لتشكل احزاباً مستقلة، اما بسبب احساسها بالتهميش نتيجة تورطها في الفضائح، او بسبب معارضتها للتحالفات الانتخابية الغريبة التي هندسها رئيس الحكومة ناراسيمها راو، وخاصة ذلك التحالف المشين مع حزب الممثلة السينمائية السابقة جايا لاليتا الذي يحكم ولاية تاميل نادو الجنوبية.

ولئن كان من الواضح ان فوز حزب المؤتمر سوف يبقي ناراسيمهاراو على رأس الحكومة الهندية، في حين ان فوز حزب بهاراتيا جاناتا سوف يضع السياسي اللامع اتال بيهاري فاجباي على راسها، فانه في حالة فوز جبهة القوى الوطنية واليسارية لا يوجد افضل من السياسي الشيوعي العجوز جوتي باسو لتولي رئاسة الوزارة، وسيكون من قبيل الخطأ الفادح تجاوزه، ليس لانه شخصية محنكة ومجربة وتعرف ما تريد فحسب، وانما ايضاً لامتلاكه مصداقية ونزاهة غائبة عند كل زملائه من قياديي الجبهة، ناهيك عن ايمانه بضرورة العمل على تعزيز علمانية الدولة الهندية من جهة، واستمرار الانفتاح الاقتصادي للبلاد من جهة اخرى، وهما امران حيويان وحاسمان لجهة بقاء الهند كياناً متماسكاً ووطناً مزدهراً. فزميله رئيس حكومة ولاية بيهار لالو ياداف تحوم حوله شبهات الاختلاس المؤسسي على حالة الفقر المدقع التي تعاني منها ولايته في الوقت الذي تصنف فيه كواحدة من أغنى الولايات الهندية في الثروة المعدنية. وزميله الآخر رئيس حكومة ولاية اوريسا السابق، بايجو باتنيك، يواجه اتهامات كثيرة حول دوره في تمرير صفقات غامضة اثناء وجوده في السلطة. اما زميلاه الآخران، رئيسا الوزراء السابقان في بي سينغ وشاندرا شيكار فان طريقتهما المهزوزة في ادارة شؤون البلاد في اواخر الثمانينات كافية لابعادهما عن اي دور مستقبلي على صعيد زعامة البلاد.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو كم سيبقى جوتي باسو زعيماً للهند فيما لو فازت الجبهة الوطنية اليسارية في الانتخابات واختير هذا الاخير لقيادة البلاد؟

وليس مرد طرح مثل هذا السؤال ان جوتي باسو يبلغ اليوم الثانية والثمانين من العمر وربما يرحل عن عالمنا سريعاً أو يضطر الى التقاعد والاعتزال، فهو رغم سنه المتقدمة يبدو نشيطاً ويتمتع بذهن متقد. انما مرده ان التجارب الماضية قد اثبتت سرعة انفراط عقد التحالفات الكبيرة من نوع الجبهة الوطنية اليسارية بمجرد وصولها الى السلطة.

ولعل اقرب مثال هو ما حدث في ١٩٨٩ حينما فقدت حكومة راجيف غاندي الثقة في البرلمان وخلفتها بعد انتخابات مبكرة حكومة جبهوية برئاسة في بي سينغ احد جناحيها القوميون اليمينيون بقيادة بهاراتيا جاناتا، وجناحها الآخر اليساريون والماركسيون ومن في حكمهم.

فالتناقض الايديولوجي الحاد ما بين الجناحين سرعان ما فرض ظلاله على اداء الحكومة واصابها بالشلل، وغيب حقيقة ان هناك شراكة يجب ان تؤدي الى نوع من انواع التفاهم والتعاون، بل راح كل جناح يعمل ضد الآخر ويتحين الفرص للتشهير به. وكانت النتيجة انه لم يمر عامان الا والجبهة خارج السلطة، وحزب المؤتمر على راسها مرة اخرى رغم الهزة التي احدثتها عملية اغتيال زعيمه الكاريزمي راجيف غاندي.

ولئن كانت التناقضات السياسية والايديولوجية للمؤتلفين في جبهة اليوم اقل حدة من تلك التي ميزت جبهة الامس، فانها تظل تحمل صفة التناقضات المبدئية في النهج واسلوب التعاطي مع القضايا الشائكة الكثيرة داخلياً وخارجياً، الأمر الذي سيؤدي عاجلاً او آجلاً الى انفراط الجبهة وذهاب اطرافها كل في طريق.

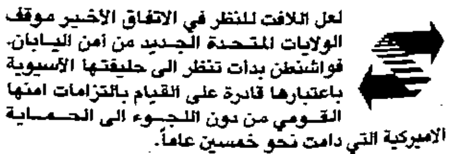
ويمكن في هذا السياق الاشارة الى التباين الواضح ما بين جناحي الجبهة الجديدة فيما يتعلق بسياسة الدولة الاقتصادية. فحزب جاناتا دال يعتمد شعار ضرورة اعتماد الهند على ذاتها ويطالب بتبني سياسة تحد من نفوذ الشركات الاجنبية في اقتصاد البلاد واسواقها، ويصف سياسة تحرير الاقتصاد التي يتبناها حزب المؤتمر بانها سياسة خرقاء ستؤدي الى هيمنة المصالح الاجنبية على البلاد. في حين ان شريكه الحزب الشيوعي يؤيد السياسة الاخيرة وقد بدأ في تطبيقها بحماسة في معقله بولاية البنغال الغربية متحللاً من كل ما تفرضه الايديولوجية الماركسية على الصعيد الاقتصادي. وهذه على اية حال مفارقة لا يجد المرء امامها الا ان يقف مشدوهاً! فالحزب الشيوعي اليساري بات يرفع شعارات يمينية ورأسمالية، بينما جاناتا دال اليميني صار يتبنى سياسة هي اقرب الى الاشتراكية.

وقد دخلت جبهة القوى الوطنية واليسارية الانتخابات وجناحها اليساري يمسك بالسلطة في اثنتين من اهم الولايات الشرقية هما البنغال الغربية وتريبورا، بينما يحكم جناحها القومي اليميني ممثلاً بصفة رئيسية في حزب جاناتا دال ولايتي بيهار الشمالية وكارناتاكا الجنوبية للهيمنتين. وعلى حين تشير استطلاعات الرأي الى ان الجبهة تتجه للاحتفاظ بزعامة هذه الولايات، فان المراقبين يؤكدون ان عليها، ان ارادت الفوز في هذه المعاقل وغيرها ان تعمل بنشاط اكبر، خاصة لجهة جذب القوى الاسلامية والاقليات المستضعفة الى صفوفها وإخراجها من حيرتها وترددها حول الحزب الذي يجب ان تصوت له. ويمكن على هذا الصعيد توظيف ما تمثله الجبهة عبر وجود القوى اليسارية - وعلى راسها الحزب الشيوعي - فيها، من معارضة لسياسات بهاراتيا جاناتا المتطرفة وافكار حلفائها الحمقاء التي ترعب المسلمين الهنود، وما يسود الولايات التي تحكمها من استقرار، لا سيما في ولاية البنغال الغربية التي لم تشهد اعمال عنف وشغب عنصرية سوى مرة واحدة اثناء حادثة المسجد البابري المعروفة. ناهيك بالطبع عن توظيف ما يتمتع به رموزها من نزاهة.

عبدالله المدني

عهد أميركي - ياباني جديد تفتتحه القمة

اعتبر بعض المراقبين ان زيارة الرئيس كلينتون اليابان أهم زيارة قام بها رئيس أميركي الى طوكيو منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. فعلى اثرها وافقت الولايات المتحدة على اعادة ترتيب اوضاع القواعد العسكرية في جزيرة اوكيناوا. كتب **معن مخول**:



لعل اللافت للنظر في الاتفاق الاخير موقف الولايات المتحدة الجديد من أمن اليابان. فواشنطن بدأت تنظر الى حليفتها الآسيوية باعتبارها قادرة على القيام بالتزامات امنها القومي من دون اللجوء الى الحماية الاميركية التي دامت نحو خمسين عاماً.

وجاء على لسان بيري، وزير الدفاع الاميركي ان اليابان ستتحمل كلفة تحول بعض القواعد الاميركية من جزيرة اوكيناوا الى اماكن اخرى من الارخبيل الياباني، ويقدر حجم الكلفة هذه بعدة بلايين من الدولارات. ولم يستبعد رئيس الوزراء هاشيموتو ان تقوم بلاده بلعب دور عسكري الى جانب الولايات المتحدة في حال اضطرت هذه الأخيرة الى خوض حرب ما في آسيا. وهذا التطور المهم يطرح جانباً المادة التاسعة من دستور البلاد التي تنص على عدم القيام باي عمل عسكري خارج حدود اليابان.

والموقف الياباني لم يات من عبث. فالمستجدات على الجبهتين الكورية والصينية تثير قلق طوكيو التي لا تنظر بعين الرضى الى الجارة الكبرى (الصين) وهي تتحول الى «قوة عظمى».

ناهيك عن التوتر بين الكوريتين والسياسة الخارجية العدوانية لبكين التي بلغت ذروتها مع محاولتها ارهاب تايوان بواسطة مناورات عسكرية بالذخيرة الحية، في محاولة منها للتاثير على أول انتخابات رئاسية ديموقراطية تجري في الجزيرة. وقد يكون هذا «الالتحام» بالولايات المتحدة تاكيداً لرغبة اليابان في لعب دور اكبر على الساحة الدولية. فطوكيو بدأت تساهم في قوات حفظ السلام الدولية، كما قررت اخيراً المساهمة في اعادة اعمار البوسنة والهرسك. وقد وافقت اليابان على توفير الدعم اللوجستي للقوات الاميركية فوق اراضيها وتزويدها بالامدادات كالطاقة وبعض المؤن، تماماً كما حدث ابان الحرب الكورية في الخمسينات. علماً ان اليابان في تلك الحين كانت خاضعة للاحتلال الاميركي. واليوم تدرس طوكيو امكان مشاركة قواتها الى جانب القوات الاميركية في حال نشوب حرب آسيوية. الا ان بعض المعلقين يستبعدون حصول ذلك في المدى المنظور كما يستبعدون ان تحبذ واشنطن هذه الخطوة.

لكن منتقدي ادارة الرئيس كلينتون يرون ان معاوني الرئيس يغالون في أهمية التطورات الاخيرة ويحاولون اعطاءها بعداً اكبر من مضمونها، ذلك ان الضرورات الانتخابية المقبلة تتطلب عدم عودة «المرشح» كلينتون خالي الوفاض من طوكيو، اذ عليه ان يقدم اكبر كمية ممكنة من «الايجابيات» الى الناخب الاميركي، خصوصاً ان الخلاف التجاري بين واشنطن وحليفتها الآسيوية الاولى ما زال يخيم على افق العلاقات بينهما.

ولا تزال هناك مسائل تجارية عالقة مثل بوالص التأمين وافلام التصوير وغيرها، على رغم تاكيد وزير التجارة الاميركية ميكي كانتور على ان واشنطن وقعت ٢١ اتفاقاً تجارياً خلال الأعوام الثلاثة الماضية ما يعني ان اليابان بدأت تتراجع فعلياً على الجبهة التجارية.

الا ان المتشائمين يشيرون الى الجلسة المغلقة التي عقدتها الغرفة التجارية الاميركية في اليابان حيث استبعدت وسائط الاعلام وكان كانتور بين الحاضرين. ولا يبدو ان هؤلاء يعيرون اهتماماً لحشود اليابانيين وهم يلوحون بالاعلام الاميركية، ولا الى التلفزيون الياباني الذي ما انفك يتناول اخبار الزيارة في نشراته الاخبارية كافة. فالنجاح الشكلي للزيارة ربما كان مرده الى امتنان اليابانيين لرئيس اميركي يزور بلادهم من دون ان يعطيهم الاحساس بانه جاء لتجارة في نفس يعقوب. وما زال اليابانيون يتذكرون زيارة الرئيس بوش لبلادهم عام ١٩٩٢ عندما جاءهم على راس وفد من رجال الاعمال الناشطين في مجال السيارات وقطع الغيار ليطالبهم بفتح اسواقهم امام السيارات الاميركية، وقد كان شعور المواطن الياباني العادي بالغ الاستياء لذا طالما تساءل عما اذا كان رؤساء الدول الكبرى في العالم لا يجدون ما يتحدثون به سوى قطع غيار السيارات!

معن مخول

سمعاً وبصراً

انهزم يوم رحيل شبيهه روبير هرسان:

بيرلوسكوني واعلامه لم ينجحا في استبعاد السياسة واستحضار المال

حتى الساعة الأخيرة قبل اعلان أولى نتائج الانتخابات الايطالية، لم يكن أحد من المعلقين السياسيين أو حتى من مكاتب الاستقصاء، يتوقع فوز رومانو برودي زعيم التحالف الذي ضم الأحزاب اليسارية، على رجل الاعمال والاعلامي الشهير سيلفيو بيرلوسكوني الذي ظهر في الماضي القريب كمخلص لايطاليا.

نجاح برودي رغم ازدياد عدد ناخبي اليمين في هذا البلد، يظهر كم ان المجتمع لم يعد يتقبل وعوداً زائفة وأحلاماً لا وجود لها على أرض الواقع. حتى البورصة التي تخشى عادة وصول أي يسار الى الحكم صفقت لنتائج هذه الانتخابات، وارتفع الليز بشكل لم تألفه السوق منذ زمن بعيد، علماً ان الأمر في ايطاليا هو بمثابة النجاح الأول لليسار بعد الحرب العالمية الثانية. وهذا النجاح يأتي ايضاً بعد انهزامه في كل من اسبانيا وفرنسا.

اما احراز بيرلوسكوني ٢٠ في المئة من الأصوات، فهذا ما يُعدّ فشلاً شخصياً أيضاً.

ففورة برلوسكوني السياسية لم تدم في الأخير أكثر من سنتين: في ١٩٩٤، قرر الاعلامي الايطالي الانخراط في السياسة عبر تشكيله تجمع «ايطاليا الى الأمام»، ومن ثم المشاركة في الانتخابات. وسرعان ما استطاع تجيير النقمة الشعبية ضد طبقة سياسية غارقة في الفضائح، لصالحه، وكأنه مثال النزاهة، رغم وجود عدد من التهم والدعاوى التي تشكك كلها بوضوح مساره.

وفي ايار (مايو) ١٩٩٤، شكل بيرلوسكوني حكومته التي استمرت سبعة أشهر، طريقة الحكم خلالها كانت أشبه بحملات اعلامية وتسويقية، حتى ان الاستقصاء عبر الهاتف اضحى الوسيلة الأولى في مخاطبة المجتمع، ولم يعد هناك من الخجل في التكلم عن الناخب – المستهلك كإحدى بديهيات الحداثة.

ورغم فشل هذه الحكومة في حل المشاكل الاقتصادية او في تمرير مخططاتها ضد القضاء الايطالي، فإن صيف ١٩٩٥ ما لبث أن وفّر لبيرلوسكوني نصراً جديداً غير متوقع. ففي الاستفتاء الذي جرى في حزيران (يونيو) من ذاك العام حول تشريع الوسائل السمعية – المرئية، رفض ٥٧ في المئة من الناخبين ان يفقد بيرلوسكوني سلطته على الاعلام الايطالي او على قسم منه، برفضهم أن يتخلى عن احدى محطاته التلفزيونية، او ان يتوقف عن بث الاعلانات خلال البرامج والافلام، او ان يبيع شركة اعلاناته التي توفر الأرباح الرئيسية لمجموعته.

فامبراطورية بيرلوسكوني الاعلامية تجمع بين الاعلان والسينما والنشر والفيديو والتأمين والأسهم في محطات تلفزيونية وثلاث محطات تلفزيونية أخرى له يستمع الى برامجها حوالى ٤٠ مليون مشاهد، وتستقطب ٤٥ في المئة من العائدات الاعلانية.

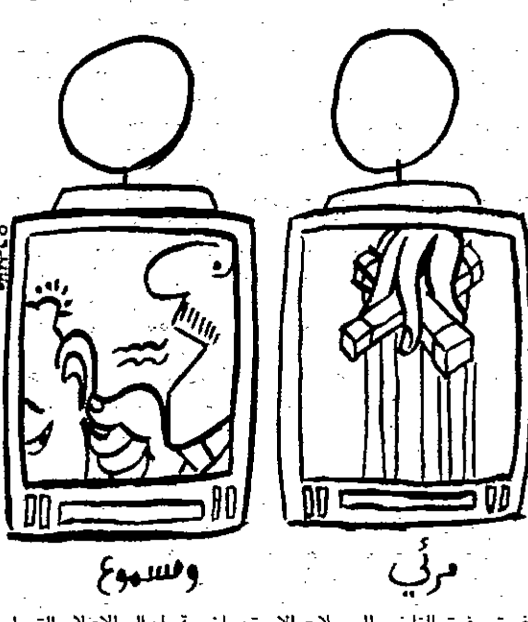
هذا النجاح الانتخابي سيجيره بيرلوسكوني لمستقبله السياسي ظناً منه ان الناخب الايطالي يريد عبر الاستفتاء عودته الى سدة الحكم.

انه «حكم الله»، انه «انتصار العقل على الديماغوجيا». شعارات اطلقها الاعلامي الايطالي بعد اعلان النتائج، واعقبها بمطالبته باجراء انتخابات نيابية في أسرع وقت ممكن، خاصة وأن نجاح بيرلوسكوني في هذا الاستفتاء ظهر كهزيمة جديدة، ليس للطاقم السياسي فحسب، بل ايضاً للنقابات الايطالية وتراجعاً للديموقراطية البرلمانية أمام قوة التلفزيون، إذ انه في صيف ١٩٩٥، لم يعد يخفى على أحد كم ان الزعيم الجديد متورط بفضائح مالية وسياسية تفوق كل ما شهدته الساحة الايطالية حتى الآن.

كذلك فإن نتائج هذا الاستفتاء سمحت له ببيع ٢٠ في المئة من امبراطوريته الاعلامية (أربعين ألف موظف وثلاثمئة شركة) كعلامة تقبل منه لفكرة الحد من الاحتكار.

بيد ان هذه الصفقة في الواقع لم تخسّره شيئاً من سلطته، بل على العكس خولته الحصول على ملايين الدولارات لحملاته الانتخابية القادمة.

إذن كيف يمكن تفسير هذا الفشل الأخير رغم وجود كل هذه الامكانيات الى جانبه؟ البليونير العصامي و«الوحش الاعلامي» لم يقنع الايطاليين في نهاية المطاف بأن العمل السياسي هو عرض تلفزيوني، وأنه



رغم تصفيق الناخب للحملات الاستعراضية ولعالم الاعلام التجاري، فإنه في الأخير يود رجل سياسة لا معلناً لحل مشاكله اليومية. وكأن الناخب قد ملّ من ضجيج التلفزيون الذي يشوّه صورته في العالم وأظهره كطفل وقد أغراه بريق بيرلوسكوني وسطحية برامجه.

نتائج هذه الانتخابات هي ايضاً طمأنة لكل من ظن ان قوة الاعلام السمعي – البصري تطغى على كل الحسابات الأخرى وأن الناخب لم يعد سوى مجرد مستهلك لأحلام كاذبة.

ومن غرائب الصدف ان يهزم قطب الصحافة الايطالية يوم وفاة نده الفرنسي روبير هرسان. فهناك تشابهات عديدة في مسار الرجلين اللذين نجحا خلال النصف الثاني من القرن العشرين في ارهاب عالم السياسة عبر وسائل الاعلام:

«عملاق ملتهمي الورق» كما لقبته الصحافة الفرنسية رحل بعد ان أضحى عبر السنوات صاحب أهم مجموعة صحافية تضم حوالى أربعين مطبوعة فرنسية من جرائد ومجلات: «لو فيغارو»، «فرانس سوار»، وعدد كبير من الصحف التي تصدر في المناطق الفرنسية، وديون تقدر بثمانمئة مليون دولار!

كذلك فإن تطلعات هرسان الأوروبية حملته على دخول راسمال صحيفة «لو سوار» البلجيكية ومحاولة السيطرة على اعلام دول اوروبا الشرقية الخارجة لتوها من الشيوعية، ودخول الحقل التلفزيوني عبر تحالفه مع بيرلوسكوني.

اما على الصعيد السياسي فإن هرسان بدأ حياته كمجند لحكومة فيشي المتحالفة مع هتلر، إلا أن انتصار الحلفاء لم يمنعه من خوض المعارك الانتخابية تحت لواء الاشتراكيين وحمايتهم ومن ثم الوقوف تحت جناح اليمين «المعتدل» الفرنسي.

هذه التحالفات الغريبة انتهجها ايضاً بيرلوسكوني الذي انتقل من صداقاته الاشتراكية الى تحالف مع الحزب الفاشي الجديد. ولا ريب في التذكير بأن الرئيس الفرنسي الراحل فرنسوا ميتران، الذي أبدى دائماً اعجاباً مفرطاً برجال غامضي الماضي، كان صديق الرجلين. فقد حمى هرسان ساعة قررت حكومته سنة ١٩٨١ القضاء على كبرى المجموعات الصحافية، وفتح أبواب فرنسا أمام مطامع بيرلوسكوني الاعلامية، مدخلاً بذلك النهج التجاري المبتذل على التلفزيون الفرنسي الذي لم يكن يتوقع هذه «الهدية» من الاشتراكيين.

مارك صايغ

بين التمسك الإسرائيلي بوحدة المدينة «عاصمة أبدية» والقبول الفلسطيني بتقسيمها... عاصمتين

قضية القدس في التسوية الدائمة لا تزال تحتل مكان الصدارة

لم يكن وقوع المدينة المقدسة في قبضة الاحتلال الاسرائيلي نتيجة حربي ١٩٤٨ و١٩٦٧، فحسب، بل جاء تتويجاً لسلسلة من المخططات الدقيقة والمدروسة التي كان تنفيذها – وما زال – يجري على مراحل متعددة تتلاءم مع القدرات الصهيونية، البشرية والمالية والسياسية والعسكرية. وقد بدأت اولى هذه المراحل مع نشوء الفكرة الصهيونية في النصف الثاني من القرن الماضي، وقبل ظهور الصهيونية السياسية عقب المؤتمر الصهيوني الاول الذي عقد في مدينة بازل في سويسرا العام ١٨٩٧. واتسمت هذه المرحلة بـ«تسلل» اليهود الى فلسطين، بدوافع دينية او اقتصادية – سياسية او جامعة بينهما، خلال اواخر فترة الحكم العثماني لفلسطين، الامر الذي نجم عنه تشكل جالية يهودية في البلاد استوطنت غالبيتها مدينة القدس، ثم ما لبثت ان اصبحت احدى قواعد العمل الصهيونية.

وكانت القدس ولا تزال مثار اهتمام الاوسط والمنظمات والهيئات الدولية كافة، وعلى رأسها الامم المتحدة بجهازيها الجمعية العامة ومجلس الأمن. وقد صدر عن هذه المنظمات الكثير من القرارات التي تدين الاحتلال الاسرائيلي والاجراءات التي اعقبته وتدعو الى التوقف عن الاستمرار بها والغاء ما اتخذ منها.

وقد ادت سياسة حكومات اسرائيل المتعاقبة – عمالية وليكودية – وممارساتها منذ العام ١٩٦٧، الى إغتصاب القدس والعمل على تهويدها سيادة وارضاً وسكاناً واقتصاداً وحضارة وديناً، وهي الاجراءات التي تدينها قرارات المنظمات والهيئات الدولية كافة، وتتناقض مع جميع القوانين والاحكام والمواثيق والاعراف الدولية المعاصرة. غير ان اسرائيل والحركة الصهيونية لم يكترثا لهذه القرارات ولا للرأي العام الدولي، ويلجأان في ذلك الى تبريرات وحجج واهية تتلخص بـ«الوعد الالهي» و«الحق التاريخي» و«قدسية المدينة بالنسبة الى الديانة اليهودية».

وتنظر اسرائيل الى قضية القدس على انها لحدى القضايا الاساسية في الصراع العربي – الاسرائيلي بسبب مكانتها المقدسة لدى الديانات التوحيدية الثلاث وبسبب مكانتها التاريخية. وتشتمل هذه القضية على عدة مجالات، لا ترتبط بالضرورة، بعضها ببعض: مسألة السيادة؛ مكانة الاماكن المقدسة؛ التطور الديموغرافي؛ والمجال الاداري البلدي.

خلفية تاريخية

لقد ادى نمو الاستيطان اليهودي الجديد في المدينة، في نهاية القرن، الى تقارب بين المسلمين والمسيحيين ضد الاكثرية اليهودية. مع هذا فان ارتقاء القدس الى موقع الصدارة بالنسبة للهوية العربية – الفلسطينية الجديدة لم يأت رداً على كونها مركزاً ورمزاً للاستيطان اليهودي فحسب، بل بسبب ارتباط المسلمين والمسيحيين باماكنهم المقدسة في داخل المدينة وفي ضواحيها. ومع تكليف عصبة الامم بريطانيا الانتداب على فلسطين في العام ١٩٢١، تحولت القدس الى عاصمة سياسية وادارية لفلسطين. كذلك فان تشكيل المجلس الاسلامي الاعلى في القدس، برئاسة المفتي الحاج امين الحسيني حول هو الآخر المدينة الى مركز للنشاطات السياسية العربية. ومن الجهة الاخرى اقامت الوكالة اليهودية مكاتبها في القدس، لكن القيادة الصهيونية، في حينه، لم تعط القدس مكانة عالية في سلم اولوياتها، حيث وجهت الجهد الاستيطاني اليهودي الاساسي نحو مناطق اخرى في البلاد. اضافة الى ذلك ابدت القيادة الصهيونية في الثلاثينات استعداداً، لتدويل المدينة بهدف التوصل الى حل سياسي يضمن سيادة يهودية وهجرة حرة الى البلاد.

واقر قرار التقسيم رقم ١٨١ الصادر عن الجمعية العامة للامم المتحدة، في تشرين الثاني (نوفمبر) من العام ١٩٤٧، اقامة سلطة دولية في القدس برعاية الامم المتحدة. لكن نتائج حرب العام ١٩٤٨، ادت الى تقاسم المدينة بين اسرائيل والاردن. واعلنت اسرائيل في العام ١٩٥٠ القدس عاصمة لها. واعلن الاردن من جهته المدينة العاصمة الثانية للمملكة الاردنية الهاشمية. وبالفعل لجحفت السلطة الاردنية بحق مدينة القدس وحاولت التقليل من مكانتها السياسية والاقتصادية. كذلك منعت السلطات الاردنية اليهود، في خلال فترة حكمها، من ممارسة شعائرهم الدينية خلافاً لما ورد في اتفاقات الهدنة. ولكن على الرغم من الوضع العدائي الذي كان قائماً بين اسرائيل والاردن ما بين العام ١٩٤٨-١٩٦٧، فقد كانت لهما مصلحة مشتركة في رفض اي اقتراح لجنبي لتدويل المدينة واسقاط الموضوع عن جدول الاعمال الدولي، انطلاقاً من تفضيل الوضع القائم الذي سمح للطرفين بالاحتفاظ كل في جزئه.

لقد بدت نتائج حرب الايام الستة، ١٩٦٧، ومنها احتلال القدس، في اعين الكثيرين من الاسرائيليين على فرصة لا تعوض لاحكام السيطرة على المدينة بشقيها الغربي والشرقي. وينص الموقف الاسرائيلي الرسمي منذ العام ١٩٦٧، على ان القدس، لكونها عاصمة دولة اسرائيل ينبغي ان تبقى موحدة الى الابد وتحت السيادة الاسرائيلية استناداً الى واقع الشعب اليهودي الروحي والثقافي والسياسي وفقاً للادعاء اليهودي. وبينما شكلت القدس بالنسبة للشعب اليهودي مركزاً قومياً وروحياً منذ ايام الملك داوود، لم تقم بدور العاصمة في خلال فترة الحكم العربي – الاسلامي. وبما ان وحدة المدينة كانت قائمة على مر الايام، باستثناء الفترة الممتدة من ١٩٤٨-١٩٦٧، من الواجب الحؤول دون تقسيمها من جديد. وفي الثامن والعشرين من حزيران (يونيو)، ١٩٦٨، قررت الحكومة الاسرائيلية ضم القدس الشرقية. وفي الثلاثين من تموز (يوليو) ١٩٨٠، اتخذ الكنيست الاسرائيلي لجراء اضافياً واقرّ قانوناً اساسياً جعل من القدس عاصمة ابدية لدولة اسرائيل.

رُفض الاجراء الاسرائيلي من قبل المجتمع الدولي، عندما اعلنت غالبية دول العالم عدم اعترافها بالقدس عاصمة لدولة اسرائيل مستندة في ذلك على قرار التقسيم في العام ١٩٤٧، الذي نص على تدويل المدينة. وعلى الرغم من هذا فقد برزت افكار عدة اخرى اخذة في الاعتبار ان الطرفين الرئيسيين في التنازع على القدس هما الفلسطينيون والاسرائيليون. وحقيقة رفض المجتمع الدولي الاعتراف بما قامت به اسرائيل من جانبه، كاف لاثبات ان الاجراءات من جانب ولحد لا تعود بالسلام على المدينة. اما وجهة النظر الاسرائيلية فهي ان حقيقة قيام غالبية دول العالم باجراء اتصالات رسمية مع اسرائيل في مدينة القدس تشكل عملياً اعترافاً بمكانتها كعاصمة لدولة اسرائيل. لذا توقعت اسرائيل ان يخضع العرب، وباقي دول العالم لسياسة الامر الواقع في نهاية المطاف.

لقد ارتكزت سياسة المحافظة الاسرائيلية على وحدة المدينة على عدد من المبادىء:

– القيام بنشاط مكثف وزيادة عدد السكان اليهود في المدينة من اجل ضمان اكثرية يهودية ثابتة فيها. واعتقدت اسرائيل ان بمثل هذه الاكثرية لن يكون بالمستطاع ضعضعة مكانتها. كذلك قصدت من تطويق القدس الشرقية بالاحياء اليهودية الحؤول دون تقسيمها من جديد.

– قيام ابناء الديانات الثلاث بادارة شؤون اماكنهم المقدسة من خلال ضمان حرية الوصول الى جميعها. وفي هذا المجال تطلعت اسرائيل نحو التوصل الى ترتيبات بين المتدينين، تضمن الفصل بين مسألة الاماكن المقدسة ومسألة السيادة السياسية.

– ترسيخ الحد الاقصى من تطبيع العلاقات الحياتية بين القطاعين السكانيين، من خلال افتراض ان امكانية التعايش بسلام والتعاون سوف تقلص امكانية تقسيم المدينة من جديد.

– ضمان نمط حياة طبيعي للسكان العرب ومنحهم حكماً ذاتياً في المجال التربوي داخل اجزاء المدينة العربية، في اطار المحافظة على السيادة الاسرائيلية.

– تحقيق المساواة، قدر المستطاع، في مجال تقديم الخدمات الحكومية والبلدية والاجتماعية في اجزاء المدينة كافة.

– التوسع، قدر المستطاع، في دائرة الاتصالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية بين القطاعات السكانية المختلفة.

وفي خلال السبع والعشرين سنة الماضية، نتجت فجوة بين هذه التطلعات وبين التطورات الفعلية في مجالات عدة: لقد فشلت محاولات اسرائيل المتكررة لشراء اراض بكميات كبيرة من السكان العرب – الفلسطينيين، ومن بين اسباب هذا الفشل القانون الاردني الذي يحكم بالموت على كل من يبيع ارضاً لليهود. لذا اضطرت الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة الى القيام بحملات مصادرة للاراضي العربية. ومنذ العام ١٩٦٧، تمّ مصادرة حوالي ٢٤ الف دونم من الاراضي العربية في منطقة القدس، شيدت فوقها ٣٨،٥٠٠ وحدة سكنية للسكان اليهود وحُرم السكان العرب من الحصول على وحدة سكنية واحدة. ووصلت الفجوة بين عمليات البناء لكل من السكان اليهود والعرب الى ذروتها في العام ١٩٩٣، حيث تمّ بناء ٢٧٠٠ وحدة سكنية، خصص منها للسكان العرب ١٠٣ (٣ في المئة). ولمواجهة هذه السياسة المجحفة قام الفلسطينيون بعمليات بناء مكثفة غير قانونية.

واجهت السياسة الاسرائيلية تناقضاً بين اهدافها الاقليمية والديموغرافية، حيث ان مساحة الارض التي ضمت الى المدينة في العام ١٩٦٧، بعد توحيدها كانت اكبر بثلاثة اضعاف من مسطح المدينة البلدي في عهد الحكم الاردني، وشملت هذه المساحة عدداً من القرى ومخيمات اللاجئين. كذلك ادت عملية تطوير المدينة الى هجرة واسعة من جانب السكان العرب، وفي الاساس من منطقة الخليل نحو القدس. وقد تسببت هذه الهجرة بتقليص حجم الاكثرية اليهودية في القدس من ٨٥ في المئة الى ٨١ في المئة في اطار المسطح البلدي الاساسي، وحوالي ٧٤ في المئة في إطار مسطح المدينة الجديد.

وفي ١٩٩٣ وصلت هذه النسبة الى ادنى مستوى لها وهو ٧١.٧ في المئة ولكن في تلك الايام يشكل السكان اليهود اكثرية ايضاً في الاجزاء الشرقية من مدينة القدس. وللتغلب على الشكلة الديموغرافية اوجدت اسرائيل مصطلح العاصمة الكبرى، الذي اشتمل على احياء لم تكن في الاساس تابعة لمدينة القدس.

وعلى الرغم من التطلع الاسرائيلي المعلن نحو تحقيق المساواة، واقامة مشاريع تطويرية في القسم الشرقي من المدينة، لم يتم التغلب على التخلف القائم في البنية التحتية في القدس الشرقية، ويحتمل ان هذا التخلف قد تفاقم اكثر. كما ان معارضة الفلسطينيين لاقامة مشاريع مختلفة من جهة واعطاء الافضلية لتوسيع الاستيطان اليهودي من جهة اخرى، تسببتا في رصد موارد غير متساوية للقطاعين السكانيين.

لقد توقعت اسرائيل تمكنها من فرض سيادة كاملة وبسرعة، لكن بسبب معارضة السكان العرب لاجراءاتها اضطرت للمساومة والتنازل بنسبة معينة عن بعض معالم سيادتها. وعلى سبيل المثال لا الحصر: امتنعت اسرائيل عن تطبيق قانون المواطنية الاسرائيلية على السكان العرب، واكتفت باقل من ذلك اذ منحتهم مكانة «مواطن دائم» وتعطيهم هذه المكانة حق المشاركة في انتخابات مجلس بلدية القدس فقط لكن بسبب معارضة منظمة التحرير الفلسطينية، جاءت نسبة المشاركة الفلسطينية في انتخابات مجلس البلدية ضئيلة بصورة عامة. وهكذا اصبح سكان القدس العرب يحملون بطاقات هوية اردنية، مع احتفاظهم بجوازات سفرهم الاردنية.

كذلك ابقت اسرائيل ادارة الشؤون الدينية، وفي مقدمها ادارة شؤون المساجد في باحة المسجد الاقصى بايدي رجال الوقف الاسلامي، تحت رقابة عليا من جانب وزارة المقدسات الاردنية. كما انها لم تخضع المحاكم الشرعية الاسلامية في المدينة لسلطة القانون والادارة الاسرائيلية بسبب المعارضة القوية والمتواصلة من جانب هذه المؤسسات.

كذلك لم تنجح اسرائيل في فرض مناهج التعليم الاسرائيلية على المدارس الثانوية العربية في القدس الشرقية. وتقوم هذه المدارس بالتدريس وفقاً للمنهاج الاردني في الاساس، مع بعض الاضافات الاسرائيلية. وفي المقابل لا تسيطر اسرائيل على اجهزة التعليم الخاصة وعلى اجهزة التعليم التي تديرها وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين (الاونروا).

وفي اطار جمع الضرائب فشلت اجهزة الضرائب في عملها داخل القدس الشرقية. لذا قررت هذه الاجهزة، بصورة غير رسمية، اتباع اسلوب مختلف عما هو متبع في الشطر الغربي من المدينة، يتميز بالليونة. وتوقعت اسرائيل، ان يخفف التطبيع في الحياة اليومية من حدة التوتر القومي بين الجانبين، ويقنع المواطنين بضرورة التوصل الى حل وسط والتأقلم مع الواقع المعاش، وان يؤدي ايضاً، الى قيام انفصال سياسي بين القدس وبين باقي اجزاء الضفة الغربية. ونستطيع القول انه بصورة عملية لم ينتج تكامل بين الجاليتين اللتين ادارتا شؤون حياتهما كل ولحدة بمعزل عن الاخرى وحتى في اجواء توتر. كما ان توسع دائرة الانتفاضة الى مدينة القدس وجه ضربة قاسية لآمال التعايش. اضافة الى ذلك استغل نشطاء الانتفاضة حرية العمل السياسي المتوفرة في مدينة القدس لتحريك الانتفاضة وتوجيهها.

موقف اليمين الاسرائيلي

قامت مقابل سياسة الحكومة الاسرائيلية ارتال من مجموعات اليمين الديني والعلماني سعت نحو تغيير طابع السيطرة الاسرائيلية في مدينة القدس. وقد ركزت اساس نشاطاتها على ضرورة تغيير الواقع القائم في منطقة المسجد الاقصى وفي الحي الاسلامي. ويمكن تقسيم هذه المجموعات وفقاً للمطالب التي طرحتها بالنسبة لمنطقة المسجد الاقصى:

– مجموعات طالبت بالسماح لليهود بتادية صلواتهم علناً وبشكل منتظم في باحة بيت المقدس.

– مجموعات طالبت بانشاء كنيس يهودي في باحة بيت المقدس، سواء تم ذلك الى جانب المساجد او في مكانها – امثال الحاخام الشرقي الرئيسي، السابق، مردخاي الياهو.

– مجموعات طالبت بالغاء المكانة الخاصة التي يتمتع بها الوقف الاسلامي في اطار مسؤوليته عن بيت المقدس، ونقل هذه المسؤولية الى ايدي سلطة دينية يهودية وتطبيق سيادة اسرائيل الكاملة عليه. وقد لاقت هذه المطالب الدعم والتأييد من قبل شخصيات عامة واعضاء الكنيست من بين احزاب اليمين العلماني بما فيهم حزب الليكود.

– مجموعات متطرفة تطلعت الى اعادة بناء الهيكل على انقاض المقدسات الاسلامية، حيث في هذا العمل جزءٌ من مسار خلاص الشعب اليهودي. وقد خطط البعض منها، للامر، وحاول نسف المساجد كمرحلة اولى لتجسيد اهدافهم.

اصطدمت هذه المطالب بمعارضة حكومات اسرائيل كافة خشية الحاق الضرر بحقوق المسلمين، وخشية اشتداد التوتر بين اليهود والعرب. ومن جهة اخرى اقرت محكمة العدل العليا الاسرائيلية، عدة مرات، هذا الموقف اذا قالت: يحق للحكومة منع اليهود من تادية الصلاة في بيت المقدس استناداً الى اعتبارات المحافظة على امن الجمهور.

كذلك اصطدمت هذه المطالب بمعارضة مطلقة من جانب رجال المؤسسة الدينية الاسلامية في القدس، الذين لم يبدوا استعداداً للاعتراف باي حقوق لليهود في بيت المقدس. حتى انهم اثاروا المخاوف بين صفوف الفلسطينيين، بقولهم ان اسرائيل تتطلع الى تدمير مساجد بيت المقدس واضافة الهيكل الثالث فوقها. وقد ضاعفت من التوتر والعداء اعمال بعض الاشخاص – امثال الاسترالي دنيس روهان الذي حاول احراق المسجد الاقصى بتاريخ ١٩٦٩/٨/٢١، وعملية اطلاق الرصاص على المصلين المسلمين في باحة بيت المقدس التي نفذها ايلان غودمان، في نيسان (ابريل) ١٩٨٢، والاشتباكات القاسية بين اليهود والعرب في بيت المقدس في الثامن من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٩٠، التي قتل جراءها ٢١ مواطناً عربياً.

وقد تمحور المجال الآخر من نشاطات مجموعات اليمين في اطار شراء المنازل في الاحياء الاسلامية والمسيحية كجزء متمم لعملية تهويد المدينة، وتطويق بيت المقدس باحياء مؤسسات يهودية، ويبلغ اليوم عدد السكان اليهود في الحي الاسلامي حوالي الف شخص.

واثارت محاولات الاستيطان اليهودي في الحي الاسلامي في مدينة القدس، ادارة الوقف الاسلامي، التي قامت بترميم بيوت ومبان قديمة في القدس الشرقية بمساعدة من منظمة «الاونيسكو» التابعة للامم المتحدة، من اجل ضمان استمرار ملكية المسلمين عليها. وبينما عارض حزب العمل ورئيس بلدية القدس السابق، تيدي كوليك، استيطان اليهود في الحي الاسلامي، ايده زعماء الليكود ورئيس بلدية القدس الحالي، ايهود اولمرط (او اولمرت)، عضو قيادة الليكود.

لقد وضعت مشكلة السيادة الفلسطينية على مدينة القدس في مركز اهتمامات منظمة التحرير الفلسطينية السياسية منذ تاسيسها. وقد اقرت المنظمة في نظامها الاساسي ان القدس هي مقر للمجلس الوطني الفلسطيني. كما ان بيان الاستقلال الذي صدر في الخامس عشر من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٨، اقر ان القدس هي عاصمة الدولة الفلسطينية المستقلة.

ووجدت القيادة الفلسطينية نفسها قبيل انعقاد مؤتمر مدريد امام خيارين احلاهما مر: الذهاب الى مدريد له تبعاته ونتائجه، عدم الذهاب له سلبياته التي لا يمكن تجاهلها. وعلى الرغم من ذلك اختارت القيادة الذهاب على امل طرح موضوع القدس ومواضيع اخرى غيبت قهراً، عن رسالة الدعوة لحضور المؤتمر، في اطار المفاوضات الثنائية والمتعددة الطرف.

وسعياً وراء تحقيق هذا الامل حاولت الوفود الفلسطينية التي شاركت في المفاوضات الثنائية والمتعددة اثارة هذا الموضوع، لكنها لم تجد اذاناً صاغية ولا موافقة من الجانب الاسرائيلي، ولا ترحيباً من الجانب الاميركي. وهكذا خرج موضوع القدس من المفاوضات الرسمية، ولكنه بقي رغم ذلك، موضوعاً تتناوله الاطراف (غير الفلسطينية) بجدية عالية، كل حسب مصلحته، منشئة بذلك وقائع وحقائق جديدة اثرت وتؤثر على مستقبل المدينة وطبيعتها والسيادة عليها. وهكذا اصبح الفلسطينيون الطرف الوحيد المحظور عليه بحث موضوع القدس بصورة رسمية مع الاطراف الاخرى وفي مقدمها اسرائيل.

اما على صعيد المجال التنفيذي فقد عمل الفلسطينيون انطلاقاً من نقطة افتراض وجود ضرورة للمحافظة على الوضع التقسيمي للمدينة على الرغم من قرار توحيدها الرسمي، عبر معارضتهم الشديدة لتوسيع الاستيطان اليهودي في القدس الشرقية، والقيام بمطالبات متكررة لتصفية الاحياء اليهودية التي اعتبرت في حكم المستوطنات تماماً. ومن الناحية الاخرى عمل الفلسطينيون كل ما في استطاعتهم للمحافظة على الطابع العربي للمدينة، عبر تركيزهم على المؤسسات الوطنية والاجتماعية، مثل الاتحادات المهنية والعمالية، واتحاد الغرف التجارية والجمعيات الخيرية، والمسرح الوطني الفلسطيني (مسرح الحكواتي في المدينة). كذلك تركزت الصحافة الفلسطينية باكملها في مدينة القدس، لانها حصلت في القدس على تسهيلات في مجال الرقابة وليونة اكثر لكون القدس خاضعة للقانون المدني الاسرائيلي وليس للقانون العسكري كباقي اجزاء المناطق المحتلة. ولم ترفض المنظمة امكانية التعايش والتعاون الاقتصادي في المستقبل، لكن شرط ان يتم ذلك في اطار حل متفق عليه في المفاوضات يشمل تقسيم او مشاركة في السيادة. ومن اجل هذا رغبت المنظمة في التوصل الى اعتراف دولي بالمدينة على انها مقسمة الى جزئين، وكعاصمة مزدوجة للدولتين. وفي هذا السياق نستطيع القول ان حقيقة شمول اعلان المبادىء الفلسطيني – الاسرائيلي بنداً يقرر بضرورة التفاوض في المرحلة النهائية حول مكانة القدس، يعتبر انجازاً واعداً، نظراً الى المواقف الاسرائيلية السابقة التي اعتادت على اعتبار القدس موضوعاً غير قابل للتفاوض وسيادتها على القدس الموحدة امراً لا عودة عنه.

سياسة الولايات المتحدة

ارتكز نهج التعامل الاميركي، حتى اوائل التسعينات، مع موضوع القدس، على قرار التقسيم الصادر عن الجمعية العامة للامم المتحدة في العام ١٩٤٧، الذي اقر قيام سلطة دولية، تحت اشراف الامم المتحدة، بادارة شؤون مدينة القدس. وقد اعلنت الولايات المتحدة الاميركية بعد احتلال القدس وضمها، عدة مرات، عدم اعترافها باي اجراء يتخذ من جانب واحد وله علاقة بمكانة مدينة القدس. وعشية اختتام محادثات كامب ديفيد حاول الرئيس الاميركي الاسبق، جيمي كارتر، ايضاح موقف بلاده من قضية القدس في رسالة بعث بها الى كل من الرئيس المصري انور السادات ورئيس الحكومة الاسرائيلية مناحيم بيغن. جاء فيها: «تنظر الولايات المتحدة الاميركية الى الجزء الذي سيطرت عليه اسرائيل من القدس في حرب ١٩٦٧، على انه جزء لا يتجزأ من الاراضي المحتلة، لذا فهو خاضع لاعراف القانون الدولي ذات العلاقة بالحقوق والواجبات من قبل الدولة المحتلة...».

وعندما انتهى بيغن من قراءة الرسالة استشاط غضباً وقال لاعضاء الوفد الاسرائيلي: «احزموا الحقائب سنعود الى البلاد. لم نأت الى كامب دايفيد من اجل تقسيم القدس من جديد». وقال سفير اسرائيل، في حينه، سيمحا دينتس، لنائب الرئيس الاميركي، ولتر موندايل: «اذا اردتم الحكم على المفاوضات بالفشل ليس هناك موضوع ملائم اكثر من موضوع القدس لافشالها. وعندها سوف يبرر كل يهودي في العالم موقف اسرائيل».

وبعد مفاوضات مطولة وقاسية تقرر طي الرسالة ووضعها على الرف. وعوضاً عنها قام كل من السادات وبيغن بارسال رسالة الى كارتر عبر كل منهما عن موقف بلاده من موضوع القدس، وجاء في رسالة السادات، في ١٧ ايلول (سبتمبر) ١٩٧٨:

١- ان القدس العربية هي جزء لا يتجزأ من الضفة الغربية، ويجب اعادة الحقوق العربية التاريخية والشرعية على المدينة واحترامها.

٢- ان القدس العربية يجب ان تكون تحت السيادة العربية.

٣- ان لسكان القدس العربية الفلسطينيين الحق في ممارسة حقوقهم الوطنية المشروعة بصفة كونهم جزءاً من الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية.

٤ – يجب تطبيق قرارات مجلس الامن الوثيقة الصلة، ولا سيما القرارين ٢٤٢ و٢٧٦، في ما يتعلق بالقدس، وان كل التدابير التي اتخذتها اسرائيل لتبديل وضع المدينة هي لاغية وكانها لم تكن. ويجب ان تزال.

٥– يجب ان يكون لجميع الشعوب حرية الوصول الى المدينة، والتمتع بحرية ممارسة شعائرهم، والحق في الزيارة وفي المجيء الى الاماكن المقدسة، من دون اي تفرقة او تمييز.

٦– ان الاماكن المقدسة لكل ديانة يمكن ان توضع تحت ادارة ممثليها وسلطتهم.

٧ – ان الوظائف الاساسية في المدينة يجب الا تقسم ويمكن مجلساً بلدياً مشتركاً مؤلفاً من عدد متساو من الاعضاء العرب والاسرائيليين ان يشرف على تنفيذ هذه المهمات. وبهذه الطريقة، فان المدينة لن تكون مقسمة.

كذلك جاء في رسالة بيغن، المؤرخة في اليوم نفسه:

لي الشرف ان ابلغكم، سيدي الرئيس، انه في ٢٨ حزيران ١٩٦٧ اعلن الكنيست الاسرائيلي موافقته على قانون ينص على الآتي: «ان الحكومة مخولة بمرسوم ان تطبق القانون والتشريع والترتيبات الادارية للدولة على اي جزء من ارض اسرائيل كما ورد في المرسوم».

وعلى اساس هذا القانون، اصدرت الحكومة الاسرائيلية مرسوماً، في تموز ١٩٦٧، ينص على ان القدس مدينة واحدة غير قابلة للتقسيم، وهي عاصمة دولة اسرائيل.

وجاء في رسالة كارتر الجوابية ان موقف الولايات المتحدة من القدس يبقى كما اعلنه السفير غولدبرغ امام الجمعية العامة للامم المتحدة في ١٤ تموز ١٩٦٧، وما تبعه من تصريح للسفير يوست امام مجلس الامن الدولي في تاريخ ١ تموز ١٩٦٩.

وقد اتبعت الادارة الاميركية برئاسة كلينتون نهجاً سياسياً مريحاً بالنسبة لاسرائيل في موضوع القدس. وفي التصويت على قرار مجلس الامن الذي يندد بمذبحة الحرم الابراهيمي الشريف في نيسان (ابريل) ١٩٩٤، عارضت الولايات المتحدة الاميركية البند الذي تحدث عن القدس كجزء من الاراضي المحتلة. كذلك افشلت مبادرات لطرح قضية القدس في المحادثات المتعددة الطرف قبيل البدء في المفاوضات حول التسوية الدائمة، وفقاً لما نص عليه اتفاق اوسلو. ومن ناحية اخرى عارضت الادارة الاميركية الموقف الاسرائيلي الرافض تحويل القدس الشرقية الى مركز اداري للسلطة الفلسطينية. وقد قامت شخصيات في الادارة الاميركية، امثال وزير التجارة (الذي قتل اخيراً في سقوط طائرته بالبوسنة)، رون براون، بزيارة «بيت الشرق». وفي الثاني من شباط (فبراير) ١٩٩٤، وقعت الولايات المتحدة في مبنى «بيت الشرق» على مذكرة التفاهم الاميركية – الفلسطينية التي تنظم تمويل مشاريع البناء في قطاع غزة. ووصل التراجع الاميركي في موضوع القدس ذروة جديدة في قرار الكونغرس الاميركي في تشرين اول (اكتوبر) ١٩٩٥، الذي اعترف بالقدس عاصمة لدولة اسرائيل وطالب بنقل السفارة الاميركية اليها.

الوضع اليوم: مفاوضات وحلول

اقرّ اعلان المبادىء الاسرائيلي – الفلسطيني، الصادر في ايلول ١٩٩٣، عدم سريان ترتيبات الحكم الذاتي الفلسطيني في خلال الفترة الانتقالية على مدينة القدس. وبحث موضوع القدس مع مواضيع اخرى، لا زالت مدار خلافه في موعد لا يتعدى بداية السنة الثالثة من الفترة الانتقالية. مع هذا فان تاجيل مناقشة قضية القدس لا يعني بالضرورة موافقة فلسطينية على استمرار الوضع الراهن. وجاء ايضاً، في اعلان المبادىء، انه على الرغم من موافقة اسرائيل على طرح موضوع القدس للمناقشة في اطار التسوية الدائمة، فان موقفها من الموضوع هو ان المدينة الموحدة يجب ان تبقى تحت سيادتها. وخلافاً للموقف المتصلب الذي انتهجته منظمة التحرير الفلسطينية في السابق، عرض مسؤولون فلسطينيون عن التوصل الى اتفاقيتي اوسلو ١ و٢، خطاً جديداً يتحدث عن تقسيم السيادة في القدس بين الشعبين، دون تقسيم المدينة طبعاً، حيث تقوم القدس الشرقية بدور عاصمة الدولة الفلسطينية العتيدة، وتبقى القدس الموحدة عاصمة دولة اسرائيل. وخلافاً لباقي اراضي العام ١٩٦٧، ستتمتع في المدينة ترتيبات خاصة تمكن من العيش المشترك. وقد ابدت منظمة التحرير الفلسطينية استعداداً لتاجيل النقاش حول القدس، انطلاقاً من الافتراض القائل ان اقامة البُنى الاساسية للدولة الفلسطينية اكثر اهمية من مناقشة الموضوع، وعندها يصبح من السهل على الفلسطينيين تحقيق مطالبهم المتعلقة بالقدس بعد قيام دولتهم.

واستجابة للضغط الفلسطيني، وافقت اسرائيل في تشرين اول ١٩٩٣، على الاعتراف بان كل المؤسسات الفلسطينية في القدس الشرقية، وكذلك الاماكن المقدسة لدى المسيحيين والمسلمين، تقوم بدور حيوي بالنسبة للمواطنين الفلسطينيين. واستناداً الى ذلك تعهدت اسرائيل بعدم المس بنشاطاتها. وكانت هذه المرة الاولى التي تستخدم فيها اسرائيل مصطلح «القدس الشرقية»، في اطار معناه الجغرافي والاجتماعي، وفي اطاره السياسي ايضاً. ولقد حصلت منظمة التحرير الفلسطينية على تعهد من اسرائيل بالمحافظة على الطابع الفلسطيني الخاص للقدس الشرقية، والاعتراف كذلك بمكانة المؤسسات الفلسطينية فيها. كما أقر في الاتفاق المرحلي الذي وقع في تشرين اول ١٩٩٥، (اوسلو – ٢) ان عرب القدس الشرقية يستطيعون المشاركة في الانتخابات لمقاعد السلطة الفلسطينية. ومن اجل هذا وافق الطرفان على ترتيبات تعطي طابعاً مختلفاً للانتخابات في القدس مقارنة بترتيبات باقي مناطق السلطة الفلسطينية، مثل الاقتراع في مكاتب البريد واحصاء الاصوات خارج مسطح مدينة القدس، كذلك استوجب الامر احتفاظ كل مرشح من بين سكان القدس بعنوان اضافي، داخل اراضي السلطة الفلسطينية.

وعلى الرغم من تاجيل النقاش حول مكانة القدس من الناحية الرسمية، فان الجانبين يسعيان لتحسين مكانتهما في المدينة تمهيداً للموعد المحدد. ووفقاً للوثيقة التي اعدت في جهاز الامن الاسرائيلي في اوائل العام ١٩٩٥، تقدم ١٣ مؤسسة فلسطينية مرتبطة بالسلطة الفلسطينية بممارسة نشاطاتها المختلفة في القدس. واهم هذه المؤسسات هي مؤسسة «بيت الشرق» التي بدأ العمل فيها منذ انعقاد مؤتمر مدريد في العام ١٩٩١، كمركز لقيادة الوفد الفلسطيني لمحادثات السلام، وكمفوضية سياسية غير رسمية لمنظمة التحرير الفلسطينية في مجال العلاقات الخارجية. وتجري في الاساس، في هذه الدائرة مراسم يقصد منها اظهار الهوية العربية للقدس الشرقية. ووفقاً لتقرير مجلة «صباح شالوم» (نظرة الى السلام) جرت في هذه المؤسسة منذ ايلول ١٩٩٣ وحتى آذار (مارس) ١٩٩٥، ما لا يقل عن ٤٧ لقاءً سياسياً، بحثت في خلالها قضايا ذات علاقة بسلطة الحكم الذاتي الفلسطيني. كما تم التوقيع على اتفاقات لتقديم المساعدة والتعاون بين الاطراف. وقد استلم فيصل الحسيني مهمة معالجة شؤون القدس، بتكليف من سلطة الحكم الذاتي، بمرتبة وزير غير رسمية، لتجاوز القرار الاسرائيلي الذي يحظر على السلطة الفلسطينية العمل من داخل حدود مدينة القدس. كذلك بدأ جهاز الامن الوقائي الفلسطيني، برئاسة جبريل رجوب، بممارسة نشاطاته في المدينة.

ورداً على النشاطات الفلسطينية داخل مدينة القدس اقر الكنيست الاسرائيلي في السادس والعشرين من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٤، قانوناً يمنع السلطة الفلسطينية من مزاولة نشاطاتها داخل اراضي اسرائيل، واستناداً الى نفس القانون في القدس ايضاً. وفي ايار (مايو) ١٩٩٥، امرت اسرائيل باخلاء جزء من المؤسسات الفلسطينية المتواجدة في القدس. كذلك اسرعت في تنفيذ خطط اسكان مختلفة، مثل خطة الاسكان في جبل السور جنوبي المدينة.

وتشير احتجاجات منظمة التحرير الفلسطينية على قرار نقل سفارة الولايات المتحدة الى القدس، حتى ولو كان الامر يتعلق بالشطر الغربي من المدينة، الى ان المنظمة لا زالت مستمرة في معارضتها الشديدة اعتبار القدس الغربية جزءاً من اسرائيل. وفي آب (اغسطس) ١٩٩٤، اعلن عرفات ان «القدس كانت وستبقى عاصمة فلسطين كلها فلسطينية» («يديعوت احرونوت» ١٩٩٤/٨/٣). ورداً على خطة اسرائيل لمصادرة اراضي في القدس الشرقية، هدد فيصل الحسيني في ايار ١٩٩٥، بان الفلسطينيين سيتقدمون بمطالب حول ممتلكاتهم واراضيهم في الشطر الغربي من المدينة، وبشكل خاص في حي القطمون وطلبيا وفي قرى ليفتا ودير ياسين. وعبر عن اعتقاده ان حوالي ٧٠ في المئة من الاراضي في الشطر الغربي من المدينة تعود ملكيتها الى المواطنين العرب («هارتس»، ١٩٩٥/٥/٢٩). من المعقول الافتراض ان طرح هذه المطالب يقصد منه المساومة مقابل مطالبة اسرائيل بالاعتراف بضم القدس الشرقية اليها.

وفي الأونة الاخيرة، بدأت طواقم عمل اسرائيلية، غير رسمية، واوساط فلسطينية، كل على انفراد، ببلورة خطط للحل الممكن في المدينة. والاوساط الفلسطينية تبحث امكانية تقسيم السيادة على المدينة وايجاد عاصمتين مع المحافظة على وحدة المدينة الطبيعية. في هذا الاطار يحتمل تقسيم السيادة بين الاحياء المختلفة في المدينة القديمة، وكذلك في الاحياء الواقعة خارج المدينة، لكن من خلال اخلاء غالبية الاحياء اليهودية الواقعة خارج المدينة القديمة. والمدينة نفسها تقسم الى بلديتين فرعيتين تعملان تحت سلطة بلدية واحدة مشتركة. ومقابل هذا الطرح الفلسطيني، اعربت اسرائيل دائماً عن استحالة تقسيم السيادة في المدينة، وعن ضرورة ابقائها موحدة في المجال البلدي لان وجود جهازي قانون، وجهازي جمارك وضرائب وشرطة، سيؤدي في نهاية المطاف الى اقامة خط فاصل والى تجزئة المدينة.

وينهمك طاقم عمل اسرائيلي في معهد (Economic cooperation Foundation) يعمل برعاية الوزير يوسي بيلين غير الرسمية، هو الآخر في بلورة حل دائم لمدينة القدس. ويضم الطاقم اثنين من بين مهندسي اتفاق اوسلو ١٩٩٣، يائير هيرشفلد ورون بوندك. وفي سياق البدائل المطروحة يجري الحديث حول تقسيم المدينة القديمة الى احياء وفقاً لمشروع رئيس البلدية السابق، تيدي كولك عام ١٩٧٠، فتقام، وفقاً لها، في القدس بلديتان فرعيتان، بلدية يهودية وبلدية فلسطينية، تشرف عليهما بلدية واحدة مشتركة. وعلى الارض تعمل في الجانب العربي، بالاساس، احياء ذات نمط حكم ذاتي. ويطلق على هذه الفكرة صفة التسوية الوظيفية لتقسيم الصلاحيات. كذلك يفحص الطاقم عدة حلول للاماكن المقدسة في المدينة عبر تطبيق السيادة المشتركة في الاماكن المقدسة الاسلامية والمسيحية. شرط ان تكون اسرائيل مصدر الصلاحيات للسيادة المشتركة التي تتجدد كل ٢٥ سنة («هارتس» ١٩٩٥/١٠/٣).

وفي الختام يمكن القول انه على ضوء تعقيدات قضية القدس، والفجوة العميقة بين الطرفين، يتوقع ان تحتل قضية القدس مكانة الصدارة والاصعب في اطار المفاوضات حول التسوية الدائمة بين اسرائيل والفلسطينيين.

صلاح عبدالله

هل بدأ المحارب الياباني في سبيل «الجديد»... يستريح؟

Jean Marie Bouissou (ed)
Japon: le Declin?
(اليابان: الافول؟).
(Complex,Bruxelle.
1996.
152 Pages

ليست من قبيل الصدفة ان تكون اليابان عُرفت، لا باسمها الياباني: «نيهون» او «نيبون» اي «بلد الشمس الشارقة» بل باسمها كما كان يلفظه الصينيون. فما من امة لعب الاجانب دوراً رئيسياً في تاريخها مثل اليابان. وهذا مع ان ما من امة جهلت الاجانب وانقطعت عنهم مثل اليابان.

هذه المفارقة لا تجد من تفسير لها الا بالرجوع الى التاريخ القديم لليابان، وكذلك الى جغرافيتها.

فاليابان واحدة من اقدم امم الارض وابكرها تشكلاً في التاريخ. والتقاليد تعيد سلالتها المالكة الاولى الى العام ٦٦٠ ق.م. وبما ان اليابان بلد من الجزر (٦٨٥٢ جزيرة) والجبال والغابات (التي تغطي ثلثي اراضيه) فقد عاش في عزلة تامة في اقصى الشرق الاقصى في قلب المحيط الهادي. فالمضيق الذي يفصل الارخبيل الياباني عن البر الآسيوي يبلغ عرضه ١٨٠ كلم، اي اربعة اضعاف المضيق الذي يفصل بريطانيا عن البر الاوروبي. وعلى دائرة ٢٥٠٠ كم حول طوكيو لا وجود الا لثلاث عواصم اجنبية: بكين وعاصمتي كوريا: سؤول وبيونيانغ. اما على دائرة ٢٥٠٠ كم حول لندن فتقع جميع عواصم البلدان الاوروبية (بما فيها موسكو) والمغاربية. وفضلاً عن شساعة المحيط الهادي، فإن التيارين البحريين اللذين يفصلانه عن الضفة الاخرى من المحيط هما من القوة بحيث كان يستحيل على المراكب البدائية لذلك العهد ان تجتازهما. ومن ثم فقد عاش اليابانيون حقبة مديدة من الزمن وهم يتصورون انه لا وجود لقارة اخرى في العالم غير ارخبيلهم، وكانت حدود المحيط هي بالنسبة اليهم حدود اللانهاية التي ليس وراءها الا العدم. ومن ثم لم تتطور لدى اليابانيين نظرية «مركز العالم» التي قلما برئت منها حضارات العالم القديم. فعلى عكس الصينيين الذين اطلقوا على بلادهم اسم «امبراطورية الوسط» فان اليابانيين قد استقر لديهم، بعد اعتناقهم البوذية في القرن السادس الميلادي، الاعتقاد بانهم «هامش العالم» ليس الا. فابتداء من ٥٣٨م عاش اليابانيون تحت سحر وتأثير الحضارة الصينية التي اقتبسوا منها ابجديتها وتقنيتها وتصورها للدولة وديانتها البوذية. وبما ان هذه الاخيرة كانت تعلّم ان مركز العالم هو في شمالي الهند حيث يوجد بوذا، فقد تعمق لدى اليابانيين احساسهم بانهم بلد هامشي جغرافية وحضارة. وانما في سياق هذا التهمش ينبغي ان نفهم التطور الاكبر في تاريخ اليابان: اي «تغريبها» ابتداء من نهاية القرن التاسع عشر.

فالذهاب الى الغرب كان يعني عند اليابانيين الذهاب الى الصين. والصين، التي كانت تتفوق تقنياً على الغرب نفسه حتى مطلع القرن الثامن عشر، كانت تبدو باهرة بكتابتها وثقافتها ونظامها الاداري وتقنيتها في انتاج الورق والسكر والنسيج. ومن ثم فان «تغريب» اليابان قد بدأ عملياً منذ القرن السادس للميلادي عندما استدعى اليابانيون رهبان البوذية الصينيين او الكوريين لتعليمهم ديانة الآسيويين وحضارتهم المتقدمة. وهذا عين ما سيتكرر في مختتم القرن التاسع عشر عندما سيكتشف اليابانيون بدهشة مماثلة الحضارة الغربية وسيرسلون ابناءهم الى الغرب ليتعلموها وينسخوها. وخلافاً للصورة المنمّطة الشائعة عن اليابانيين كشعب كاره للاجانب فانه لا يزال يتفق لهم الى اليوم، وبعد كل التقدم التقني الذي احرزوه، ان يقولوا عن بضاعة ما انها جيدة لانها اجنبية، وعن النصيحة انها ثمينة لانها صادرة عن اجانب. والمعنى الاول للتغريب عند اليابانيين هو تعلم اللغات الاجنبية: بالأمس الصينية، اللغة الحضارية للعالم القديم، واليوم الانكليزية، اللغة الحضارية للعالم الحديث. وبما ان مركز الحضارة العالمية هو في الغرب، فان المعنى الثاني للتغريب عند اليابانيين هو الخروج من ارخبيلهم على هامش اسيا ليتكيفوا مع حضارة مركز العالم. والتغريب في ثالث معانيه هو التغرب عن الذات وعن ماضيها. وخلافاً لصورة منمطة ايضاً عن اليابانيين، فانهم من اقل الشعوب تمسكاً بماضيهم. فقد كان عليهم في القرن السادس ان ينسوا ماضيهم البدائي كيما ينفتحوا على حضارة الصين وديانتها، وصار عليهم في نهاية القرن التاسع عشر ان ينسوا ماضيهم «القروسطي» و«الانعزالي» كيما ينفتحوا على حضارة الغرب وثقافته. وقد لعب في تكوين هذه السمة الطبيعية القومية لدى اليابانيين عامل طبيعي. فارض اليابان ارض براكين وزلازل وأمطار فيضانية. وقد يهطل من المطر في ليلة واحدة متر مكعب. والبراكين تتسبب في حرائق بقدر ما تتسبب الزلازل في تشقق الارض ودمار مدن بكاملها كما حدث لطوكيو في زلزال ١٩٢٣ الذي قتل مئة واربعين الفاً من سكانها، او لكوبه، سادس اكبر مدينة في اليابان (١,٥ مليون نسمة)، في زلزال ١٩٩٥ الذي قتل ٥٥٠٠ شخص ودمر منازل اكثر من ثلاثمئة الف من سكانها. ولكن مع كل كارثة طبيعية من هذا القبيل، فان الحياة لا بد ان تستانف من جديد، والاحزان لا بد ان تنتسى. وبما ان نهاية الماضي هي على هذا النحو محتومة، فقد صار من طبع اليابانيين ان يعبدوا الجدّة عبادة الشعوب الاخرى للقديم. فاليابانيون يهدمون اقدس معابدهم ويعيدون بناءها مرة كل ثلاثين سنة. والقصر الذي شهد تتويج الامبراطور الجديد ازيل من الوجود بعد بضعة أسابيع من نهاية الاحتفال. ويندر ان يقع المرء في المدن اليابانية على شوارع تحمل أسماء شخصيات تاريخية. وكما يقول المثل الياباني، فان الماضي ينبغي تصريفه مع الماء. وهذا الميل الدائم الى النسيان والى الاقلاع نحو المستقبل هو ما جعل اليابانيين يتحررون بسرعة من عقدة هزيمتهم في الحرب العالمية الثانية، كما من الشعور بالذنب الذي كان يفترض ان تورثهم إياه الفظائع التي ارتكبها جنودهم في البلدان الآسيوية التي احتلوها. ولكن هذا الحب للتجديد هو ما أعطى ايضاً الصناعة اليابانية ميزتها الابتكارية. فلئن كان اليابانيون يحتلون اليوم موقعهم في رأس التكنولوجيا المتقدمة فلانهم، بطبعهم، لا يميلون الى «النوم على امجادهم». فهم في التكنولوجيا «تروتسكيون» اي انصار «للثورة الدائمة». وتطور الصناعة اليابانية بايقاع خارق للمألوف غداة الحرب العالمية الثانية يرتبط ماهوياً بظهور صناعات جديدة مرة كل عشر سنين: النسيج قبل الحرب وبعدها، الفولاذ في الخمسينات، الكيمياء في الستينات، السيارات في السبعينات، الالكترونيات في الثمانينات، المعلوماتية ابتداء من التسعينات.

ولكن أليس للمحارب من استراحة؟

ان علماء الاقتصاد وعلماء الاجتماع وعلماء النفس يرصدون في الآونة الاخيرة بعض علائم التعب والشيخوخة في النفس اليابانية التي اجتازت امتحان الحداثة بنجاح باهر حتى الآن.

هل هي بداية افول؟ ان مجرد طرح السؤال قد يبدو، بالإحالة الى «المعجزة اليابانية»، ضرباً من التحيز او تعبيراً عن رغبة كامنة، لا سيما اذا ما صدر عن مراقبين «غربيين» قد يكونون معنيين اكثر من غيرهم بدافع من المركزية الاثنية اللاشعورية، باعلان نهاية «النموذج الياباني». ولكن مجرد الحديث عن «افول» يتضمن ايضاً اقراراً بـ «التجلية». فليس يهبط السلم الا من رقاه. وتجلية اليابان لا تحتمل مماراة. فخلال اربعين سنة من نمو شبه متصل صارت اليابان ثاني اكبر قوة اقتصادية في العالم. فمع انها بتعداد سكانها (١٢٥ مليون نسمة) لا تمثل سوى ٢,٢ في المئة من سكان العالم، فان ناتجها القومي (٤٦٥١ مليار دولار) يمثل ١٥ في المئة من الناتج العالمي. كما انها بدخلها الفردي السنوي (٣١٠٠٠ دولار) قد تجاوزت الاميركان والألمان. وترتيبها، حسب جدول التنمية البشرية كما وضعه برنامج الامم المتحدة للتنمية، هو الثالث في العالم بعد كندا وسويسرا، على حين ان الولايات المتحدة تأتي في المرتبة الثامنة وألمانيا في المرتبة الحادية عشرة. كما ان معدل التحضّر المدني قد ارتفع من ٣٥ في المئة عام ١٩٤٧ الى ٧٧ في المئة عام ١٩٩٢. وعلى حين ان ٥١ في المئة من السكان العاملين كانوا يعملون في الزراعة غداة الحرب العالمية الثانية فقد تدنت نسبتهم اليوم الى ٦ في المئة فقط.

ولكن ارقاماً ومؤشرات اخرى تنم عن بدايات اولى لـ «داء ياباني». فإيقاع النمو الاقتصادي الذي راوح في الستينات والسبعينات حول ٧,٥ في المئة، ولم يتدن في الثمانينات عن اقل من ٤,٥ في المئة، تدهور فجأة في ١٩٩٢ وصار سالباً في عام ١٩٩٣ (– ٣ في المئة)، ولم يعاود الا بصعوبة انتصابه في ١٩٩٤ ليسجل ٠,٠٦، وهو ادنى معدل للنمو في البلدان الصناعية الكبرى السبع. كما ان مؤشر بورصة طوكيو، المعروف باسم نيكاي، الذي قفز من ١٢٠٠٠ نقطة الى ٣٩٠٠٠ نقطة بين ١٩٨٥ و١٩٨٩، عاد يتدهور ليسجل ١٤٠٠٠ نقطة في ١٩٩٢. ولا تفتأ أرباح الشركات اليابانية تسجل منذ ١٩٩٠ انخفاضاً بمعدل ١٠ في المئة سنوياً. وفي ١٩٩٣ انخفض اجمالي مبيعات الشركات اليابانية بنسبة ٢,٥ في المئة، بينما سجلت الأرباح انخفاضاً بمقدار ١٨,٩ في المئة.

وعلى حين ان احد اسباب المعجزة اليابانية كان يكمن في ضمان الشركات اليابانية العمل مدى الحياة لموظفيها وعمالها، فان ازمة البطالة العالمية والبنيوية بدأت تطرق في الاعوام الاخيرة ابواب اليابان. وإذا كان المعدل الرسمي العام للبطالة في اليابان ما زال يراوح حول ٣,٥ في المئة، وهو ادنى معدل للبطالة في العالم الصناعي، فانه يرتفع الى اكثر من الضعف (٧,٥ في المئة) بالنسبة الى الفئة العمرية من الشبان الذين هم بين الـ ١٥ والـ ٢٤ سنة. وبعد ان كان مؤشر نسبة العرض الى الطلب في العمل يرتفع الى ١,٤٥ في أواخر الثمانينات، تدنى الى ٠,٦٦ عام ١٩٩٣. وفي ١٩٩٣ – ١٩٩٤ اضطرت ٦٠ في المئة من الشركات اليابانية الى تخفيض عدد عمالها. وفي قطاع النسيج تراجع عدد العمال من ١,٣٣ مليون في ١٩٨٥ الى ١,٢٦ مليون في ١٩٩١. وفي قطاع التوزيع والنقل يقدر عدد وظائف العمل التي سيتم الاستغناء عنها باربعمئة الف حتى العام ٢٠٠٠. اما في قطاع الصناعة فتتحدث التقديرات عن الغاء ستمئة الف وظيفة عمل حتى العام ٢٠٠٠ ايضاً.

وبالاضافة الى بداية انعدام الأمان الاقتصادي هذه، فإن التسعينات تشهد نهاية أسطورة مجتمع اللاعنف في اليابان. وبالفعل، ان العدد النسبي لرجال الشرطة هو في اليابان اقل بمرتين منه في فرنسا: شرطي واحد لكل ٥٥٦ فرداً من السكان، مقابل شرطي واحد لكل ٢٦٨ فرداً من السكان في فرنسا. وعلى حين ان مؤشر جرائم القتل ما تعدى ١,١ لكل مئة الف من السكان في اليابان عام ١٩٩٣ فقد بلغ في الولايات المتحدة في العام نفسه ٨,٧. اما السطو المسلح فما تعدى ١,٣ مقابل ٢٣٣ في الولايات المتحدة. ومع ذلك فان استقصاء رسمياً اجري عام ١٩٩٤ يشير الى ان ٦٣ في المئة من اليابانيين قلقون على امنهم الشخصي، وان ٨٨ في المئة يتوقعون تصاعداً في معدلات الاجرام. وبالفعل، ان معدلات الجنوح بين الاحداث تسجل ارتفاعاً مطرداً. ففي ١٩٩٣ وحده القي القبض على ١٥٨٠٠٠ قاصر لارتكابهم جنحاً تقع تحت طائلة القانون الجزائي، كما أوقف ٩٣٠٠٠٠ قاصر لارتكابهم مخالفات تتصل بالآداب العامة. وهذا الجنوح يميل الى ان يتجذر: فمعدلات حوادث الاغتصاب والسرقة والحريق المتعمد تسجل تصاعداً مطرداً. كما انه يميل الى ان يتأنث: فاكثر من ٢٠ في المئة من الجانحين الجدد هم من الاناث، لا سيما منهن من تقل اعمارهن عن ١٦ عاماً، وهؤلاء يؤلفن ٧٠ في المئة من الجانحات.

JEAN-MARIE BOUISSOU, FRANCOIS GIPOULOUX et ERIC SEIZELET

Japon : le déclin?

ESPACE INTERNATIONAL

EDITIONS COMPLEXE

واحد مصادر القلق الأمني في المجتمع الياباني يعود الى تطور ظاهرة الادمان على المخدرات. فالملاحقات القضائية بسبب الادمان تضاعفت من ٦٦١١ حالة في ١٩٧٣ الى ١٨٣٦٤ حالة في ١٩٩٢. كما ان الكميات المضبوطة من قبل رجال الامن تضاعفت بين ١٩٨٦ و١٩٩١ من ١,٨ كغ الى ٩,٣ كغ بالنسبة الى الهيروين، ومن ٢,١ كغ الى ٣١ كغ بالنسبة الى الكوكاين. بيد ان هذه الأرقام تبقى زهيدة للغاية اذا ما قيست الى بلد مثل فرنسا تبلغ فيه المضبوطات ستين طناً في السنة. وظاهرة الادمان غير قابلة للفصل عن ظاهرة بداية تفكك الأسرة في اليابان: فرغم ان معدل حالات الطلاق لا يزال ادنى مما في أوروبا: ٢٢ حالة طلاق من اصل كل مئة زواج مقابل ٣٤ في البلدان الأوروبية الا ان النسبة اليابانية هي الأعلى باطلاق في البلدان الآسيوية. كما ان حالة العزوبية، التي تعتبر في اليابان مؤشراً على عدم التكيف الاجتماعي وعقبة امام الارتقاء المهني، قد تضاعفت خلال السنوات العشر الاخيرة فبلغت ٢٠ في المئة لدى الرجال، مثلما تراجع سن الزواج الى ٢٦ سنة بالنسبة الى النساء و٢٨,٤ بالنسبة الى الرجال.

والواقع انه بقدر ما يبدو المجتمع الياباني من الخارج متلاحماً، فهو في الداخل مجتمع مولّد للقلق. ومن هنا الوقع الهائل الذي كان لزلزال مدينة كوبه او لعملية جماعة «اوم» في مترو طوكيو على الراي العام الياباني. فهو يبدي حساسية مرضية ازاء كل ظاهرة جماعية تنم عن عدم سيطرة المجتمع الياباني على مصائره. ولعل لطبيعة اليابان الزلزالية دوراً في ذلك. فلو تكررت اليوم الهزة التي ضربت طوكيو عام ١٩٢٣ لاوقعت نصف مليون قتيل. والحال ان زلزالاً يضرب طوكيو ومنطقتها مرة كل خمس وثمانين سنة. وعليه، فمن شبه المحتم ان يضربها زلزال من الآن حتى العام ٢٠١٠. فهل من عجب ان يطرح اليوم على بساط البحث في اليابان موضوع اخلاء طوكيو ونقل العاصمة الى مكان آخر، وهي التي تضم اليوم مع ضواحيها ٣١ مليون نسمة وتركز ٦٠ في المئة من نشاط الشركات وتنتج ٣٢ في المئة من الدخل القومي لليابان؟

جورج طرابيشي

روجيه غارودي، الماشي على حدّ السيف

Roger Garaudy.
Vers une guerre de religion?
(الكتاب: نحو حرب دينية؟).
Develee de Brouwes, Paris.
1995.
230 pages.

يبدأ روجيه غارودي كتابه بالتساؤل الآتي: «هل للعالم روح، واقصد بذلك وحدة ومعنى؟» ثم يحاول في مؤلفه الجديد ان يجيب على هذا التساؤل بتحليل مسارين اساسيين في تاريخ البشرية الاجتماعي وهما المسار الديني والمسار الاقتصادي.

فتماماً كما ان ريجيس دوبري لا ينسى، وهو يكتب في قضايا المعرفة ووسائط الاعلام، انه عالم سياسي، فإن غارودي لا ينسى، وهو يكتب في قضايا الدين والمعرفة انه عالم اقتصاد، وكلاهما خاض معاركه الفكرية الاولى في اطار الماركسية ونظرياتها الاقتصادية الصارمة التي عوّدتهما، بشكل غير مدرك على تاسيس تفكيرهما الفلسفي على قواعد موضوعية صلبة ترتبط بامور الحياة اليومية والعملية.

لذلك نلاحظ ان غارودي، بعد دوبري، يؤسس مراجعته للفكر الانساني على ارقام واحصاءات ومؤشرات تسعى الى اضفاء الموضوعية على الكلام الروحاني الذي يطرحه في سوق الافكار المعاصرة.

فكلاهما جدلي في تحليله، دون ان يعني ذلك انه مادي او ماركسي. بل ان ارتباطاتهما السابقة بالفكر الماركسي قد اضمحلت ولم يبقَ منها سوى منهجية في التفكير تضع مصلحة البشرية فوق كل اعتبار، بعدما كانت تضع مصلحة الطبقة فوق كل اعتبار.

وقد اضفت هذه الاطلالة الجديدة لمفكرين غربيين فذّين بتجربتهما الى مزيد من الاصالة الفلسفية. فالفيلسوف الحقيقي، كما كان سقراط، هو فيلسوف الفكر، او كما كان غاندي فيلسوف الانسانية، وليس فيلسوف الطبقة او الحزب او العشيرة.

ومن هذا المنطلق ابتعد غارودي ودوبري عن النموذج الثاني، بعد ممارسة لهما فيه طويلة، وانتقلا، بصفاء اكبر، الى رحاب الفكر الانساني المتحرر، الفلسفي الصحيح، ساعين وراء الافكار التي تقع ما بعد الافكار والمقاصد الاخيرة لمعرفة الانسان المعاصر.

اما النتيجة التي توصلا اليها ففير مرضية وغير براقة في نظرهما. لكنهما يعلنان عما توصلت اليه ابحاثهما، كل في حقله، دون حقد طبقي او حزبي، بل بصفاء يجعلهما اقرب الى القارئ غير الملتزم، وبتحرر ذاتي يساعدهما كثيراً في ايصال الرسالة الجديدة التي خلصا اليها. فهما لا يزالان ملتزمين بالقضايا التي يدافعان عنها، الا ان التزامهما اصبح اليوم اكثر شفافية وصفاء واقل تعالياً من ذي قبل.

فماذا يقصد غارودي بالحرب الدينية الجديدة؟

لا يقصد بالطبع، كما نعتقد للوهلة الاولى، عودة العالم الى حروب مشابهة لحرب الثلاثين سنة، حيث تخاصم، نضالياً، وتقاتل مناصرو اديان وطوائف مختلفة. فما يطرحه غارودي لا علاقة له، لا من قريب ولا من بعيد، بنظرية هانتينغتون في صراع الحضارات. ما يقصده غارودي بالحرب الدينية الجديدة هو حرب تقوم بين فريقين اولهما الاديان الموحدة المعروفة، وثانيهما هذا الدين الجديد الذي هو اقتصاد السوق.

يبيّن غارودي كيف ان الشرخ القائم حالياً بين الشمال والجنوب، في اطار تواطؤ واضح بين الرأسمالية والاديان المؤسساتية كافة، قد جعل الناس خاضعين لصنمية السلعة، عابدين المال والسلطة والتسلية الفارغة.

يعتبر غارودي ان الحرب قائمة حالياً بين الديانة الموحدة والديانة الجديدة المتمثلة بليبرالية اقتصاد السوق المزعومة والتي تكتسح وعي الانسان المعاصر وعقله وادراكه، اينما كان في العالم، لتزرع فيه عبادة جديدة، لا دينية، صنمية، مادية وفارغة من اي معنى انساني.

فالقانون الساري المفعول، عبر العالم اجمع، هو قانون غلبة المال، لا غلبة القيم (في السياسة)، وغلبة الفراغ، لا غلبة الامتلاء الثقافي (في وسائل الاعلام)، وغلبة روحية الربح، لا غلبة روحية التآخي (في الاقتصاد).

لذلك، بعد رثاء الانحطاط الذي بلغناه، يقوم غارودي بالتشديد على مسؤولية النظام الاقتصادي الذي يسيّر خطى البشرية. غير انه ينسحب بعدها الموضوع من المجال الاقتصادي ليضعه على عتبة المسؤولية الدينية، فيقول: «ان هذه المشاكل الاقتصادية والسياسية انما تقوم، في نهاية المطاف، على مشكلة المقصد الاخير، اي على مشكلة دينية. لماذا اذاً، لا تجيب الاديان المؤسساتية عليها؟».

ويبدأ هنا غارودي هجوماً من نوع آخر، يشنّه على الكنيسة الكاثوليكية من جهة وعلى الاسلام المؤسساتي من جهة اخرى.

فيشرح انه، في مواجهة «لاهوتات التحرير» التي عرفتها تجارب اميركا اللاتينية السياسية، قد نشأ «لاهوت للسيطرة» في اطار الكنيسة الكاثوليكية والاسلام السياسي على السواء، حيث وقف رجال الدين والفقهاء الى جانب رجال السياسة وناصروهم في استبدادهم، جهراً او بالسكوت على اعمالهم المشينة.

ولذلك يدعونا غارودي الى عودة الى الينابيع، الى اصول المسيحية، ذات الرسالة الموجهة الى الفقراء والى جوهر الاسلام، حيث الدعوة الى العدالة من صميم الايمان.

ففي مقابل استفراس اقتصاد السوق بالحريات الاجتماعية والثقافية والدينية، لا بد من مواجهة، في نظر غارودي، تقوم على استعادة الحياة من تلك الرسالة الاصيلة التي تحملها الاديان السماوية وبخاصة المسيحية والاسلام.

ويعتبر غارودي في تحليله هذا، ان مقاربة المشكلة لا يمكن ان تنبع الا من وحدانية الكون ووحدانية الله والانسان، وخارج ذلك الاطار فإن المعالجة غير ممكنة. بذلك يتبع غارودي الطريق الاسهل، القاضي بتفسير الاقتصادي على ضوء الديني.

وهذا ما يدفعه الى الغرق في التعميمات نفسها التي نقراها في العديد من المقالات والكتب على امتداد العالم العربي والتي لا تجيب على المسائل المطروحة على الارض، بل على المسائل الموجودة في رؤوس اصحابها (كما فعل «ثوار» كمبوديا على سبيل المثال)، والتي غالباً ما تكون ايديولوجية.

ونخاف لذلك على افكار غارودي من ان تُقحم، دون علم صاحبها، في سوق البضاعة الاستهلاكية الدينية الرخيصة وان تُستخدم كمطيّة لمزيد من غوغائية معاداة الغرب والتي لا تقود سوى الى طرق مسدودة كونها لا تقدم بدائل فعلية للمشاكل المطروحة، كما هو حاصل في كل من الجزائر وافغانستان على سبيل الذكر، لا الحصر. فالهروب الى الامام رائج، ولكنه لا يجدي نفعاً.

يحاول غارودي ان يدخل مأزق القرن العشرين من باب البحث الصادق عن حلول عميقة وناجعة. ففي بعض الاحيان يحلّق عالياً، ولكن في احيان اخرى نراه يتخذ موقفاً سلبياً، دون حجج مقنعة، مما يسميه «ملوك النفط». فنلاحظ في هذا الموضوع تحديداً استعادة لالتزام سياسي ماركسي سابق، يغلّف كلامه باستعارات بيانية لها علاقة بخطاب الاسلام.

فالتهجم الذي يشنه غارودي في هذا السياق، ايديولوجي الطابع. اذ انه يكتفي بمقاربة سطحية لاسلام الوسط متجاهلاً كلياً الكلام عن اسلام الاصوليات والاسلام الحركي المعروف في كل من الجزائر والسودان وايران. فمهما بلغت سيئات الانظمة الاسلامية المعتدلة، يبقى انها لم تعمد الى ذبح مسلمين باسم الاسلام، ويبقى انها حافظت على الدولة كإطار عام لخدمة الناس ديموقراطياً، ولم تقم باستغلال الدين لصالح ابعاد الناس عن الروحانية وابعادهم عن الغرب لأسباب ايديولوجية بحتة.

فالعقلاني غارودي يصير غير عقلاني عند تعاطيه مع هذا الموضوع، بل اصولي ومتطرف. يتغافل عن الاشارة الى سيئات التزمّت السياسي ويؤكد على سيئات الاعتدال. فيغدو الموقف الذي يتخذه امتداداً، في الزمن، لموقف ايديولوجي مسبق، حيث لا بد من تقسيم الناس، في اللاوعي الحزبي، الى اعداء واصدقاء، والانظمة السياسية الى صديقة وعدوة.

فما يقوله غارودي في نظرية ليبرالية السوق كنظام اقتصادي – اجتماعي مدعّم بالارقام ومستجيب لمتطلبات التحليل العقلاني، يزوده بقوة في الاقناع موضوعية. اما ما يقوله في مجال الانظمة النفطية العربية فمتسرع وغير قائم على اسس مماثلة. وهذا ما يجعل القارئ يبتسم وهو يمر على موقف غارودي المذكور والذي لم يعتمد صاحبه خلاله الا النظرة الاحادية.

فكأني بغارودي بقرة تحلب سطلاً من الحليب ثم تركله وترمي به ارضاً.

في الواقع ما زالت الامور الفكرية عند غارودي في بدأياتها. فما يعرفه عن الاسلام كنظرية وكعقيدة لا يغنيه عن معرفة احوال عالم المسلمين على الارض، لكي تتقشع رؤياه وتأتي ملاحظاته على قدر من الاستقامة. فالالتواء يتهدد افكاره بسبب جهله بواقع العالم العربي المعاصر. وهذا امر خطير لا يشاطره فيه دوبري، الاكثر تعمقاً في الامور التي يطرح.

فردريك معتوق

نظرة اكثر داخلية الى غزو الكويت

خلدون النقيب.
صراع القبلية والديموقراطية: حالة الكويت.
دار الساقي، بيروت.
١٩٩٦.
٢٣٨ صفحة.

يرى الكاتب العراقي – الكويتي خلدون النقيب في كتابه الصادر حديثاً ان النظر الى الوضع السياسي في منطقة الخليج وشبه الجزيرة يدفع المرء الى التساؤل عما اذا كانت حرب الخليج قد انتهت ام انها بدأت للتو؟ وفي هذه الرؤية للواقع الخليجي تبرز واضحة الحالة المدروسة وهي «حالة الكويت» التي ينظر الكاتب الى الحرب التي قامت حولها وعليها على انها «ازمة داخلية لنظام القبلية السياسية». وبين النظامين العراقي والكويتي على خلافاتهما يرى الكاتب شبهاً يتمثل في ان كلاً من النظامين يظهر اوجه تشابه بنيوية في الحكومة والسياسة. وكلا النظامين القرعيين بلغ منتهاه: احدهما يستخدم القومية والآخر يستغل الدين». وفي مقدمة الكتاب يسأل الكاتب لماذا الكتابة عن القبلية والديموقراطية في الكويت، لماذا الآن ولماذا الكويت باعتبارها دراسة حالة للصراع بين القبلية والديموقراطية؟ ويجيب عن هذا التساؤل بالقول: لأن الكويت كانت المسرح الذي تحددت على خشبته معالم النظام العالمي الجديد بعد نهاية الحرب الباردة. وإذا كنا نتساءل عن الشكل الذي يمكن ان تتخذه حرب ما بعد الحداثة، فإننا نجد الجواب في حرب تحرير الكويت.

ثم نقرأ أجوبة اكثر تفصيلاً في اقسام الكتاب الاربعة وفصوله الاربعة عشر اضافة الى الجداول التي تمثل حيزاً توثيقياً يساعد في ادراك الفهم الخاص لحالة الكويت. في الفصل الخامس من القسم الاول سؤال عن اتجاهات الكويت عبر مسيرتها في مضمار التنمية، وفي الفصل التاسع من القسم الثاني دعوة لتعميق التجربة الديموقراطية. وفي الفصل العاشر من القسم الثالث قراءة لعملية غزو الكويت تحت عنوان «الجلاد والغنيمة وحكم القبيلة». ويخصص الكاتب القسم الرابع والأخير من الكتاب لديناميات العملية السياسية في انتخابات ١٩٩٢، حيث نقرأ عن المعارضة الكويتية بين إرث الماضي ورصيد المستقبل.

ويحدد النقيب مفهوم القبيلة على أنها في الأساس مبدأ تنظيمي يضع الأطر العامة للعضوية في الجماعة حسب تراتبية تنظيمية، وهي رابطة موحدة الغرض مبنية على التحالف بقدر ما هي مبنية على النسب (والقرابة)، وتمثل عقلية عامة مستمدة من الانتماءات والولاءات الوشائجية المنغرسة في اعمق اعماق وجدان الجماعة.

اما أهمية الكويت الخاصة في مجال الديموقراطية فيشير الكاتب الى بداية ملامحها في ١٩٦١، حيث يرى انها تجربة ديموقراطية جادة، في بلد يمكن اعتباره عيناً مجهرية، او عدسة مكبرة لكثير من الملامح المشتركة بين دول الخليج والجزيرة وبعض دول المشرق العربي ايضاً. وفي رده على خطأ تقديرات الباحثين الغربيين والعرب على حد سواء حول النظرة الى القبلية، يقول النقيب: اننا لا نريد ان نبالغ في اعطاء القبلية، والقبلية السياسية بشكل خاص، اهمية تفوق ما تتمتع به في الواقع من قدرة على توجيه سلوك الجماعات. كذلك فإننا لا نريد ان نُعطي الانطباع بأن القبلية تمثل واقعاً متصلاً غير منقطع، بحيث تفقد هذه الظاهرة تاريخيتها وخضوعها، شأن الظواهر الاخرى لقوانين التغير والتحول. ويطلب الكاتب من اصحاب النظريات المتناقضة في النظر الى القبلية باعتبارها حالة فوضى، ان ينتبهوا الى ان القبلية تصب في المجرى العام لآليات الضبط والسيطرة الذي هو اساس ظاهرة القوة الاجتماعية.

وعن قدرات القبلية السياسية على التكيف يرى انه، كمبدأ تنظيمي، يجب الا يساء فهمها باعتبارها حصيلة المجتمع البدوي، كما ان التمييز بين الأوضاع الحضرية والزراعية والبدوية بصفتها نماذج تنظيمية في بيئة شبه الجزيرة، ليس له ما يؤيده على الصعيد الاختباري. ومثل هذا التمييز يرجع الى لائحة طويلة من الاعتقادات الخاطئة في علم الاجتماع الغربي. ويحدد الكاتب ثلاثة جوانب لأشكال الجمود الاقتصادي والسياسي والثقافي في نظام القبلية السياسية. ويخلص منها الى ان نظام القبلية السياسية ومبالغاته الدينية والقمعية والسلطوية، بلغ، بعد حرب الخليج، حدوده القصوى. فلم يعد يستطيع تبرير انقساماته الطبقية والفئوية التي اخذت تصبح بصورة متزايدة مصادر دائمة للاحتكاك السياسي بين النخب الحاكمة والطبقة الوسطى – جموع العاملين بأجر. ويضيف الكاتب النقيب قوله: وقد بين الاحتلال العراقي الغاشم للكويت، بصورة اكيدة، ان بلدان الخليج وشبه الجزيرة، رغم ذلك الانفاق العسكري الضخم طوال ثلاثة عقود، على الاقل، كانت غير قادرة، منفردة او مجتمعة، على الدفاع عن نفسها باية طريقة مجدية، اذا اعتمدت على مواردها الذاتية فقط في الفصل السابع الذي يؤشر على خارطة الانتخابات للتيارات السياسية الرئيسية في الكويت، نجد تبلور ثلاثة تجمعات تقليدية رئيسية هي حسب الكاتب: نواب قبلة (السنة)، نواب شرق (الشيعة)، نواب القبائل، ويرى ان معظم نواب الشيعة جاؤوا في الفترة بين العامين ١٩٦٣ و١٩٧٥، من الشريط الساحلي الممتد من شرق عبر دسمان وبنيد القار والدسمة الى الدعية والشعب الى السالمية والرميثية. وعدد السكان الكويتيين المعتمد في دراسة النقيب هو نحو ٦٢٦٠٠٠ نسمة، فيما جميع المعلومات التفصيلية تعود الى ١٩٨٥، وهي آخر سنة اجري فيها التعداد العام للسكان. وتبعاً لهذه الأرقام فإن عدد الكويتيين الذين يحق لهم الانتخاب لا تتجاوز نسبتهم في احسن الأحوال ١٠ في المئة من السكان الكويتيين، وعام ١٩٨٥ كانت النسبة ٩,١. ومن هنا تأتي الاشارة الى ديموقراطية العشرة في المئة، الا ان النسبة انخفضت في انتخابات ١٩٩٠، الى ٧,٥ في المئة من الكويتيين. في الفصل المكرس لـ «الغزو» وتحت عنوان «حكم الشعب ام حكم القبيلة؟» يتذكر الكاتب النقيب، ان احد اهم الدوافع الكامنة وراء الغزو العراقي للكويت لا يخرج بدوره عن حدود فكرة الغنيمة، ثمرة الغزو، وهي فكرة ذات جذور عميقة في التراث السياسي القبلي في البلدان العربية. وكانت المسافة التي قطعها جلاد طاغية، من نوع صدام حسين، في اقناع الطغمة الحاكمة في العراق باتخاذ القرار بالغزو، وبعض العرب بتقبله، مسافة قصيرة حقاً، لأن فكرتي الغنيمة والغزو (الكرّ والفرّ) فكرتان متلازمتان لهما شرعية لاواعية، وقد دخلتا العقل والمخيلة الجمعية العربية بحكم العادة والتكيف. وعندما غزا العراق الكويت، ادرك الناس ما كان يجب ان يكون واضحاً من البداية، وهو ان بناء قوة العراق العسكرية لم يكن لتمكين العراق من لعب دور قومي قيادي، وانما لدعم حكم القبيلة، ولدعم صورة الفارس الغازي، صدام حسين، في صورة عمر الفاروق «صاحب القادسية الأولى» او صلاح الدين قاهر الصليبيين، او جمال عبدالناصر موحد الأمة العربية في العصر الحديث.

ان هذا العالم غير الواقعي المبني على تصورات يختلط فيها تراث القبيلة بالحضارة الاستهلاكية والسياسات التسلطية، يجعل من الصعب التمييز بين اين يبدأ الواقع واين ينتهي الوهم. اما اهداف التدخل الاجنبي الذي قاد عملية «عاصفة الصحراء»، وحقق للكويت حريتها وللعراق هزيمة عسكرية مدوية وحصاراً اقتصادياً ما زال جاثماً على حياة العراقيين، فيقول عنها النقيب: ان التدخل جاء بهدف واحد، هو محاولة العودة الى الوضع القائم القديم الذي كان سائداً قبل الغزو، وليس الى تغييره. ان الغرب الذي قاد التدخل، هو اجنبي، ليست له مصلحة خاصة في اقامة الشرعية الدستورية والمؤسسات الديموقراطية في الخليج والمشرق او في انحاء العالم العربي. بل بالعكس، فإن للغرب مصلحة خاصة في ضمان عدم تحكم العرب في مواردهم النفطية، خلافاً لتوصيفات الغرب ومؤسساته العسكرية – الصناعية – المالية. وهذه المصلحة بالذات كانت العامل الحافز في التدخّل الاجنبي لمنع نظام حكم صدام حسين من التحكم في اسعار النفط. وينطبق هذا على اي بلد عربي آخر او مجموعة بلدان عربية، مهما كان نظام حكمها.

لقد وفّر الكاتب خلدون النقيب في كتابه «صراع القبلية والديموقراطية» فرصة محكومة بقدر كبير من الجدية والتشخيص الدقيق للمظاهر والافكار، مقرونة بالممارسات السياسية التي ما تزال تتحكم بعقلية القبلية السياسية، ولكن وفق منظور ديموقراطي. وتنجم عن هذا حالة رجراجة في تتبع معالم الحضارة وركب التطور. وتلك الحالة القلقة التي تدعو الى التشبث بالماضي خوفاً من مبادرات وتطورات المستقبل، هي التي جعلت الكاتب النقيب يطرح سؤاله الأساسي.

شريف الربيعي

بين كتابين أو ثلاثة

تاركوفسك، المصور حقبة عن حقبة

المشهد الطويل، المستغرق حوالي ١٥ دقيقة من بداية فيلم «اندريه روبليف»*، يقع موقع الاستهلال الذي يتصدر عادة الكتب. كان يمكن للفيلم، الطويل طولاً منهكاً، ان يُسقط ربع الساعة هذه من مطلعه ويبدأ من المشهد الثاني، الذي به تبدأ سيرة شخصياته. آثر المخرج اندريه تاركوفسكي ان يبقي مطلعه ذاك، او استهلاله، المقطوع حديثاً عن سياق الفيلم. آثر ان يبقيه بصورة الحافلة بالمياه التي، لتوزع اليابسة بينها على ذلك النحو المتداخل المتقطع، جعلتنا نعتقد اننا ازاء مشهد من مشاهد المنامات. في المنام ذاك تتقدم قوارب محملة بالرجال، عائمة على المياه الضحلة. وحين تبدأ طلائعها بالوصول، تشتبك مع اهل القرية (سكان ما حول المستنقعات) ويبدأ قتال، هو ايضاً، شيء من قتال المنامات.

نرى الرجال وكأنهم يرتمون بعضهم على بعض، من كاميرا بعيدة، غير محدثين من ذلك اصواتاً. او يقترب واحدهم من الآخر ليلتصق به، لكن ليميته من جراء ذلك. وعلى سطح الكنيسة، حيث عين صاحب المنام او روحه، تتدلى حبال كثيرة ينبغي للحالم، الهارب نجاة بنفسه، ان يلتقطها واحداً واحداً ويقطّعها من ثم ليرتفع المنطاد ناهضاً به الى السماء. وحين يحصل ذلك، ونشاهد الرجل الهارب متعلقاً بمنطاده، تبدأ الارض تنبسط للعين التي تراها من عل، ببطء هو بطء تحويم الطير ذي الاجنحة الموصلة الى السماء المنجّية. لكن العالم لا يلبث ان يقترب من الارض، طائراً بمحاذاتها لا تفصله عنها الا مسافة سطح الكنيسة، فحدّ طبقة الكنيسة الاولى، فحدّ بابها العالي، ثم تصوّر كاميرا تاركوفسكي موقع السقوط خالياً وإن رجّته خبطة المنطاد عليه.

كما لو انه منام جمعي لعموم من سنشاهدهم من سكان روسيا مطلع القرن الخامس عشر، في الفيلم الضخم. مشهد القتال، الذي رؤي في المنام، سيتكرر مرات كثيرة وسيكون كل امرئ او امرأة من ضحاياه. لا بقدوم جحافل المغول فقط حيث حدثت مجازر الفيلم الاضخم، انما ايضاً بالعنف والقتل الدائمين، اللذين يأتيان الى الفيلم من اي مكان. في المشهد الثاني يأتي رجال هم عسكر المقاطعة او عصابة امنها الى حيث يتجمع اهل قرية في مكان مقفل واحد، ويلقون القبض على المهرج الذي، ليبالغ في اضحاك جمهوره، جعل يكشف عن مؤخرته امامهم. العسكر، او عصابة الامن، بدأوا بتعذيب المهرج من فور امساكهم به، وهو، طيلة الفيلم، ظلّ رهين حبسهم وتعذيبهم.

كلهم رجال امن الكنيسة، او حراس اخلاقها. في تلك السنة، ١٤٠٠، التي يبدأ الفيلم بها، كانت الكنيسة وحدها قائمة ببناء فيما البشر، على اختلافهم، يعيشون في الفلوات المغطاة بالثلج كأنهم قبائل الاصقاع البارية. ودائماً هناك كنيسة في الجوار، او في المشهد السينمائي، هي لهم بمثابة ما هي المدرسة للأولاد اللاهين في زمن الناس. في فيلم اندريه روبليف المقسم بين مجموعة مشاهير طويلة، لا دولة، ولا نصاب اجتماعي، ولا تراتب اهلي .. فقط كنيسة وبشر يقيمون في جوارها او محيطها غير المتجنب اليها، عمراناً وتنسيقاً، بأي جانب.

اما المراسلات التي تتم بين مجموعة من الاهالي واخرى فتجريها الكنيسة ايضاً عبر مراسليها. المدنية موجودة فقط في داخل الكنائس وفي رحلاتها بعضها ببعض. في مشهد الفيلم الثاني، في اوله، نرى الرجال الثلاثة الذين بينهم اندريه روبليف، رسام الايقونات الشهير الذي ينقل الفيلم سيرته، يسيرون في الثلج اياه، في برده وعتمته، قاصدين المدينة. المدينة التي هي، بحسبهم، الكاتدرائية التي تتوسط الجموع المقيمة حولها. الرجال الثلاثة، او الرهبان الثلاثة، الفنانون، لم يعد يسعهم الدير الذي يقيمون فيه. وهم ارادوا الذهاب الى المدينة حيث يمكنهم ان يقوموا بممارسة فنهم في الموضع الوحيد المتاح آنذاك، في سنة ١٤٠٠، وهو الكاتدرائية. واذ يصلون الى هناك، قاطعين تلك المسافة في العواصف الثلجية، يرون المدينة والمقاطعة من حولها كأنها تعاني آخر ايامها. الامراء مختلفون في ما بينهم، والمغول ماثل خطرهم الشامل اذ يرسلون، بين وقت وآخر، فصائل قليلة منهم لبث الذعر في المدينة قبل اجتياحها. اما الكنيسة، بنظامها وكهنتها ورجالها، فمنغلقة على نفسها ومحتمية بقوقعتها كأنها تحفظ بذلك ديمومة لها تقوم على اجراء الحياة القليلة، لكن الصارمة، في داخل صروحها من كنائس وأديرة وكاتدرائيات. في الوقت الذي يبدو فيه ان ما ينتظر المدينة ليس اقل من الاجتياح، يأتي اندريه روبليف ومن معه لتزيين جدران الكاتدرائية بالرسوم، فترفع السيب لذلك قبالة الجدران وتحت السقوف وينعزل الرسامون، هم ايضاً، عن الخارج المكتظ الساعي في الجوار الذي يصوره اندريه تاركوفسكي عاصفاً متأججاً دائماً، هكذا كما لو اننا ازاء حدث مناخي نادر الوقوع في روسيا، وهو حدث يبدو كأنه يُنذر بالكارثة القادمة.

نظام الكنيسة، الديني والاخلاقي، هو ما يحتاجه رسام الايقونات وصحبه، ففي الخارج، حيث انفراط الناس وتفرقهم، لن يتاح لليد الراسمة الماهرة ان ترسم شيئاً ذا قيمة. لن تستطيع ان تقتبس من ذلك الخارج ما يمكن ان يكون خلاصة تجربة روحية وأخلاقية. اندريه تاركوفسكي، مخرج الفيلم، صوّر مشهد اللهو الطويل، الذي يظهر الرجال والنساء فيه عراة راكضين نحو ما يشبه ان يكون الجنة، اقرب ما يكون الى لوحات متتالية كان احرى برسام الايقونات، بطل فيلمه، ان يمسك ريشته امامها ويبدأ بنسخها نسخاً. لكن رجلنا الفنان لا يفعل ذلك، بل هو يرى في المشهد ضرباً من التحلل مكملاً لما يلمّ بالمدينة القائلة من عقالها، بسبب تحللها والخطر المحدق بها. واذ تأتي لوحدة ممن يمكن ان يكن نساء اللوحات العاريات، وتبدأ بتقبيل روبليف الموثق اليدين، يبدو الامر وكأن صاحبنا يقع ضحية اعتداء لاخلاقي.

لقد حمل روبليف في الفيلم اخلاق الكنيسة منذ خروجه من الدير وهو، في احيان، بدا كما لو انه شرطيها. ذاك لأن الخارج لا يمكن ان يتألف منه شيء يستخلص منه رمز، على نحو ما تظهر الوجوه والاجسام في رسوم الجداريات. لا يمكن ان ينشأ فنّ الا هناك، في داخل الكنائس التي تبدو كما لو انها بلاطات روسيا وعمائرها العالية. او هي الأمكنة الوحيدة الحامية للبشر المحيطين حولها، لا بمعنى ما تحمي دولة رعاياها بل بمعنى الحماية المكانية حيث ينبغي لهؤلاء الرعايا ان يدخلوا الى صروحها محتمين من الغزوات. حين يبدأ المغول غزو المدينة تبدو مشاهد الغزو جارية كلها في الكنيسة، يتمكن المغول المتطون جيادهم من دك بوابتها التي هي في ذاتها بوابة الحصون في الافلام التاريخية. القائد المغولي، المتجول بجواده في بهو الكنيسة الواسع، يسأل الرجل الروسي كيف يمكنه، هو وبنو قومه، ان يصدقوا ان امرأة عذراء أولدت صبياً. ثم يضحك بعد ذلك، معجباً لا ساخراً، فيبدو لسامعه كما لو ان سؤاله باعث على الحيرة حقاً وعلى التساؤل. بدا سؤاله كما لو انه صادر عن عقلانية بدائية، هو المجتاح المنتصر، الفتي، والذي يظهره الفيلم محارباً وقائداً في الوقت نفسه.

كأنه، بسؤاله البديهي، يقترح على من غزاهم ان يبدأوا من هناك، من سؤاله نفسه. سؤال العقل الاول الذي، لشعب روسيا مطلع القرن الخامس عشر، يبدو قابلاً لأن يصحح الخطأ المتراكم الذي نتج عنه انقسام البلد الى نصفين: نصف البدائية والوحشية ونصف اللاهوتية والكنسية. بدا المحارب المغولي كأنه، بغزوته، قدم ليدمّر ما سبق بنيانه على الخطأ ومعاداة البديهة.

في مشهد الفيلم الاخير الذي اقتصر على تصوير الجداريات التي رسمها اندريه روبليف، بلقطات ملونة هذه المرة اذ كان الفيلم بالأبيض والأسود كله، في هذا المشهد لم تقل كلمة واحدة. مشهد صامت طويل للجداريات بعد انقضاء القرون على رسمها. كانت السنوات الطويلة قد محت اجزاء منها لكنها، برغم ذلك، ما زالت تنقل وقائع الغزوة المغولية. رسام الايقونات الشهير اخرجته الغزوة التي عاش وقائعها من موضوعات رسمه ومن عالمه الخيالي. لم يبقَ فنان كنائس يرسم العذراء ويسوع والقديسين، كما ينبغي ان يكونوا في الجداريات، بل بدا كما لو انه اطاع القائد المغولي، برسمه ما رأت عيناه.

يحتاج الامر دائماً الى ان يسأل سؤال من نوع ما سأل المغولي الغازي. فيلم اندريه تاركوفسكي الضخم، الذي نشعر بعد مشاهدته «بالانتهاك والعظمة معاً»، كما كتب غي بيلينجي، بدا كأنه يرقع حقبة، هي سنوات مطالع القرن الخامس عشر، ويضعها في مكان حقبة اخرى هي عقود روسيا التي عاش تاركوفسكي بعضها. كان الفيلم محيّراً للسلطات التي أعطته امكانات كبيرة اولاً ثم منعت عرضه بعد انجازه، كما حاولت الغاء عقوده في الخارج بعد ان قُدم في مهرجان «كان» عام ١٩٦٩. وحين عرض في موسكو عام ١٩٧٢، بدأت متاعب تاركوفسكي.

* نادي السينما في «مركز اللاعنف وحقوق الانسان» (بيروت) عرض فيلم «اندريه روبليف» هذا من ضمن سلسلة افلام يعرضها تباعاً للمخرج الروسي اندريه تاركوفسكي.

حسن داوود

مؤشرات اسواق الاسهم الدولية الرئيسية

البورصة	المؤشر	٤/٢٦	٤/٢٥	٤/٢٤	٤/٢٣	١٩٩٦/١٩٩٥ اعلى مستوى	١٩٩٦/١٩٩٥ ادنى مستوى
اليابان	نيكاي داو	٢٢٢٣٥,٠٣	٢٢٢٣٠,١٠	٢٢٢٨٢,٠٥	٢٢١١٩,٨٨	٢٢٢٨٢,٠٥	١٩٧٣٤,٧٠
نيويورك	داو جونز*	٥٥٦٠,٠٤	٥٥٦٦,٩١	٥٥٥٣,٩٠	٥٥٨٨,٥٩	٥٩٧٩,٩٢	٣٧٩٤,٤٠
بريطانيا	ف.ت (١٠٠ سهم)	٣٨٣٢,٣٦	٣٨١٩,٣٠	٣٨١٧,٦٠	٣٨٣٣	٣٨٥٧,١٠	٣٦٤٠,٣٠
المانيا	داكس (٣٠ سهما)	٢٥٣٧,١٧	٢٤٣٢,٦٧	٢٤٣٨,٣٦	٢٥٤٩,٩٨	٢٥٤٩,٩٨	٢٢٧١,٤٠
فرنسا	كاك (٤٠)	٢١٣٨,٣٦	٢١١٦,٣٥	٢١٢٢,١٠	٢١١١,٩٨	٢١٣٨,٣٦	١٨٧٣,١٤
سويسرا	س بي اي	٢٣٦٨,٧٧	٢٣٥٠,٠١	٢٣٥١,٥٠	٢٣٣٩,٩٤	٢٣٦٨,٧٧	٢١٠٤,٤٠
هونغ كونغ	هانغ سنغ	١٠٧٣٢,٧٩	١٠٧٥٣,٣٨	١٠٨٩٨,٦٩	١٠٨٨٩,٠٥	١١٤٨٤,١٢	١٠٠٧٠,٧٩
سنغافورة	س تي اي	٢٤٠١,٥٥	٢٣٨٤,٧٥	٢٣٨١,١٨	٢٣٧٨,٧٣	٢٤٩٣,٧١	٢٢٥٥,٨٢
استراليا	المؤشر العام	٢٣٢٦	عطلة	٢٣٢٢,١٠	٢٣٠٠	٢٣٢٦	١٨٢٣,٣٠

(*) نيويورك ظهرا.

UNITED KINGDOM

اسم الشركة	السعر	السعر السابق (الفرق)	اعلى سعر (سنة)	ادنى سعر (سنة)
ABBEY NATIONAL	575	7	660.5	463
ALLIED COLLOIDS	134	0	137.5	123
ALLIED DOMECQ	527	9	561	480.5
ANGLIAN WATER	594	-1	614	493.5
ARGOS	632	-2	683	404
ARGYLL GROUP	333	3	364	286
ARJO WIGGINS APL	185	0	288	154.5
ASDA GROUP	112.5	0	114.5	77.5
ASSD.BRIT.FOODS	405	-1	420	317.5
ASSD.BRIT.PORTS	305	2	319	268
BAA	554	1	554	465.5
BANK OF SCOTLAND	253	1	312	208
BARCLAYS	733	-4.5	811	639
BASS	790	4	794	549
BAT INDS.	498	-3	585	469
BBA GROUP	348	0	348	207
BET	219	16	219	117
BICC	350	2	360	250
BLUE CIRCLE IND.	372	10	372	281
BOC GROUP	933.5	11.5	944	744
BOOKER	378	-4	444	337
BOOTS	639	-2	646	504
BOWTHORPE	448	0	449	348
BPB INDUSTRIES	338	2	340	268
BRIT.AEROSPACE	886	2	899	523
BRIT.PETROLEUM	594.5	3	599	441
BRIT.SKY BCAST.	479	-1	480	246.5
BRITANNIC ASR.	799	2	821	510
BRITISH AIRWAYS	533	-7	558	398.5
BRITISH BIOTECH	2775	-33	2808	462
BRITISH GAS	239.5	-3	315.5	225.5
BRITISH LAND	435	-5	444	356
BRITISH STEEL	196.5	0	200	150
BRITISH TELECOM.	368.5	-1	414	334
BTR	326	2	346.5	314
BUNZL	230	1	230	166
BURMAH CASTROL	1046	-2	1090	870
BURTON GROUP	158.5	1	158.5	75.5
CABLE & WIRELESS	526	-3	546	401.5
CADBURY SCHWEPPES	518	-1.5	561	437.5
CAP.SHOP.CENTS.	281	0	289	196.5
CARADON	243	-2	270	175
CARLTON COMMS.	465	6.5	484	373.14
CHARTER	948	14	948	792
CHUBB SECURITY	386	1	386	300
COATS VIYELLA	192	1	220	169
COMMERCIAL UNION	587	4	653	555
COMPASS GROUP	549	-2	552	328
COOKSON GROUP	326	3	327	231.5
COURTAULDS	439.5	3.5	483	360
DAILY MAIL'A'	1623	0	1623	1023
DALGETY	394	3	484	377
DANKA BUS.SYS.	785	5	785	356
DE LA RUE	742	1	963	632
DELTA	449	0	533	374
DIXONS GP.	494	7	506	236
EAST MIDL.ELTY.	633	4	788.75	527.5
ELECTROCOMP.	395	2	403	268
EMAP	677	0	678	421
ENG.CHINA CLAYS	295	-1	413	288
ENTERPRISE OIL	457	3.5	463	332.5
FKI	176	0	184	143.41
GENERAL ACCIDENT	638	0	686	556
GENERAL ELEC.	354	2	378.5	299
GKN	996	9	996	619
GLAXO WELLCOME	781	0.5	969	704
GLYNWED	388	1	388	298
GRANADA GROUP	832	-10	842	564
GRAND MET.	439	4	464	376
GREENALLS GP.	630	0.5	630	455
GT.UNVL.STORES	735	-15	770	557
GUARDIAN RYL.EX.	232	0	292	188.5
GUINNESS	485	9	532	441
HAMMERSON	387.5	-3.5	393	319
HANSON	197.5	-1	241.94	180.25
HARRISONS &CROS.	149	2	172	136.5
HAYS	445	1	445	302
HEPWORTH	305	-1	325	254
HILLSDOWN HDG.	188	0	200	151
HSBC HOLDINGS	989	-3.5	1124	732
HSBC HOLDINGS (L)	985	-0.5	1098	715
HYDER	739	5	798	631.52
IMI	377	11	377	295
IMP.CHM.INDS.	903	-23	954	731.5
INCHCAPE	304	-6	356	206.5
JOHNSON MATTHEY	606	3	612	511
KINGFISHER	602	6	602	420
KWIK SAVE GP.	468	-2	731	460
LADBROKE GROUP	203	0	205.5	123
LAND SECURITIES	666	-6	675	553
LAPORTE	763	2	849	610
LASMO	194	0	194	150
LEGAL & GENERAL	725	2	727	469
LLOYDS ABBEY LF.	541	0	546	371
LLOYDS TSB GP.	323	1.5	347.5	294.5
LONDON ELTY.	840	18	882.86	579.55
LONRHO	192.5	-3.5	217	145
LUCAS INDUSTRIES	223	2	226	172
M&G.GROUP(HDG.)	1213	8	1353	1068
MAI TAKEOVER 901106	430	0	448	256
MARKS & SPENCER	452	2	460.5	403.5
MEDEVA	247.5	15.5	289	217.5
MEPC	429	-5	434	360
MERCURY ASSET	893	4	963	760
MFI FURNITURE	182	3	185	113.5
MIDLANDS ELTY.	388	0	417	256.36
MIRROR GP.	229	-0.5	239	131
MORGAN CRUCIBLE	436	-3	442	324
MORRISON(WM)SPMK	171	-4	175	133
NAT.WSTM.BANK	617	-2	711	532.5
NATIONAL GRID	198.5	0.5	211	190
NATIONAL POWER	566	10	605	427
NEWS INTL. RV.	333	0	336	271
NEXT	534	0	578	311
NFC	172.5	1	185	131
NORTHERN ELEC.	654	2	752.44	570.77
NORTHERN FOODS	185	3	204	166
NYNEX CABLECOMMS UNI	125.5	0.5	147	85.5
OCEAN GROUP	443	2	443	295
ORANGE	234.5	4	237.5	205
PEARSON	720	-8	739	572
PEN.&ORNTL.DFD.	533	-1	634.5	460
PILKINGTON	217	-2	222	164.95
POWERGEN	562	7	608	482
POWERGEN 142P TO PAY	422	8	468	370
PREMIER FARNELL	729	5	729	548.33
PROVIDENT FINL.	960	0	960	564
PRUDENTIAL CORP.	463	2.5	463	314
RACAL ELECTRONIC	346	6	346	242
RANK ORG.	529	-3	545	386
RECKITT & COLMAN	718	8	723	621
REDLAND	432	2	463	326
REED INTL.	1135	10	1210	800
REFUGE GROUP	538	0	538	320
RENTOKIL GROUP	386	26	386	257
REUTERS HOLDINGS	773	0	794	467
REXAM	401	2	517	328
RJB MINING	625	5	625	383
RMC GROUP	1109	6	1140.28	934
ROLLS-ROYCE	241.5	-2.5	244	150.5
ROYAL IN.HDG.	371	4	411.5	303
RTZ CORP.	1044	5	1046	789
RUGBY GROUP	130	-2	139	102
RYL.BK.OF SCTL.	522	13	608	392
SAINSBURY (J)	362.5	5.5	477	357
SALVESEN(CHRIS.)	267	1	290	237
SCHRODERS	1303	70	1478	1055
SCOT.& NEWCASTLE	699	6.5	699	525
SCOT.HYDRO-ELEC.	352	0	372	314
SCOTTISH POWER	369.5	0.5	400.5	310
SEARS	101.5	1	119	94.5
SECURICOR GP.A	1223	10	1223	840
SECURITY SER.	1223	13	1223	789
SEDGWICK GROUP	141	0	169	105
SEEBOARD	550	0	550	310.22
SEVERN TRENT	617	27	688	523
SHELL TRANSPORT	869.5	5.5	886	727
SIEBE	867	2	897	561
SLOUGH ESTATES	237	0	241	189
SMITH & NEPHEW	184.5	-1.5	203	168
SMITH (DAVID S)	306	-1	337	242
SMITH(WH)GROUP	500	2	500	324
SMITHKLINE BHM.	702	7	725.71	476.94
SMITHS INDS.	714	5	720	477
SOUTH WEST WATER	691	-12	729	489
SOUTH WSTN.ELTY.	900	0	973	652
SOUTHERN ELEC.	859	14	904	587.23
SOUTHERN WATER	773	0	778	588
STAGECOACH HDG.	448	10	448	197
STD.CHARTERED	635	15	662.5	300
STORHOUSE	350	-2	361	238
SUN ALL.GP.	356.5	0.5	406	326
T&N	185	3	196	120
TARMAC	133	-1	134	81
TATE & LYLE	484	-5	497	425
TELEWEST	168	7	195	118
TESCO	283	1	338	263.5
THAMES WATER	583	9	586	470
THORN EMI	1859	-4	1863	1109
TI GROUP	535	2	541	359
TOMKINS	278	8	293	220
TRANSATLANTIC HD	376.5	1.5	376.5	315
UNIGATE	415	1	460	378
UNILEVER (UK)	1219	-1	1376	1174
UNITED BISCUITS	244	-1	351	230
UNITED UTILITIES	608	0	647.89	540.57
UTD.FRIENDLY B	819	3	845	572
UTD.NEWS & MEDIA	683	0	688	495
VENDOME LUXURY U	591	1	598	475
VICKERS	253	-1	293	187
VODAFONE GP.	263	1.5	279.5	192.5
WASTE MAN.INTL.	365	0	365	257
WESSEX WATER	350	1	362	281.48
WHITBREAD	757	7.5	757	562
WILLIAMS HDG.	351	2	355	304
WOLSELEY	475	5	486	330.5
WPP GROUP	206	-4	211	110
YORKSHIRE ELTY.	833	-1	940.36	643.66
YORKSHIRE WATER	683	-6	704	547
ZENECA	1406.5	18.5	1406.5	899

FRANCE

ACCOR	731	6	799	546
AGF-ASR.GL.DE FRN.	140.1	0.8	191	121.5
AIR LIQUIDE	933	22	938	753
ALCATEL ALSTHOM	486.2	1.7	534	399.6
ALCATEL CABLE	480.1	4.1	481	265
AXA	303	-0.8	327.82	247.44
BANCAIRE	583	6	611	442
BIC	579	6	590	382
BNP	210.2	6.2	264.7	182.5
BON MARCHE	1300	0	1369	860
BOUYGUES	520	2	634	469
CANAL +	1269	24	1269	633
CAP GEMINI SOGETI	187.5	-0.5	191.5	122.2
CARNAUDMETALBOX SUSP	202	0	224.5	173.9
CARREFOUR	3907	60	3907	2420
CASINO GUIPCHN.	191.2	0.1	196	129.5
CASTORAMA DUBOIS	947	0	947	684.55
CCF	249	4	258.7	201.6
CEP COMM.	468	0	536	400.1
CETELEM	1132	-3	1138	692.66
CHARGEURS	1390	0	1405	945
CHRISTIAN DIOR	695	-3	720	420.9
CR.LOCAL DE FRANCE	399.9	14.7	456.3	375
DANONE (EX-BSN)	775	5	885	742
DOCKS DE FRANCE	932	-6	942	700
EAUX (GEN.DES)	561	0	591	408
ECCO	1100	10	1192	672
ELF AQUITAINE	382.6	3.8	412.5	308
ERIDANIA BEGHIN	864	-1	905	710
ESSILOR INTL.	1301	10	1342	800
EURO-DISNEY SCA	15.55	-0.15	19.4	10.6
FINAXA	267	-2	297	217
HAVAS	427.8	-6.2	459.8	311.6
HERMES INTL.	1370	1	1390	631
IMETAL	800	25	800	514
L'OREAL	1592	18	1592	1134
LAFARGE	345	6	394	293.7
LAGARDERE GROUPE R	139.8	1.3	141.8	84
LEGRAND	984	36	984	712
LOUIS VUITTON LIMITE	1649	0	1649	1225
LVMH	1317	7	1317	862
LYONNAISE DES EAUX	520	1	534	426
MATRA-HACHETTE	136.8	2.6	136.8	83.3
MICHELIN B R	256.6	1.9	258.9	185.2
MOULINEX	85.7	-0.3	128.9	65
NAVIGATION MIXTE	740	1	1057	630
OCCIDENTALE (GPE) LI	770	0	770	770
PARIBAS A	334.5	8.5	345	234.5
PECHINEY A	254.5	9	254.5	168
PERNOD-RICARD	323.6	7.6	345.7	271.8
PEUGEOT S.A.	733	1	791	601
PINAULT PRINTEMPS	1559	-1	1560	907
POLIET	511	5	545	365
PRIMAGAZ	546	1	613	277.08
PROMODES	1465	15	1465	1066
RENAULT	154.9	-1.6	181.2	134.8
REXEL	1222	39	1222	773
RHONE POULENC A	126.3	0.5	133.9	96.1
ROUSSEL-UCLAF	1225	7	1261	697
SAINT GOBAIN	633	0	682	527
SAINT-LOUIS	1490	3	1600	1290
SANOFI	411.5	9	411.5	240.09
SCHNEIDER OLD SCHNEI	243	0.8	250.1	166.7
SEB	870	44	870	519
SEITA	199	-0.5	215	145
SOCIETE GENERALE	584	23	623	502
SODEXHO	1990	32	2039	910
SUEZ (CIE.)	222	3.2	275.4	173
SYNTHELABO	404	4	409.3	236.2
THOMSON-CSF	138.9	-0.1	146.9	93
TOTAL 'B'	352	3	359	283.2
TV.FSE.1 (TF1)	568	21	568	441.5
UAP (CIE.)	109.2	2.4	150.1	101.3
USINOR SACILOR	82.5	0	90.6	58.2
VALEO	289.3	-4.7	295	201.5

GERMANY

ADIDAS	115	1	115	70.15
AEG	171	1	171	121
ALLIANZ HLDG.	2640	4	2908	2409.72
ALLIANZ HLDG. IBIS	2644	0	2920	2417.38
ALLIANZ LEBENS.	1000	0	1411.43	980
ALTANA	950	-10	1000	718.5
AMB AACH.&MUNCH.BET.	905	5	1130	870
ASEA BROWN BOVERI	650	11	700	590
ASKO	920.5	-2.5	940	635
BADENWERK	515	0.5	525	477
BANKGESELLSCHAFT BER	314.2	1.5	418	312.7
BASF	430.7	2.9	430.7	295.4
BAYER	510.8	-12.3	523.6	336
BAYER.HYPBK.	37.81	0.2	39.68	32.95
BAYERISCHE VBK.	45.12	0.27	46.27	38.7
BEIERSDORF	1302	6.5	1302	920
BERLINER KRAFT&LICHT	417	-2.5	451	286.5
BHF BANK	37.95	-0.05	43.2	36.2
BMW	841	3.5	846	710
CKAG COLONIA KONZERN	1055	-10	1280	1005
COMMERZBANK	335.3	2.1	353	317.5
CONTINENTAL	26.18	0.03	27.29	19.05
DAIMLER-BENZ	852	6.5	852	634.8
DEGUSSA	568	-1	574	415
DEUTSCHE BANK	74	0.45	76.74	61.95
DRESDNER BANK	38.95	0.65	41.72	36.6
DT.LLOYD VERS.	4000	0	4000	3250
DT.SB-KAUF	22.5	0	43.5	20
FORD-WERKE	905	0	930	745
FPB HOLDING	325	6	328	290
FRI.KRUPP-HOESCH KRU	217.3	-2.2	224.7	174
GEHE	879	0	907	542.28
HAPAG LLOYD	990	0	1008	810
HEIDELB.ZEMENT	959	0	1119.12	866
HENKEL PREF.	595.5	3.5	595.75	504
HEW	425	-5	462	291
HOCHTIEF	588	-2	850	547
HOECHST	534.3	10.6	535	293.9
HOLZMANN PH.	484	-3	777	484
IKB DT.INDUSTRIEBANK	288	0	294	247
ISAR AMPERWERKE	623	0	630	515
KARSTADT	573.5	8.5	678	543.5
KAUFHOF	480	1	540	434
LEIFHEIT	59.5	-1.3	71.2	58.5
LINDE	950	0	980.5	793
LINDE IBIS	952	0	978.8	795
LUFTHANSA	251.5	-2	258.3	180.5
LUFTHANSA IBIS	252.3	0	258.45	181
MAN	413.5	-2.3	444.3	340.5
MANNESMANN	531	-23	565	376
MERCK	60.6	-0.2	66.1	56.01
METALLGESELLSCHAFT	28.55	-0.4	35.75	21.22
MUNCH.RUCK.REGD.	2820	0	3245	2556.16
NESTLE DEUTSCHLAND	410	0	420	384
PREUSSAG	415	-0.1	459.25	394
RHEINELEKTRA	1110	-10	1390	1050
RWE	60.15	-0.1	61.8	46.05
RWE PREF.	44.55	-0.3	47.13	36.92
RWE-DEA	389	0	413	381
SAP	195.8	-0.7	266.5	137.9
SAP PREF.	200.5	-1	260	130
SCHERING	115.25	-0.7	119.5	92.3
SGL CARBON	144	1	149	55.2
SIEMENS	845.9	3.4	847.9	663
SKW TROSTBERG	35.45	0.9	36.2	28
SPRINGER.AXEL R	985	0	1000	635
SUEDZUCKER	720	0	841	715
THUEGA	500	0	575	441
THYSSEN	282.5	-2.7	296.5	251.1
VEBA	76.55	-0.05	78.05	51.6
VEW (B)	465	-12	529	446
VIAG	604.5	1.5	627.67	488.88
VICTORIA HDG. R	890	-20	1235	890
VOLKSWAGEN	527.75	-4.25	571	383.5
VOLKSWAGEN PREF.	387	-3	417	299

SWITZERLAND

AARE-TESSIN R	920	30	940	680
ADIA B	273	5	283	161
ALUSUISSE B	1002	11	1009	632
ALUSUISSE R	1003	11	1012	633
ARES-SERONO B	870	-5	965	605
BAER HOLDING B	1410	35	1460	1200
BALOISE R	2770	-30	2800	2240
BANQUE PARIBAS SA P	360	0	360	305
BK VISION B	1530	25	1614	1190
BROWN BOVERI B	1530	16	1530	1124
BROWN BOVERI R	300	5	300	220
BUEHRLE R	131	-2	136	84.5
CIBA-GEIGY B	1472	14	1495	769
CIBA-GEIGY R	1483	10	1507	769
CLARIANT	448	3	448	346
CS HOLDING R	112.25	2.5	120.75	95.5
ELEKTROWATT B	499	16	505	293
EMS-CHEMIE B	5400	40	5615	3990
HOLDERBANK B	956	1	985	837
HOLDERBANK R	187	-3	206	168
LANDIS&GYR R	900	0	950	650
LLB B	377	1	378	298
MERKUR R	258	4	334	230
MOTOR-COLUMBUS B	2530	105	2530	1860
NATIONAL-IN. R	2800	25	2950	1970
NESTLE R	1393	10	1393	1104
PARGESA B	1500	30	1520	1310
PHARMA VISION B	6225	-5	6420	4185
PIRELLI INTL. B	158	0	173	114
RICHEMONT B	1760	-40	2100	1250
ROCHE HOLDING B	16500	150	17000	11975
ROCHE HOLDING GSH.	9850	50	9950	6850
SANDOZ B	1370	-10	1403	750
SANDOZ R	1373	-12	1415	741
SCHINDLER R	1335	-5	1440	990
SMH B	816	6	830	573
SMH R	186	3	186	131.5
SUEDELEKTRA B	1130	15	1345	920
SULZER R	865	7	865	646
SURVEILLANCE B	2800	65	2860	1875
SURVEILLANCE R	488	3	495	353
SWISS BANK CO B	466	-2	482	370
SWISS BANK CO R	233	-1	241	185
SWISS RE. R	1325	12	1343.17	768.8
SWISSAIR R	1230	0	1345	690
UNION BANK SWITZ. B	1250	28	1344	1047
UNION BANK SWITZ. R	270	4	301	225
WINTERTHUR IN. B	786	-2	837	650
WINTERTHUR IN. R	786	-3	827	638
ZURICH IN. R	346	1	361	243

JAPAN

ACOM	3940	30	4390	2350
ADVANTEST	5400	-20	5727.27	2345.45
AISIN SEIKI	1620	-40	1660	913
AJINOMOTO	1290	20	1290	864
ALL NIPPON AIRWAYS	1200	0	1200	905
AMWAY JAPAN	5440	190	5450	2700
ASAHI BANK	1350	30	1410	890
ASAHI BREWERIES	1260	-10	1270	976
ASAHI CHEMICAL	800	7	824	551
ASAHI GLASS	1270	0	1290	928
ASHIKAGA BANK	710	12	718	571
AUTOBACS SEVEN	10100	0	10600	7930
BANK OF TOKYO MITSUB	2450	-10	2460	1723.81
BANYU PHARMS.	1520	80	1520	901
BENESSE (OK)	9750	320	11933.33	8600
BRIDGESTONE	1920	0	1920	1230
CANON	2140	10	2170	1230
CANON SALES	3030	0	3030	1971.43
CHIBA BANK	944	8	944	745
CHICHIBU ONODA CEMEN	643	-20	663	366
CHUBU ELEC.POWER	2660	0	2660	2240
CHUGOKU BANK	1900	0	1960	1530
CHUGOKU ELEC.POWER	2500	20	2500	2156.84
COSMO OIL	682	-6	690	461
DAI NIPPON PRINTING	2000	20	2000	1270
DAI-ICHI KANGYO BK.	2130	-10	2160	1500
DAIEI	1450	-10	1490	993
DAIICHI PHARM.	1770	10	1780	1220
DAINIPPON INK	560	-1	564	356
DAIWA BANK	827	3	875	601
DAIWA HOUSE	1650	0	1730	1280
DAIWA SECURITIES	1620	-20	1680	880
DDI	907000	12000	907000	562000
EAST JAPAN RAILWAYS	560000	0	560000	425000
EBARA	1640	0	1650	997
EISAI	2050	10	2140	1323.81
FAMILY MART	5090	-10	5100	3636.39
FANUC	4590	50	4800	3420
FUJI BANK	2300	30	2450	1650
FUJI ELECTRIC	607	2	607	407
FUJI PHOTO FILM	3260	-30	3290	1910
FUJITSU	1080	-20	1260	748
FUKUOKA.BANK OF	898	0	905	697
FURUKAWA ELECTRIC	626	-12	640	395
GENERAL SEKIYU	1000	1	1030	860
GUNMA BANK	1220	20	1230	961
HACHIJUNI BANK	1260	40	1260	1030
HANKYU	643	2	647	500
HIROSHIMA BANK	585	-15	605	495
HITACHI	1120	-20	1140	785
HITACHI METALS	1360	0	1380	888
HITACHI ZOSEN	582	-4	595	329
HOKKAIDO ELEC.POWER	2510	10	2510	2156.85
HOKURIKU BANK	705	5	710	580
HOKURIKU ELEC.POWER	2490	-10	2500	2147.09
HONDA MOTOR	2400	20	2430	1150
HOYA	3740	-10	3860	2280
INDUSTRIAL BK.JAPAN	2800	-20	3180	2140
ISHIKAWAJIMA	524	-1	525	301
ISUZU MOTOR	601	1	630	298
ITO YOKADO	6150	-50	7000	4280
ITOCHU CORPORATION	798	13	800	469
JAPAN AIRLINES	832	12	832	556
JAPAN ASSD.FINANCE	13300	400	13400	6350
JAPAN ENERGY	430	13	430	265
JAPAN TELECOM	2200000	0	2450000	1300000
JAPAN TOBACCO INC	959000	3000	1010000	720000
JCR PHARMACEUTICALS	2680	130	2741.67	2166.67
JOYO BANK	859	8	860	691
JUSCO	3260	0	3260	1650
KAJIMA	1160	0	1200	814
KANSAI ELECTRIC PWR.	2540	10	2550	2188.11
KAO	1380	0	1410	960
KAWASAKI HEAVY IND.	551	3	557	288
KAWASAKI STEEL	393	1	396	275
KEIO TEITO ELEC.	658	13	658	481.55
KEYENCE	14100	0	14200	8550
KINDEN (OK)	1670	-10	1700	1372.74
KINKI NIPPON RAILWAY	815	6	817	692.25
KIRIN BREWERY	1380	-20	1420	900
KOBE STEEL	334	2	350	196
KOKUSAI DENSHIN	10300	100	10500	6900
KOKUSAI SECURITIES	1740	-10	1750	960
KOKUYO	2890	50	2950	1890
KOMATSU	1040	-30	1080	588
KUBOTA	731	-3	760	518
KURARAY	1220	20	1220	914
KYOCERA	8000	20	8860	6080
KYOWA HAKKO	1020	-10	1050	800
KYUSHU ELEC. POWER	2600	20	2600	2198.05
KYUSHU MATSUSHITA	2230	30	2230	1430
LONG-TERM CREDIT	907	1	920	726
MARUBENI	629	13	637	415
MARUI	2350	70	2370	1240
MATSUSHITA COMMS.	2870	-20	2890	1650
MATSUSHITA ELEC.WKS.	1190	20	1190	908
MATSUSHITA ELECTRIC	1850	20	1850	1200
MATSUSHITA KOTOBUKI	2860	50	2860	1520
MAZDA MOTOR	507	-14	545	298
MINEBEA	975	-2	990	500
MITSUBISHI CHEMICAL	577	1	600	360
MITSUBISHI CORP.	1470	0	1480	896
MITSUBISHI ELECTRIC	815	-5	821	540
MITSUBISHI ESTATE	1470	10	1480	909
MITSUBISHI HEAVY	946	-3	957	541
MITSUBISHI MATERIAL	618	1	642	364
MITSUBISHI MOTORS	952	7	960	688
MITSUBISHI OIL	949	-2	972	777
MITSUBISHI TST.& BKG	1820	-20	1840	1160
MITSUI & COMPANY	1000	0	1000	646
MITSUI FUDOSAN	1380	-10	1410	925
MITSUI MARINE	867	-3	870	551
MITSUI O S K LINE	381	5	386	225
MITSUI TOATSU	455	0	476	301
MITSUI TST.BANKING	1250	10	1270	774
MITSUKOSHI	1180	-20	1200	606
MURATA MANUFACTURING	4070	110	4260	2860
NAGOYA RAILROAD	565	5	568	430
NEC	1360	20	1500	859
NEW OJI PAPER	962	3	999	811
NGK INSULATORS	1180	0	1190	755
NICHIDO FIRE&MARINE	889	18	891	631.44
NICHIEI	7150	-70	7850	4920
NICHII	1680	10	1680	910
NIKKO SECURITIES	1320	-20	1420	688
NIKON CORPORATION	1450	10	1590	680
NINTENDO	7850	100	8600	4590
NIPPON CREDIT BANK	427	-3	499	380
NIPPON EXPRESS	1090	0	1180	716
NIPPON FIRE	759	12	759	508
NIPPON LIGHT METAL	666	-18	686	378
NIPPON MEAT PACKERS	1660	0	1660	1200
NIPPON OIL	729	-9	739	524
NIPPON PAPER INDS.	761	1	773	545
NIPPON STEEL	381	-4	385	276
NIPPON TELEVISION	32400	400	32400	17800
NIPPON YUSEN	648	0	648	468
NIPPONDENSO	2290	40	2290	1470
NISSAN MOTOR	871	3	879	485
NISSHIN STEEL	483	13	483	300
NISSHO IWAI	609	-1	610	332
NISSIN FOOD PRDS.	2900	40	2900	1970
NKK CORPORATION	331	-3	344	192
NOMURA SECURITIES	2320	-20	2400	1460
NSK CORPORATION	854	3	854	455
NTN	788	7	795	476
NTT	827000	7000	930392.06	674509.69
NTT DATA COMMS. SYST	3680000	20000	3710000	1210000
OBAYASHI CORPORATION	985	3	986	608
ODAKYU ELECTRIC RY.	755	10	755	584.47
OKI ELECTRIC	836	-3	1016	446
OMRON	2370	80	2650	1500
ONO PHARM.	3940	-40	4200	3430
OSAKA GAS	414	7	414	310
PIONEER ELECTRONICS	2420	20	2430	1440
PROMISE	4460	-30	5100	3540
RICOH	1230	10	1230	650
ROHM	6740	140	6740	3500
SAKURA BANK	1220	0	1350	885
SANKYO (1ST)	2530	20	2600	1930
SANWA BANK	2130	-20	2250	1570
SANYO ELECTRIC	671	-1	675	400
SECOM	7380	90	7380	5140
SEGA ENTERPRISES	5370	0	5850	2840
SEIBU RAILWAY	5870	-90	6430	3010
SEKISUI CHEMICAL	1320	-30	1580	950
SEKISUI HOUSE	1300	-10	1380	1010
SEVEN ELEVEN JAPAN	7390	140	7390	5327.27
SEVENTY SEVEN BANK	1080	20	1080	860
SHARP CORPORATION	1830	10	1830	1050
SHIKOKU ELECTRIC POW	2570	30	2570	2186.29
SHIMIZU	1210	10	1210	816
SHIN-ETSU CHEMICAL	2300	0	2300	1380.93
SHISEIDO	1320	10	1320	950
SHIZUOKA BANK	1420	20	1420	1050
SHOWA DENKO	342	-11	362	235
SHOWA SHELL	1140	-30	1170	764
SMC	8150	80	8150	4330
SOFTBANK	21700	100	22000	4877.55
SONY	6900	70	6900	3800
SONY MUSIC ENTMT.	5660	100	5720	3280
SUMITOMO BANK	2260	30	2310	1470
SUMITOMO CHEMICAL	559	-2	572	332
SUMITOMO CORPORATION	1240	-10	1250	743
SUMITOMO ELECTRIC	1500	-10	1510	944
SUMITOMO MARINE	994	0	994	645
SUMITOMO METAL	341	-3	349	218
SUMITOMO METAL MINES	1050	10	1100	608
SUMITOMO TRUST & BAN	1540	0	1590	1010
SUZUKI MOTOR	1360	20	1400	830
TAISEI	814	4	814	501
TAISHO PHARM.	2280	50	2280	1350
TAKASHIMAYA	1720	10	1720	1070
TAKEDA CHEMICAL	1780	10	1790	1050
TDK	6090	40	6100	3470
TEIJIN	583	9	598	400
TOBU RAILWAY	725	3	725	505
TOHOKU ELECTRIC PWR.	2590	30	2590	2207.92
TOKAI BANK	1360	0	1500	913
TOKIO MARINE & FIRE	1430	-20	1470	936
TOKYO ELECTRIC POWER	2840	10	2850	2514.88
TOKYO ELECTRON	3920	-60	4640	2330
TOKYO GAS	407	6	407	334
TOKYU	853	7	855	521
TONEN CORPORATION	1590	0	1630	1320
TOPPAN PRINTING	1550	-80	1630	1100
TORAY	713	11	744	495
TOSHIBA	818	-5	863	495
TOSTEM CORPORATION	3290	-110	3610	2460
TOTO	1540	10	1560	1210
TOYO SEIKAN	3880	30	3920	2350
TOYO TRUST&BANKING	1140	40	1140	691
TOYODA AUTO LOOM	2180	0	2240	1410
TOYOTA MOTOR	2380	10	2380	1600
UBE INDUSTRIES	427	-10	448	275
UNY	2040	20	2170	1310
YAMAGUCHI BANK	1820	-20	1930	1550
YAMAHA	1930	-20	1970	925
YAMAICHI SECURITIES	833	1	896	446
YAMANOUCHI PHARMS.	2480	0	2480	1840
YAMATO TRANSPORT	1280	-10	1290	902
YAMAZAKI BAKING	2150	110	2150	1580
YASUDA FIRE	832	-7	839	526
YASUDA TRUST	686	-14	740	448
YOKOHAMA.BANK OF	910	7	910	691

□ تضم لوائح البورصات المدرجة هنا اهم الشركات في السوق المعنية طبقا لقيمتها السوقية وبالترتيب الابجدي.

□ اسعار الاسهم هي اسعار اغلاق امس باستثناء نيويورك فهي اسعار اغلاق الاول من امس، وكلها بالعملة المحلية.

□ السعران الاعلى والادنى هما السعران المسجلان خلال الاشهر الـ ١٢ الماضية.

□ اسعار الاسهم مقدمة من شركة ديتاستريم انترناشونال (Datastream International) بموجب اتفاق خاص.

□ الصفحة من اعداد وتصميم «الحياة»

HONG KONG

1ST.PAC.CO. (HK$)	10.05	0.05	11.8	6.15
AMOY PROPERTIES	8.65	0.05	9.9	6.35
BANK OF EAST ASIA	25.7	0.2	27.95	17.04
CATHAY PACIFIC	12.9	0.1	14.35	10.2
CHEUNG KONG HDG.	53.25	-0.5	57.5	32.1
CHINA LT.& POWER	35.8	0.2	42.5	33.5
CITIC PACIFIC	30.6	0.2	32.5	18.65
CONS.ELEC.POWER ASIA	12.65	0.1	19.05	11.8
DAO HENG BANK GP.	28.9	0.05	34.1	19.5
GUOCO GROUP	39.2	0.8	45	29.25
HANG LUNG DEV.	14.3	0.05	15.6	11.1
HANG SENG BANK	76.25	0.5	81.75	58
HEND.INV.	6.8	-0.1	7.45	5.3
HENDERSON LD.DEV.	53.5	-1	58.75	38.4
HK.& CHINA GAS	12.35	-0.25	12.96	9.21
HK.& SHAI. HOTEL	13.2	0.05	13.45	8.85
HK.TELECOM	14.45	-0.2	16.55	12.2
HONG KONG ELECTRIC	24.95	0.15	28.05	22.95
HOPEWELL HDG.	4.63	0	7	3.95
HSBC HDG. (HK$)	114	-0.5	128	88.75
HUTCHISON WHAMP.	47.6	0.4	52	33
HYSAN DEV.	24	0	24.15	15.33
NAT.MUTUAL ASIA (HK$	6.3	-0.3	8.15	4.47
NEW WORLD DEV.	33.8	-0.3	39.3	19
NEW WORLD INFRASTRUC	16.95	0.3	17.55	12.4
SHANGRI-LA ASIA	10.5	0	11.45	7.9
SINO LAND CO.	7.65	0.05	8.55	5.15
SUN HUNG KAI PROPS.	71	-0.75	75	48.8
SWIRE PAC.CL.B.	9.8	-0.15	11.55	8.1
SWIRE PACIFIC A	62.5	0	71.75	50
TV.BROADCASTS	30.6	-0.3	31.6	26.2
WHARF HDG.	28.4	0.4	32.5	22.1
WHEELOCK	15.4	0.25	16.95	11.35

SINGAPORE

ASIA PACIFIC BREWS.	8.8	0	9.1	7.8
CEREBOS PACIFIC	12.6	0.1	12.9	7.8
CITY DEVELOPMENT	12.5	0.6	13.2	7.9
CYCLE & CARRIAGE	16.5	0.5	16.8	11.4
DBS LAND	5.5	0.2	6.2	3.8
DEV.BANK OF SING.	9.5	-0.1	11	9.3
FRASER & NEAVE	15.5	0.4	17.42	12.58
GOODWOOD PARK HOTEL	38	0	38	37
GT.EASTERN LIFE	32.5	0	33.7	24.9
KEPPEL BANK OF SING.	4.44	0.04	4.88	3.74
KEPPEL CORPORATION	12.5	0.1	14.3	11.1
OVERSEAS CHINESE BKG	11	0	11.5	9.95
OVERSEAS UNION BANK	7.05	0.05	7.35	6.15
SINGAPORE AIRLINE 20	8	0	8.5	7.6
SINGAPORE AIRLINES	8	0.05	8.5	7.6
SINGAPORE LAND	10.2	0	10.8	7.65
SINGAPORE PRESS HDG.	15.2	-0.2	15.6	11.8
SINGAPORE TECH INDL.	3.18	0.08	3.4	1.73
SINGAPORE TELECOM	3.46	0.06	3.66	2.65
SINGAPORE TELECOM 10	3.44	0.04	3.62	2.69
STRAITS SSHIP.LAND	4.98	0.08	5.35	3.9
TAT LEE BANK	3.96	0.02	4.13	3.56
UNITED INDL. CORP.	1.44	0	1.63	1.2
UNITED OVERSEAS BANK	9.65	0.15	9.7	8.2
WING TAI HOLDINGS	3.58	0.04	3.9	2.29

MALAYSIA

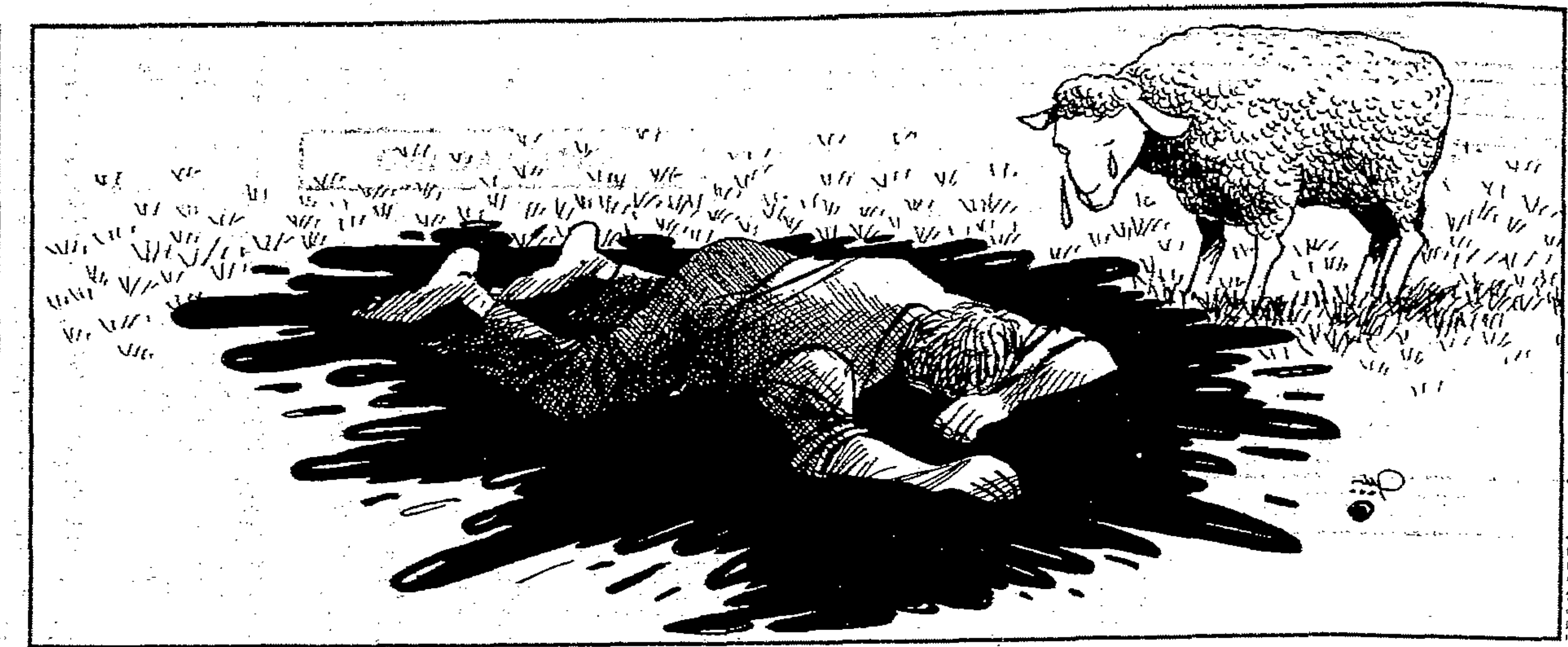
AMMB HOLDINGS	35.75	1.25	35.75	23.6
DCB HOLDINGS	8.65	0	8.8	5.75
EDARAN OTOMOBIL NASI	20.9	-0.1	25.25	17.6
GENTING	22.4	0.6	27.5	21
HICOM HOLDINGS	7.1	0	7.6	3.96
HONG LEONG CREDIT	12.2	-0.2	13.6	8.95
MAGNUM CORPORATION	4.24	0	4.28	2.71
MALAYAN BANKING	24.2	0.4	24.8	16.6
MALAYSIA INTL.SHIP.	8	0.05	8	6.2
MALAYSIA INTL.SHIPPI	7.85	-0.15	8	5.4
MALAYSIAN AIRLINE SY	7.95	0.05	8.95	6.75
NESTLE (MALAYSIA)	21.2	-0.1	23	16.3
PERUSAHAAN OTOMOBIL	12	-0.4	12.5	8.35
PETRONAS GAS	11.3	0.4	11.8	8.1
PUBLIC BANK	4.42	0.08	4.6	3.26
PUBLIC BANK FR.	7.2	0	7.5	4.04
RENONG	4.32	-0.04	5.05	3.14
RESORT WORLD	14.9	0.7	17.4	11
ROTHMANS OF PALLMALL	25	0.7	25.25	16.6
SIME DARBY	6.95	0.15	7.2	6.05
TECHNOLOGY RES.INDS.	8.55	0.3	9.45	6.1
TELEKOM MALAYSIA	22.9	0.2	24.2	16.8
TENAGA NASIONAL	10.3	0	11.2	8.65
UNITED ENGINEERS MAL	17.1	0	18.7	14
YTL CORP.	12.5	0	12.9	6.73

AUSTRALIA

AMCOR LTD.	9.11	0.05	10.88	8.32
ANZ BANK	6.15	-0.09	6.83	4.73
BORAL	3.36	0.02	3.75	3.11
BRAMBLES INDS.	17.64	0.26	17.64	12.52
BROKEN HILL PTY.	19.78	0.16	19.96	16.82
CMWL.BK.AUST.	10.55	0.04	11.92	8.79
COCA-COLA AMATIL	13.85	-0.15	14	7.52
COLES MYER	4.61	0.01	4.61	4
COMALCO	7.8	-0.05	7.9	4.65
CSR	4.53	0.04	4.7	4.1
FOSTERS BREWING GP.	2.32	-0.01	2.35	1.93
ICI AUSTRALIA	11.95	-0.05	12	8.94
LEND LEASE	19.3	0.03	20.6	17.32
MIM HOLDINGS	1.89	-0.01	2.08	1.53
NAT.AUST.BANK	11.41	0.05	12.94	10.84
NEWS CORP.	7.45	0.06	8.38	6.42
NEWS CORP.PF.LTD.VTG	6.5	0.04	7.41	5.82
NORTH LIMITED	3.81	-0.04	4.03	3.08
PACIFIC DUNLOP	3.11	0.04	3.39	2.8
PIONEER INTL.	3.85	0.04	3.96	3.18
SANTOS	4.48	0.02	4.48	3.38
WESTPAC BANKING	6.3	0.05	6.43	4.87
WMC LIMITED	9.47	-0.05	9.65	7.17
WOODSIDE PTL.	7.42	0.03	7.42	5.5
WOOLWORTHS	3.23	0.01	3.42	2.79

NEW YORK

1ST.INTERSTATE BANCO	173.5	0	173.5	76.88
360 COMMS.	24	-0.13	26.5	21.5
ABBOTT LABS.	41	0.5	44.63	36.75
AETNA LF.CLTY.	71.13	0.38	78.5	56.5
AIRTOUCH COMMUNICATI	30.88	1	34.63	25.38
ALBERTSONS	38.75	0.13	38.88	27.63
ALLIED SIGNAL	58.25	0.63	59.25	39.13
ALLSTATE CORP.	39.88	-0.13	45.75	29
ALUMINUM CO.AM.	62.25	-0.25	65.38	41.63
AMER.EXPRESS	47.5	0.88	50.63	34.5
AMER.HOME PRDS.	105.38	-0.5	110.38	73.13
AMER.INTL.GP.	90.63	-1.75	102.75	71
AMERITECH	59	0.13	66.38	42.5
AMGEN	56.63	1.5	65.5	35.06
AMOCO	73.38	-0.13	73.88	62.75
AMP	46	1.5	46	37
ANHEUSER-BUSCH	68.38	-0.63	71.38	55.13
ARCHER-DAN-MIDL.	19.13	0.13	19.63	15
AT&T CORP.	61.25	0.75	68.5	49.25
ATLANTIC RICH.	117.38	-0.13	123	104.75
AUTOMATIC DATA PROC.	38	0.13	42.38	30.31
BANC ONE	34.75	0.25	38	26.82
BANK OF NEW YORK	47.88	0.88	54.63	32.75
BANKAMERICA	73.63	0.25	80.25	49.38
BAXTER INTL.	43.38	0.25	47.13	32.88
BELL ATLANTIC	66.88	1.5	74.38	53.25
BELLSOUTH	40	0.63	45.5	29.37
BERKSHIRE HATHAWAY	33700	400	37950	21650
BIOCHEM INTL.	4.75	0	6	4.25
BOEING	80.5	0	88.88	54.38
BRISTOL MYERS SQUIBB	81.63	0.75	89.5	63.63
BURLINGTON NTHN.SANT	85.75	-0.13	86	56.13
CAMPBELL SOUP	60.25	1.25	66.5	45
CAPITAL CITIES ABC D	127.25	0	128.63	83
CATERPILLAR	66.63	1.88	73.88	51.5
CHASE MANHATTAN DEAD	73.5	0	75.63	43
CHASE MANHATTAN NEW	68.25	1.5	74.25	41.5
CHEVRON	57.38	-0.75	58.13	46.38
CHRYSLER	62.63	-0.88	64.5	41.38
CHUBB	94.13	0.75	104.25	78.25
CISCO SYSTEMS	51.25	-0.19	51.44	19.69
CITICORP	79.63	1	81.63	46.5
COCA COLA	81.25	0.88	84.88	57.25
COLGATE-PALM.	76.5	0.75	83	65.75
COLUMBIA/HCA HEALTHC	52.75	0.5	58	39.5
COMPAQ COMPUTERS	47.13	0.13	56.5	36.5
COMPUTER ASSOCS.INTL	74.5	-0.25	75.88	37.63
CONAGRA	39	0	46.88	31.38
CORESTATES FINL.	38.25	-0.88	43.63	31.13
CPC INTL.	68	0.75	75.13	57.88
CSX	51.75	0	52	36.25
DEAN WITTER DISCOVER	53.88	0	59.38	42.38
DEERE	42.25	0	44	27
DIGITAL EQU.	60.38	-1.25	75.63	36
DISNEY (WALT)	61.25	0.63	69.75	53
DOW CHEMICALS	87.25	-0.63	89.88	66.63
DU PONT E I DE NEMOU	80.75	-3	84.63	60.88
DUKE POWER	46.5	-0.42	52.63	39.5
DUN & BRADSTREET	60.13	0.13	66.5	51.63
EASTMAN KODAK	76.38	-0.38	77.5	56.88
EMERSON ELECTRIC	84.13	0	86	67.25
ENRON CORP	40.5	-0.38	40.88	32
EXXON	84.5	0.25	86	68.38
FED.HM.LN.MGE.	83.38	0.13	91.13	62.63
FEDERAL NAT.MGE.	30.63	0.13	35.38	21.75
FIRST BANK SYS.	60.25	0.38	60.75	40
FIRST CHICAGO NBD	41.13	-0.38	44.25	30.5
FIRST DATA	74.63	3.25	75.38	55.5
FIRST UNION	59.13	-0.63	62.88	44.63
FLEET FINL.GP	43.13	0.13	43.13	32.38
FORD MOTOR	35.25	-0.5	36.63	26
FPL GROUP	42.63	0	47.75	36.63
GANNETT	68.75	0.25	70.75	52.13
GAP	28.75	-0.88	29.63	15.06
GEN.ELEC.	78	-1	80.38	55.63
GEN.MILLS	55.13	1.5	59.88	47.36
GEN.MOTORS	55.75	-0.13	57.5	42.5
GEN.MOTORS'E'	56.13	-0.38	57.75	41.38
GEN.RE	143	-1	157.88	125.5
GILLETTE	54.5	1	57	40.62
GTE	44.38	0.75	48.63	32.13
HEINZ,H.J.	34	0.63	36.5	27.67
HEWLETT-PACKARD	110	3.88	110	64.25
HOME DEPOT	46.88	0.88	50	36.75
INTEL	69.63	-0.63	76.44	50
INTL.BUS.MACH.	108.25	1.5	128.75	83.13
INTL.PAPER	40.25	1.13	45.37	34.88
JOHNSON&JOHNSON	90.13	0.38	99.13	62
KELLOGG	71	1.13	80	62.38
KEYCORP	38.63	0.25	39.13	26.75
KIMBERLY-CLARK	71.75	0.13	82.75	54.9
LILLY ELI	56.63	1.13	67.38	34.87
LOCKHEED MARTIN CORP	78.25	0.63	80.25	57.38
LOEW'S	76.13	0.25	87.5	50.12
LORAL	52.75	0.25	52.75	23.19
MAY DEPT.STORES	49.5	-0.13	51	35.5
MCDONALDS	47.38	0.38	54.13	35
MCDONN.DOUGLAS	93.25	-0.13	96.88	62
MCI COMM.	29.5	-0.38	30.63	19.63
MEDTRONIC	52	0.38	61.75	35.88
MERCK	60.13	-0.25	70.63	41.25
MERRILL LYNCH	60	0.63	64.13	44
MICROSOFT	112.75	1.25	112.75	78.63
MINNESOTA MNG.& MNFG	65	0.25	69.75	53.88
MOBIL	116	-0.25	118.88	93.88
MONSANTO	148.75	-1.25	158	80.75
MORGAN (JP)	83.25	-0.25	85.38	65.25
MOTOROLA	63.88	0.63	81.75	45.63
NATIONSBANK	79	1	82.75	49.75
NIKE 'B'	88	-1.75	92.75	37.81
NORFOLK SOUTHERN	85.38	0.75	87.25	63.88
NORWEST	36	-0.38	37.5	25.75
NYNEX	50.13	1.13	59.25	39.75
OCCIDENTAL PTL.	27	0	27	20.25
ORACLE CORP.	34.38	-0.25	36.17	19.88
PACIFIC GAS & ELEC.	22.63	0.13	30.5	22.38
PACIFIC TELESIS	34.25	0.13	35.25	25.88
PENNEY (J.C.)	48.75	0.13	51.5	42.13
PEPSICO	59.88	0.5	66.75	41.13
PFIZER	66.75	-0.5	72	40.62
PHARMACIA UPJOHN COM	38.63	0.63	43.88	33
PHILIP MORRIS	87.38	0.25	104.5	67.63
PHILLIPS PTL.	40.63	0	40.63	30.88
PNC BANK	29.88	0.13	32.25	24
PPG INDUSTRIES	50.75	-0.5	51.88	38.25
PROCTER & GAMBLE	85.5	1	89	66.88
RAYTHEON	49.88	0	53.5	35.87
REED INTL.SPN.ADR.NE	34.25	-1.25	36.25	25.88
RHONE POULENC RORER	61.75	0.38	66.75	40.25
RJR NABISCO HDG.CORP	30	0.5	34.88	25.88
ROCKWELL INTL.	58	0.75	62.63	43.13
SARA LEE CORP.	31.88	0.38	33.5	26.5
SBC COMMUNICATIONS	50.13	-0.13	60	42.63
SCHERING PLOUGH	57.25	1.75	62.63	36.75
SCHLUMBERGER	87.38	0.75	87.38	59.5
SEARS,ROEBUCK	50.88	0	53.13	26.78
SOUTHERN	22.5	0.25	25.75	20.25
SPRINT CORP.	42	1.25	42	23.78
STOLT NIELSON SA SPN	20.75	0.25	20.75	16.5
SUN MICROSYSTEMS	55.63	-0.13	56.13	19.69
TELE COMMUNICATIONS	19	-0.13	22.13	13.63
TENNECO	55.38	0.75	57.5	42.13
TEXACO	85.38	0.25	88.38	63.75
TEXAS INSTS.	58.88	0	82.25	42.75
TEXAS UTILITIES	39.38	0.25	42.38	32
TIME WARNER	40.5	-0.13	45.38	36.13
TRAVELERS GP.	62	0.38	69.88	41
UNION PACIFIC	68.63	-0.38	72.63	52.25
UNITED HEALTHCARE	58.75	0.5	67.38	34.63
UNITED TECHNOLOGIES	110.88	-0.88	116.25	72.88
UNOCAL	32.88	-0.63	34.13	24.88
US WEST MEDIA GP	19	0.25	23	17.38
US.HEALTHCARE	52	0.13	52.88	26.75
US.WEST COMMUNICATIO	33.25	0.88	37	23.13
VIACOM B	41.75	0	53.88	37.25
WAL-MART STORES	23.13	0.25	27.5	19.25
WARNER LAMBERT	113	1.25	114.88	78.25
WELLS FARGO	249.38	1.38	264.5	165.88
WESTINGHOUSE ELEC	19	0.25	20.75	13
WEYERHAEUSER	48.25	0.5	50	40.63
WMX TECHNOLOGIES	33.5	-0.25	34.38	26.63
WORLDCOMM INC.GA	45.75	0.25	46.38	23.5
XEROX	145	4.13	145	111



الاتفاقيات العربية - الاسرائيلية ليست سوى هدنة أخرى

التسويات الكاملة والتسويات الناقصة

أمين هويدي *

■ إذا لجأت الأطراف المتصارعة إلى استخدام القوة لحل نزاعاتها، فإن القتال بينها لا يمكن أن يستمر إلى الأبد. ولابد ان ينتقل الحوار بالطلقات في مسارح العمليات إلى حوار بالكلمات حول موائد المفاوضات لصياغة اتفاقات سياسية تعكس الأوضاع التي تجسدها القوات على الأرض. وليس معنى بدء الحوار حول موائد المفاوضات ان القتال لا يمكن أن يستانف، فمن الوارد أن يحصل ذلك لتليين الارادات المتعنتة. لذلك فمن الخطأ أن يظن البعض أن توقف القتال يعني نهايته بصفة مستمرة لان الصراع يتم بطريقة «كلام كلام - قتال قتال TALK TALK - FIGHT FIGHT»، ولذلك فإن القادة العظام ينهون معاركهم بما سمّاه الكاتب الكبير بازل ليدل هارت في كتابه المعنون «الاستراتيجي» بالنقطة الاستراتيجية الحاسمة، وهي نقطة خلف قوات العدو تجبر الطرف الآخر على قبول الاتفاق حول مائدة المفاوضات وتضمن الانتصار عليه إذا تحتم استئناف القتال مرة أخرى.

وفي فيتنام مثلاً توقف القتال بين «الفيتكونغ» وهي قوات فيتنام الشمالية من جانب والقوات الاميركية ومعها القوات الفيتنامية الجنوبية من جانب آخر، مرات عدة ليستانف مرات أخرى حتى تمت التسوية السياسية التي ضحت فيها الولايات المتحدة بحليفتها لتتمكن من انهاء المأزق الذي غرقت فيه، وتنسحب متسترة بورقة توت. وفي الصراع العربي - الاسرائيلي توقف القتال مرات عدة ليستانف بعدها حتى تم التوصل الى بعض التسويات في بعض الجبهات، وليستمر القتال وعدم الاستقرار في جبهات اخرى لا يعلم إلا الله الى متى يستمر وكيف يتوقف. وفي اي حال فإن التسوية التي تتم بعد توقف القتال تعبر في اغلب الاحيان عن موازين القوى بين الموقعين عليها. وهذه تعرف بالتسويات الناقصة او الاتفاقات الرديئة. اما اذا عبرت عن اغلب مصالح الموقعين عليها فتعرف بالاتفاقات الحكيمة او التسويات الكاملة. وهذا نادراً ما يحدث لان الاتفاقات عادة تتم بعد ان تحسم القوة الموقف، وتخلق واقعاً جديداً يملي نفسه على الحوار. «وويل للمغلوب»، كما قال هنتنبرغ المستشار الالماني بعد هزيمة المانيا في الحرب العالمية الاولى، لان للمنتصر مفاهيمه وحساباته.

اذن فإن معظم التسويات تتم في ظل موازين القوى التي انتهت اليها الامور. فإن اختلت الموازين لمصلحة طرف من الاطراف، املى شروطه، لانه في هذه الحال يمكنه ان يفعل ما يريد ويمنع الآخر من فعل ما لا يريد. اما اذا تمت التسويات في ظل توازن معقول بين القوى، فإن جانب العقل يتحكم في سير الامور لان التوازن - في رأيي - هو الحالة التي تصل فيها أطراف النزاع الى وضع يتعذر عليهم في ظله اللجوء الى استخدام القوة لفض المنازعات. وإذا اضطروا الى ذلك يكون القتال في أضيق الحدود. وبذلك يتحقق الاستقرار الاستراتيجي على اساس الردع المتبادل الذي يمنع الاطراف من استخدام القوة، لان الردع هو فن عدم استخدام القوة على رغم وجودها، أو هو فن تجنب القتال. فإذا تعادلت موازين القوى او توازنت تنتهي حسابات الاطراف الى نتيجة واحدة، وهي أن الامر الواقع القائم افضل من خوض قتال لن ينتهي بهم إلى نتائج افضل. فالسياسة الخارجية تهتم بالعلاقات بين دول ذات سيادة تنشأ بينها خلافات لتضارب المصالح. وليس من سبيل لحل هذه الخلافات الا التفاوض او استخدام القوة ويتوقف اختيار احدهما على موازين القوة القائمة.

ففي حال خلل التوازن - كما هو حاصل الآن بين اسرائيل والدول العربية - يكون احتمال لجوء الاطراف الى استخدام القوة قائماً. وتصبح الديبلوماسية من صنع القوة لان الطرف الأقوى يريد فرض رغباته الكاملة، والطرف الاضعف يرفض ذلك ومن ثم يحاول تعديل موازين القوة ولو طال الزمن. اما في حالة توفر التوازن فلا مجال للاطراف الا اختيار التفاوض على اساس تحقيق الرغبات الناقصة والحلول الوسط.

وعندما نصف الاتفاقات، التي اساسها خلل موازين القوى، بالاتفاقات الناقصة او الرديئة، نقصد انها تحقق الاهداف الكاملة للطرف الاقوى. اما الاتفاقات الكاملة فهي التي يتحقق من خلالها الاهداف الناقصة لكل الاطراف. والوضع الاول ليس مرضياً للطرف الاضعف. اما الوضع الثاني فيحقق للاطراف جميعها بعض اغراضها الرئيسية، وما نقص من أغراض غير محققة يضاف الى عوامل الاستقرار المطلوب. ثم ان موازين القوى متغيرة وليست ثابتة تبعاً لتغيير الظروف على الارض، مثلما يحدث الان في الصراع بين اسرائيل وقوى عربية مثل حماس وحزب الله، وذلك باحتكار الاخيرة ما تسميه «القنابل البشرية»، التي جربتها اسرائيل في القدس وعسقلان وتل ابيب. وهذا سلاح جديد صناعته محلية ويضرب في العمق، وبذلك فهو سلاح يحقق الردع، وهو الامر الذي تعرفه اسرائيل جيداً. وعدم دوام موازين القوى على حال واحدة وقابليتها للتغيير المستمر لا يمكن ان يحققا الاستقرار المطلوب، لان الاتفاقات التي تتم في ظل خلل التوازن تعبر عن مدى قوة الموقعين عليها، ولكنها لا تعبر عن مصالحهم الضرورية. وهذا فارق مهم لان التسوية في هذه الحال تركز على «جيل التسوية»، في حين ان السلام الحقيقي لا يركز على «جيل» بعينه. فهو يعطي «الاجيال الحالية» قناعة بان حقوقها لم تغتصب ويعطي «الاجيال الآتية» شعوراً بالامن والرضاء. وبذلك تصبح التسوية رديئة وموقتة طالما قبلتها الاجيال الحالية نتيجة لضغوط ثقيلة، لن تقبلها الاجيال التالية اذ تحررت من ضغط الظروف التي عانت منها الاجيال السابقة.

وتريد اسرائيل بمساعدة الولايات المتحدة الاميركية فرض التسويات في ظل خلل موازين القوى، وتريد في الوقت نفسه حل المشاكل السياسية بوسائل امنية، وتريد فرض التطبيع قافزة فوق المشاكل التي تتعلق بالحقوق التاريخية ومتجاهلة واقع الجغرافيا والديموغرافيا علماً بان السلام الحقيقي لا يمكن ان يتم الا عبر المعادلة الآتية:

السلام الحقيقي = اختفاء الجوانب المادية والمعنوية للصراع + تطبيع العلاقات.

شمعون بيريز يرى السلام مجسداً في منزل من دورين: الدور الاول يمثل العلاقات الاقتصادية، اما الثاني فيمثل حل الخلافات السياسية مع التطلع الى الامام وعدم النظر الى الوقائع التاريخية «ما فات مات». وتجد هذه الرؤية الخطيرة تأييداً وتشجيعاً من الولايات المتحدة التي تعزز ترسانة اسرائيل الحربية بصفة مستمرة حتى يظل توازن القوى مختلاً في المنطقة. ولعلنا لا ننسى ما كان يردده عزيزنا «هنري كيسنجر» وهو يبتسم ابتسامة لها مغزاها «عجيب امر اسرائيل هذه فكلما دعوتها الى الجلوس حول مائدة المفاوضات تمنعت واحتجت بانها ضعيفة وانها لا يمكن ان تحتل مقعدها الا بعد ان تشعر بقوتها فابادر باعطائها السلاح وهنا ترفض ايضاً المفاوضات لانها اصبحت قوية !!». ولعلنا نلاحظ هذا الغزل بين وزير خارجية الولايات المتحدة السابق وبين اسرائيل حتى ولو كان ذلك على حساب حقوق الشعوب وآمالها.

وفي ظل خلل توازن القوى تريد اسرائيل ان تحصل على الارض حتى لو كانت ارض الغير التي ورثوها عن الاجداد، وعلى السلام وهي ممسكة بالرادع التقليدي في يدها اليمنى والرادع فوق التقليدي بيدها اليسرى، والاحتكار النووي تحت المائدة او «في القبو»، كما يقال، حتى ولو كان ذلك ضد طبائع الاشياء. وكما نرى فهذه اهداف جامحة، لا يمكن ان تتحقق في ظلها تسويات حكيمة او عاقلة علاوة على انها تجعل الديبلوماسية الاسرائيلية من صنع قوتها العسكرية. وهذا يتناقض مع السلوك الدولي المعاصر إذ يفترض ان تكون القوة من صنع الديبلوماسية علاوة على ان سياسة «كل شيء» التي تتبعها اسرائيل تترك العرب امام خيارين لا ثالث لهما: الاستسلام او الانتحار. ولا يعتبر الخياران حلاً للموقف. فالاستسلام شيء موقت والانتحار لا يجوز، وهذا وضع يجد العرب معه ان من المحتم عليهم ان يسلكوا طريقاً آخر يؤدي الى استمرار الصراع، لان الاستقرار الاقليمي لا يمكن ان يتحقق الا في ظل الرضاء الناقص وكبح استخدام القوة وازالة الاسباب التي ادت الى الصراع. ولو تحقق ذلك لامكن اجراء الحوار بين الاطراف المتنازعة بلغة مشتركة تؤدي الى التفاهم.

ولكن اسرائيل تتكلم بلغتها التي يستحيل معها الوصول الى تفاهم مشترك، بل الاخطر من ذلك انها تريد من العرب ترك لغتهم ليتحدثوا بلغتها. وهذه سابقة لم يعرفها التاريخ من قبل. فهي لا تكتفي بان تكون موازين القوى في صالحها، ولم تقتنع بان يكون لديها الاحتكار النووي، بل تلجأ عن طريق الشرعية الدولية التي تطبق بطريقة انتقائية الى تحجيم القوات العربية مثل ما يحدث مع العراق تبعاً لقرارات دولية، ومثل ما تطالب به سورية حينما تصر على تخفيض حجم القوات المسلحة السورية بموجب اي اتفاق محتمل بينهما، وعن طريق المناطق المنزوعة السلاح او التي يتم فيها تحديد وجود القوات الوطنية كيفاً وكماً، كما حدث في اتفاقها مع مصر، او الامتناع عن التوقيع على معاهدة عدم انتشار الاسلحة النووية، وكأن كل هذا لايكفيها فلجأت اخيراً الى عقد اتفاق مع تركيا ييسر لها إعادة نشر قواتها الجوية عن طريق استخدام الأجواء والقواعد التركية لتزيد من قدرتها التهديدية لكل من العراق وسورية، فضلاً عن اتفاقيات استراتيجية اضافية مع الولايات المتحدة الاميركية.

والتاريخ مليء بالعبر لمن يريد ان يعتبر. فمثلا بعدما اجبر نابليون على الانسحاب من روسيا بقواته امام استراتيجية «الارض المحروقة»، انعقد مؤتمر الاباطرة في فيينا (١٨١٢-١٨١٤) لإعلان دفن الثورة الفرنسية لكن مهندسي المؤتمر، وهما مترنيخ مستشار النمسا وكاسترلروا وزير خارجية انكلترا، ارتأيا توجيه المؤتمرين الى عدم اهانة فرنسا حتى بعد هزيمتها. فعلى رغم قرار المؤتمر عودة اسرة البوربون الى الحكم مرة اخرى، الا انهم احتفظوا لفرنسا بحدودها السياسية مع إعادة الاراضي التي استولى عليها نابليون الى اصحابها بعد تعديلات تم الاتفاق عليها، بل اعادوا فرنسا لتلعب دورها في اوروبا كما كانت الحال من قبل. وبذلك وقعوا على اتفاقية فيينا العاقلة التي بنيت على اساس توازن المصالح وليس على اساس موازين القوى. فكانت بذلك كالكعكة التي نال كل نصيبه منها وحققت للجميع الرضاء الناقص مما جعلهم جميعاً يحرصون على استمرارها، وجعلت الاجيال اللاحقة تحافظ على ما فعلته الاجيال السابقة لمدة مئة عام هي عمر السلام بين اتفاقية فيينا عام ١٨١٤ وقيام الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤. فالرضاء الناقص للجميع كان قاعدة وطيدة للاتفاقية العاقلة ادى الى الاستقرار المنشود. وبالعكس حينما انتهت الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) بهزيمة المانيا فرض الحلفاء عليها شروطاً ثقيلة وعقوبات جمة على اساس موازين القوى التي سادت بعد انتهاء الحرب. واخذ المنتصرون يوزعون الاسلاب والمستعمرات، وسادت نظريات «المجال الحيوي» فاصرت المانيا على تغيير الامر الواقع وعلى بناء اضخم ترسانة حربية في العالم لتصحيح الامر المرفوض. وقفز ادولف هتلر الى كرسي المستشارية وفي يده كتابه «كفاحي» الذي كتبه وهو في السجن ليطبق نظريات «المجال الحيوي» بدوره متبعاً سياسة الضم. فاهتز الاستقرار العالمي، وقامت الحرب الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) التي انتهت بهزيمة المانيا مرة اخرى بعدما فقد المتحاربون اكثر من ٥٠ مليون بين قتيل وجريح وبعدما وجد العالم نفسه يعيش تحت مظلات نووية تهدده بالفناء. وكان الفارق الزمني بين الحربين العالميتين حوالي ٢٠ عاماً فقط لان الاتفاق الذي تم عقب الحرب العالمية الاولى وضع بذور الحرب العالمية الثانية لانه بني على اساس موازين القوى متجاهلاً مصالح بعض الاطراف فكان الرضاء الكامل الذي اغتصبه الحلفاء لانفسهم مع اهمال الطرف الاخر في الصراع، هو السبب في شعور عدم الرضاء على الوضع الذي فرضته القوة ومن ثم تزايدت الرغبة في رفضه وهدمه لتصحيحه.

وكذلك الحال في الصراع العربي - الاسرائيلي اذ تكررت الحروب لان اسرائيل كانت تريد فرض الاستقرار عن طريق تحقيق الامن الكامل لنفسها وليس على اساس الامن المتبادل للجميع. وعلى رغم انها نجحت في توقيع بعض الاتفاقات مع عدد من أطراف النزاع، وعلى رغم ترديد شعارات السلام الا انها لم تجد ما يمنعها من العدوان على لبنان. وعلّق شمعون بيريز على ذلك بقوله «لعل افراد حزب الله قد تعلموا الدرس!». وفي رأيي ان الذي عليه تلقي الدرس هو شمعون بيريز نفسه، لان اسرائيل جربت هذه الوسيلة من قبل بضرب جنوب لبنان بالطائرات بل اجتياح الجنوب بالقوات البرية حتى بيروت، ولكن من دون جدوى، ولم تفرض الاستقرار. ان الاتفاقات التي وقعت، او التي هي في سبيلها الى التوقيع، اتفاقات ناقصة رديئة لانها اذا اعادت جزءاً من الاراضي المغتصبة فانها تعيدها منقوصة السيادة، وفي ظل تطبيع مفروض قبل نزع فتائل الصراع.

هذه الاتفاقات هي مجرد هدنة اخرى لانها مبنية على خلل في موازين القوى. هذه الموازين متغيرة «يوم لك ويوم عليك» ما يجعل احتمال رفضها قائماً ويدفع الى تصحيحها ربما في الاجيال الحالية وربما في الاجيال التالية.

* كاتب مصري، وزير دفاع سابق.

العبارة الأهم

■ والآن جاء دور الحسابات... حسابات ما بعد العدوان الإسرائيلي وما جناه لبنان من عملية استمرت ١٦ يوماً لم تؤد سوى إلى إلحاق خسائر ببنيته التحتية، وبأهل الجنوب. هل كان لا بد من هذه العملية التي كان معروفاً أصلاً ان إسرائيل ستقوم بها للوصول إلى الاتفاق الجديد؟

مرة أخرى يتبين كم أن حسابات «حزب الله» خاطئة. فهو بعدما أراد استخدام لبنان في إطار استراتيجية أوسع تستهدف ضرب العملية السلمية ككل عبر شن عمليات مكملة لعمليات «حماس» و«الجهاد الإسلامي» داخل إسرائيل، جاء الاتفاق الأخير ليستهدف أول ما يستهدف اغلاق جبهة جنوب لبنان والانطلاق مما حصل لاعطاء دفعة لعملية السلام.

ولعل أهم ما في الاتفاق الذي كرس وقف اطلاق النار في الجنوب اللبناني، اضافة إلى أنه يصب في مصلحة الدولة اللبنانية ويعزز الدور السوري على الصعيد الاقليمي، ويوفر حماية لأهل الجنوب ولأرزاقهم، فتحه الباب على مصراعيه أمام استئناف عملية السلام التي ليس مسموحاً المساس بها.

لا شك ان محاولات كثيرة بذلت كي تحصل عمليات أخرى في وقت اشتدت الأزمة في لبنان. لكن اللافت ان «حماس» لم تستطع أن تتحرك في الداخل. كما أن «المفاجأة من النوع الثقيل» التي كانت المنطقة موعودة بها والتي كانت موجهة ضد مصر، انتهت بمقتل سياح يونانيين في القاهرة... بدل قتل إسرائيليين. في المقابل اقر المجلس الوطني الفلسطيني بأكثرية ساحقة تعديل الميثاق الوطني وتخلى نهائياً عن الكفاح المسلح فيما تخلى حزب العمل عن اعتراضه على قيام دولة فلسطينية... كل ذلك فيما كانت الحرب دائرة في لبنان وعلى رؤوس اللبنانيين. كذلك طغت أحداث لبنان على ارسال إسرائيل طائراتها إلى تركيا وعلى خفض تركيا كمية المياه التي تزود بها سورية، وعلى عرقلة الولايات المتحدة وبريطانيا المحاولة العراقية لقبول القرار ٩٨٦ مع ما يعنيه ذلك من استمرار العراق خارج المعادلة الاقليمية.

تعززت العملية السلمية على حساب لبنان واللبنانيين. إلا أن الثمن الكبير الذي دفعه لبنان بعدما مارست إسرائيل ارهاب الدولة في حق المدنيين الأبرياء، يظهر في الوقت نفسه أن البلد اكتسب مناعة عندما التف بمسيحييه ومسلميه حول النازحين من أهل الجنوب يحاول تضميد جروحهم والتخفيف من الامهم. وثمة مكسب آخر هو أن الوزير كريستوفر جاء إلى لبنان للمرة الأولى منذ العام ١٩٨٢ بعدما كان يفضل التعاطي في الشؤون اللبنانية من خارج الأراضي اللبنانية. والرئيس كلينتون استقبل الرئيس الهراوي في البيت الأبيض . وللمرة الأولى يظهر تنسيق وتعاون في العمق بين الرئيسين بري والحريري، وقد يكون ذلك الذي مكّن الدولة اللبنانية من القول أخيراً ان للمقاومة الحق في النضال ضد الاحتلال الإسرائيلي ولكن في إطار «المصلحة العليا للدولة»... وقد تكون تلك العبارة هي الأهم بين كل ما قيل بعد اعلان وقف النار وهي تعني ان لبنان يرفض تغييبه، وأنه لا يريد أن يكون «أداة» أو «ساحة» لأحد... رغم وجود أدوات على أرضه تريده ساحة للآخرين.

خيرالله خيرالله

حزب العمل بين الواقع والشعارات

■ جاء البرنامج الانتخابي لحزب العمل الإسرائيلي، الذي اقره مؤتمر استثنائي الخميس الماضي، ليؤكد مجدداً الانفصام بين خطاب هذا الحزب وسياسته الفعلية. فقد خلا البرنامج من فقرة تكررت في البرامج السابقة حول رفضه قيام دولة فلسطينية. كما تضمن تعديل فقرة أخرى حول هضبة الجولان، التي اصبحت توصف بانها «ذات أهمية وطنية لإسرائيل»، بدلاً من الوصف السابق لها وهو أنها «حيوية لأمن إسرائيل حتى في زمن السلم». وحدث ذلك في الوقت الذي دخل الحصار على المناطق الفلسطينية شهره الثالث، واستمر الاعتداء على لبنان من اليوم التالي لإقرار البرنامج الجديد.

وليست هذه المرة الأولى التي يظهر فيها تناقض بين خطاب حزب العمل وسياسة حكومته التي وصفها عبدالوهاب الدراوشة عشية صدور برنامج الحزب بأنها «حكومة قتلة أطفال». ويلخص هذا الوصف الصورة السائدة الآن عن حزب العمل وحكومته وزعيمه في معظم الأوساط العربية، قبل شهر واحد من موعد الانتخابات الإسرائيلية.

ومع ذلك يبدو أن رهان بعض العرب وخاصة القيادة الفلسطينية على فوز بيريز لم يسقط بعد، بالرغم من اتجاه مصر والأردن إلى مراجعة هذا الرهان أخيراً. فقد أعادت القاهرة النظر في موقفها الذي كان مائلاً إلى حزب العمل، واستقبلت عمان زعيم ليكود نتانياهو في الشهر الماضي. غير ان القيادة الفلسطينية ما برحت تراهن على الحزب الذي اعتاد أن يرفع شعاراً يوحي باتجاهه نحو اليسار، فيما يتحرك في الواقع جهة اليمين. لكنها تبدو أكثر تحفظاً تجاه الحملة الانتخابية في إسرائيل، بالمقارنة مع العام ١٩٩٢ عندما انحازت بوضوح إلى حزب العمل.

وربما يفسر موقف نتانياهو المتشدد تجاه عرفات شخصياً تردد الأخير في الإقدام على مراجعة جوهرية للرهان على حزب العمل. فعلى الرغم من إقرار زعيم ليكود بضرورة استكمال المفاوضات مع السلطة الفلسطينية، فهو يرفض التعاطي مع عرفات. لكن ربما نستطيع فهم تناقض نتانياهو على هذا النحو في إطار نزوعه إلى تراجع تدريجي عن موقفه الرافض للاتفاقات الإسرائيلية - الفلسطينية، فهو يعرف يقيناً أن عرفات ما زال هو الزعيم الفلسطيني الذي لا بديل عن التعاطي معه.

ولذا كان نتانياهو أبدى أخيراً استعداده لاستكمال المفاوضات مع الفلسطينيين، وهو في خضم الحملة الانتخابية، يصبح من الصعب استبعاد حدوث تغير آخر في موقفه إذا أصبح رئيساً للوزراء. وبالامكان العودة إلى تجربة مناحيم بيغن، قبيل وبعد تشكيل أول حكومة يمينية في إسرائيل في العام ١٩٧٧. ويروي ديان في مذكراته أنه عندما عرض عليه بيغن وزارة الخارجية في هذه الحكومة، سأله عما إذا كان يوافق على المشاركة في مؤتمر سلام مع العرب على أساس القرار ٢٤٢، ومن دون شروط مسبقة. ويقول ديان إنه فوجئ ودهش، كون بيغن لم يوافق فحسب، وإنما أضاف أنه سوف يحترم كل الالتزامات الدولية التي تعهدت بها الحكومة السابقة.

وهذا أمر طبيعي، لأن المواقف التي يتبناها أي حزب في المعارضة تطرأ عليها تغيرات عند وصوله إلى الحكم، وليس ليكود استثناء من هذه القاعدة. ولأنه ينطلق من مواقف متشددة أصلاً، غالباً ما يكون التغير في اتجاه المرونة، خاصة وأنه لا يوجد تيار رئيسي في إسرائيل يزايد عليه، بعكس حزب العمل الذي تدفعه الاتهامات التي يتعرض لها بسبب خطابه «الحمائمي» إلى سياسات عدوانية تهدد بتقويض عملية السلام برمتها. وإذا تذكرنا أن زعيم العمل الحالي هو صاحب سجل حافل بالاخفاق، والهزائم، يجوز التساؤل: كيف يمكن الرهان عليه أو تصور نجاحه في انجاز سلام وهو الذي لم يحقق نجاحاً سياسياً يعتد به من قبل؟





لقد كان الرهان عليه اسطورة بدات تتبدد اخيراً، وما كنا في حاجة إلى انتظار حصار الفلسطينيين وقتل اللبنانيين لكي ندرك ذلك.

وحيد عبدالمجيد

AL HAYAT
الحياة
أسسها كامل مروة عام ١٩٤٦
رئيس التحرير: جهاد بسام الخازن

■ المكتب الرئيسي (لندن):
KENSINGTON CENTRE, 66 HAMMERSMITH ROAD, LONDON, W14 8YT
- التحرير: الهاتف: ٦٠٢٩٩٨٨ - ٠١٧١ - الفاكس: ٣٧١٤٢١٥ - ٠١٧١ / ٣٧١٤٢٢٥ - ٠١٧١ - التلكس: ٩٢٥٧٤٦
- الادارة العامة: الهاتف: ٦٠٢٩٩٨٨ - ٠١٧١ - التلكس: ٩٢٥٧٥١ الفاكس: ٦٠٢٤٩٦٣ - ٠١٧١
- التوزيع: الهاتف: ٦٠٥٢١٢٤ - ٠١٧١ - الفاكس: ٦٠٢٤٥١٤ - ٠١٧١
■ مكتب واشنطن: AL HAYAT 1185 National Press Building, Washington DC. 20045 USA Tel: (202) 783 5544, Fax: (202) 783 5525
■ مكتب نيويورك: AL HAYAT Press Room C-321, United Nations Bldg. New York 10017, USA. Tel/Fax: (212) 486 0576, (212) 963 7619
■ مكتب بيروت: الجناح، شارع السادات، بناية شاتيلا، الطبقة الرابعة.
الهاتف/ الفاكس: ٨٦٥٨٨٩ (٠١) - ٨٦٥٨٩٠ (٠١) - ٨٦٩١٠١/٢/٣/٤ (٠١)
■ مكتب موسكو: Rubleovskoe Shosse, House 26, Bldg.1, Flat 18, Moscow CIS Tel: 415 4253 Fax 415 4254
■ مكتب باريس: 162 Rue du Faubourg Saint Honore 75008 - PARIS - Tel: 42 25 9204 Fax: 42 25 9217
■ مكتب الرياض: العليا - شارع الامير سلطان بن عبدالعزيز (الثلاثين سابقاً).
ص.ب. ٥٩٠٠٣، الرياض ١١٥٢٥، الهاتف: ٤٦٤٠٣٥٢/٤٦٥١٩٩١، الفاكس: ٤٦٣٠٥٧٧
■ مكتب جدة:
- الادارة: ص.ب. ١٣٦٧٦، جدة ٢١٤١٤، المملكة العربية السعودية، الهاتف: ٦٦٧٥٠٤٤ التلكس: ٦٠٥٨٤١ CENTRA الفاكس: ٦٦٠٧٢١٧
- التوزيع: الفاكس: ٦٦٠٧٥٢١
■ مكتب القاهرة:
١ شارع اميركا اللاتينية «جاردن سيتي» امام السفارة البريطانية دور ٣ - شقة ٩
الهاتف: ٣٥٤٦٦٤٦، الفاكس: ٣٥٥٨٠٤٣
■ مكتب البحرين:
- الادارة: الطابق العاشر، مجمع الشيراتون، المنامة ص.ب. ١٠٦٥٩
الهاتف: ٥٣٧٦١١ - ٩٧٣، الفاكس: ٥٣٧٦٩٩ - ٩٧٣
- التحرير: بناية الشيخ مبارك شارع الحكومة، المنامة ص.ب. ٢٦٢٨ الهاتف: ٢١٤٤٢٠، الفاكس: ٢١٣٨١١
■ مكتب الرباط
- ملتقى زنقة مولاي رشيد وشارع شالة، اقامة شالة شقة ١٤، الدور الرابع الهاتف ٧٠١٥٨٢ الفاكس ٧٠١٥٨٢

- الاعلانات: تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
المركز الرئيسي: جدة - الحمراء، شارع الأندلس مبنى تهامة، المملكة العربية السعودية.
الهاتف: ٤٤٤٤ ٦٤٤ (٣٠ خطاً) - الفاكس: ٦٥٣٠٨٦٩
تصدر عن شركة الحياة الدولية للنشر
تطبع في مطابع مؤسسة الايام للصحافة والنشر - البحرين
Published by AL HAYAT Publishing Co. Ltd. UK
Printed in the UK by NEWSFAX Int. Ltd., UK
Printed in Germany by Ter Druckerei GmbH, Germany
Published by AL HAYAT NEWSPAPER INC. USA
Printed by LINCO PRINTING INC. New York
Registered as a newspaper at the Post Office

مسؤولية اسرائيل في القانون الدولي عن اعمال القتل والتخريب والترويع في لبنان

اي تعويضات عن الضحايا المدنيين والبنية التحتية؟

انطوان الجميل *

■ قرأت تساؤلات في الصحف، كما عقد اجتماع في وزارة العدل برئاسة الرئيس الحريري لمناقشة مسألة مقاضاة اسرائيل عن اعمالها العدوانية في لبنان والمرتكز القانوني لمطالبة الدولة العبرية بالتعويض.

في رأيي ان المطالبة بالتعويض واجبة، ولها مرتكزات عديدة:

● اولاً: في مبادئ القانون الدولي التي تثبت مسؤولية اسرائيل:

١ - نظرية مسؤولية الدولة الدولية.
Doctrine of International State Responsibility

على رغم ان هذه النظرية لم توضع في معاهدة بعد، فإنها تشكل مبدأ اساسياً عند علماء القانون الدولي. وتعد معاهدة فرساي ١٩١٩، وشرعة نورنبرغ في دعاوى الحرب، المراجع الرئيسية لمبدأ مسؤولية الدولة.

يمكن كذلك اعتماد تقرير اللجنة القانونية في منظمة الامم المتحدة التي تسعى، منذ سنوات عديدة، لوضع قانون مسؤولية الدول في علاقاتها المتبادلة. فتقرير اللجنة يحدد هذه المسؤولية استناداً الى مبدأ مسؤولية الدولة الدولية عن اي عمل يعتبر خاطئاً، وتنتج عنه اضرار في دولة اخرى مهما كان الدافع الى هذا العمل. ويناقش التقرير العقوبات التي يجب فرضها على الدولة المعتدية وواجبات التعويض، استناداً الى العمل نفسه ودون الدخول في مبرراته، اي لمجرد حصوله. والتعويض يجب ان يكون كاملاً بإعادة الشيء بذاته او بالتعويض عنه تعويضاً كلياً (Restitutionin integrum).

تجدر الاشارة الى ان اللجنة القانونية في الامم المتحدة، قامت وتقوم بعملها التشريعي المذكور انفاً بناء على عدة توصيات من جانب الجمعية العامة.

٢ - عدم توافر شروط تطبيق نظرية الدفاع عن النفس التي تدعيه اسرائيل:

ان نظرية الدفاع عن النفس تفترض اصلاً حصول اعتداء يبرر اعمال رد تقوم بها الدولة المعتدى عليها، يكون ردها موازياً للاعتداء. وقد حددت الجمعية العامة للامم المتحدة الاعتداء على دولة عضو فيها: «القيام باعمال حربية تتناول ارض وممتلكات الافراد واشخاصهم». وفي حالتنا، فان هذا التحديد لا ينطبق على نظرية الدفاع عن النفس التي تدعي اسرائيل تطبيقها لتبرير العدوان الحالي على لبنان:

أ - لأن الدولة اللبنانية لم تقم بأي اعتداء على اسرائيل يبرر ضرب المنشآت الاقتصادية اللبنانية والاعتداء على الارواح والممتلكات.

ب - لأن اعمال حزب الله هي اعمال مقاومة ضد محتل ولا يمكن تسميتها اعتداء على اسرائيل ينطبق عليه تحديد الامم المتحدة للاعتداء، كونه:

● لم يصدر عن الدولة اللبنانية.

● لأن عمل حزب الله ليس عدوانياً بل هو ردة فعل للاحتلال الاسرائيلي.

● لأن طبيعة الرد من جانب اسرائيل تتجاوز بحجمها ونتائجها ما قامت به المقاومة ضدها، حتى لو سلمنا جدلاً بأن عمل اسرائيل يرمي الى درء خطر اعمال المقاومة اللبنانية.

● ثانياً: في المرتكز القانوني لمقاضاة اسرائيل عن اعمالها الحربية في لبنان:

ان المرتكزات القانونية التي تشكل اساساً لمقاضاة اسرائيل متعددة نذكر منها نقاط اربع نعتبرها رئيسية:

١ - انتهاك المادة /٢/ (فقرة ٣) من شرعة الامم المتحدة التي تنص على تسوية النزاعات بطريقة سلمية.

٢ - انتهاك المادة /٢/ (فقرة ٤) من شرعة الامم المتحدة التي تمنع التهديد بالقوة او استخدامها ضد سلامة ارض واستقلال اي دولة عضو في المنظمة.

٣ - عدم تمكن اسرائيل من اثبات اي هجوم منظم من قبل الدولة اللبنانية يبرر حجم الاعمال التي قامت بها، لأن هجومات حزب الله لا تشكل سبباً كافياً لأعمال اسرائيل:

أ - لأن تلك الاعمال صادرة عن منظمة مقاومة وليس عن دولة كما اسلفنا.

ب - لأن سببها، احتلال ارض لبنانية يقاوم أهلها المحتل.

ج - لأن الرد، في حال التذرع بأعمال حزب الله، لا يتناسب كماً ونوعاً مع العمل المتذرع به.

٤ - انتهاك اتفاقات جنيف لسنة ١٩٤٩ التي تمنع ممارسة الارهاب على المدنيين ومهاجمتهم اثناء الحرب. وفي حالتنا فان وضع لبنان القانوني مع اسرائيل ليس حال حرب بل تنظمه اتفاقية الهدنة لسنة ١٩٤٩.

اما بشأن اتفاق تموز (يوليو) ١٩٩٣، فطالما انه لم يوقع ولم تلتزم به الاطراف قانونياً، فلا يمكن التعويل عليه، في القانون الدولي، انما يؤخذ به، على سبيل الجدل القانوني فقط اثناء اثارة الموضوع امام المراجع الدولية والمحاكم المختصة.

● ثالثاً: في وجوب دفع التعويضات عن الاعمال العدوانية ضد لبنان:

مما لا شك فيه، ان الاعمال التي قامت بها اسرائيل توجب دفع تعويض يمكن ان تفرضه عليها الامم المتحدة، تماماً كما فرضت تعويضات على العراق بعد احتلاله الكويت، والمراجع المتعلقة بمبدأ التعويض هذا متعددة.

ومنها فرض محكمة نورنبرغ تعويضات دفعت الى دولة لم تكن موجودة اثناء حصول الاعتداء على الشعب اليهودي (اسرائيل).

١ - المراجع القانونية التي يمكن اقامة الدعوى امامها:

ان طلب التعويضات يمكن ان يقدم:

أ - امام مجلس الامن بطلب اتخاذ قرار بالزام اسرائيل دفع التعويضات للبنان، وفي حال تخلفها فرض عقوبات دولية عليها، كما فرضت عقوبات دولية على العراق وليبيا لعدم تنفيذهما قرارات مجلس الامن.

ب - بإقامة دعوى مباشرة بوجه الدولية الاسرائيلية، من قبل الدولة اللبنانية، اصالة وبالنيابة عن المواطنين والسكان الذين اصيبوا بأموالهم وأرواحهم، امام محكمة العدل الدولية (في لاهاي) سنداً لمعاهدات جنيف لعام ١٩٤٩. ومما يجعل الحكم بالتعويض واجباً هو ان:

● الدولة العبرية هاجمت منشآت لبنانية اقتصادية بحجة الرد على أعمال لم تقم بها الدولة اللبنانية بل قام بها افراد يقاومون الاحتلال.

● وكذلك باعتداءاتها المتكررة على مدنيين عزل من اطفال ونساء وشيوخ تفرض معاهدة جنيف ١٩٤٩ حمايتهم، سيما وان بعضهم كان موجوداً في حمى قوات الامم المتحدة اثناء حصول العدوان عليهم. وهنا نطرح السؤال: لماذا لا تقاضي الامم المتحدة إسرائيل بسبب الاعتداء على منشآتها في قانا؟

ج - اقامة دعوى مباشرة بوجه الحكومة الاميركية من قبل المتضررين المدنيين والدولة اللبنانية (بصفتها متضررة)، امام المحاكم الاميركية وذلك لأن القانون الاميركي يحظر تزويد اي دولة بأسلحة اميركية تستعمل للاعتداء على دولة اخرى، وبالتالي فان مسؤولية الاضرار التي حصلت في لبنان من جراء اعمال اسرائيل العدوانية تكون جزئياً على عاتق الدولة الاميركية التي زودت اسرائيل بالاسلحة التي ارتكبت بها الاعتداء ونتجت عنها الاضرار.

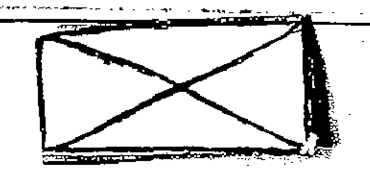
٢ - في كيفية تحصيل التعويضات المتوجبة للبنان:

اثناء الاجتياح الاسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢، نوقش في المحافل الدولية موضوع التعويضات التي يجب ان تدفعها اسرائيل مقابل الاضرار التي تسببت بها، وأبدى علماء القانون الدولي آراء يستوقفنا منها رأيان يقولان بمسؤولية اسرائيل ووجوب دفع الولايات المتحدة تعويضات عن الاعتداءات الاسرائيلية لأنها زودت اسرائيل بأسلحة هجومية.

وقد نشر جورج بول، مساعد وزير الخارجية الاميركي في عهد الرئيسين كينيدي وجونسون في مجلة «تايم» تاريخ ٢٥ آب (اغسطس) ١٩٨٢ اقتراحاً يقضي بأن تقتطع اميركا من المساعدات التي ترسلها الى اسرائيل، التعويضات المتوجبة على هذه الاخيرة وتدفعها للبنان، لمنع اي دولة من العدوان على دولة عضو في الامم المتحدة. وفي اعتقادنا ان هذه الآلية حرية بالبحث.

هذه مبادئ سريعة تتطلب المتابعة بكثير من الابحاث التي يمكن اجراؤها بموضوعية وبالسرعة اللازمة لجعل قضية التعويضات جزءاً رئيسياً من مفاوضات السلام.

* استاذ القانون الدولي سابقاً في جامعة جورجتاون، مستشار قوانين الشرق الأوسط في معهد القانون الدولي.



الشروط السياسية والاقتصادية والاجتماعية للتحول

هل يكون الفضاء الأوروبي - المتوسطي مدخل العالم العربي لتجاوز مأزق الحداثة؟

محمد الهاشمي الطرودي *

■ إن التحولات الاقتصادية والاجتماعية الكبرى التي ستشهدها بلدان الجنوب لا يمكن تحقيقها الا بتوفير جملة من الشروط الاقتصادية والاجتماعية. ففي المجال الاقتصادي لا يمكن للقطاع الخاص «الجديد» أن يتكيف مع مستجدات الواقع الاقتصادي الدولي وان يعدل ساعته على وقع متغيراته المتسارعة وأن يغامر ويخاطر إذا لم يتحرر فعلياً من هيمنة الدولة ويمارس فعلياً حرية المبادرة. والوصول تدريجياً لهذا المستوى خلال فترة الامهال التي تنص عليها اتفاقات الشراكة مع اوروبا يستدعي القيام بجملة من الاصلاحات الجوهرية التي تهدف في مجموعها الى الفصل بين السياسي والاقتصادي ودفع سياسات هذه الدول الى توفير المناخ الملائم لانطلاقة هذا القطاع وانجاز المهمات المطروحة عليه. ومن أهم هذه الاصلاحات:

- تمتيع المؤسسات المصرفية التابعة للقطاع العام وهي المهيمنة في هذه البلدان بنوع من الاستقلالية يساعدها على المزيد من اخضاع معاملتها لمعايير اقتصاد السوق وعلى اعتماد مقاييس موضوعية في التعامل مع أصحاب المؤسسات وبصفة موازية الدفع في اتجاه خصخصة القطاع المصرفي بوصفه احدى الآليات الاساسية لدعم المبادرة الخاصة.

- تحديث الجهاز الاداري وتجسيم شعار «الادارة في خدمة التنمية والمجتمع» ولا يتمثل التحديث في توفير التجهيزات المتطورة والاطارات فحسب وانما يتمثل أساساً في تغيير مفهوم علاقة الادارة بالفضاء الاقتصادي بوضع التراتيب والآليات التي تضمن حيادية الادارة وتضع حداً للتجاوزات كالتعسف والانتقائية في تطبيق القوانين او تسخير النفوذ الاداري لتحقيق غايات سياسية أو مصالح خاصة، وهو ما يعني اخضاع تصرفات الادارة للمراقبة والمحاسبة.

- استقلالية القضاء وتطوير القضاء الاداري لضمان امن الأشخاص والمؤسسات وحقوق وواجبات كل عناصر الانتاج. ويعد ذلك شرطاً اساسياً لدفع حركة الاستثمار وضمان شفافية الجباية وتوفير السلم الاجتماعي.

- حرية الاعلام ليمارس وظائفه في التوعية والنقد والتحليل وتأطير الحوار السياسي والاجتماعي والثقافي وهي شروط ضرورية لإنجاح هذه التحولات والارتقاء بوعي الجماعة وللاسهام في تشكيل رأي عام وطني واع بصعوبة هذه الرهانات وتعقيدات المرحلة الانتقالية وقابل لتحمل التضحيات من أجل التغيير.

وليس من المنطقي أن يطالب القطاع الخاص في هذه البلدان بمنافسة القطاع الخاص في البلدان المتقدمة في غياب هذه الشروط التي ستمكنه من العمل في مناخات شبيهة على الأقل بالمناخات التي يعمل بها غيره وسيكون من الصعب إقبال القطاع الخاص على الاستثمار في القطاعات المنتجة والتنافسية والانخراط في عمليات اعادة هيكلة الاقتصاد من دون توفر هذه الأرضية التي ستساعده على التحرر من جهة وتحرير المجتمع عبر تحرره من جهة أخرى.

يستدعي كسب هذا الرهان من جهة أخرى وجود نقابات عمالية قوية وممثلة ومستقلة وهي الشروط التي تمكنها من تأطير منخرطيها والدفاع عن مصالحهم واقناعهم بضرورة تحمل قسطهم من الكلفة الاجتماعية التي ستترتب عن هذه الاصلاحات.

وفي غياب هذه الشروط ستواجه عملية الاصلاح تحديات اجتماعية خطيرة خصوصاً في البلدان ذات الكثافة الديموغرافية التي تعاني أصلاً وقبل ادخال الاصلاحات من استفحال ظاهرة البطالة كما هو الشأن بالنسبة للجزائر ومصر والمغرب لأن التسريع بنسق الخصخصة وتحديث وسائل الانتاج وما سينجر عنه من ترفيع في قيمة رأس المال الثابت على حساب رأس المال المتغير سيؤدي الى تسريح الآلاف من العمال، كما أن نجاح عملية تأهيل القطاع الصناعي ستكون نسبية وهو ما يعني أن العديد من المؤسسات لن تقوى على رفع تحديات المنافسة وستضطر الى الغلق وكل هذه العوامل ستضاعف من حدة ظاهرة البطالة، ثم ان التكلفة الاجتماعية لن تنحصر في حدود هذه الظاهرة بل سيتحملها أيضاً العمال والموظفون الذين سيحافظون على مواطن شغلهم لأن كسب رهان المنافسة سيتطلب في ما يتطلب الضغط على تكلفة الانتاج والحد من الاعباء الاجتماعية للمؤسسة وسيكون لكل ذلك انعكاسات سلبية على مداخيل ومستويات معيشة أوسع الفئات الاجتماعية.

لمواجهة هذا التحدي الذي قد يجهض عملية الاصلاح او يؤخرها لا بد لهذه البلدان من وضع سياسات اجتماعية نشيطة بعضها ظرفي يهدف الى التخفيف ما أمكن من هذه الكلفة الاجتماعية وتوزيع أعبائها على عناصر الانتاج وعلى المجموعة الوطنية ككل. ومن التدابير المقترحة في هذا المجال تأهيل اليد العاملة للحد من ظاهرة تسريح العمال وإحداث صناديق للبطالة وبرامج للتعويض. والبعض الآخر بعيد المدى ويكتسي طابعاً استراتيجياً وهو الذي يعنينا في هذا التحليل لأن نجاح التجربة الاقتصادية والاجتماعية في هذه المرحلة التي تؤذن ببداية النهاية للسياسات الحمائية ودخول عصر المنافسة الشاملة سيكون وقفاً على مدى استيعاب الأطراف الاجتماعية للتحول الذي تشهده علاقات الانتاج داخل المؤسسة الاقتصادية في ظل تخصيص الاقتصاد وهيمنة «الليبرالية الجديدة».

انطلقت سياسات التأهيل واعادة هيكلة المؤسسات من اليابان والولايات المتحدة لمواجهة تعميم اقتصاد السوق وعولمة الاقتصاد، ثم انتقلت الى أوروبا لكنها لم تمر في العديد من البلدان الأوروبية من دون أزمات وتوترات اجتماعية نظراً لثقل القطاع العام في اقتصادات هذه البلدان ونظراً لقوة الحركات النقابية والاحزاب اليسارية وحضورها الايديولوجي الفاعل في الساحتين السياسية والاجتماعية والاضطرابات التي شهدتها فرنسا خلال الأسابيع الأخيرة تعبر عن رفض المجتمع الفرنسي التأقلم مع قوانين هذا النمط من الليبرالية ورفض السياسات الصارمة التي تفرضها «عولمة الاقتصاد».

لكن ليس أمام هذه البلدان وكما أكدت الاحداث من خيار الا القبول بهذه الاصلاحات مهما كانت مؤلمة وتهيئة الأرضية لولادة علاقات اجتماعية جديدة تشكل نوعاً من القطيعة مع المرجعيات الماركسية والتراث الاشتراكي والنقابي لهذه المجتمعات إذ لا يمكن لها الاستمرار في التمسك بأنماط العلاقات الاجتماعية في وضع اقتصادي وطني وجهوي ودولي لم يعد يسمح لها بذلك.

ويلاحظ أن ردود الفعل الاجتماعية المسجلة في هذه البلدان لا تجد تفسيرها في المجال الايديولوجي كتمسك هذه الأحزاب والنقابات بالفكر الاشتراكي ومصطلح الصراع الطبقي لأن الحركة النقابية والسياسية عموماً غيرت قناعاتها واقرت عملياً بأنه لا بديل عن الخيار الليبرالي لذا فإن الصراع اليوم لا يهدف الى تغيير نمط المجتمع وثوابته السياسية والاقتصادية وانما غاية طموحه اقحام البعد الاجتماعي وأنسنة الليبرالية الجديدة.

والشيء الذي يتعين الانتباه اليه في هذا المجال على المستوى النظري هو أن الليبرالية الجديدة وضغوط عولمة الاقتصاد لم تفرض اعادة هيكلة المؤسسة الاقتصادية وتطوير أساليب الانتاج ونظم العمل فحسب بل أسست لثورة نظرية تتمثل في بلورة مفاهيم جديدة للعلاقة بين رأس المال والعمل ولعلاقات الانتاج داخل المؤسسة تعوض النظريات القديمة التي تقوم على مبدأ الصراع الطبقي. ويعزى هذا التحول الى عاملين رئيسيين أولهما تغيير بنية الطبقة العاملة وتعقدها وتنوع اختصاصاتها وما نتج عن ذلك من اختلاف في المصالح بين شرائح ومكونات هذه الطبقة. وثانيهما عولمة الاقتصاد التي أعادت الاعتبار للوازع الوطني ودفعت الى نحت مفهوم جديد للوطنية وللمصلحة العليا للبلاد. فالدفاع عن الوطن في عصر سيستبدل فيه الغزو العسكري بالغزو التجاري والاقتصادي والتحالفات العسكرية بالتحالفات الاقتصادية، لا يعني غير تنمية الاقتصاد وتسليحه بمقومات الصمود والمجابهة وبآليات الانتصار والغلبة.

هذه المرحلة التي بدأت تتبلور ملامحها ستحتم تغيير العلاقات الاجتماعية داخل المؤسسة. فالتناقض الرئيسي لم يعد بين رأس المال والعمل في المجال الوطني وانما بين المؤسسة الوطنية بكل عناصرها والمؤسسات الاجنبية المنافسة، اذ ستفرض الظروف على كل الاقتصادات والمؤسسات ان تتدحرج بالتناقضات الداخلية الى مرتبة ثانوية وسيقود هذا المعطى الى تأسيس علاقات جديدة تقوم على الوفاق الاجتماعي والتعاون وعلى رؤية جديدة للعمل النقابي الى الشعور بوحدة المصير بين كل عناصر الانتاج. ويبدو التجسيد العملي لهذه العلاقات على مستوى المؤسسة في تعميم السياسة التعاقدية والاستعاضة عن النظام الهرمي بنظام المشاركة والتشاور وحلقات الجودة. كما يبدو في تطوير نظم الحوافز والامتيازات وربطها بمردودية العمل وفي وضع انظمة للاستفادة من ارباح المؤسسة ونجاحاتها، الى غير ذلك من الاصلاحات التي أدخلت على نظام المؤسسة الاقتصادية في العديد من البلدان المتقدمة.

والسؤال هو هل ان الأطراف الاجتماعية في بلدان الجنوب واعية بجسامة هذه الرهانات وهل هي قادرة على بناء هذا النمط من العلاقات الاجتماعية الذي يعد احدى الشروط الأساسية لنجاح هذه التجربة؟

يبدو من المجازفة الاجابة بالاثبات لأن التجربة لا تزال في بداياتها ولأن عقلية الطرفين لا تزال أسيرة المفاهيم القديمة والخطاب المطلبي لكن على رغم ذلك فإن هناك مؤشرات على إدراك متزايد بأن ضغوط المحيط الدولي والمصلحة المشتركة ستحتم في نهاية المطاف التعاون للتغلب على تحديات هذه المرحلة.

إلا ان الأمر لن يكون سهلاً وامكانات الفشل وحصول أزمات اجتماعية لرفض الاصلاحات يبقى وارداً وقد تكون نتائجه كارثية لأن اقتصادات جل بلدان الجنوب وأوضاعها السياسية لا تقوى على تحمل مثل هذه الأزمات التي ستضاعف حتماً من الفوارق الصارخة أصلاً بين مستويات النمو في الشمال والجنوب ومع ذلك لا يجوز التعميم لأن شروط التحول وآلياته ولئن كانت متشابهة فإن النتائج ستكون مختلفة وستحكمها خصوصيات كل بلد من هذه البلدان. وانطلاقاً من ذلك فإن الاشكاليات لا يمكن معالجتها الا في اطار تحولات مرافقة للأوضاع السياسية فهي تفرض بطبعها سؤالاً آخر لا يقل اهمية عن الأسئلة السابقة، وهو ما هي الشروط السياسية لإنجاح هذه التجربة؟

الشروط السياسية

لم يغفل اعلان برشلونة هذا البعد بل أولاه أهمية قصوى. فالشراكة المقترحة ليست مجرد شراكة اقتصادية وتجارية بل يشكل الجانب السياسي والاجتماعي احدى مقوماتها الأساسية وأحد شروط نجاحها واستمراريتها واختزل رئيس الحكومة الاسباني السابق فيليبي غونزاليز المفهوم الشامل لهذه الشراكة وأبعادها الحضارية والثقافية بقوله في اختتام أشغال المؤتمر ان اعلان برشلونة «يمثل التزاماً لصالح التنمية ودولة القانون والديموقراطية واحترام حقوق الانسان».

وتهدف الشراكة الأوروبية المتوسطية في هذا المجال الى تحقيق هدفين أساسيين يتكاملان بينهما لتحديد هوية مشروع الفضاء الأوروبي المتوسطي ويرسم أبعاده الحضارية والثقافية.

أولهما تعميم النظام الديموقراطي واعتماد منظومته القيمية في ادارة شؤون الحكم وتنظيم العلاقات بين مكونات المجتمع. إذ نص الاعلان على «التزام الشركاء بتنمية دولة القانون والديموقراطية في جهازهم السياسي وباحترام حقوق الانسان والحريات الأساسية».

ومن الواضح ان قضية دمقرطة الحياة السياسية مطروحة أساساً على دول الجنوب فجلها مدعوة لتطوير أنظمتها في اتجاه بناء نظم ديموقراطية متطورة كما هو الشأن بالنسبة لدول الشمال. ومن البديهي أن تختلف الرؤى حول الطروحات الأوروبية وان تؤكد حكومات بلدان الجنوب على ضرورة احترام الخصوصيات الحضارية والثقافية لكل شعوب المنطقة ومراعاة الاختلاف في مستويات التنمية، وان تلح على ضرورة تحقيق المعادلة الدقيقة بين التنمية والديموقراطية، لكن من الأكيد ان التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي ستشهدها هذه المجتمعات ستثبت وفي المدى المنظور ضرورة تعميق الانفتاح السياسي وتطوير المسار الديموقراطي وذلك للأسباب الآتية:

١- أن الليبرالية الاقتصادية وتنامي القطاع الخاص والتقليص المتواصل لهيمنة الدولة على الفضاء الاقتصادي وفقدانها للقاعدة المادية التي أسست لهذه الهيمنة في ظل الاقتصاد الموجه، ستفرض قوانينها على المجال السياسي وستؤسس لعلاقة من نوع جديد بين مؤسسات الدولة وهذه القوى الاجتماعية الصاعدة، كما ستؤدي عبر مسار معقد وصعب الى تغيير البنية السياسية وجعلها اكثر تعبيراً عن الواقع الاقتصادي الجديد وعن التعددية الاجتماعية والسياسية التي سيثمرها هذا التحول وسوف يفضي كل ذلك تدريجياً الى تغيير وظائف الدولة بل طبيعتها.

والواقع ان الاشكالية السياسية التي تواجهها معظم بلدان الجنوب لا يمكن النظر اليها بمعزل عن خصوصيات الواقع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي وبمعزل عن التجارب التنموية. والظروف التي حفت بنشأة ونمو القطاع الخاص في هذه البلدان التي تختلف في العمق عن السياق التاريخي الذي نشأت فيه البرجوازيات الغربية.

فالقطاع الخاص العصري الذي ترشحه المتغيرات الدولية الى التحول الى الفاعلية الأساسية في التغيير الاقتصادي والاجتماعي وبالتالي السياسي نشأ في ظل مؤسسات الدولة ونما بفضل المساعدات والقروض والحوافز والتشجيعات التي وفرتها لذا فإن عملية التحرر الاقتصادي التي تعني في الجوهر استقلالية هذا القطاع سوف تتأثر بمخلفات هذه العلاقة وستنعكس سلباً على تصرف هذا القطاع ومسار تطوره الاقتصادي والسياسي مما قد يعسر ولادة العلاقة الجديدة.

يفرض هذا المعطى على الطرفين مجهوداً خاصاً. فالقطاع الخاص لا يمكن أن يحقق استقلاله ويلعب الدور المناط بعهدته إذ لم يعمل على التخلص من سلبيات المرحلة السابقة وذلك بنبذ عقلية التواكل على الدولة والتعويل على النفس والوعي بأن حرية المبادرة تعني أيضاً سعة الخيال والابداع واستنباط آليات التوفير الذاتي وتعبئة الموارد الداخلية وباختزال يتعين على القطاع الخاص أن يتحرر من عقلية «القاصر» ويعي أنه على عتبة سن الرشد. وفي المقابل يتعين على مؤسسات الدولة ان تتحرر من منطق الوصاية وممارسات النظام الهرمي المتوارث في علاقة الادارة بالفضاء الاقتصادي. لكن دفع التجربة في هذا الاتجاه سيبقى رهناً وفي كل الحالات بمدى قدرة القطاع الخاص على رفع هذه التحديات الموضوعية والذاتية ومع ذلك تبقى امكانية الفشل واردة لأن المسار معقد ومحفوف بالأخطار وأولها خشية الخواص من الفشل وتسليمهم بأن معركة المنافسة محسومة سلفاً لأن ذلك سيؤدي الى الإحجام عن الاستثمار في القطاع الصناعي وتوجيه الاستثمارات الى قطاعي التجارة والخدمات، تأميناً لرأس المال وبحثاً عن الربح السهل.

ستكون لهذا التوجه انعكاسات بالغة الخطورة على الاقتصاد الوطني وعلى الوضع الاجتماعي لأنه سيؤدي الى تفكك النسيج الصناعي والى تعميق التبعية ويتحول هذه البلدان الى قاعدة انتاج للاقتصاديات الأوروبية والأجنبية عموماً والى أسواق تجارية لسلعها. وعندها سينهار حلمها في بناء قاعدة صناعية جديدة واكتساب التكنولوجيا وتطوير الوضع الاجتماعي للحاق بصفوف الدول المتقدمة.

على الصعيد الاجتماعي سيفضي هذا التمشي الى تلاشي الطبقة الصناعية أو تقزيمها لحساب طبقة ستنتفخ وتتعاظم من وكلاء الشركات الاجنبية والتجار والوسطاء وهي طبقة تجارية ترتبط مصالحها عضوياً بالمركز، كما يرتبط نجاحها الاجتماعي وتوسيع نفوذها الاقتصادي بمدى قدرتها على اشاعة أنماط الاستهلاك الجديدة والتدمير المتواصل لعادات الاستهلاك المرتبط بالانتاج المحلي بما سيترتب على ذلك من اختلالات خطيرة على التوازنات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لهذه البلدان. لكن إذا نجح القطاع الخاص في كسب الرهان فإنه سيوفر فعلاً الأرضية المادية للتوازنات الجديدة بين المجتمع المدني والدولة الذي سيهيئ المناخ لبروز تعددية فعلية تعكس واقع التنوع الاجتماعي والسياسي والثقافي وعندها تكتسب شعارات الديموقراطية والتنمية السياسية مضامين ملموسة وسنداً في الواقع الاقتصادي والاجتماعي الجديد الذي سينفي عنها صفة الغربة ويضع حداً للانتقادات - الموضوعية في أغلب الأحيان - التي تؤكد ان الديموقراطية ليست مطلباً اجتماعياً في هذه البلدان وانها قضية نخب معزولة عن الواقع الاجتماعي وغير مستوعبة للأولويات المطروحة على هذه المجتمعات التي لا تزال تكبلها الأمية السياسية والثقافية ويطحنها التخلف الاقتصادي والأزمات الاجتماعية.

٢- أما العامل الثاني الذي سيدفع بعملية التحول الاقتصادي والثقافي والسياسي فيتمثل في الدور المحدد الذي تلعبه المؤسسات النقدية الدولية (صندوق النقد الدولي، البنك الدولي، والمنظمة العالمية للتجارة) في دفع عملية الخصخصة وتحرير التجارة في هذه البلدان والشراكة الأوروبية المتوسطية تتنزل في اطار الفلسفة الاقتصادية لهذه المؤسسات التي تسهر عملياً على وضع سياسات وبرامج عولمة الاقتصاد ومن ثم الحاح اعلان برشلونة على دعم القطاع الخاص وعلى اقامة تعاون لامركزي بين فعاليات المجتمع المدني الاقتصادية وغير الاقتصادية في دول المتوسط الى غير ذلك من المقترحات التي تهدف لها تنمية المجتمعات المدنية في هذه البلدان وتفعيل دورها لتطوير الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

لذا فإن الواقع الجديد بما سيفرزه من تناقضات وضغوطات داخلية وخارجية وبما سيقدمه من حجج عملية على التلازم بين الليبرالية الاقتصادية والليبرالية السياسية سيجعل من الديموقراطية الحل الذي لا بديل عنه لترتيب شؤون المجتمع ولتوفير شروط استمرارية مصالح الأفراد والجماعات.

- الهدف الثاني للمشروع الأوروبي - المتوسطي في المجال السياسي الذي يعتبر نتيجة للهدف الأول ومقدمة له في الوقت نفسه فيتمثل في تأكيد الاعلان على ضرورة احترام الشركاء للتنوع والتعددية في مجتمعاتهم بتشجيع التسامح ومكافحة مظاهر العنصرية وكره الأجانب. وذلك بتنظيم العلاقات بين مكونات المجتمع من مجموعات وأفراد من دون تمييز بسبب الجنسية واللغة والدين والجنس والعنصر.

إن ترديد الاعلان لهذه المبادئ التي تزخر بها المواثيق والمعاهدات الدولية يبدو غير مهم خصوصاً أن كل الدول المشاركة على اختلاف أنظمتها السياسية صادقت على هذه المواثيق وعكستها في دساتيرها وتشريعاتها لكن الأمر يبدو مع ذلك على غاية الأهمية لأن قضية التعددية في المجتمع تطرح وللمرة الأولى بصفة ملموسة في اطار فضاء سياسي واقتصادي يجمع دولاً ذات هويات حضارية مختلفة وتصطدم وان بدرجات متفاوتة بالتحديات التي تطرحها هذه التعددية وبانعكاساتها على العلاقات داخل مجتمعاتها من جهة وعلى العلاقات الدولية من جهة ثانية.

تكمن أهمية هذه المقاربة تحديداً في هذا الطموح الى تأسيس رؤية ثقافية وسياسية مشتركة بين شعوب تنتمي الى فضاءات دينية وحضارية مختلفة شكلت ولأحقاب طويلة خلفية الصراع الديني والحضاري في هذه المنطقة التي انبعثت منها أقدم وأعرق الحضارات واحتضنت الديانات الثلاث الكبرى: اليهودية والمسيحية والاسلام.

من الأكيد أن المهمة ليست سهلة فمسار تجسيم هذه الرؤية سيكون معقداً ومحفوفاً بالعقبات وهو يتطلب جهوداً مضنية من كل الأطراف لكن الجهد الأكبر في انجاز هذا التحول التاريخي في العلاقات الدولية سيكون ملقى على عاتق دول الجنوب بما في ذلك الدول التي قطعت شوطاً مهماً في الديموقراطية على شاكلة النمط الغربي مثل اسرائيل وتركيا نظراً للترابط الجدلي بين اقامة الديموقراطية وبين حل الاشكاليات التي تطرحها أوضاع الأقليات والتعدد الطائفي والمذهبي في هذه المجتمعات.

اغتيال رابين وما كشفه عن واقع المجتمع الاسرائيلي والأسلوب الذي تعالج به القيادة التركية القضية الكردية وفوز حزب الرفاه بالغالبية في البرلمان التركي بعد مرور ٧٢ عاماً عن قيام الجمهورية العلمانية يشير الى ان الاشكالية اكثر تعقيداً مما توحي به بعض التحاليل العربية التي تحاول استبعاد خصوصيات هذه المنطقة وتقدم أنموذجها كوصفة جاهزة لانهاء كل متاعب هذه الشعوب ويؤكد مدى تعقد التداخل بين الفضاء الديني والسياسي في هذه المجتمعات، وانعكاساته على مسار تطورها السياسي. كما يؤكد من جهة أخرى مدى حساسية القضية الاثنية والأخطار التي تشكلها على الوحدة الوطنية في بلدان لم تتغلب فيها بعد عقيدة المواطنة على الانتماءات الأخرى. لكن مع ذلك يبقى الخيار الديموقراطي هو الخيار الوحيد للتغلب على الاشكاليات المضاعفة التي تطرحها هذه القضية لسبب جوهري وهو ان الحفاظ على الوحدة الوطنية واستمرارية الدولة ذاتها تفرض في نهاية المطاف تنظيم العلاقات بين مكونات المجتمع على أساس الفكرة الديموقراطية.

تستند العديد من المعارضات في بلدان الجنوب الى مرجعيات دينية أو طائفية أو مذهبية ونراها أحياناً مشكلة على أسس عرقية وهذه الظاهرة لا تجد تفسيرها في التخلف الاقتصادي والاجتماعي او في استمرارية هيمنة الثقافة التقليدية او في حيوية الفكر الديني أو في تواصل فعل الرواسب التاريخية للصراعات المذهبية في هذه المجتمعات فحسب وانما نجدها أيضاً في طبيعة السلطة. فعلى رغم سيادة الشكل الحديث للدولة والعمل على تأسيس الوعي الوطني وترسيخ مفهوم المواطنة، فإن الهياكل الاجتماعية والثقافية التقليدية من طائفية ومذهبية وقبائلية وعشائرية وجهوية لا تزال تهيمن على الفضاء السياسي والاجتماعي بل تشكل في العديد من هذه البلدان الأدوات العملية لتشكيل السلطة وتحديد طبيعتها. ولا شك في أن استمرار فعل هذه الأدوات يجد مبررله في بطء نسق التغيير الاجتماعي والاقتصادي وفي محدودية فعل الثقافة الجديدة وفي هاجس الحفاظ على التوازنات الاجتماعية في هذه المرحلة الانتقالية من الهيكلة الاجتماعية التقليدية الى بنية المجتمع الحديث وآليات حكم الدولة العصرية. لكن الاشكال أن استمرار فعل هذه الولاءات في مؤسسات الدولة جعل الطائفة او الفرقة او الحلف القبلي والعشائري او الجهة او الحزب الواحد او المؤسسة العسكرية ومراكز القوى المالية والاقتصادية المنحدرة منها هي التي تمارس السلطة الفعلية مباشرة أو في الظل وهي التي تستأثر بأهم مراكز النفوذ السياسي والاقتصادي حتى لو تسترت بتعبيرات سياسية عصرية كالأحزاب والمنظمات المهنية او الجمعيات الثقافية.

كانت لهذا المعطى ولا تزال له انعكاسات بالغة الخطورة على الوحدة الوطنية والتماسك الاجتماعي لأن الطابع الفئوي للدولة يعيقها عملياً على توفير شروط بناء الكل الاجتماعي وعلى تأسيس فكرة المواطنة وغرس عقيدة الولاء للأمة ونتيجة لذلك تصبح كل هذه القيم الضرورية لأداء الدولة لوظائفها فاقدة للصدقية والفاعلية في الرأي العام لأن الجماعات المهمشة سياسياً واقتصادياً او ثقافياً ترى ومن خلال تجربتها الملموسة أن الانتماء والولاء للفئة المهيمنة على السلطة هو المحدد في توزيع المنافع الاجتماعية والارتقاء في السلم الاجتماعي بل يصبح أحياناً الوسيلة الوحيدة لتحقيق أمن الفرد والجماعة وممارسة حق المواطنة.

وللحفاظ على السلطة وعلى المصالح التي تأسست عبر هذه الآليات السياسية كثيراً ما تعمد هذه القوى التي تحكم دواليب الدولة الى قمع الحركات الاحتجاجية بتعبيراتها السياسية والدينية والمذهبية والثقافية المختلفة وتتهمها بالخيانة والولاء للخارج وغالباً ما تؤدي هذه المسلكية في التعامل مع المعارضة الى تعميق الهوة بين الدولة وهذه الفئات والمعارضات بل قد تحملها أحياناً الى الولاء لجهات أجنبية أملاً في استعادة حق المواطنة التي حرمت منها وتصبح تهمة تعريض المصلحة الوطنية للخطر في ظل هذه الملابسات ليست مسؤولية المعارضة فحسب وانما أيضاً مسؤولية السلطة التي قادت سياساتها الى هذا التمزق الاجتماعي واهتراء مفهوم «العصبية الوطنية».

وتتحول هذه العلاقة في أغلب الأحيان الى علاقة عدائية تدفع بهذه الحركات الاحتجاجية عند حصول أزمات سياسية أو اجتماعية الى تدمير الممتلكات وتخريب المؤسسات العمومية ويعكس هذا التصرف غير العقلاني حال القطيعة والشعور بالعزلة والخلط المترسخ في الوعي الجماعي بين السلطة الحاكمة ومؤسسات الدولة ويكشف كل ذلك في الواقع عن أزمة الخطاب الحداثي للدولة وعجزه عن النفاذ للكل الاجتماعي لأن الممارسة العملية للدولة تنتهك باستمرار ما يحاول بناءه الخطاب وتخلق باستمرار مبررات عدم الشعور بالانتماء ورفض اللحمة الوطنية وضبابية مفهوم المصلحة العليا للبلاد. وتقود هذه المفارقة في اطار مواصفات الواقع السياسي والثقافي الى تغذية هذه الولاءات التي تتناقض مع طبيعة الدولة الحديثة والى البحث عن الانتماء الى دوائر تستند الى مرجعيات تلك الولاءات كالمرجعية الدينية او العرقية والمذهبية لأن ذلك يصبح الوسيلة الوحيدة المتاحة لتحقيق الأمن الفردي والجماعي الى الحفاظ على الهوية وتلبية حاجة الفرد الى الانتماء والتعبير عن الذات. ويتم كل ذلك على حساب فكرة المواطنة ومفهوم المجتمع المدني الذي يحيل الى مرجعيات أخرى في تنظيم العلاقات بين مكونات المجتمع من جهة وبينها وبين الدولة من جهة أخرى، التي أصبحت تجد سنداً في الواقع نتيجة التحولات التي تشهدها التركيبة الاقتصادية والاجتماعية بفعل سياسات التحديث والانفتاح السياسي والثقافي الذي فرضته المتغيرات الوطنية والدولية والتطور المذهل لتكنولوجيا الاتصال.

لكن هذه القضية لا تعني فقط بلدان الجنوب بل تعني أيضاً بلدان المجموعة الأوروبية وخصوصاً التي تحتضن مجموعات كبيرة من المهاجرين مثل فرنسا والمانيا واسبانيا وايطاليا وشهدت خلال السنوات الأخيرة تنامي النزاعات العنصرية وصعود أحزاب اليمين المتطرف. فهذه البلدان مطالبة بدورها ببذل جهد مماثل على الأصعدة السياسية والثقافية والتشريعية لادماج هذه الجاليات وتمتيعها بحقوق المواطنة لمكافحة ظاهرة العنصرية وكره الأجانب وللمقاومة اليمين المتطرف الذي لا تشكل طروحاته وممارساته تهديداً للمغتربين فحسب بل للديموقراطية الغربية ذاتها وللتعايش السلمي بين شعوب المنطقة المتوسطية. إلا أن ما ينبغي التأكيد عليه هو ان قضية التعددية لا تنحصر أبعادها في هذا المستوى إذ تحيل الى تعددية المجتمعات التي يتشكل منها الفضاء الأوروبي - المتوسطي ولعلها المسألة الأكثر أهمية وتعقيداً. صحيح ان اعلان برشلونة لا يضع هدفاً له تحقيق الاندماج السياسي بين شعوب هذه المنطقة ويحدد طموح المشروع في تحقيق الاندماج الاقتصادي. لكن الشراكة حتى في هذا المستوى سوف تمد جسور الاتصال بين الضفتين لتدفق المبادلات التجارية والثقافية والبشرية وستفتح مجالات التعاون والشراكة على مصراعيها.

ستطرح هذه الحركية التي سيشهدها هذا الفضاء ميدانياً وبشكل ملموس قضية الحوار بين الأديان والثقافات كما ستؤسس القاعدة المادية والمصالح المشتركة التي ستساعد على الانفتاح على الآخر، وسوف يتطلب التعايش في اطار الاختلاف جهداً مشتركاً لأن الفعل الثقافي والحضاري لن يكون وحيد الجانب على رغم تفوق الغرب ونزعة الهيمنة لفرض ثقافة ذات بعد واحد.

الواضح ان المسالة لن تجد حلولها في الحوار النظري والأكاديمي انما ستطرح في خضم الممارسة كنشاط ثقافي واجتماعي لمقاومة نزعة المركزية الأوروبية التي تستمد جذورها من النظريات العرقية وتستبطن رواسب الصراع الديني والحضاري بين المسيحية والاسلام من جهة ولمقاومة الرؤية التي تستند في التعامل مع الآخر على خلفية الاختلاف بين الأديان والمفاضلة بينها التي لا تزال ماثلة في الوعي الجماعي لدى قطاعات واسعة من الرأي العام في مجتمعات بلدان الجنوب نتيجة رواسب الصراع بين الاسلام والغرب الصليبي وبينه وبين الغرب الاستعماري.

لكن على رغم وجاهة العديد من التحفظات والانتقادات والتخوفات فإننا نعتقد وكما حاولنا اثبات ذلك في ثنايا هذه المقاربة أن مشروع الفضاء الأوروبي - المتوسطي يمثل فرصة تاريخية لشعوب الجنوب وخصوصاً العربية منها لاقتحام مسار صعب وصعب من دون شك إلا أنه قد يفضي في النهاية الى تخطي هذا المأزق التاريخي والتصالح مع الذات والآخر في الآن نفسه لأنه سيوفر الأرضية التي كانت غائبة وستمكن هذه الشعوب من تشكيل نماذجها الوطنية لكسب معركة التقدم والحداثة.

* كاتب وصحافي تونسي.

مؤتمر برشلونة لدول حوض المتوسط والمجموعة الأوروبية (رويتر)

Conferencia EuroMediterránea 1995

العدوان على لبنان بداية عصر الحروب الاقتصادية في المنطقة

أحمد مرتضى عبده *

■ المتأمل لما يحدث اليوم على أرض لبنان من اعتداء صهيوني صارخ على السيادة والاستقلالية العربية كلها، لا بد ان يلاحظ الكثير، بعيداً عن الهدف المعلن، وهو تدمير البنى التحتية والفوقية لحزب الله او المقاومة اللبنانية التي تتحرك وفق قاعدة مشروعة وهي «المقاومة لاسترداد الشريط المحتل»، كما قد يلاحظ انها تبتعد أيضاً عن الهدف المضمر الذي كشفت عنه الغارات المتلاحقة على البنية الاساسية اللبنانية التي ما زالت في طور إعادة التأهيل اساساً.

المتأمل لكل هذا لا بد ان يفكر بالعقلية الاسرائيلية التي تحرك المسار الحالي صوب اهداف «عليا» ليس من بينها ضرب المقاومة اللبنانية وحدها، كما ان ليس من بينها «سلام الجليل» السابق بعناقيد الغضب الحالية بنفس القدر الذي يحرك الآلة العسكرية الاسرائيلية المنتجة في الولايات المتحدة، بمثل هذا التناسق والتواتر، بل والتسابق الى صنع «مراعي القتل» في لبنان كله.

فالعقلية الاسرائيلية الآن لا تتحرك من ضغط انتخابي او سياسي قدر ما تحركها المصلحة الاقتصادية التي يولجها «الخطر اللبناني».

والخطر اللبناني يتمثل في قدرة اللبنانيين انفسهم على «صنع» مكانة اقتصادية قد تكون الأعلى شأناً في المنطقة لاعتبارات جغرافية او ديموغرافية، أو ربما انثربولوجية تتعلق بالانسان اللبناني ذاته عبر حقب تاريخية طويلة اثبت فيها جدارته الاقتصادية والتسويقية، وبالتالي جدارة البلد كله في ان يصبح «كعكة الشرق» الأوسط - وهو التعبير الذي تود اسرائيل نشره عنها بين دول العالم - واثبات انها الواحة الديموقراطية الوحيدة في المنطقة، وهو - أيضاً - ما «يهدده» النموذج اللبناني الداخلي الذي «يعج» بديموقراطية ذاتية غير مسبوقة، تتبدى في الوسائل الاعلامية الحرة وغيرها، وتتوثق في علاقات الاحزاب المختلفة.

ما يعنينا هنا التركيز على الدور اللبناني اقتصادياً وسياحياً للمنطقة كلها، وهو الدور الذي يحاول لبنان منذ اتفاق الطائف وايقاف نزيف الحرب الأهلية، والبدء الفعلي في مرحلة الإعمار، ان يُعد نفسه له. وهو بدأ بالفعل أولى خطوات هذا التوجه الذي وضع توجه الدولة العبرية نفسه على المحك، فالخطر لم يعد عسكرياً بمعناه الدقيق - في ظل هيمنة مفهوم السلام - الاسرائيلي - على المنطقة برمتها، لكنه الخطر على الهيمنة الاقتصادية حيث تهيئ اسرائيل نفسها للعب دور القلب والسواعد ايضاً، بإطلاق مفهوم السوق الشرق اوسطية الذي تدعمه الولايات المتحدة بلا حدود.

على هذا القياس، فإن «حرب» اسرائيل الحالية ضد لبنان هي حرب اقتصادية، خاصة وان بعض الملامح المؤكدة لها قد ظهرت من خلال مهاجمة محطات الكهرباء والطرق والمرافق بشكل يمثل تهديداً مدمراً بالفعل لمحاولات إعادة الإعمار والإنماء التي تحاول الدولة اللبنانية منذ زمن ترجمتها الى واقع. أما الوحشية المعتادة في ترويع المواطنين فهي رسالة واضحة الى الدور السياحي الذي بدأ ينمو منذ عامين واكثر ويستقطب اعداداً كبيرة نسبياً من السياح العرب والاوروبيين، وبشكل «ازعج» العقول الاسرائيلية «المدبرة» للمرحلة المقبلة التي ستشهد (حسب المفهوم العبري) تحولات عميقة في خريطة المنطقة على المستويات السياسية - وترتيب اهمية الدول المحيطة - والاقتصادية (خصوصاً الناحية الاستثمارية).

على ان جانباً آخر «يندلع» في زحام التوجه الحربي - الاقتصادي الاسرائيلي الحالي، وهو محاولة توسيع ما تسميه اسرائيل بـ «الحزام الأمني» أو فرض شروط جديدة، ما يعني اننا امام توجه سياسي/ عسكري جديد تتبناه الدولة العبرية وتحوله الى واقع. وهو توجه يعني سياسة الـ «قضمة - قضمة» على غرار السلوك السياسي القديم لهنري كيسنجر، ما يعني اننا أمام قضية أخطر من العدوان والتدمير المنظم لمقدرات لبنان. فهو بمثابة «نحر» مبرمج للأراضي اللبنانية الحدودية ومحاولة توسيع رقعة الدولة العبرية عوضاً عن تلك الأراضي التي «تسلمتها» السلطة الفلسطينية «وتديرها» بمنطق ما تريده اسرائيل في اريحا وغيرها من مدن الضفة الغربية وغزة التي وصفها دافيد بن غوريون يوماً بـ «القنبلة الديموغرافية» والتي تمنى لو ان هناك معجزة «تغرقها الى الأبد»، ومع تسليمنا المطلق بأن ما حدث في التجربة «الذاتية» الفلسطينية لا يمثل تحريراً أو «عودة» حقيقية للأرض، فإن «الوجاهة» الدولية تلزم اسرائيل بالمضي في «التجربة» حتى وان ظللتها مخاطر الاغلاق والحصار واعلان عرفات «انها مناطق منكوبة».

وبالتالي فإن التوجه الاسرائيلي شمالاً، بسياسة «القضمة قضمة» تلك يعني بالمستقبل (مستقبلها المتوهم) قبل ان يكون التزاماً بأمن الجليل او المستوطنات الشمالية في فلسطين المحتلة، وهو توجه يفيد من الآليات المتعطلة للقرار العربي المتوزع بين «الاستجابة» لمتغيرات التاريخ (!!) ونمطية السلام المفروض، على رغم انه مرفوض من الشعوب العربية ذاتها. ومن المؤسف ان القرار العربي نزع عن نفسه - ان طواعية أو كرهاً - حتى قتيل الغضب لما يحدث فوق أرض لبنان من دون استيعاب حقيقي له. فالعدوان الاسرائيلي على لبنان يشكل من ناحية انتهاكاً للسيادة العربية برمتها قبل ان يطال لبنان وحده، كما يمثل تنفيذاً حياً «وعلى الهواء مباشرة» لعصر الهيمنة الاميركية الساعي لتغيير خريطة المنطقة حتى لو لم تمس «الحدود السياسية» المكانية الراهنة، لكن الحدود السياسية المعنوية هي المفتوحة على التأويل والاجتهاد والمغايرة في ظل دعم اميركي بلا حدود.

ان ما تفعله اسرائيل حالياً أخطر من مجرد «العدوان»، وأكبر من محاولة استئصال - أو على الأقل تحجيم - المقاومة اللبنانية، وأدنى من محاولة ضغط على سورية للقبول بصيغة السلام الاسرائيلي، فهو حرب اقتصادية شاملة... اليوم بدأت بلبنان وغداً بغيره، وبعد غد بالوجود العربي ذاته، ومستقبل أجياله القادمة.

* كاتب وصحافي مصري.

رحلت قبل نصف قرن

سلمى لاغرلوف أول امرأة تفوز بجائزة نوبل للآداب الجسر الثقافي للسويد بين القرنين الماضي والحالي

□ استوكهولم – من محمد خليفة:

■ في التاسع من نيسان (ابريل) الجاري أحيا السويديون ذكرى مرور خمسين عاماً على وفاة كاتبتهم سلمى لاغرلوف (١٨٥٨ – ١٩٤٦) التي تعد اكثر المبدعات النساء في السويد شهرة حتى يومنا هذا، إذ وضعت الحكومة السويدية صورتها على إحدى الأوراق المالية المتداولة إلى الآن. وهي ايضاً أول امراة سويدية او اجنبية على الاطلاق تفوز بجائزة نوبل للآداب وفي ذلك عام ١٩٠٩. وإلى جانب ذلك، فلاغرلوف تاتي في صدارة الكتاب السويديين الذين تجاوزت شهرتهم حدود البلاد الاسكندنافية إلى العالم الواسع، وترجمت اعمالها إلى لغات اوروبية واجنبية مرات، نظراً للمحتوى الانساني الذي يميز اعمالها وافكارها، وكان الفرد نوبل نفسه امتدحها قبل وفاته، وحرص على مراسلتها نتيجة للتقارب الفكري بينه وبينها.

عاشت سلمى لاغرلوف في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في فترة هي اكثر فترات التاريخ السويدي المعاصر اهمية وأعمقها انقلاباً وتحولاً على كل المستويات الاجتماعية والفكرية. ولم تكتف الكاتبة بمواكبة هذه التغييرات، او تصويرها والتعبير عنها وحسب بل انها في الواقع واحدة من قلة قليلة صنعتها وعمقتها في الميدان الروائي والادبي.

كانت السويد حتى مولد سلمى مجرد اقطاعية تطحنها الديكتاتورية ويستبد بها الفقر ويستولي عليها التخلف الاجتماعي وآفاته ورزاياه... وفي العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الماضي اشتدت الثورات الاجتماعية والسياسية مستلهمة المذاهب التحررية والانسانية في أوروبا والعالم، وتضعضعت اركان الاستبداد، وأخذت النخبة الجديدة تصوغ هوية حديثة للسويد اكثر اوروبية وأكثر انفتاحاً على العالم بدلاً من العزلة والجمود والتقوقع داخل التقاليد القومية المتعصبة أو النظم الابوية المتوارثة.

سلمى لاغرلوف استوعبت هذه الحقبة واصبحت احد المهندسين الذين بنوا الجسر الذي عبرت السويد عليه من القديم إلى العصر الجديد، وعبرت عليه الانسانية أيضاً من القرن الماضي إلى القرن العشرين. لذلك فالسويديون يعتقدون ان هويتهم الحالية ونهضتهم الراهنة، ورفاهيتهم الفريدة مدينة بشكل كبير لعدد من المفكرين والمبدعين الذين غرسوا بذور الحاضر قبل مئة سنة تماماً... وعلى رأسهم لاغرلوف.

عندما تفتحت موهبة سلمى كان الأدب النسائي في بلادها يدور في فلك المعاناة الاجتماعية وظلم الرجل للمرأة... إلا انها لم تسلك هذا الطريق وتجاوزته إلى هموم الانسان بالمطلق، وقضايا المجتمع الكبرى، واشكاليات النهضة والتقدم والسلام والتعايش بين الأمم والثقافات، وتصدت للأسباب الجوهرية التي تخلق الفواصل بين الأفراد والطبقات والمجتمعات فدعت إلى نبذ التطرف الديني والتعصب القومي أو العائلي أو القبلي، والى التشبث بالتسامح وتعميق الحرية.

لم تكن لاغرلوف شاعرة ولم تخض تجربة الشعر، كما كان يفعل معظم اقرانها في ذلك العصر، بل اختارت منذ البداية السرد القصصي والروائي. إلا ان روح الشعر والخيال والرموز الاسطورية والبناء الملحمي، وعشق الجمال، سكنت اعمالها في الشكل والمحتوى.

وفي هذا المنهج ايضاً سارت بين المذاهب والمدارس الفنية التي كانت مزدهرة في عصرها، فلم تسجن ادواتها في إطار ضيق محدد، بل نجحت في ابتكار اسلوبها الخاص ومدرستها المميزة حين مزجت بين اقصى قدر من الواقعية المباشرة، واعظم قدر من الخيال والاسطورة والملحمة... وكانت النتيجة مجموعة من الروايات الكبيرة على غرار الروايات الرفيعة في تلك العصر، مشحونة بروح انسانية لا تحدها حدود المكان او الزمان ومشبعة بالعناصر الاسطورية والميثولوجية. ومبنية بناء ملحمياً محكماً ومميزاً.

اشهر رواياتها على الاطلاق هي «رحلة هولجرسون العجيبة»، وهي مزيج من الرواية وادب الرحلات، والوصف الجغرافي والسرد التاريخي... كما انها كتاب للجميع، للاطفال والكبار. وتدور حول رجل يتحول فجاة إلى قزم ويهجر اهله راحلاً إلى شمال السويد حيث يندر البشر ويكثر الحيوان والطير. وينضم الرجل إلى الأوز البري، فتحمله إحدى الأوزات على ظهرها وتحلق به في رحلة عجيبة، يطوف خلالها سائر مناطق السويد واقاليمها الكبيرة والمتعددة وبيئاتها المتنوعة، وهو يعمد إلى وصف كل ما يرى ويشاهد، وصفاً جميلاً ممتعاً متضمناً الأغاني المأثورة والأساطير الشائعة والخرافات التي يتداولها الناس في كل قرية ومدينة، كما يروي مراحل التطور التاريخي لهذه المدن والأقاليم. وتطلق الرواية الستة الحيوانات فتتحدث مشاركة في القص والسرد كالبشر.

ونظراً لما تتصف به هذه الرواية من إثارة وسحر، إلى جانب روحها الوطنية غير المتطرفة وكثافة الجمال فيها، فإنها لا زالت في مقدم الاعمال الأدبية التي يقراها السويديون ويعلمونها لأطفالهم وفتيانهم، فهي كتاب وطني للجميع.

اما ثاني اشهر مؤلفات لاغرلوف، فهو روايتها الضخمة عن «القدس» تتحدث عن تجربة واقعية حدثت فعلاً في نهاية القرن الماضي، حين هاجرت طائفة صغيرة من السويديين إلى الأراضي المقدسة في فلسطين مدفوعين بمشاعر دينية بروتستانتية. إنهم فئة من الفلاحين المتشبثين بعقائدهم الدينية والاجتماعية ومنغلقين على تقاليدهم يعود هؤلاء في انسابهم إلى سلالات قبلية عريقة في حقبة الفايكنغ قبل الف سنة. ويعتقدون ان الماضي هو وحده الحقيقة الثابتة، وان وصايا الأجداد والأسلاف مقدسة لا تقبل التطور أو التحريف، وإنما تستوجب الاحترام والاتباع.

يشعر هؤلاء الفلاحون ان ثمة اتصالاً قائماً بين أرواح أسلافهم وأرواحهم عبر السماء يجعلهم دائماً في حال من الانقياد إلى ابائهم الاقدمين، وعندما يناديهم الواجب في «الأرض المقدسة» على بعد الاف الأميال، يدعون أراضيهم ومزارعهم وبيوتهم وكل ما يملكون، ويهاجرون إلى تلك الأراضي، واهبين انفسهم للافكار الدينية التي يؤمنون بها.

الرواية تنفذ بعمق إلى نفسية الفلاح السويدي في تلك الحقبة وتصورها تصويراً سحرياً بكل ما فيها من حب للطبيعة، ومن انغلاق فكري، وتعلق بالخرافة، وايمان عميق بالماضي والأساطير الشعبية، وقوة جسدية وروحية... الخ.

ولسلمى لاغرلوف ايضاً رواية ثالثة ذائعة الصيت عنوانها «قصة جوستابرلينغ» وهو شخصية فذة من الريف السويدي ايضاً تتحلى بسجايا ومزايا طبيعية وخارقة في آن واحد، فهو فارس وشاعر ورقيق وبطل وعاشق... الخ. والرواية اشبه ما تكون بسيرة عنترة في الأدب العربي الشعبي مع فارق انها حديثة بالنسبة إلى السويديين وشخصيتها مختلقة من الخيال لا من الواقع. لكنها تحمل كل مواصفات الواقعية الحية.

«كتّاب عرب من الماضي والحاضر»

دليل بأسماء الكتّاب العرب المترجمين إلى الفرنسية

□ باريس – «الحياة»:

■ صدر عن دار «سندباد» بالتعاون مع «معهد العالم العربي» في باريس الدليل البيبليوغرافي: «كتّاب عرب من الماضي والحاضر» وانجزه موظفو المكتبة في المعهد، بإشراف فاروق مردم بك الذي يقول في مقدّمته الكتاب: «إن هذا العمل لا يطمح ابداً إلى ان يكون قاموساً بيبليوغرافياً للأدب العربي. لا اهداف له سوى ان يضع تحت تصرف حرفيي الكتّاب (الناشرين، المكتبات) والجمهور الفرنكوفوني الواسع الذي اصبح فضولياً اكثر واكثر تجاه العالم العربي والإسلام، قائمة للانتاج الأدبي العربي المترجم إلى الفرنسية او الذي كتب بالفرنسية... نود التوضيح باننا لم نتوقف إلا عند الكتب ذات الطابع الأدبي فقط...».

ويضيف: «على رغم حدوده، فهذا الكتاب هو الأول من نوعه، ويستحق بالتالي ان ينتشر بكثرة. وإلى ابعد من ذلك، فهو يغطي، في الواقع، أساس الأدب ذي التعبير الفرنسي ويشهد على حيوية حركة الترجمة الأدبية من العربية إلى الفرنسية، حالياً».

ينقسم الكتاب إلى ثلاثة اجزاء، يقدم الأول قائمة بالأدب العربي المترجم إلى الفرنسية من العصر الكلاسيكي واللاحق له، ويقدم الثاني الأعمال الأدبية المعاصرة التي ترجمت إلى الفرنسية، في حين يعرض القسم الثالث الأدب المعاصر ذا التعبير الفرنسي. ويتضمن آخر الكتاب توجيهاً بيبليوغرافياً عاماً وفهرسين، واحداً باسم المؤلفين وآخر باسم المترجمين.

وعرّف كل مؤلف بلمحة عن سيرته، لحقتها قائمة بكتبه المتوافرة في السوق الفرنسية حتى ٣١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٥. ومن العرب الكلاسيكيين الذين ترجموا إلى الفرنسية: أبو العلاء المعري، وأبو فراس الحمداني وأبو نواس وبديع الزمان الهمذاني والحلاّج والحريري وابن المقفع وابن حزم والجاحظ والخنساء ومجنون ليلى وعمر بن ابي ربيعة.

اما الكتّاب العرب المعاصرون الذين ترجموا إلى الفرنسية، فهم: محمد عبدالولي (اليمن)، إبراهيم عبدالمجيد (مصر)، شوقي عبدالامير (العراق)، ادونيس (سورية)، احمد سليمان الاحمد (سورية)، منعم الفقير (العراق)، عبدالقادر علولة (الجزائر)، ادريس العمراوي (المغرب)، إبراهيم العوجي (السعودية)، احمد بهجت (مصر)، سليم بركات (سورية)، عبدالوهاب البياتي (العراق)، عامر بن سالم (تونس)، محمد برادة (المغرب)، حنان الشيخ (لبنان)، احمد فارس الشدياق (لبنان)، محمد شكري (المغرب)، رشيد الضعيف (لبنان)، زايد مطي دماج (اليمن)، محمود درويش (فلسطين)، حسين فوزي (مصر)، جورج فرشخ (لبنان)، سليمان فياض (مصر)، عبدالكريم غلاب (المغرب)، جمال الغيطاني (مصر)، جبران خليل جبران (لبنان)، طاهر قيقة (تونس)، اميل حبيبي (فلسطين)، توفيق الحكيم (مصر)، حسن حمدان (لبنان)، صلاح الحمداني (العراق)، يحيى حقي (مصر)، ميشال حايك (لبنان)، كامل حسين (مصر)، طه حسين (مصر)، جبار ياسين حسين (العراق)، صنع الله إبراهيم (مصر)، يوسف ادريس (مصر)، جبرا ابراهيم جبرا (فلسطين)، عبدالقادر الجنابي (العراق)، نزار قباني (سورية)، غسان كنفاني (فلسطين)، انطون غطاس كرم (لبنان)، سحر خليفة (فلسطين)، ادوار الخراط (مصر)، كمال خير بك (سورية)، الياس خوري (لبنان)، بشير خريف (تونس)، ضياء خضر (العراق)، محمد الماغوط (سورية)، نجيب محفوظ (مصر)، عيسى مخلوف (لبنان)، نازك الملائكة (العراق)، سمير مجلي (مصر)، محمود المسعدي (تونس)، حنا مينه (سورية)، عدنان محسن (العراق)، عبدالرحمن منيف (السعودية)، نبيل نعوم (مصر)، ليلى عيسران (لبنان)، طاهر عويطة (الجزائر)، يوسف القعيد (مصر)، سميح القاسم (فلسطين)، حسن عبدالله القرشي (السعودية)، نوال السعداوي (مصر)، سعاد الصباح (الكويت)، محمد سعيد الصكار (العراق)، حميد سعيد (العراق)، الطيب صالح (السودان)، بدر شاكر السياب (العراق)، رفعت الطهطاوي (مصر)، فؤاد التكرلي (العراق)، محمود تيمور (مصر)، مجيد طوبيا (مصر)، عبدالسلام العجيلي (سورية)، عبدالله زريقة (المغرب).

ويستقصي الكتاب ٢٠٦ روائيين معاصرين من العالم العربي، يعبّرون بالفرنسية يأتي معظمهم من الجزائر والمغرب وتونس ولبنان ومصر، إلى جانب بعض الاستثناءات من سورية وفلسطين وموريتانيا وجيبوتي وفلسطين.

واشتهر عدد كبير من هؤلاء الكتّاب الفرنكوفونيين وحصل بعضهم على جوائز ادبية، فنال المغربي الطاهر بن جلون عام ١٩٨٧ جائزة «غونكور» عن كتابه «ليلة القدر» وجائزة «المتوسط» عام ١٩٩٤، وفي السنة ذاتها حصل على «الجائزة الكبرى للمغرب» عن مجموع أعماله. وحصلت اللبنانية – المصرية اندريه شديد عام ١٩٩٢ على جائزة «بين كلوب» عن مجمل اعمالها، ونال المصري البير قصيري «الجائزة الكبرى للفرنكوفونية» عام ١٩٩٠ التي تمنحها «الاكاديمية الفرنسية»، والجائزة الادبية جاك او دبيرتي، في سنة ١٩٩٥.

أما الجزائري محمد ديب فحصل على «الجائزة الكبرى للفرنكوفونية» عام ١٩٩٤ ونال كتابه «الصحراء من دون مواربة» «جائزة الصداقة العربية – الفرنسية» عام ١٩٩٢. كما نالت الجزائرية آسيا جبار «جائزة ماترلينك» التي تمنحها «جمعية أهل الآداب» عام ١٩٩٥ لمجموع أعمالها.

وحظي اللبناني أمين معلوف على جائزة «غونكور» عام ١٩٩٣ عن كتابه «صخرة طانيوس»، وتوجت «جائزة الصداقة العربية – الفرنسية» عام ١٩٩٠ الكاتب الجزائري رشيد ميموني لأعماله الكاملة. وكانت هذه الجائزة اعطيت عام ١٩٨٧ إلى اللبناني جيرار خوري لكتابه «ذاكرة الفجر» الذي حصل ايضاً على «جائزة فرنسا – لبنان» في السنة ذاتها.

وفي سنة ١٩٩٥، حصل اللبناني صلاح ستيتية على «الجائزة الكبرى للفرنكوفونية» التي كان نالها عند تاسيسها في عام ١٩٨٦ اللبناني جورج شحادة.

هواجس في قصر

إتالو كالفينو *

■ هذا القصر، حالما تصعد العرش، في نفس اللحظة التي يصير بها قصرك، يصير غريبا عليك. متقدما في رأس موكب التتويج، والذي تبختر فيه للمرة الاخيرة، وسط المشاعل والمراوح، قبل ان تقيل الى هذه الصالة التي لم تعد متبصرة او ملائمة لبروتوكولك الملكي حتى ترحل. ماذا يجب على ملك فعله، هائما في الممرات، والمكاتب، والمطابخ، لم يعد هناك اي مكان في القصر لك، عدا هذه الصالة.

ان ذكرى الحجرات الاخرى، التي رأيتها للمرة الاخيرة، تشحب سريعا في ذاكرتك: ولهذا السبب، مزينة كما كانت في المهرجان، تبدو غير معروفة لديك، وقد تتوه بها.

والاكثر حدة في ذاكرتك هي اللمحات المؤكدة الباقية من المعركة، حينما تحركت لمهاجمة القصر على راس اتباعك الموالين عندئذ (والذين يستعدون الآن بالتأكيد لخياناتك): تبعثرت الدرابزينات بانفجارات الهاون، صدوع في الجدران أزت بالنيران، منقبة بوابل الطلقات – لم يعد بمقدورك التفكير في ذلك لانه نفس القصر الذي تتمجلس على العرش فيه، لو لك لن تجد نفسك فيه مرة ثانية، سيكون ذلك علامة على ان للدائرة قد اكتملت بمجراها ودمارك يسحبك خارجا، بدورك.

ومبكرا أكثر، في الاعوام التي قضيتها تتآمر في بلاط سلفك، كنت ترى قصرا آخر، لأن حجرات معينة وليست اخرى كانت هي المخصوصة للجماعة من صفك، ولان طموحاتك كانت مركزة على التحولات التي ستحدثها في مظهر تلك الاماكن فقط لو صرت الملك. اول امر يصدره اي ملك جديد، لحظة يتقلد العرش، هو ان يعدل من ترتيب وغرض كل غرفة. الاثاث، استار الحوائط والديكور الجصي. فعلت هذا، ايضا، واعتقدت بهذا انه بامكانك تمييز ما في حوزتك الحقيقية. وعلى العكس. ترمي ذكريات لكثر ببساطة الى طاحونة النسيان، التي لا يسترد منها شيء ابدا.

ولكي تتأكد، فإن القصر يحتوي بعض ما يسمى الحجرات التاريخية، التي تود لو تراها ثانية، رغم انهم قد اعادوا توضيبها من اعلى لأسفل، لكي يستعيدوا لها سيمياء الاثر المفقود مع الايام المتصرمة. لكن تلكم الحجرات افتتحت حديثا لزيارة السياح. يمكنك ان تمكث تماما بعيدا عنها، ملتفا باعلى عرشك، تتعرف في تقويم اصواتك على مرور الايام بصوت الباصات التي تتوقف في الساحة العامة، كلام المرشدين الاحمق، مجموع التوضيحات المستغربة في اللغات المختلفة. حتى في الايام التي تغلق فيها الحجرات، فتتصح رسميا بعدم المغامرة هناك: سوف تعثر بمقشات جماعة التنظيف، الجرادل، براميل التنظيف. لابد قد تتيه في الليل، تعترضك العيون المحمرة لاشارات الانذار التي تعترض طريقك، وفي الصباح تجد نفسك محتجزا بحفلات مسلحة بكاميرات الفيديو، بأفواج من نساء عجائز بأسنان مستعارة، يرتدين براقع تتسدل على شعورهن المثبتة، ويرجال بدينين بقمصانهم للشجرة المائلة خارج بنطلوناتهم وبقبعاتهم القش القائمة الحافة على رؤوسهم.

وبينما يكون قصرك غير معروف لديك ولا يمكن معرفته، فيمكنك ان تحاول اعادة تنشئته قطعة بعد قطعة، تموقع كل تعديل، كل سلعة عند نقطة في الفراغ، متخيلا الحوائط حول كل علامة صوت، والاسقف، والارصفة، تعطي مجالا للفجوة التي تنتشر منها الاصوات وللحواجز التي تصدمها، وتدع الاصوات نفسها لكي تحرض الصور، الرنين الفضي ليس هو ببساطة ملعقة سقطت من على طبقها حيث كانت متزنة، بل هو ايضا ركن مائدة مغطاة بمشمع له شراريب مخرمة، في نور نافذة عالية تتعلق بها اغصان نبتة الحلوة، ضربة مكتومة ناعمة ليست هي قطة قفزت على فأر، بل هي ايضا فراغ عتيق، وخامد وراء بعض الخطو، يغلقه الواح توقفها الاظافر بخشونة.

ان للقصر معمار من الاصوات التي تتمدد في لحظة وتنكمش في التالية، تضيق كاحبولة من سلاسل، يمكنك التحرك من خلالها، ترشدك الاصداء، الصرير المركزي، الرنين الشتائم، الانفاس المتلاحقة، الخشخشة، التنمرات، القرقرة. القصر هو جسد الملك. ان جسدك يرسل لك اشارات ملغزة، والتي تتلقاها بخوف، بترقب، وفي جزء غير معروف من هذا الجسد، يترصد التهديد، موتك مركوز هناك بالفعل، الاشارات التي تصلك تحذرك ربما من خطر مدفون في باطنك انت، الجسد القاعد بانحراف على العرش لم يعد يخصك، لقد حرمت من استعماله منذ ان استدار التاج على رأسك، شخصك الآن منتشر خلال هذه العتمة، مقام غريب يتحدث اليك بالاحاجي. لكن هل تغير اي شيء؟ حتى من قبل، كنت تعرف القليل او لا شيء عما قد تكونه. وكنت خائفا منه، كما حالك الآن.

ان القصر نسيج من اصوات منتظمة، دائما كما هي، مثل دقة القلب، حيث تبرز الاصوات الاخرى، متنافرة، وغير متوقعة، باب ينصفق. اين؟ شخص يجري نازلا السلالم، تسمع صرخة مخنوقة. تمر الدقائق متوترة، طويلة. صفارة ممتدة، حادة تدوي، قد تكون من شباك في البرج، وترد صفارة اخرى، من تحت. بعدها سكون.

هل تربط حكاية ما لحد الاصوات بالآخر؟ لا ينجدك البحث عن معنى، قد لا يكون محجوبا في اشارة، اصوات منعزلة لكن في ما بينها، في تلك السكنات التي تفصلها. ولو كانت هناك حكاية، فهل تخصك تلك الحكاية؟ هل سلسلة من التعاقبات تتضمنك اخيرا؟ او انها ببساطة حدث مشابه آخر من بين الكثير الذي يكون الحياة اليومية للقصر؟ ان كل حكاية يبدو بأنك تحزرها تعيدك ثانية لنفسك، لا شيء يحدث في القصر الا ويكون للملك دور ما فيه، سلبا او ايجابا، من اضعف دليل يمكنك لن تستنتج نذيرا لمصيرك.

قد يأتي التهديد من فترات الصمت عنه من الاصوات. كم عدد الساعات التي كانت منذ ان سمعت تغيير الحراسات؟ وماذا لو كانت زمرة الحراس التي تثق بها قد أسرها المتآمرون؟ لماذا لم تعد تسمع فرقعات الاواني المألوفة من المطابخ؟ هل قد استبدلوا طباخيك المأمونين بفريق من القتلة، معتادين على اغماد كل تحركاتهم في صمت، هل يغمس المسممون الآن في السر الاطعمة بالسيانيد...؟

ربما يكمن الخطر في النظام نفسه. اصوات البوق بالنفخة المعتادة في الساعة المضبوطة، كما هي في كل يوم آخر، لكن الا تحس انت بأنه يفعل هذا بكثير من الاحكام؟ ألم يصلك إلحاح غريب في قصف الطبول، حماسة زائدة؟ وطء هرولة الدورية التي يعود صداها بدورته يبدو اليوم بأنه يدق بايقاع كئيب، على التقريب كزمرة الحطب.... بحرجة الصفائح تمر على الحصى تقريبا بدون صريف، كما لو كانت الياتها قد شحمت لكثر بوفرة عن المعتاد: قد يكون توقعا لمعركة؟

ربما لم تعد حشود الحرس هي ما كانت المؤتمنة عندك... او ربما، من دون ان يستبدلوا، فقد ذهبوا في صف المتآمرين.... قد يستمر كل شيء كالسابق، لكن القصر يكون فعلا في ايدي غاصبي العرش، انهم لم يقبضوا عليك بعد لأنه، مع ذلك، فأنت لم تتحسب بعد لاي شيء، لقد نسوك على عرش لم يعد بعد عرشا. ان التجلي المنتظم لحياة القصر علامة على أن الانقلاب قد حدث، وملك جديد يجلس على عرش جديد، والحكم عليك قد نطق وهو غير قابل للنسخ حتى انه لا حاجة لديك لكي تتعجل تنفيذه...

كف عن هذيانك. فإن كل شيء مسموع يتحرك في القصر ينسجم بدقة مع القواعد التي قد وضعتها: فالجيش يطيع اوامرك كآلة متأهبة: شعائر القصر لا تسمح بأدنى تغيير في الوضع وتنظيف المائدة، وسحب الستائر او بسط سجاد المراسم طبقا للتعليمات المقررة، وبرامج الاذاعة هي تلكم التي رسمتها ذات يوم وللابد، الموقف في قبضتك، لا شيء يروغ عن عزمك او تحكمك. حتى الضفدع الذي ينق في الحوض، حتى ضجيج الصغار الذين يلعبون الجاموسة العمياء، حتى دبيب العجوز المسؤولة عن حجرة نوم الملك على السلالم: كل شيء ينسجم مع خطتك، كل شيء كما فكرت فيه، مقررا، متأملا، قبل أن يصير مسموعا لاذنك، ولا حتى نبابة تطن هنا لو لم تطن تريدها.

لكن ربما لم تكن ابدا قريبا تماما لفقدان كل شيء كما هو حالك الآن، حين تظن بأن كل شيء في قبضتك. إن مسؤولية تصور القصر بكل تفاصيله، احتوائه في بالك، تعرضك لمزاج منهك. والعناء الذي قامت عليه القوة لم يكن ابدا هشا للغاية كما في لحظة نصره.

قرب العرش هناك زاوية في الحائط تسمع فيها بين الحين والآخر نوعا من الصدى: عن بعد يهب، كطرقة على باب. هل يدق شخص على الجانب الآخر من الباب؟ وربما كان عمودا اكثر منه حائطا، دعامة تنتأ، عمودا أجوف، قد يكون مجرى رأسيا يجتاز كل ارضيات القصر من السراديب الى السطح، مدخنة، على المثال، تبدأ من عندها الافران.

على طول هذا الممر تنتقل الاصوات من خلال ارتفاع المبنى كله، في احدى نقاط القصر، غير معروف بأية ارضية، لكنها بالتأكيد فوق او تحت حجرة العرش، شيء يخبط في الممر، شيء ما او شخص ما. شخص يخبط بضرب موقع بقبضته، الصدى المكتوم يقترح بأن الطرقات تأتي من اقصى بعد. تنبعث الضربات من عتمة عمق شديد، نعم، من تحت، طرق يرتفع من تحت الارض. هل هذه الطرقات اشارات؟

ممددا أحد ذراعيك، يمكن ان تخبط قبضتك في الركن. وتكرر اللكمات طالما انت تسمع صداها. صمت. آه. هناك! وهي تسمع ثانية. ان تظام السكنات والتردد يتغير طفيفا. وانت تكرر هذه المرة، كذلك، انتظر، مرة اخرى، لا يجب عليك انتظار الرد طويلا. هل تثبت من حوار؟

بالنسبة الى الحوار، عليك ان تعرف اللغة. سلسلة من الطرقات، واحدة بعد الاخرى، سكتة، ثم اكثر بعدها، طرقات منعزلة: أيمكن لهذه الاشارات ان تترجم الى شفرة؟ هل يشكل شخص حروفا، وكلمات؟ هل احد يريد ان يتواصل معك، هل لديه اشياء عاجلة ليقولها لك؟ جرب ابسط مفتاح: طرقة واحدة، أ، طرقتان، ب... او جرب طريقة «مورس»، ابذل جهدا لتميز بين الاصوات القصيرة والاصوات الطويلة... ويبدو اليك احيانا بأن الرسالة المرسلة لها ايقاع، كما في جملة موسيقية: وهذا ايضا سوف يثبت رغبة لتلفت انتباهك، لتتواصل، لتتحدث معك... لكن هذا غير كاف لك: لو تتابعت الطرقات واحدة بعداخرى في انتظام فلابد انها ستكون كلمة، وجملة... والآن تود على الفور ان تفترض النقطة المجردة للاصوات هي رغبتك في كلمات اكيدة: «جلالتك... نحن... ورعاياك المخلصون... ستحبط كل التآمرات...» هل هذا هو ما يقولونه لك؟ هل هذا هو ما توصلت لحل شفرته، محاولا توظيف كل الشفرات المتخيلة؟ لا، لا شيء يتبدى من مثل هذا النوع. لو اي شيء، الرسالة التي تنبعث تكون مختلفة كليا، فالامر يبدو لكثر من: «غاصب العرش كلب ابن زنا... سنأخذ الثأر... سنطيح بك...».

اهدأ تماما. ربما هذا هو كل ما في تصورك. الحظ وحده هو ما يربط الحروف والكلمات على هذي الوتيرة. وربما لا تكون هذه حتى اشارات: قد تكون صفقة باب في تيار هواء، او طفلا ينطط كرته، او شخصا يدق مسامير، مسامير... «الكفن... كفنك...» – الطرقات الآن تكون هذه الكلمات – «سنبرز للعيان من هذا الكفن... ولسوف تدخله انت... تدفن حيا...» كلمات من دون معنى، على اي حال. يفترض تصورك، فقط كلمات هائية على تلكم الاصداء غير الواضحة.

يمكنك كذلك تصور انه حين تطرق بمفاصل يدك على الحائط وتطيل عشوائيا، فإن شخصا ما، ينصت حيث يعلم الله اين في القصر، يظن بامكانه ان يفهم الكلمات، والجمل، جرب، دون اعطاء ذلك اي اهمية، الآن ماذا تفعل؟ لماذا تركز هكذا، كما لو كنت تتهجى، تكون كلمات؟ ما الرسالة التي تعتقد بأنك ترسلها عبر هذا الحائط؟ «انت، ايضا، غاصب العرش قبلي... لقد غلبتك... وقد اقتلك...» ماذا تفعل؟ هل تحاول ان تبرئ نفسك لصوت غير مرئي؟ من تسترحمه؟ «لقد انقذت حياتك... لو جاء دورك... تنكر...» من تظنه يقبع هناك تحت، يخبط الحائط؟ هل تعتقد بأن سلفك لازال حيا، الملك الذي راوبته عن العرش، عن هذا العرش حيث تجلس انت؟ هل هو السجين الذي لحكمت عليه في اعمق زنزانة بالقصر؟

انت تقضي كل ليلة متصنتا لـ «تم – تم» من تحت الارض، محاولا من دون جدوى ان تفك مغاليق رسائله. لكنك تضمر الشك الذي هو مجرد صوت عنك في اذنيك، خفقان قلبك في جيشان، او استرجاع ايقاع يطفو على ذاكرتك ويوقظ المخاوف، ندم، في رحلات القطار بالليل بدمدمة العجلات، دائما هي هي، قد تغيرت، بينما تتعس انت، الى كلمات مكررة تصير نوعا من ترتيل رتيب. ومن الممكن، كلا، من المحتمل، بأن كل تموج من الاصوات يتحول، في اذنك، الى عويل مسجون، لعنات ضحاياك، لهاث مشؤوم لاعدائك الذين ليس بمقدورك ان تقتلهم...

حكيم وانت تنصت، الا تدع انتباهك يزل ولو لثانية، لكن لا بد من اقتناعك بهذا: هي نفسك التي تسمعها، هي التي من خلالك تكتسب الاشباح اصواتا، شيء لا تقدر حتى ان تقوله لنفسك يسعى مؤلما لكي يسمع... انت لا تقتنع؟ تريد برهانا مطلقا بأن ما تسمعه يأتي من خلالك، لا من الخارج؟

برهان مطلق لن تمتلكه ابدا. لأنه من الصحيح بأن زنازين القصر تمتلئ بالمساجين، مؤيدي العاهل المخلوع، رجال الحاشية المشكوك بغدرهم، الغرباء المقبوض عليهم في الحملات التي ينفذها رجال شرطتك دوريا كتخويف وقائي، وبعدها ينتهي الامر بالضحايا منسيين في زنازين الامن – العالي... بعد ذلك يظل كل هؤلاء الناس يهزون سلاسلهم نهارا وليلا، او يصلصلون بملاعقهم على القضبان، يتغنون بشكاواهم، صاخبين بأغانيهم التحريضية، ولسوف يكون طبيعيا فقط لو وصل بعض ضجيجهم طول الطريق اليك، رغم انه لديك الحوائط والارضيات عازلة للصوت، وغلقت هذا البلاط بأستار ثقيلة. وليس مستحيلا بأنه من تلكم الزنازين البعيدة هناك ما يجعلك امام ضربات موقعة لكنها صارت الآن نوعا من رعد عميق، وساحق. كل قصر ينبني فوق سراديب مدفون بها شخص حيا او ميتا، لا يجد السكينة، ليس لك لن تتضايق بتغطية اذنيك بيديك: لسوف تستمر في سماعهم على حد سواء. لا تجعل الاصوات في القصر تستحوذ عليك، لو لم تكن تريد ان تقع في احابيلها، كما في شرك، اخرج! اهرب! طف! خارج القصر تنتشر المدينة، عاصمة المملكة، مملكتك! لقد اصبحت ملكا لا لكي تملك هذا القصر المظلم، الكئيب، بل هذه المدينة، الملونة والرقطاء، الصاخبة، بأصواتها الالف!

المدينة ممتدة في الليل، متلفلفة، تنام وتغط في نومها، تحلم وتتنمر: بقع الظل والنور تتبدل كل مرة تتدحرج فيها على هذا الجانب او ذاك، تدق الاجراس كل صباح محتفلة، او محذرة، او منبهة: فهي ترسل رسائل، لكنك لا يمكنك على الاطلاق التثبت مما تريد حقيقة ابلاغك به، بقرعها الذي يوقظ الموتى، تسمعها، مختلطة بالريح، بعض من موسيقى راقصة مثيرة، في جلجلة محتفلة، انفجار اصوات محتقة. وهذا هو تنفس المدينة الذي ينبغي ان تنصت اليه، تنفس يمكن ان يكون رازحا ولاهثا او هادئا وعميقا.

المدينة قرقرة بعيدة عند قاع الاذن، همهمة اصوات، طنين عجلات. عندما يسكن كل شيء في القصر، تتحرك المدينة، تدور العجلات عبر الشوارع، وتدور الشوارع كدواليب العجلات، تهبط الاسطوانات لولبيا على الجرامفونات، تخدش ابرة تسجيل قديم، تأتي الموسيقى وتروح، بانفجارات، في تقلبات، اسفل في التجويف المدمدم بالشوارع، او ترتفع عاليا مع الريح التي تدور لولبيا بدورات الداخن، ان المدينة عجلة محورها هو المكان الذي تظل به ثابتا، تنصت.

في الصيف تخرج المدينة سالة من نوافذ القصر المفتحة، تطير من كل نوافذها المفتحة، بأصواتها، بانفجارات الضحك والدموع، مبعثرة من ثقوبها المتلئة بالهواء، صارخة عاليا براديوهاتها الترانزستور. من الحماقة لك بالنسبة لك ان تنعم النظر من البلكون، مشاهدا الاسطح من اعلى، فلن تتعرف شيئا من الشوارع التي لم تمش عليها منذ يوم تتويجك، حين تقدم الموكب ما بين الرايات والزينة وصفوف العساكر، وكل شيء بدا من حينها غير معروف تماما، وشاردا.

برودة المساء لا تصل أبعد من غرفة العرش، لكنك تتعرفها من همهمات امسية الصيف التي تصلك حتى هنا. قد يكون عليك ايضا لن تتخلى عن فكرة النظر من خارج البلكون: فلن تكسب شيئا سوى قرصات البعوض، لا شيء غير مشتمل فعلا في هذا الهدير، مثلما محارة تقربها الى الاذن، تحوي المدينة هدير محيط كما في حلزونات المحارة، او تلافيف الاذن: لو ركزت ان تنصت للامواج، فلن تعود بعد تعرف ما القصر وما المدينة، الاذن، المحارة.

وما بين اصوات المدينة تتعرف بين الحين والاخر على نغمة، تعاقب نداءات، لحن: نفخات من بوق، ترتيل مواكب، اطفال مدرسة منشدون، مارشات جنائزية، اغان ثورية، يرنمها جماعة متظاهرين، اناشيد لتكريمك قد غناها الجند الذين فضوا المسيرة، محاولين اغراء اصوات خصومك، الحان رقص ينطلق بها مكبر من ملهى ليلي بأعلى قدر من الصوت لاقناع الجميع بأن المدينة تداوم حياتها السعيدة، ترانيم جنائزية لنسوة في حداد على شخص قتل في الشغب. هذه هي الموسيقى التي تسمعها، لكن ايمكنها بأن تدعى موسيقى؟ من كل كسرة صوت تستمر في تجميع الاشارات، للعلومات، الادلة، كما لو ان كل اولئك الذين يعزفون في المدينة او يغنون او يؤدون الاسطوانات للطلوبة فقط هم يبدلون الرسائل باحكام، دون لبس، اليك. منذ اعتلائك العرش، فهي ليست بموسيقى للتي تنصت اليها، بل مجرد توكيد على كيفية أستخدام الموسيقى: في طقوس المجتمع الراقي، او لتسلية العامة، لحراسة التقاليد، الثقافة، والاطر، والآن تسأل نفسك ما الذي يعنيه الانصات بالنسبة لك، حين تنصت لموسيقى من اجل لذة فذة تتقلب مقصد النداءات.

ولكي تكون سعيدا، ذات مرة، فان عليك فحسب ان ترسم بشفتيك «ترا لا لالا»، او بخيالك، تقلد لحنا قد التقطته، باغنية صغيرة بسيطة او في سيمفونية مركبة. وتحاول الآن المضي في «ترا لا لالا»، لكن لاشيء يحدث: لا لحن يأتي الى خيالك.

كان هناك صوت، اغنية، صوت امرأة يحمله النسيم من وقت لآخر طول الطريق اليك هنا من نافذة ما مفتوحة، كانت هناك اغنية حب جلبها الهواء اليك منفجرة في ليالي الصيف، ولحظة ان بدا عليك انك قد قبضت نداءها، تضيع فورا، ولا تتأكد على الاطلاق انك قد سمعتها ولا تتصور ذلك ببساطة، كنت ترغب في سماعها، الحلم بصوت امرأة يغني في كابوس من أرقك الطويل، ذلك ما قد كنت ترتقبه، هادئا ويقظا: لم يعد الخوف الذي يجعلك تتلع اذنيك. وقد تبدأ في سماع هذا الغناء ثانية والذي يصلك مع كل نداء محدد، كل جرس ولون، من المدينة التي قد تكون عزلتها كل هذي الموسيقى.

مر زمان طويل منذ ان شعرت بنفسك منجذبا من قبل اي شيء، وربما منذ ان صارت كل قواك مركزة على اجتياح هذا العرش. لكن كل ما تتذكره الآن من الحنين الذي يفترسك ما هو الا مثابرتك ضد الاعداء لتتغلب عليهم، والذي لم يدع لك الرغبة او تخيل اي شيء آخر. حتى لو كانت فكرة الموت التي تصطحبك، نهارا وليلا، كما هي الآن، بينما تنعم تطرك على المدينة في العتمة وسكون حظر التجوال الذي قد فرضته للدفاع عن نفسك ضد تمرد يفقس وانت تتبع وقع أقدام الخفر في دوراتهم عبر الشوارع الفارغة. وعندما ينطلق في الظلام صوت أمرأة بالغناء، غير مرئية عند عتبة نافذة بدون اضاءة، حينها تستعيد كل افكار الحياة المفاجئة لديك: رغباتك تجد موضعا، ما هو؟ ليس تلكم الاغنية، والتي لا بد قد سمعتها مرات كثيرة ايضا، لا تلكم المرأة، والتي لم ترها ابدا: انت منجذب لذلك الصوت كمجرد صوت، حين يعرض نفسه في الغناء.

تلكم الصوت يأتي بالتاكيد من شخص، غريب، فريد كأي شخص، صوت، عموما، ليس شخصا، انه شيء معلق في الهواء، مفصولا عن صلابة الاشياء. الصوت، ايضا، غريب وفريد، لكنه قد يختلف بطريقة ما عن الشخص: فربما لا يشبهان بعضهما الآخر، الصوت والشخص. او كذلك، يمكن ان يتشابها مع بعضهما البعض بطريقة باطنية، غير مدركة حسيا او لا: فإن الصوت يمكن ان يكون المكافئ للجزء المخفي والاكثر اصالة من الشخص. هل ان الجزء غير المتجسد منك هو ما ينصت لذلك الصوت غير المتجسد؟ وفي تلك الحالة، ما لو كنت تسمعه فعليا او تتذكره فحسب او تتخيله فالامر سيان.

وعلى رغم ذلك، فأنت تريده حقيقة لانك التي تدرك حسيا ذلك الصوت، وبذا فإن منا يجذبك ليس فحسب ذكرى او وهما بل هو خفقان حلق من لحم. صوت يعني هذا: هناك شخص حي، حلق، صدر، مشاعر، ترسل هذا الصوت في الهواء، مختلفا عن كل الاصوات الاخرى. صوت يتضمن الحلق، والريق، الطفولة، وغشاء حياة متمرسة، نيات البال، ولذة اعطاء صيغة شخصية لامواج صوت ما يجذبك هو لذة هذا الصوت الذي يبتعثها للوجود، للوجود كصوت لكن هذه اللذة تقودك لتتصور كيف ان هذا الشخص قد يكون مختلفا عن اي شخص آخر، كما هو الصوت مختلف.

هل تحاول ان تتخيل المرأة التي تغني؟ لكن لا اهمية على اي صورة تحاول ان تنسبها اليها في خيالك، فان الصوت– الصورة سيكون على الدوام، اغنى انت لا تتمنى بالتأكيد ان تخسر ايا من الاحتمالات التي تحويه، ولذا فمن الافضل لك ان تلتصق بالصوت، تقاوم اغراء الهرب لخارج القصر واستكشاف المدينة شارعا بعد شارع وحتى تجد المرأة التي تغني.

لكن، من المستحيل ان يكبحك هذا. فهناك جزء من نفسك يجري صوب الصوت غير المعروف. مقسودا بلذته في جعل ذاته مسموعة، فأنت تحب انصاتك لكي تسمعها، وتحب ان تكون صوتا، كذلك، مسموعا من قبلها كما انك تسمعها.

لا يمكنك ان تغني بدرجة مؤسفة. لو كنت تعرف كيف تغني، فلربما كانت حياتك مختلفة، اكثر سعادة او حزينة بحزن مختلف، بسوداوية منسجمة. لربما لم تكن احسست بحاجتك لتصير ملكا. وكنت الآن لاتجد نفسك هنا، على صرير هذا العرش، محدقا في الظلال.

مدفونا بعمق في خلال نفسك قد يوجد صوتك الحقيقي، الاغنية التي لا يمكن ان تنطلق بحرية من حلقك المنطبق، من شفتيك الظميئتين والمشدودتين. او كذلك يتجول صوتك، متبعثرا، في خلال المدينة، الاجراس والنغمات مبذورة في الطنين. الرجل الذي تكونه او قد كنته او قد تكونه، الانت التي لا يعرفها احد، سوف تتكشف في ذلك الصوت.

جرب، ركز، أستجمع قوتك الباطنية. الآن إلا، ذلك لن يجدي. جرب ثانية، لا تكن خائر الهمة. آه، هناك! الآن: معجزة! لا يمكن ان تصدق اذنيك! لن هذا الصوت بجرسه الدافئ، الجهير الذي يتصاعد، محددا درجته، منسجما مع الومضات الفضية لصوتها؟ من يغني هذا «الدويتو» معها كما لو كانا وجهين اثنين متممان لبعضهما البعض ومتسقان بنفس عزيمة الصوت؟ انه انت الذي يغني، لا شك، في ذلك: هذا هو صوتك، والذي يمكنك ان تنصت اليه أخيرا دونما غرابة او اضطراب.

لكن، اين يمكنك ان تجد وتتتج هذه الندامات. لو ظل صدرك منقبضا واسنانك مصرورة؟ وانت مقتنع بأن المدينة هي لا شيء عدا امتداد طبيعي لشخصها، واين يمكن لصوت الملك ان يطلع. إذن لو لم يكن من قلب عاصمة مملكته؟ وبنفس حدة الاذن التي قد تمكنك من التقاط وتتبع الاغنية لتلكم للمرأة غير المعروفة حتى هذه اللحظة، وتستجمع الآن الشذرات المنة للصوت الذي، وحدهما، تؤلف صوتا دونما خطأ، الصوت الذي بمفرده يخصك.

هناك، تطرد كل اقتحام والهاء عن سمعك. ركز: لا بد ان تلتقط صوت المرأة يناديك وصوتك يناديها، معا، بنفس نية الانصات (او انك ستدعوه صورة اذنك؟) الآن الا، ليس بعد، لا تستسلم. جرب ثانية. في لحظة اخرى سيرد صوتها وصوتك على بعضهما البعض وينبثان الى درجة لست بقادر بعد على محاكاتهما اكثر.

لكن اصواتا اخرى كثيرة ايضا متطفلة، مسعورة، ثاقبة، شديدة: يختفي صوتها، يخمده هدير الموت الذي يجتاح الخارج، او ربما يستعيد صداه بداخلك، قد خسرتها، وانت الخاسر جزءك المقذوف في فضاء الاصوات، الآن يتبدد في الشوارع ما بين خفر حظر التجوال. ان حياة الاصوات كانت حلما، قد تكون دامت فقط لثوان قليلة، كما تدوم الاحلام، بينما في الخارج الكابوس مستمر.

وبعد، فأنت الملك: لو تفتش عن امرأة تعيش في عاصمتك، معروفة بصوتها، فلابد لن تكون قادرا حتما على ايجادها. تطلق جواسيسك، تعطي اوامر للبحث في كل الشوارع وكل البيوت، لكن من يعرف ذلك الصوت؟ فقط انت. لا احد غيرك، يمكنه ان ينفذ هذا البحث، ولذا، فحين تتشبع الرغبة عارضة نفسها عليك اخيرا، فأنت تدرك بأن كونك ملكا هو معدوم الفائدة لأي شيء».

انتظر، لا ينبغي ان تيأس على الفور، فإن للملك مصادر عدة. أمن الممكن الا تخترع نظاما للحصول على ما تريد؟ يمكن ان تعلن عن مسابقة للغناء: بأمر الملك فكل نساء المملكة اللاتي لديهن صوت للغناء، مبهجة عليها تقديم نفسها في القصر. هذا ممكن. وحتى اكثر اهمية، من نقلة سياسية ماهرة، لاسترضاء ارواح الخلق في فترة متقلقلة، ولتدعيم المواثيق ما بين المواطنين والتاج. يمكنك بيسر تخيل المنظر: في البلاط، بزينة الاحتفال، رصيف وصول، اوركسترا، جمهرة جمعتها اصابع الحاشية القائدة، وانت، لا تحير، على العرش، منصتا لكل نداء عال، وكل ترديدة بانتباه مناسب في حكم نزيه، حتى ترفع صولجانك فجأة معلنا: «انها هي!».

كيف يمكنك ان تفشل في التعرف اليها؟ لا صوت يمكن ان يكون اقل من اولئك الذين يؤدون في العادة امام الملك، في الصالات المضاءة بثريات الكريستال، ما بين نباتات القدور بأوراقها المفرعة، كراحة يد منبسطة، لقد كنت حاضرا في حفلات عديدة لتكريمك بتواريخ الاعياد السنوية المجيدة، كل صوت يعي بأن الملك يسمعه يصطنع طلاء باردا، واعتدادا كامدا، تلك الواحدة، على النقيض، كانت صوتا أتى من الظل، سعيدا بتقديم نفسه دون بزوغ من الظلمة التي اخفته، طارحا جسرا تجاه كل حضور منطو في الظلمة ذاتها.

لكن، الانت متأكد، قبل الخطو عن العرش، بانه نفس الصوت؟ بانه لن يحاول تقليد تنغيمات مطربي الحاشية؟ بانه لن يكون مشوشا مع عديد الاصوات التي قد أصبحت معتادا على سماعها، باستحسان متعطف، بينما تكون تتابع طيران ذبابة؟

الطريقة الوحيدة لحملها على كشف نفسها لابد ان تكون مناورشة مع صوتك الحقيقي، بشبح صوتك الذي استجمعته من عاصفة الاصوات بالمدينة، سيكون كافيا لك ان تغني، لن تطلق ذلك الصوت الذي تخفيه على الدوام عن الكل، ولسوف تتعرف فيك فورا الرجل الذي تكونه حقا، ولسوف تنضم بصوتها، صوتها الحقيقي، لصوتك انت.

عندئذ، آه! هتاف من الدهشة سوف ينتشر خلال الحاشية: «جلالته يغني... انصتوا كيف يغني جلالته...» لكن الهدوء كان صحيحا في الانصات للملك، لما يقول او يفعل، سيكون له الغلبة، ستعبر الملامح والوجوه عن تصديق محسوب ولطيف، كما لو تقول: «سيمن علينا جلالته في سماحه باغنية...» وسيوافق الجميع بأن عرض الغناء هو احد الامتيازات الملكية (مفترضا بانهم يمكن ان يغطوا عليك بتهكم هامس واهانات).

باختصار، سيكون كل شيء على ما يرام بالنسبة لك ان تغني: فلن يسمعك احد، لن يسمعوك، لا اغنيتك، ولا صوتك، فهم سينصتون للملك، بطريقة ملك ينبغي الانصات له، مستقبلين ما يأتي من اعلى وليس من معنى وراء العلاقة الثابتة بينه وهو الاعلى واولئك وهم الادنى. حتى هي، المخاطبة الوحيدة لاغنيتك، لا يمكن ان تسمعك: فصوتك، لن يكون ما تسمعه، هي سوف تنصت للملك، جسدها يجمد في انحناءة الولاء، وابتسامة يفرضها البروتوكول مقنعة بإباء متصور سلفا.

ان كل محاولة للخروج من القفص مقضي عليها بالفشل: اذ لا طائل في ان تفتش عن نفسك في عالم لم يعد يخصك، وربما لم يعد موجودا. بالنسبة لك ليس هناك الا القصر، القناطر الضخمة التي ترجع الصدى، خفر الحراسة، البراميل التي تطحن الحصباء، الخطوات المهرولة على السلالم والتي قد تعلن في كل مرة عن نهايتك. هذه هي العلامات الوحيدة والتي من خلالها يتحدث العالم اليك لا تدع انتباهك يشرد عنها ولو لثانية، لحظة لن تصير ذاهلا، هذه المسافة التي قد بنيتها حول نفسك، لتحويك وتعنى بمخاوفك سوف تنشغل، وتنتثر اشلاء.

هل هذا مستحيل عليك؟ هل أصمت اذناك بأصوات جديدة، غير معتادة؟ هل لم تعد قادرا على تبين الضجيج الخارجي من داخل القصر؟ وربما لم يعد هناك داخل ولا خارج: فبينما تكون منكبا على الإنصات للأصوات، فإن المتآمرين قد يستغلون هفوة الحذر لكي يشغلوا التمرد.

لم يعد هناك من حولك القصر، هناك ليل مليء بالصرخات والطلقات. اين انت؟ هل لا تزال حيا؟ هل راوغت السفاكين الذين انفجروا إلى غرفة العرش؟ هل وفر لك الممر السري طريقا للنجاة؟ انشطرت المدينة عن مشاعل وصرخات، والليل انشطر، تحول منقلبا. الظلمة والسكون قد انحسرا بنفسيهما والقيا ظهر المجن النيران والصرخات.

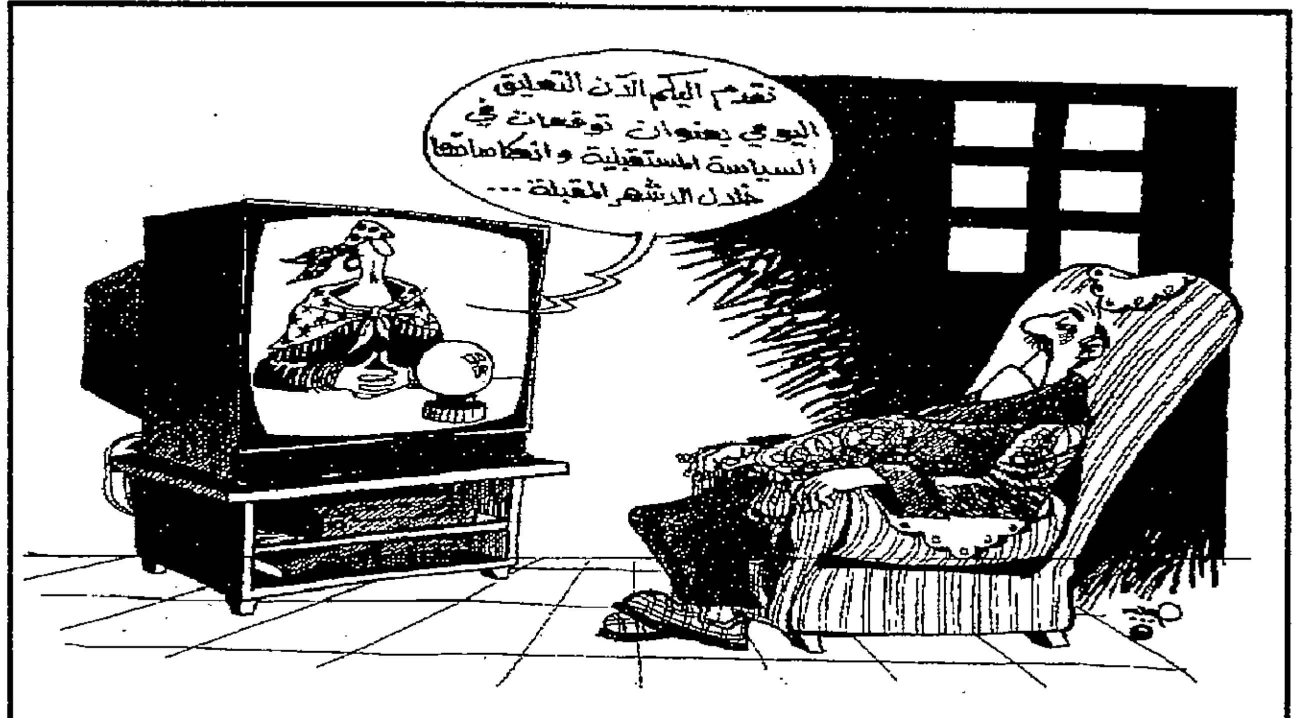
انهارت للمدينة مثل صفحة تحترق. أجر، من دون تاج بدون صولجان، فلا احد سيدرك انك الملك، لا ليل اظلم من ليالي الحريق وليس هناك رجل اكثر وحدة من ذلك الذي يجري وسط دهماء تعوي.

الليل في ضواحي الريف يظل مرتقبا مخاضات المدينة، انذار ينتشر مع زعقات الطيور الليلية لكن الافدح انه ينطلق من الحيطان، والاكثر انه يضيع ما بين خشخشة الظلمة المعتادة: الريح في الاوراق، اندفاق الجداول، نقيق الضفادع، مسافة تمتد في السكوت الضاج لليل، حيث تكون الاحداث نقاطا من جلبة مفاجئة والتي تتبلع كالنار ثم تهمد فرقعة غصن منحطم، صرير قارض حين ينسل ثعبان الى حفرته، قطان يتجامعان، عراك انزلاق الحصى من تحت خطواتك الهائمة.

تركض، تركض، وتحت سماء سوداء يسمع ركضك فحسب، خصف الاوراق تحت اقدامك المتعثرة، لماذا تهدا الضفادع الآن؟ لا، فهناك تبدأ ثانية كلب يعوي، قف، ترد الكلاب على بعضها البعض من بعيد.

١ آب (اغسطس) ١٩٨٤ – روما.
(ترجمة: محمد عيد ابراهيم).

* كاتب ايطالي، والنص مقطع من قصة طويلة.





لوي فيرو

معركة الأزياء ... وشبكة الانترنت!

■ باريس - «الحياة» - لا يبدي مصممو الأزياء الفرنسيون، ولا الدور المصنعة لتلك الأزياء، قلقهم من عمليات التزوير التي تحدث بصورة دورية بعد كل موسم من العروض... فهم يعتبرونها جزءاً من «اللعبة» على رغم انها تكلفهم ما لا يقل عن بليون دولار من الخسائر سنوياً.

وسبب عدم القلق، الكبير على الأقل، يكمن في ان التزوير لا يطال سوى عدد محدد من التصاميم المقدمة في العروض الكبرى، وأن الزمن المتاح للمزورين العاملين في الدول النامية اجمالاً ليس طويلاً بما يكفي لتحقيق اكبر عدد ممكن من النسخ وكذلك الجودة القادرة على المنافسة. يضاف الى ذلك ان على الشركات المزورة ان ترسل «فنانيها» الى العروض لمشاهدتها شخصياً واختيار ما يحلو لهم منها!

لكن هذه الأمور كلها مرشحة للزوال، وقد طرأت ظروف جديدة باتت تستدعي من دور الأزياء الفرنسية القلق الشديد جداً... بل والتحرك السريع لمواجهة ما يعتبره بعض المراقبين «النزيف المتوقع» في خاصرة صناعة الأزياء الراقية ليس في باريس وحدها وانما في ميلانو وروما وجنيف ولندن ونيويورك وغيرها.

ومكمن الخطر في شبكة «الانترنت» العالمية عن طريق أجهزة الكومبيوتر الشخصية. ذلك أن بعض الشركات عمد في العروض التي جرت قبل أسابيع الى تقديم كل التصاميم في لقطات مختلفة تتيح لأي مشترك في العالم ان يحصل عليها «حتى قبل أن تخلع المعارضة الزي الذي ترتديه» على حد تعبير أحد العاملين في صناعة الأزياء الفرنسية.

ووصل الأمر بدار شانيل المشهورة عالمياً الى حد التهديد باللجوء الى القضاء لمنع شبكة «الانترنت» من بث صور عروضها، بعد أن قامت احدى الشركات بتوزيع ما لا يقل عن ١٦٠ تصميما من الأخيرة... وهو عدد يغطي تقريباً كل مجموعتها لخريف وشتاء العام ١٩٩٦.

وأخطر ما في قرصنة «الانترنت» ان المبرمج يستطيع العمل من قلب قاعة العرض باستخدام الكومبيوتر النقال، وهذا ما يعطي «المزورين» مدة ستة أشهر على الأقل هي الفترة التي تفصل بين العرض من جهة وطرح الأزياء للبيع في الأسواق من جهة أخرى... وهذه مدة كافية لأي مصنع في الهند أو ماليزيا او سنغافورة أو بنغلادش حتى يطرح «تصاميمه» المشابهة في مختلف أنحاء العالم.

ومن الخطوات التي هددت شانيل باللجوء اليها ليس فقط مقاضاة شبكة «الانترنت» بل وملاحقة المصورين الفوتوغرافيين الذين يعمدون الى بيع نسخ من صورهم الى جهات أخرى غير المؤسسات الاعلامية التي يعملون لصالحها والتي على اسمها سمح لهم بحضور عروض الأزياء الراقية.

وهذه معركة مرشحة للتصاعد قضائياً واعلامياً، وحتى يتم الحسم فيها سلباً او ايجاباً، تواصل باريس تقديم أفضل تصاميمها التي تغري بالمشاهدة واللبس... والتزوير طبعاً (لأصحاب الخبرة في هذا المجال) كما تبين اللقطات التالية من العروض الباريسية الأخيرة!

Netscape: Chanel 17-24

Back | Forward | Home | Reload | Images | Open | Print | Find | Stop

Location: http://www.firstview.com/HCspring96/CHANEL/S005.html

What's New? | What's Cool? | Handbook | Net Search | Net Directory | Software

first VIEW — Chanel 17-24 of 162

Photos — Order — Info

جان لوي شيرير

اوليفر ستريلي

جان لوي شيرير

قطعة أثرية نادرة تعود إلى العصر الأيوبي في الحجاز

مَشْرب نحاسي يحمل مخطط الكعبة من القرن الـ ٧ الهجري

□ لندن - «الحياة»

■ لهذه الطاسة (مشرب نحاسي) قصة غريبة بقدر ما هي مثيرة، تبدأ منذ مطلع القرن الحالي ولما تنته فصولاً بعد. من الأكيد أن الطاسة كانت موجودة في مكة المكرمة قبل العام ١٩١٠، ولكن بسبب تدهور الأوضاع الأمنية هناك قبل توحيد المملكة العربية السعودية، يبدو أن أحد المسؤولين الأتراك الموجودين في الحجاز حمل الطاسة معه إلى استنبول عندما أجبرت القوات التركية على الانسحاب. ويظل تاريخ الطاسة في استنبول مجهولاً حتى العام ١٩١٧ عندما وصلت إلى يد قنصل المانيا في العاصمة العثمانية، ومنها إلى المانيا بعد ان غادر الديبلوماسيون الألمان المنطقة اثر الحرب العالمية الأولى. وما زالت الطاسة في يد العائلة الألمانية نفسها التي ترتبط بعلاقات تجارية ومالية مع تركيا وإيران وغيرهما من الدول الإسلامية، ومع أنها ليست مطروحة للبيع حالياً، إلا أن العائلة لا تمانع في انتقالها - بموجب اتفاق لاحق - إلى مكانها الطبيعي في العالم الإسلامي، وبالتحديد في مكة المكرمة موطنها الأصلي. وهنا معلومات مفصلة عن الطاسة مأخوذة من دراسة نادرة أعدها الباحث عيسى محمود بيضون في جامعة لندن العام ١٩٨٤.

مشرب مستدير الشكل، مصنوع من النحاس الأصفر، ارتفاعه ٦سم وعرضه ١٨سم تقريباً. زخرف من الداخل برسم هندسي للكعبة وقطره وأشكال هندسية نقش بداخلها آيات من القرآن الكريم. وكذلك زخرف من الخارج بشريطين من الكتابة بالخط النسخي وأشكال هندسية أخرى. وصنع ونقش في مكة المشرفة في سنة ٦١٢ هجرية/ ١٢١٥ ميلادية.

أما الزخارف والنقوشات الداخلية فقد اشتملت على رسم هندسي للكعبة المشرفة وما حولها من أماكن مقدسة. وتوسط مركز المشرب مخطط هندسي مفصل لمبنى الكعبة المشرفة، وأبرز النقاش صورة واجهة الكعبة المشرفة بكسوتها التي تحمل عبارة الشهادة «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وباب الكعبة الواقع في واجهتها والحجر الأسود الواقع في الركن الشرقي الذي على يسار باب الكعبة والمقابل لزمزم وميزاب الكعبة «ميزاب الرحمة» الواقع أعلى الركن الشمالي الغربي. كما رسم النقاش بشكل تخطيطي الأماكن المقدسة الأخرى الواقعة حول الكعبة وهي الحطيم الواقع مقابل الميزاب وهو عبارة عن قوس من البناء يمتد طرفاه إلى زاويتي الكعبة الشمالية والغربية وهو غير ملتصق بالكعبة، وحجر إسماعيل عليه السلام، وهو ذلك الفراغ الواقع بين الحطيم وحائط الكعبة. ومن ثم مقام إبراهيم عليه السلام وقبة زمزم وحوض الشراب. وتحيط بمخطط الكعبة هذا زخرفة هندسية تتألف من شكل هندسي مثمن الاضلاع مزدوج ومتداخل. وتحيط هذا المثمن دائرة نقشت لتكون قاعدة لصفين من المحاريب أو العقود المحمولة فوق بعضها وعددها ١٦ عقداً في كل صف، كما جاء حجم الصف الأسفل منها أصغر من الذي يعلوها ونقشت بداخلها آيات من القرآن الكريم. ويعلو هذه المحاريب شريط أو نقش كتابي من الحروف المستعارة، وقد قام النقاش أيضاً باستخدام هذه الحروف لملء الفراغات التي تخللت الزخارف المذكورة.

أما الزخارف والنقوشات الخارجية فقد تمثلت بشريطين من الكتابة نقشت بالخط النسخي الجميل وجاء بينهما صف من الأشكال الهندسية (خمس دوائر وخمسة مستطيلات) نقشت بداخلها أحرف مستعارة وكذلك توسطت مركز المشرب دائرة كبيرة الحجم امتلأت أيضاً بهذه الحروف.

والشريط الكتابي الأعلى نقش بخط نسخي جاء فيه ما نصه:

١ - عز لمولانا السلطان الملك المجاهد المؤيد المنصور أبو المظفر يوسف وجمع فيها منافع مجزية وهي للسعة الحسد والعفريت وللحما والمطلقة والمغلة وللكلب الكلب وللمغص والقولنج وللشقيقة والطربان ولإبطال السحر لرمي الدم وللغيرة والنظرة ولراد اللوقة ولإفاقة المسروع ولعسر البول ولصلح بين الأفراد ولوكر الابن ولنكد الأطفال ويجمر بها المسحور والمصاب والبنت المعسرة ٦١٢.

وأما الشريط الكتابي الأسفل الذي نقش أيضاً بخط نسخي فقد جاء فيه:

٢ - لجميع العلل والآفات إلا غلب الموت - صكت ونقلت ونقشت في شرف الكوكب وطولع الأوقات وهو ما اتفق عليه أعز الدين والخلفاء الراشدين لمنافع المسلمين وكان ذلك بأرض مكة المشرفة.

تاريخ القطعة

يعود تاريخ هذه القطعة إلى الفترة الايوبية حسب ما ورد في النص الذي تحمله، حيث تم تصنيعها ونقلها ونقشها في سنة ٦١٢هـ في مكة المشرفة، وذلك أثناء فترة حكم السلطان الأيوبي الملك المسعود أبو المظفر صلاح الدين يوسف ابن الملك الكامل أبو المعالي ناصر الدين محمد.

نبذة من سيرة السلطان الملك المسعود أبو المظفر يوسف (٦١١ - ٦٢٦هـ/ ١٢١٥ - ١٢٢٩م)

أجمعت المصادر التاريخية (١) أنه نظراً إلى ما آلت إليه الأوضاع السياسية وتزعزع الحكم الايوبي في اليمن في تلك الفترة، وخوفاً من القوى المعادية فيها والتي تمثلت بالإمام عبدالله بن حمزة وجماعته والذين كانوا يهدفون لإقامة خلافة علوية أخرى بدلاً من الخلافة الفاطمية التي لم يمض وقت طويل على زوالها، قرر سلطان مصر الملك الكامل ارسال حملة عسكرية إلى اليمن بقيادة ابنه الملك المسعود أبو المظفر يوسف سنة ٦١١هـ.

ويحدثنا صاحب «وفيات الأعيان»(٢) عن هذه الحملة فيقول: «... ان الملك الكامل سير الملك المسعود إلى اليمن، وكان أكبر أولاد الملك الكامل، وملك المسعود مكة حرسها الله تعالى وبلاد الحجاز مضافة إلى اليمن. وكان رحيل الملك المسعود عن الديار المصرية متوجهاً إلى اليمن يوم الاثنين سابع عشر رمضان المعظم سنة إحدى عشرة وستمائة ودخل مكة شرفها الله تعالى في الثالث من ذي القعدة من السنة، وخطب له بها وحج، ودخل زبيد وملكها مستهل المحرم سنة اثنتي عشرة وستمائة ثم ملك مكة شرفها الله تعالى في ربيع الآخر من سنة عشرين وستمائة، أخذها من الشريف حسن بن قتادة الحسني، واتسعت المملكة للملك الكامل. ولقد حكى لي من حضر الخطبة يوم الجمعة بمكة شرفها الله تعالى انه وصل الخطيب إلى الدعاء للملك الكامل قال: صاحب مكة وعبيدها، واليمن وزبيدها، ومصر وصعيدها، والجزيرة ووليدها، سلطان القبلتين، ورب العلامتين، خادم الحرمين الشريفين، أبو المعالي محمد الملك الكامل ناصر الدين خليل أمير المؤمنين».

وكانت وفاة الملك المسعود اثناء عودته إلى مصر، حيث اشتد به المرض عندما وصل مكة المشرفة، فمكث فيها اياماً ثم توفي وكان ذلك سنة ٦٢٦هـ. ويذكر صاحب «وفيات الأعيان»(٣) وفاة الملك المسعود فيقول: «وتوفي الملك المسعود بمكة شرفها الله تعالى في ثالث عشر جمادى الأولى سنة ست وعشرين وستمائة، وكان بمكة رجل من المجاورين يقال له الشيخ صديق بن بدر بن جناح، من أكراد بلد إربل، وكان من كبار الصالحين، فلما حضرت الملك المسعود الوفاة أوصى انه إذا مات لا يجهز بشيء من ماله، بل يسلم إلى الشيخ صديق يجهزه من عنده بما يراه، فلما مات تولى الشيخ صديق امره، وكفنه في إزار كان أحرم فيه بالحج والعمرة سنين عديدة، وجهزه تجهيز الفقراء على حسب قدرته، وكان أوصى انه لا يبنى على قبره شيء، بل يدفن في جانب المعلى جبانة مكة، شرفها الله تعالى، ويكتب على قبره (هذا قبر الفقير إلى رحمة الله تعالى يوسف بن محمد بن أبي بكر بن أيوب) ففعل به ذلك».

ويحدثنا ابن واصل صاحب كتاب «مفرج الكروب في أخبار بني أيوب»(٤) عن سيرة الملك المسعود قائلاً إنه: «كان ملكاً شجاعاً مقداماً، ذا باس شديد، وهمة عالية، وشهامة عظيمة. وكان أبوه يخاف منه على بقية أولاده. ولما تملك الملك المسعود اليمن والحجاز دوخهما (بمعنى داخ البلاد أي قهرها واستولى على أهلها) وأزال عنهما المفسدين، وسفك دماء خلق من أهل الشر والعبث، وجماعة من الأشراف المفسدين. فخافته العرب وغيرهم، وعظمت هيبته جداً، وقد استطاع الملك المسعود أبو المظفر يوسف أن يستعيد سيطرة بني أيوب على اليمن من خلال انتصاراته المتتالية على القوى المعادية في معظم مدن اليمن وحصونها، حيث استقرت له الأمور في اليمن والحجاز وظل يحكمها حتى وفاته سنة ٦٢٦هـ فكان آخر ملوك بني أيوب في اليمن، وبوفاته كان آخر عهدهم فيها حيث خلفهم بنو رسول الذين كانوا في البداية نواباً لبني ايوب فيها ولكنهم استقلوا بملكها بعد وفاة الملك المسعود أبو المظفر يوسف».

القيمة الفنية والتاريخية للقطعة

تعتبر هذه القطعة (المشرب) من نوادر التحف الفنية الإسلامية، بل الوحيدة من نوعها لأنها امتازت بتوثيق تاريخي شامل، قلما نجده في الفنون الإسلامية عموماً وفن المعادن الإسلامية خصوصاً(٥).

ومن جهة أخرى، تعتبر هذه القطعة الفنية مفتاحاً مهماً لتاريخ الفنون الإسلامية وصناعتها في الجزيرة العربية ومكة المشرفة، في القرن السابع الهجري، حيث تم تصنيعها ونقشها في سنة ٦١٢هـ، اثناء حكم السلطان الملك الايوبي المسعود أبو المظفر يوسف، وذلك حسب ما نقش عليها: «عز لمولانا السلطان الملك المجاهد المؤيد المنصور أبو المظفر يوسف».

وهذا النص يؤكد على أن هذه القطعة صنعت خصيصاً للملك المسعود أبو المظفر يوسف والذي نعت بألقاب حميدة مطلقة (المجاهد المؤيد المنصور) والتي تجانست مع شخصيته وأعماله وانتصاراته التي حققها في اليمن. فهو السلطان الملك الأيوبي المجاهد الذي قدم من مصر لتثبيت الخلافة العباسية السنية والحكم الايوبي في اليمن أمام القوى المعادية والتي كانت تهدف لإقامة خلافة علوية في اليمن والجزيرة العربية. واستخدام مثل هذه الألقاب الحميدة والمطلقة ظاهرة شائعة في معظم الفنون الاسلامية. إذ اعتاد المصمم والفنان المسلم (النقاش)، في الفترتين الايوبية والمملوكية، ان ينعت السلطان بألقاب مختلفة غير لقبه الرسمي الوحيد وذلك تمجيداً وتعظيماً له.

ومكان صناعة هذه القطعة بجميع مراحلها الفنية هو مكة المشرفة، وذلك أيضاً حسب ما نقش عليها: «صكت ونقلت ونقشت... وكان ذلك بأرض مكة المشرفة». وعليه، فقد تم تصنيع هذه القطعة في مكة المشرفة على ثلاث مراحل متتالية وهي: صك القطعة بمعنى ضربها وتصنيعها كخامة لتكون على هذا الشكل، ومن ثم نقل التصميم والنصوص، ونقشها عليها. ومن الجدير بالاشارة هنا ان النقاش لم يوقع اسمه على القطعة، كما جرت العادة في الأعمال المعدنية التي صنعت في مصر والشام والموصل في تلك الفترة، فكان معظم الأعمال المعدنية يوقع باسماء الصانعين أو الناقشين.

وأما العنصر الثالث الذي يجعل هذه القطعة مميزة جداً في تاريخ الفنون الإسلامية فهو ذلك الرسم الهندسي للكعبة المشرفة وما حولها من الاماكن المقدسة والذي رسم أو نقش في وسط داخل القطعة. وجاء مطابقاً للوصف المعماري للكعبة المشرفة الذي ذكر في معظم المصادر التاريخية والجغرافية الإسلامية(٦). وبهذا يكون لدينا أول مخطط هندسي مادي وفني للكعبة المشرفة وما حولها من أماكن مقدسة مثل الحطيم وحجر اسماعيل عليه السلام ومقام إبراهيم عليه السلام وقبة زمزم.

وظيفة القطعة

إن رسم الكعبة المشرفة وما حولها من أماكن مقدسة، ونصوص الآيات القرآنية، وقائمة بالأمراض الروحانية والبدنية، تستدعي منا أن نتساءل عن وظيفة هذه القطعة الفنية؟ ولكن قبل ذلك علينا أن نتفحص ما جاء بالنص الكتابي الذي نقش عليها:

١ - عز لمولانا السلطان الملك المجاهد المؤيد المنصور أبو المظفر يوسف وجمع فيها منافع مجزية وهي للسعة الحسد والعفريت وللحما والمطلقة والمغلة وللكلب الكلب وللمغص والقولنج وللشقيقة والطربان ولإبطال السحر لرمي الدم وللغيرة والنظرة ولراد اللوقة ولإفاقة المسروع ولعسر البول ولصلح بين الأفراد ولوكر الابن ولنكد الأطفال ويجمر بها المسحور والمصاب والبنت المعسرة ٦١٢.

٢ - لجميع العلل والآفات إلا غلب الموت - صكت ونقلت ونقشت في شرف الكوكب وطولع الأوقات وهو ما اتفق عليه أعز الدين والخلفاء الراشدين لمنافع المسلمين وكان ذلك بأرض مكة المشرفة.

يفهم من النص أن هذه القطعة صنعت بأمر من السلطان لتجمع فيها منافع مجزية، أي لتكون الدواء والعلاج الشافي للأمراض الروحانية والبدنية المذكورة أعلاه لمنافع المسلمين عموماً. إن اهمية ماء زمزم وشفاء الشارب منها من جميع أمراضه أمر مثبت عند المسلمين. يحدثنا صاحب «الطب النبوي»(٧) عن ماء زمزم فيقول إنه: «سيد المياه واشرفها وأجلها قدراً، وأحبها إلى النفوس وأغلاها ثمناً، وانفسها عند الناس. وهو هزمة جبرائيل، وسقيا إسمعيل، وثبت في الصحيحين، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال لأبي ذر - وقد أقام بين الكعبة وأستارها أربعين ما بين يوم وليلة وليس له طعام غيره - فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنها طعام طُعْم» وزاد غير مسلم باسناده: «وشفاء سُقْم».

وفي سنن ابن ماجه - من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، انه قال: ماء زمزم لما شُرِبَ له».

نستخلص من هذا ان ماء زمزم شفاء لكل داء وعلاج لجميع الأمراض الروحانية والبدنية المذكورة أعلاه، فمن المحتمل ان تكون هذه القطعة عبارة عن مشرب صنع خصيصاً بأمر من السلطان لتوضع على بئر زمزم، لاستخدامها كمشرب من قبل الحجاج والمعتمرين، وبهذا تكون وقفاً عاماً لمنافع المسلمين. علماً بأن الملك المسعود كان مهتماً بشؤون الكعبة وحجيجها فقد قام ببناء قبة فوق مقام إبراهيم عليه السلام.

ويشير رسم الكعبة وما حولها من أماكن مقدسة والآيات القرآنية الخاصة بالشفاء، مع قائمة الامراض الروحانية والبدنية، والتي نقشت جميعاً في هذا المشرب، إلى امكان وظيفة هذه القطعة كمشرب خاص ببئر زمزم.

إن الدراسات والأبحاث العلمية بخصوص صناعة المعادن الإسلامية تؤكد على أن بلاد الشام ومصر وإيران وجزيرة الفرات كانت تقوم بصناعة المعادن الإسلامية حتى باتت تعرف بمدارس تصنيع المعادن الاسلامية. وعرف عن الجزيرة العربية أنها كانت تستورد هذه الصناعات من مصادرها المذكورة سابقاً. ولكننا هنا أمام قطعة فنية تكشف النقاب عن تاريخ صناعة المعادن الإسلامية في مكة المشرفة، فالمستوى الرفيع والدقة العالية والتنسيق المتجانس التي تتميز بها هذه القطعة تؤكد على أن مكة المشرفة كانت مدرسة مستقلة بحد ذاتها في صناعة المعادن الإسلامية في القرون الوسطى، وخصوصاً في الفترة الايوبية.

الرسم الهندسي للكعبة المشرفة وما حولها من أماكن مقدسة حسب ما نقشت في المشرب

لا إله إلا الله محمد رسول الله

١- باب الكعبة المشرفة
٢- الحجر الأسود
٣- مقام إبراهيم عليه السلام
٤- قبة زمزم
٥- الحطيم
٦- حجر إسمعيل عليه السلام
٧- ميزاب الكعبة المشرفة
٨- حوض الشراب





الحواشي

١ - راجع: ابن خلكان (ص ٨٢ - ٨٣)، ابن تغري بردي (ص ٢١٠ - ٢١١)، ابن واصل (ص ٢٣٧)، المقريزي (ص ١٨١)
٢ - ابن خلكان (ص ٨٢ - ٨٣).
٣ - ابن خلكان (ص ٨٣ - ٨٤).
٤ - ابن واصل، ج ٤ (ص ٢٦٠)
٥ - Allan, J.W., Metal work of the Islamic World. London, 1986
Fehervari, G., Islamic Metalwork of the Eighth to the fifteenth Century in the Keir Collection, London, 1976
٦ - راجع: ابن حوقل (٢٨ - ٣٠)، الأزرقي، أخبار مكة (فيما يخص وصف الكعبة)، ياقوت، ج ٥ (١٨١ - ١٨٨)، العمري، ج١ (ص ١٠٢ - ١٠٤)، ابن بطوطة، ج٢ (ص ١٠٥ - ١٠٦).
٧ - ابن قيم الجوزية (ص ٣٩٢).

المصادر والمراجع

- ابن حوقل، ابو القاسم محمد بن حوقل النصيبي:
كتاب صورة الأرض، ليدن ١٩٣٨، ص ٨٢ - ٣٠.
- الأزرقي، ابو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد: أخبار مكة، جزءان، تحقيق، رشدي ملحس، دار الأندلس.
- ابن بطوطة، ابو عبدالله محمد بن عبدالله: تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج٢، القاهرة ١٩٣٩، ص ١٠٥ - ١٠٦.
- ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن بن يوسف:
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، القاهرة ١٩٣٦، ص ٢١٠ - ٢١٥.
- الخزرجي، ابو الحسن علي بن الحسن.
العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ج١، القاهرة ١٩٨٣، ص ٣٦ - ٤٩.
- ابن خلكان، ابو العباس احمد بن ابراهيم بن أبي بكر
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٥، تحقيق: احسان عباس، بيروت، ص ٨٣ - ٨٤.
- ابو شامة، ابو محمد عبدالرحمن بن اسمعيل، كتاب الروضتين في اخبار الدولتين، القاهرة ١٢٨٧هـ، تراجم رجال القرنين السادس والسابع، القاهرة ١٩٤٧م ص ٨٦.
- العمري، ابن العباس بن فضل الله: مسالك الابصار في ممالك الامصار، ج١، القاهرة ١٩٢٤، ص ١٠٢ - ١٠٤.
- ابن المجاور، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز (تاريخ المستبصر)، بيروت ١٩٨٦، ص ٢ - ١٨.
- ابن قيم الجوزية، أبو بكر بن أيوب الدمشقي: الطب النبوي، القاهرة ١٩٩٢، ص ٣٩٢.
- الكبسي، محمد بن اسمعيل الكبسي: اللطائف السنية في اخبار الممالك اليمنية، القاهرة ١٩٨٤، ص ٧٤ - ٧٥.
- المقريزي، تقي الدين بن أحمد بن علي: كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١ - ق١، القاهرة ١٩٣٦، ص ١٨٠ - ١٨١.
- ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج٣، تحقيق: جمال الدين الشيال، مصر، ص [illegible] مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج٤، تحقيق: حسنين محمد ربيع و[illegible] عبدالفتاح [illegible]، القاهرة ١٩٧٢، ص [illegible] - ٢٦٣.
- [illegible] شهاب الدين ابو عبدالله [illegible] الجزء الخامس، بيروت، (مكة) ص ١٨١ - ١٨٨.
- [illegible] عبدالعال أحمد: [illegible] في اليمن، الاسكندرية، ١٩٨٠، ص ٢٤٣ - ٢٧٣.
- [illegible] عبدالعال أحمد: بنو رسول وبنو طاهر [illegible] ١٩٨٠، ص [illegible] - ٣٦.

في محاضرة نظمها مركز تسجيل الآثار المصرية

تفنيد تهمة حرق العرب لمكتبة الاسكندرية

□ القاهرة – من محمد عويس:

■ ضمن النشاط الثقافي لمركز تسجيل الآثار المصرية، القى الدكتور محمد عبدالفتاح عليان استاذ التاريخ الاسلامي في جامعة الازهر اخيرا محاضرة بعنوان «مكتبة الاسكندرية ودورها الحضاري»، فند فيها تهمة احراق العرب لتلك المكتبة.

استهل عليان المحاضرة بالاشارة الى ان الراجح قيام بطليموس الاول بإنشاء المكتبة في العام ٢٩٠ ق.م، وذلك بمعاونة مستشاره ديمتريوس الفاليري الذي كان عالما مشهوراً. ثم ازدهرت على عهد خلفه بطليموس الثاني وبلغت عصرها الذهبي على عهد بطليموس الثالث. والحقت هذه المكتبة منذ انشائها بمبنى مؤسسة علمية اطلق اليونان عليها اسم «موزيون» بينما اطلق عليها الانكليز والالمان اسم «ميوزيوم» وترجمها الدارسون العرب باسم «دار العلم» او «جامعة الاسكندرية» او «المتحف». وبفضل إنشاء المكتبة وما تمتع به علماؤها من سخاء البطالمة ورعايتهم المستنيرة أمكن تنظيم البحث العلمي الجماعي للمرة الاولى في التاريخ، وتوفير الحرية الكاملة للعلماء في متابعة بحوثهم من دون اي توجيه او ضغط سياسي او ديني او قومي، ومن دون توخي اي هدف سوى البحث عن الحقيقة.

ويرى الدكتور ابراهيم جمعة في مؤلفه «جامعة الاسكندرية» ان «الموزيون» الذي اسسه بطليموس الاول كان بمثابة جامعة تتكون من اروقة للدراسة وقاعات للبحث والمناظرة فضلا عن المكتبة الكبرى والحدائق والحظائر الملحقة بالابنية.

واذا كان بطليموس الاول هو الذي وضع نواة المكتبة بما جمعه من كتب، فإن بطليموس الثاني اولاها رعايته، فنمت سريعا الى حد انه عند منتصف القرن الثالث قبل الميلاد، اي قبيل نهاية حكمه، ضاق المبنى الاصلي للمكتبة بما فيه من كتب مما استوجب انشاء مكتبة ثانية في معبد «السرابيوم» عرفت باسم المكتبة الصغرى واودع فيها نحو ٤٣ الف مجلد كانت نسخاً مكررة رؤي نقلها من المكتبة الكبرى لافساح المجال لكتب اخرى اجدر بالاقتناء من ناحية، ولتوفير مكتبة ثانية يستطيع القارئ العادي التردد عليها من جهة اخرى. وتتفاوت تقديرات المصادر لعدد الكتب التي كانت تحتويها مكتبة الاسكندرية، ولعل اقربها الى الحقيقة تقدير العالم البيزنطي تزتزيس الذي يذكر انه كان يوجد في المكتبة الصغرى الوليدة ٤٢.٨٠٠ مجلد وفي المكتبة الكبرى ٤٠٠ الف مجلد مختلط و٩٠ الف مجلد بسيط غير مختلط. والمقصود بالمجلدات غير المختلطة لفافات من الاوراق البردية كانت كل منها تحتوي كتابا واحدا صغير الحجم، او جزءا من كتاب كبير، اما المجلدات المختلطة فإنها كانت اللفافات البردية الضخمة التي يحتوي كل منها على كتابين او اكثر او لجزاء عدة من كتاب كبير. وبمرور الزمن نقص عدد المجلدات المختلطة تدريجاً نتيجة لنسخها في لفافات بردية بسيطة الحجم، كما حلّ الرق (الجلد) محل البردي بالتدريج بحيث صار اكثر مقتنيات المكتبة في النهاية مكتوبا على الرق.

انتقل الدكتور عليان بعد ذلك الى مسالة حريق مكتبة الاسكندرية، فاشار الى انها بقيت كعبة للباحثين والمطلعين حتى سنة ٤٨ ق.م عندما احرق يوليوس قيصر الاسطول المصري ابان «حرب الاسكندرية»، وارتفع اللهب بشدة حتى امتد الى رصيف الميناء واحرق المباني المجاورة. ويرى الكاتب الشهير «بلوتارخ» ان المكتبة الكبرى كانت من بين هذه المباني، ويؤيده في ذلك كتّاب آخرون مثل اوروسيوس الذي حدد عدد الكتب التي التهمتها النيران بـ ٤٠٠ الف مجلد وهو الرقم نفسه الذي ذكره المؤرخون لمقتنيات هذه المكتبة. ولا اهمية لما يزعمه البعض من ان المكتبة الكبرى لم تكن قريبة من الميناء الى حد امتداد النار اليها على هذا النحو، لأن ما ذكره الجغرافي الشهير «سترابون» يبطل هذا الزعم، اذ يحدثنا ان ذلك الجزء من القصور الملكية كان ملاصقا للميناء ودار الحكمة «الموزيون» وبالتالي فإن المكتبة الكبرى الملحقة بها كانت جزءا من هذه القصور الملكية التي التهمتها النيران.

ومما يؤكد واقعة احتراق المكتبة الكبرى على النحو المشار اليه ان كل الاشارات الى مكتبة الاسكندرية في العصر الروماني، باستثناء الاشارات التاريخية الى الماضي، تتعلق بمكتبة «السرابيوم» ما يدل على ان هذه المكتبة الوليدة خلفت المكتبة الكبرى بصفتها المركز الرئيسي للكتب. وحتى لو افترضنا انه بقي شيء من المكتبة الكبرى بعد احتراقها سنة ٤٨ ق.م، فإن بقايا «الموزيون» وملحقاته، بما فيها المكتبة الكبرى، دمرت تماما في العام ٢٧٣م على يد الامبراطور الروماني اورليان، وذلك على اثر ثورة الاسكندرية الشهيرة ضده. كما ان انطونيوس اهدى كليوباترا كتب مكتبة برجاموس (٢٠٠ الف مجلد)، تعويضا لها عن حريق المكتبة الكبرى على يد قيصر بغير قصد منه. ولا شك في ان ايداع هذه الكتب في معبد السرابيوم (اي في المكتبة الوليدة او الصغرى) له دلالة قوية على ان «الموزيون» ومكتبته الكبرى لم يكونا موجودين حينذاك.

ولكن ماذا عن مكتبة «السرابيوم»؟

اجاب الدكتور محمد عبدالفتاح عليان بانها ذهبت ضحية للصراع بين المسيحيين والوثنيين عندما اصبحت المسيحية الدين الرسمي للدولة الرومانية، اذ كان معبد «السرابيوم» بلا شك حصن الوثنية وملاذها، وظل الوثنيون مدة يغيرون من هناك على المدينة متنفعين في ذلك بمناعة معبد «السرابيوم»، فثار المسيحيون لذلك وحاصروا هذا المعبد. ولكن قبل ان يصل الصراع الى نهايته اتفق الجانبان على تحكيم الامبراطور «ثيودوسيوس الاكبر»، وقد جاء حكمه لمصلحة المسيحيين الذين قاموا بهدم المعبد في العام ٣٩١م. وهذا امر – كما يقول المؤرخ «بتلر» – لا يختلف فيه اثنان، ويؤكد الرحالة «اوروسيوس» الذي زار الاسكندرية في سنة ٤١٦م ان مكتبة «السرابيوم» لم يكن لها وجود حينذاك.

وعلى رغم ان مكتبة الاسكندرية اختفت قبل الفتح الاسلامي لمصر ببضعة قرون على النحو المشار إليه، الا ان العرب اتهموا بحرقها بامر من الخليفة عمر بن الخطاب بعد ان أتم عمرو بن العاص فتح مصر في سنة ٢٠ هجرية (٦٤٢م). وقصة هذه التهمة تتمثل في رواية حكاها ابن القفطي (مات سنة ٦٤٦ هـ) ثم نقلها عنه الاسقف المسيحي ابو الفرج الملطي المعروف بابن العبري (مات سنة ٦٨٥ هـ). وملخص هذه الرواية انه اثناء الفتح الاسلامي للاسكندرية، كان هناك رجل اكتسب شهرة عظيمة عند المسلمين اسمه «يوحنا الاجرومي» ارتبط بصداقة مع عمرو بن العاص وطلب منه شيئا لا ينتفع به فقال له عمرو: ماذا تعني؟ قال: اعني ما في خزائن الروم من كتب الحكمة. فقال له عمرو: ان ذلك امر لا يمكنني ان اقطع فيه برأي الا بعد استئذان الخليفة، الذي رد عليه «واما الكتب التي ذكرتها فإن كان فيها ما يوافق كتاب الله ففي كتاب الله عنه غنى، وإن كان فيها ما يخالف كتاب الله فاحرقها»، فلما تسلم عمرو هذا الرد من الخليفة شرع في تفريقها على حمامات الاسكندرية حيث تم احراقها، وقد استغرق ذلك ستة اشهر.

وتحدث كثير من الباحثين عن موضوع اتهام العرب باحراق مكتبة الاسكندرية فايده بعضهم بينما رفضه البعض الآخر. ومن الذين ايدوه «بارسنز» في مؤلفه الكبير عن مكتبة الاسكندرية الذي صدر في سنة ١٩٥٦، واستند في ذلك الى رواية ابن القفطي المذكورة. كما ذكر جورجي زيدان انه كان يميل الى نفي تهمة حرق مكتبة الاسكندرية عن العرب الا انه عدل عن ذلك واصبح يعتقد بصحة هذه التهمة، وقد برر ذلك بقوله: ان حكاية احراق مكتبة الاسكندرية لم يختلقها ابو الفرج الملطي لتعصب ديني ولا دسها احد بعده بل هو نقلها عن ابن القفطي وهو قاض من قضاة المسلمين عالم بالفقه والحديث وعلوم القرآن واللغة والنحو والاصول والمنطق والنجوم والهندسة والتاريخ.

وانتقل المحاضر بعد ذلك الى المعارضين لاتهام العرب بحرق مكتبة الاسكندرية ومنهم «بتلر» في كتابه «فتح العرب لمصر» و«جيبون» في كتابه «تاريخ انهيار الامبراطورية الرومانية وسقوطها» و«غوستاف لوبون» في كتابه «حضارة العرب» و«سيديو» في كتابه «تاريخ العرب العام». وقد استند هؤلاء الى العديد من القرائن في إثبات عدم صحة التهمة المشار اليها، وخلاصتها كما يلي:

١- لو ان عمرو بن العاص قرر حرق هذه المكتبة لحرقها كما هي من دون توزيع كتبها على حمامات الاسكندرية.

٢- كانت غالبية الكتب مخطوطة على الرق (الجلد) وهذا الرق بطبيعته لا يصلح للحريق، كما انه ليس من المعقول ان تكفي الكتب الباقية من لفائف البردي لاشعال اربعة آلاف حمام لمدة ستة اشهر.

٣- رواية ابن القفطي ظهرت بعد اكثر من خمسة قرون من وقوع الحريق الاصلي، ولو كانت صحيحة لأشار اليها اقدم المؤرخين الذين كتبوا عن تاريخ مصر في العصور الوسطى من امثال ابن الحكم والبلاذري واليعقوبي والطبري والكندي، ومن نقل عنهم كابن الاثير وابي المحاسن والسيوطي، علماً بان ما كتبه هؤلاء عن تاريخ مصر يعد من اهم المصادر التي يعتمد عليها. ولو قيل ان هؤلاء المؤرخين المسلمين المذكورين تعمدوا اغفال هذه التهمة عن عمر بن الخطاب والعرب، فماذا يمكن ان يقال عن «حنا النقيوسي» المؤرخ المسيحي المصري الذي كان موجودا بعد الفتح الاسلامي بخمسين سنة فقط وكتب تاريخا مهما لمصر لم يشر فيه البتة الى حرق العرب لمكتبة الاسكندرية، علماً بانه كان حريصا على ذكر نقائص العرب؟ كما انه لم يشر الى هذه التهمة ايضا المؤرخ المسيحي سعيد بن البطريق المشهور باوتيخا في كتابه «التاريخ المجموع على التدقيق والتحقيق» الذي ضمنه تفاصيل كثيرة عن تاريخ مصر.

٤- ذكر المستشرق الفرنسي «ماكس مايرهوف» في كتابه «نهاية مدرسة الاسكندرية» ان يوحنا فليونس نزح الى الاسكندرية في اوائل القرن السادس الميلادي وكتب اول تعليقاته على فلسفة ارسطو بتاريخ ٥ ايار (مايو) ٥١٧م، وان مؤلفه «خلود العالم» الذي حارب فيه الافلاطونية الحديثة وضع سنة ٥٢٩م، وانه كتب الى الامبراطور جستنيان كتابا دافع فيه عن الطبيعة الواحدة للمسيح العام ٥٥١م. واذا كان يوحنا فليونس اشتغل بوضع اول تعليق له على ارسطو سنة ٥١٧م فلا بد ان عمره وقتذاك كان ٢٠ عاما على الاقل. وبناء على هذا الاعتبار يكون ولد العام ٤٩٧م، فليس معقولا ان يكون عاش حتى ادرك الفتح العربي لمصر سنة ٦٤٢م، اذ لو عاش حتى ذلك العهد لبلغ عمره ١٤٥ سنة. كما اثبت بتلر ان يوحنا فليونس توفي قبل الفتح العربي لمصر بثلاثين سنة على الاقل... وبناء على ذلك فإن رواية القفطي تتهدم من اساسها.

٥- يذكر جيبون ان هذه التهمة بغيضة الى اصحاب الفهم الصحيح من فقهاء المسلمين الذين يفتون بتحريم حرق الكتب الدينية التي تغنم من اليهود والمسيحيين في الحرب. وما كان من الكتب دنيويا ظنينا، سواء ألفه المؤرخون او الشعراء او الاطباء او الفلاسفة، فحكمهم فيه ان يستخدم على الوجه المشروع لمنفعة المؤمنين.

٦- ينظر كازانوفا الى اتهام العرب على انه اسطورة، ويرفضه للاسباب السابقة نفسها التي ذكرها غيره من المستشرقين، ثم يضيف الى ذلك قوله: «وهناك اعتراض اخطر مما تقدم، وهو ان ما ذكره يحيى النحوي منقول من كتاب «الفهرست» لابن النديم في اواخر القرن العاشر الميلادي، وفيه ان يحيى هذا عاش حتى فتحت مصر وكان مقرباً من عمرو بن العاص ولم يذكر شيئا عن مكتبة الاسكندرية، فحادثة المكتبة اذن من اوهام ابن القفطي اخذها عن خرافة كانت شائعة في عصره».

واختتم الدكتور محمد عبدالفتاح عليان محاضرته بقوله: لو ان مكتبة الاسكندرية ظلت باقية حتى الفتح الاسلامي، وكان ما فيها من كتب الحكمة يهم المسيحيين على نحو ما نسب قوله الى يوحنا النحوي، فلا يعقل أن يتركها الروم بل ينقلونها الى عاصمتهم القسطنطينية، وبخاصة انه كانت هناك هدنة مدتها احد عشر شهرا، اذ نصت معاهدة الصلح على ان للروم حق نقل ما يستطيعون خلال الهدنة، مع ملاحظة ان الروم كانوا يملكون الكثير من السفن التي تستطيع نقل اي شيء!

«صورة يزيد بن معاوية في الروايات الأدبية – دراسة مقارنة»

شخصية الخليفة الأموي الثاني من منظور «المنهج النقدي» المعاصر



الكتاب: صورة يزيد بن معاوية في الروايات الأدبية.
المؤلف: فريال بنت عبدالله بن محمود الهديب.
الناشر: أجا للنشر والتوزيع – الرياض ١٩٩٥.

راجعه: سمير رزق الله

■ الكتابة عن الخليفة الاموي الثاني يزيد بن معاوية تحمل في طياتها دائماً اشكاليات عدة ترتبط بالفرق والمذاهب الدينية التي تشعبت بعد حدوث الفتنة الدموية بين الخليفة الراشد الرابع علي بن ابي طالب من جهة والخليفة الأموي الاول معاوية بن ابي سفيان من جهة ثانية، خصوصاً ان بيعة يزيد قامت على العامل الوراثي وشكلت اساس استمرار الخلافة سواء في الدولة الأموية أو الدولة العباسية التي جاءت بعدها.

ومن الخصوصيات المعقدة التي تحيط بيزيد بن معاوية ان سنوات حكمه القصيرة نسبياً (٦٠ – ٦٤هـ) شهدت احداثاً عاصفة ساهمت في تلوين التاريخ السياسي والمذهبي والفكري في الدولة الاسلامية الناشئة. ولعل مقتل الحسين بن علي بن ابي طالب وموقعة الحرة في الحجاز وحصار مكة وضربها بالمنجانيق واحراق الكعبة.. كلها ادت الى رسم صورة معينة ليزيد حددتها طبيعة الانتماء المذهبي للرواة والمؤرخين المعاصرين للفترة الأموية أو للذين عاشوا وكتبوا في العصر العباسي.

وانطلاقاً من ذلك الواقع بات من الصعب تقديم صورة موضوعية، ليس فقط عن يزيد بن معاوية نفسه بل عن كل الخلفاء الأمويين أيضاً. وهذا الأمر الذي كان شديد الوضوح في مراحل التدوين التاريخي الاسلامي في العصور الوسطى، يبدو انه مستمر حتى يومنا هذا في الدراسات والرسائل الجامعية وغيرها من الابحاث التي تتناول الدولة الأموية من جوانبها المختلفة، بما في ذلك شخصيات الخلفاء المثيرين للجدل أمثال معاوية وابنه يزيد. ومما يؤسف ان بعض الدراسات التاريخية المعاصرة لم يستطع ابداً ان يخرج عن المنظور المذهبي الأحادي في التعامل مع الموضوعات الأموية.

نقول هذا الكلام وفي ذهننا عدد من الكتب التي صدرت أخيراً عن الدولة الأموية وشخصياتها الأساسية، بما فيها كتاب الباحثة فريال بنت عبدالله بن محمود الهديب «صورة يزيد بن معاوية في الروايات الأدبية – دراسة نقدية»، الذي هو في الأساس رسالة قدمتها لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية العام ١٩٩٣ باشراف الدكتور جاسر ابو صفية، وتكونت لجنة المناقشة من أبو صفية ومعه الدكتور لحسان عباس والدكتور عبدالعزيز الدوري.

صحيح ان الباحثة استعملت عبارة «دراسة نقدية» لتحديد منهج عملها على الروايات الأدبية التي تناولت سيرة يزيد بن معاوية. لكن الصحيح اكثر انها انطلقت من قاعدة متعاطفة مع هذا الخليفة الأموي لكي تصل الى نتائج محددة تريد ان تبعد عنه معظم الصفات السلبية التي التصقت به عبر التاريخ، وفي الوقت نفسه تقديم صورة عنه مختلفة الى حد بعيد عن تلك المتكونة في اذهان الناس عامتهم وخاصتهم على حد سواء. ومما لا شك فيه انها نجحت في اظهار الخلل الذي يعتور مجموعة كبيرة من المرويات التاريخية عنه، غير ان ذلك كان – الى حد ما – على حساب المنهج النقدي الذي قالت في الأساس انها ستوظفه في الكشف عن «الصورة الحقيقية» ليزيد بن معاوية.

والمهمة التي عكفت عليها الباحثة ليست سهلة من حيث المبدأ، فالخليفة الأموي الثاني ورث الحكم في واحدة من أعقد مراحل التاريخ الاسلامي وأكثرها دموية. وقد ساهم هو نفسه – بشكل أو باخر – في زيادة ارتباكات الدولة الاسلامية لصاعدة من خلال طريقة تعامله مع التمردات المستمرة ضد حكمه سواء في العراق او المدينة او مكة وغيرها من المناطق الاسلامية التي، إما رفضت بيعته من الأساس أو انها تراجعت عن البيعة التي كانت أعطتها اياه في حياة أبيه معاوية. وكان من الطبيعي والحالة هذه أن تنعكس ارتباكات الدولة آنذاك في الكتابات التاريخية حتى ان ابن تيمية (توفي ٧٢٨هـ) كتب يقول: «الناس في يزيد طرفان ووسط: قوم يعتقدون انه من الصحابة أو من الخلفاء الراشدين المهديين أو من الأنبياء.. وقوم يعتقدون انه كافر منافق في الباطن وانه له قصد في أخذ ثار كفار أقاربه من أهل المدينة وبني هاشم..».

ونحن نعتقد بان الباحثة أصابت في ناحية واخطأت في ناحية اخرى، اي انها أعملت «منهجها النقدي» في تجريح المرويات التاريخية المعادية ليزيد بن معاوية بحجة انها صادرة عن اناس كانوا معروفين بعدائهم الشديد لبني أمية. وفي الوقت نفسه تركت الشهادات الأخرى الايجابية على حالها من دون ان توضح لنا ما اذا كان راويها او ناقلها من المتعاطفين مع بني امية أو من المرتبطين بمصالح سياسية أو مذهبية معهم. وهكذا مال الميزان لصالح الايجابيات فما عاد القارئ قادراً على الموازنة التي هي من أساسيات تكوين الحكم التاريخي المجرد.

ومما لا شك فيه ان الباحثة بذلت جهداً محموداً في تجميع أكبر عدد ممكن من المرويات التاريخية عن يزيد من المصادر العربية (القديمة والمعاصرة) وكذلك من المصادر الاجنبية. ثم قسمت كتابها الى فصول اربعة وخاتمة: الأول يتناول يزيد في نشاته الأولى ثم في ولايته للعهد، والثاني يغطي صورة يزيد الخليفة والأحداث العاصفة التي شهدتها فترة حكمه، والثالث يناقش بعض المواصفات السلبية التي لحقت به مثل الشراب والصيد واللهو والخروج عن الدين وغير ذلك من الاتهامات التي تراكمت على مدى القرون. وأخيراً خرجت بخاتمة دونتها كم يلي: «بينت الدراسة جوانب وصوراً ايجابية في شخصية يزيد منها انه كان على معرفة بالفقه ورواية الحديث وكان الحلم وحسن المعاشرة جزءاً أصيلاً في شخصيته، وكان سياسياً بارعاً واداريا ناجحاً وقائداً عسكرياً شجاعاً. واظهرت الدراسة ان ما عرف عن يزيد من مواقف وصور سلبية تتصل بالأحداث في عهده، أو تتصل بما عرف عنه من شرب الخمر وسماع الغناء والخروج عن الدين هي موضع شك وذلك لما طرأ عليها من التلفيق والوضع على أيدي الرواة ذوي النزعات والأهواء ممن يدينون بالعداء للدولة الأموية».

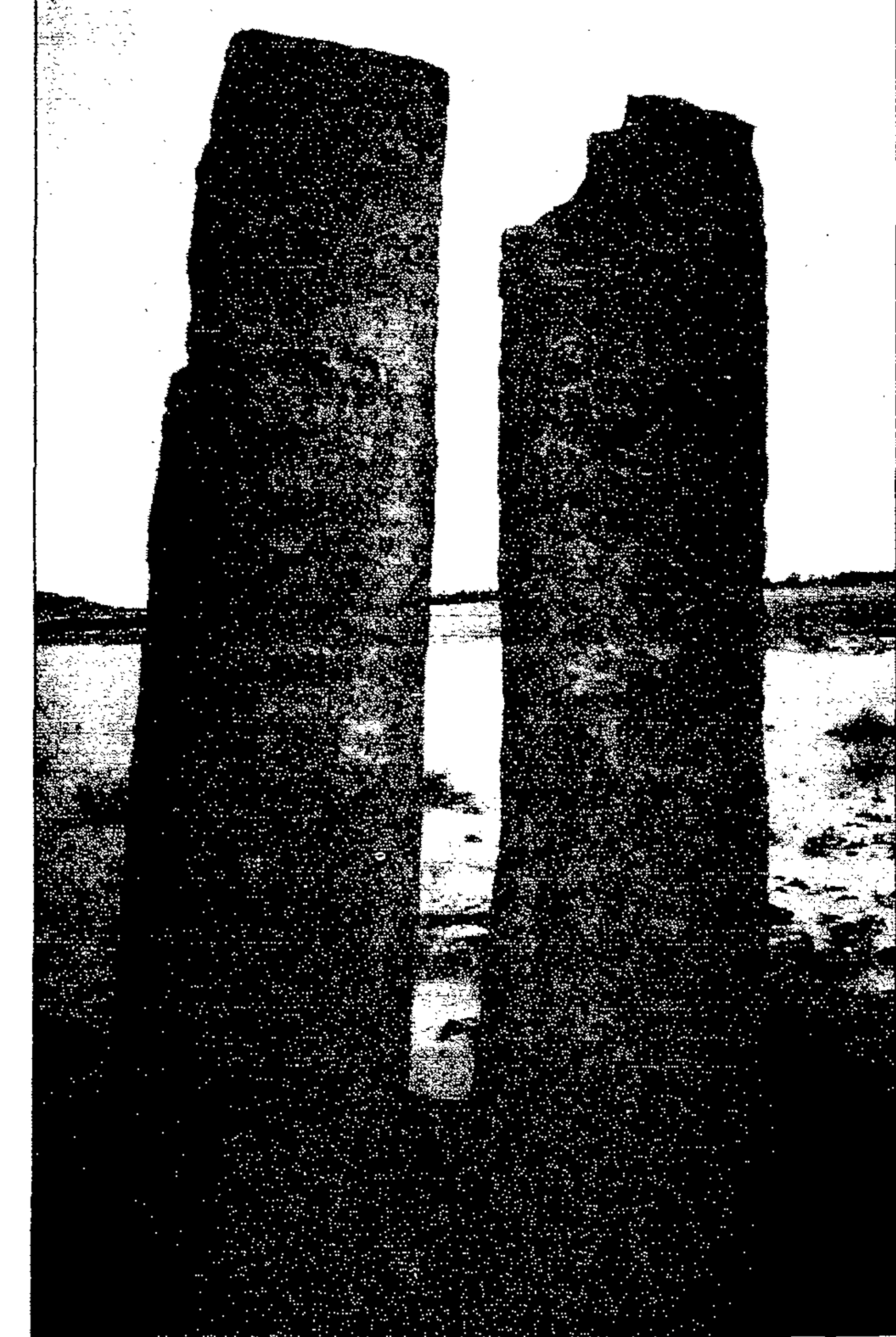
ولا نعتقد بان الموضوعية التاريخية توافق تماماً على هذه «النتائج الحاسمة» التي توصلت اليها الباحثة. فلا جدال ان يزيد بن معاوية تعرض لحملة افتراءات واسعة كانت متوقعة بعد ان شهدت سنوات حكمه الاربع كل تلك الأحداث الدامية، لكن ان نقول انه كان مكتمل الايجابيات فهذه مسألة اخرى مختلفة تماماً. ومما يشفع للباحثة في هذا الخلل ان المادة الغنية التي جمعتها، والنقد الذي وجهته الى الكثير من المرويات التقليدية (وكانت مصيبة في بعضها)، يمكن ان يشكلا قاعدة أساسية لمزيد من الابحاث القادرة على رسم صورة اكثر وضوحاً ودقة للخليفة الأموي الثاني، بعيداً عن أي نوع من الانحياز الذي كان منذ البداية سبب اشكاليات كتابة التاريخ الاسلامي

في دائرة نصف قطرها ٤٠٠ متر في شمال الجزيرة العربية



«الرجاجيل» قرية دوائر الحجر عمرها ٦ آلاف سنة

□ شمال السعودية – من أحمد مرتضى عبده:



■ لا زالت الجزيرة العربية تحوي الكثير من الشواهد الحضارية الضاربة في القدم، وتستمر الحاجة الماسة لاكتشاف المزيد من هذه الشواهد التي تدل على مكانة جزيرة العرب في سياق المنظومة المتعاقبة للحضارات البشرية التي مرت بها أو اثرت فيها.

وشمال الجزيرة العربية من أهم المواقع الغنية بالآثار القديمة، ففي حين كان ذلك الشمال جنوبياً للشام وغربياً جنوبياً للحضارة الرافدية القديمة، فإنه ينتمي الى خط العرض الواحد مع الحضارة المصرية القديمة غرباً. وكان ذلك الشمال باباً طبيعياً للاتصال الحضاري والبشري مع تلك الحضارات المعروفة.

وفي ذلك الشمال تقع منطقة الجوف التي ظهرت على مسرح التاريخ المدون في العهد الآشوري، في نصوص مكتوبة ومفصلة تتحدث عنها تعود الى القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد من خلال الحديث عن الغزوات الآشورية لشمالي الجزيرة العربية.

وتحتشد في المنطقة مواقع أثرية عدة بعضها يعود الى ما قبل الميلاد مثل قلعة مارد، وبعضها الى ما بعده مثل بلدة دومة الجندل العتيقة وقلعة الطوير التي تمتلئ جدرانها الخارجية بنقوش مختلفة ثمودية وآشورية وعبرانية تعود لعصور مختلفة.

لكن أقدم المواقع الأثرية في تلك المنطقة ذلك المسمى «باعمدة الرجاجيل» وهو يحتل دائرة كبيرة غير منتظمة يبلغ نصف قطرها اربعمئة متر تقريباً، ويقع على مسافة عشرة كيلومترات تقريباً الى الجنوب من مدينة سكاكا (حاضرة منطقة الجوف وعاصمتها الادارية حالياً).

يحتوي الموقع حوالى خمسين مجموعة من الأعمدة الحجرية المنتصبة، والكثير من هذه الأعمدة محطم وملقى على الأرض. وتتوزع المجموعات في تلك الدائرة الكبيرة التي تشرف على سهل رملي واسع يقع الى الجنوب الغربي من قارا (احدى القرى القريبة من سكاكا). وتضم كل مجموعة من عمودين الى عشرة أعمدة ارتفاع الواحد منها ثلاثة امتار تقريباً. ويقول عبدالرحمن السديري في كتابه المهم «الجوف – وادي النفاخ» ان هناك حقيقة مهمة ليس من السهل ملاحظتها في البداية، وهي ان الأوجه المسطحة لتلك الأعمدة تتجه اما الى الشرق أو الى الغرب، وهذا ما يرجح أن أهمية الأعمدة كانت تكمن في أنها ذات علاقة بطقوس دينية معينة، أو للاستدلال على الجهات الأربع أو لأي سبب آخر.

وهو الرأي نفسه الذي يميل اليه الدكتور عبدالرحمن الانصاري أحد أهم علماء الآثار السعوديين، وقد رافقناه في التجوال داخل الموقع. وهو يشير الى ان الافتراضات الأثرية تعتقد بان الموقع يعود الى الألف الرابع قبل الميلاد، ومع ذلك فالموقع بحاجة فعلية الى اجراء تنقيبات مختلفة للوقوف على أسراره وغوامضه، اذ أن تلك الأحجار العملاقة تشابه الى حد كبير أعمدة حجرية موجودة في بريطانيا ترجع الى الألف الثالث والألف الثاني قبل الميلاد. ويشير الأنصاري الى ان هذا الشكل الحجري قد يكون مرتبطاً بطقوس عقائدية في أغلب الظن، أو هو بمثابة أحد الأشكال الاستدلالية بعلم النجوم والفلك فيذلك الزمن حتى وان كانت المعرفة به بسيطة.

ويذكر يورس زارينس في مقاله «الرجاجيل موقع فريد من الألف الرابع قبل الميلاد» (مجلة اطلال – العدد الثالث – ١٩٧٩) بالنسبة الى تاريخ هذه الأعمدة وزمنها «يمكننا القول تقديراً بانها ترجع الى منتصف الألف الرابع قبل الميلاد، وتوجد مجموعات من النقوش المختلفة على عدد من هذه الأعمدة، ولكن مجموعة واحدة منها قد تكون نقوشاً ثمودية قديمة».

وهناك من يقول ان هذه الأعمدة الحجرية العملاقة ما هي الا شواهد لقبور بعض الحكام أو علية القوم من الشعوب القديمة التي سكنت هذه المنطقة.

وفي زيارتنا لمتحف الجوف للآثار والتراث الشعبي الواقع في مدينة دومة الجندل (على بعد سبعين كيلومترا من الرجاجيل) قرأنا في احدى الوثائق المصورة انه يبدو أن الوضع الاقتصادي للمناطق الداخلية في الجزيرة العربية، وهي المناطق الواقعة جنوب النفود، استمر على حاله حتى الألف الثاني قبل الميلاد، تقريباً، ويتمثلفي مزاولة رعي الماشية من ماعز وابقار واغنام بالاضافة الى الاعتماد على ممارسة الصيد وجمع القوت كما كان سائداً آنذاك. وتضيف الوثيقة انه في حوالى ٤٠٠٠ سنة ق.م. دخل شمال الجزيرة العربية فيم جال نفوذ حضارة العصر الحجري الحديث (الفخار) التي كانت تستخدم الفخار وتمارس الزراعة البسيطة والرعاية والصيد. وقامت هذه الحضارة في شمال وشمال غرب الجزيرة العربية لتشكل جزءاً من حضارة اعمّ امتدت خلال الألف الرابع قبل الميلاد الى سيناء وشرق الأردن وجنوب سورية وغرب العراق، وأطلق عليها اسم حضارة العصر الحجري/ المعدني، لاكتشافها أسلوب صهر النحاس، وتتميز هذه الحضارة بقرى الدوائر الحجرية التي ربما كانت تستعمل للسكن الموسمي.

وتنسب الى هذه الفترة التحويطة الحجرية التي ربما كانت فخاخاً للحيوانات. ويعزى الى هؤلاء القوم ومعاصريهم في العصر الحجري الحديث في الجزيرة العربية ايضاً فن النقش عليالصخر مثل الذي تم اكتشافه في جبة بصحراء النفود والحناكية شرق المدينة المنورة.

وتشير الوثيقة الى الموقع صراحة بقولها «ثمة مجمع مثير من الحجارة والركامات قرب سكاكا يعرف باسم (أعمدة الرجاجيل) وكان مركزاً هاماً للعبادة له نظائر في سيناء».

والمتجول فيالموقع يلاحظ ان «دائرية» المجموعات الحجرية تضفي بعداً جدارياً للمكان، وقد يوحي ذلك بانها ربما كانت جزءاً منسور طويل ملتف محيط بالقرية افتراضاً، وذلك بناء على فرضية ما تعنيه الأحجار المنكسرة والمتكومة في دائرة تنتصف الموقع تماماً قد تكون بمثابة المركز الأهم له، وهو ما قد يكون مذبحاً أو مكاناً لتقديم القرابين أو ان تكون له علاقة بمحاولات سكان المكان القدامى تفسير الفلك أو مراقبة حركة النجوم، وما الى ذلك من التحليلات الاركيولوجية أو الجيولوجية الحديثة.

لكن مما لا شك فيه ان الموقع مهم للغاية وفي حاجة الى مزيد من التنقيبات والبحوث التي قد تميط اللثام عن انتمائه الزمني، وتفسر الى حد كبير الحقبة الحضارية التي يمثلها، ومدى اتصاله بالحضارات المجاورة أو البعيدة. كما ان النقوش التي ما زالت موجودة على بعض الأعمدة – وهي في حال جيدة الآن – في حاجة الى فك رموزها وبالتالي قراءتها قبل ان تتدخل عوامل التعرية وتطمس تلك «المفاتيح» – المتوافرة حالياً – الى الأبد.



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
خمس صلوات كتبهنّ الله على العباد، من اتى بهن بتمامهن كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان يدخله الجنة، إن شاء عذّبه وإن شاء ادخله الجنة.
رواه الامام احمد

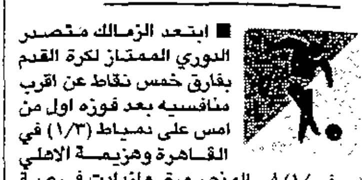
المدينة	الفجر	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
مكة المكرمة	٤.٣٠	٥.٤٧	١٢.١٨	١٥.٤١	١٨.٤٧	٢٠.١٧
المدينة المنورة	٤.٢٤	٥.٤٤	١٢.١٨	١٥.٤٦	١٨.٤٩	٢٠.١٩
القدس المحتلة	٣.٢٤	٤.٥٣	١١.٣٧	١٥.١٦	١٨.١٨	١٩.٤١
ابو ظبي	٤.٢٥	٥.٤٥	١٢.٢٠	١٥.٤٨	١٨.٥١	٢٠.٠٦
المنامة	٣.٣٨	٤.٥٩	١١.٣٧	١٥.٠٧	١٨.١٠	١٩.٢٦
الجزائر	٤.١٨	٥.٥٤	١٢.٤٦	١٦.٣٣	١٩.٣٦	٢١.٠٤
الخرطوم	٤.١٠	٥.٢٤	١١.٤٨	١٤.٥٨	١٨.٠٨	١٩.١٨
الكويت	٣.٤٢	٥.٠٦	١١.٤٨	١٥.٢٤	١٨.٢٦	١٩.٤٥
الرباط	٤.٠٦	٥.٣٦	١٢.٣٦	١٦.٠٧	١٩.١٠	٢٠.٣٤
الرياض	٣.٥٥	٥.١٦	١١.٥٢	١٥.٢٠	١٨.٢٢	١٩.٥٢
الدوحة	٣.٣٦	٤.٥٦	١١.٣١	١٥.٠١	١٨.٠٣	١٩.١٩
القاهرة	٣.٣٨	٥.١١	١١.٥٤	١٥.٣٠	١٨.٣٢	١٩.٥٧
بيروت	٣.١٧	٤.٤٨	١١.٣٧	١٥.١٨	١٨.٢١	١٩.٤٥
بغداد	٣.٤٤	٥.١٤	١٢.٠١	١٥.٤١	١٨.٤٥	٢٠.٠٨
تونس	٣.٥٠	٥.٢٥	١٢.١٨	١٦.٠٣	١٩.٠٧	٢٠.٣٦
جيبوتي	٤.٣٣	٥.٤٦	١٢.٠٥	١٥.١٦	١٨.٢٢	١٩.٣٠
دمشق	٣.١٥	٤.٤٦	١١.٣٣	١٥.١٥	١٨.١٧	١٩.٤١
دبي	٤.٢٠	٥.٤١	١٢.١٦	١٥.٤٦	١٨.٤٩	٢٠.٠٤
صنعاء	٤.٣٣	٥.٣٨	١٢.٠١	١٥.١١	١٨.٢٢	١٩.٣٢
طرابلس الغرب	٣.٥٠	٥.١٨	١٢.٠٥	١٥.٤٦	١٨.٤٨	٢٠.١٨
عمان	٣.٢٢	٤.٤٩	١١.٣٥	١٥.١٥	١٨.١٧	١٩.٣٨
مسقط	٤.١١	٥.٣٠	١٢.٠٣	١٥.٣٠	١٨.٣٣	١٩.٤٨
مقديشو	٤.٣٥	٥.٤٦	١١.٥٦	١٥.١٦	١٨.٠٣	١٩.٠٨
نواكشوط	٥.١٩	٦.٣٤	١٣.٠٣	١٦.١٨	١٩.٢٦	٢٠.٣٧
انقرة	٤.٠٨	٥.٤٨	١٢.٤٦	١٦.٣٧	١٩.٤١	٢١.١٧
طهران	٣.٣٧	٥.١٠	١٢.٠١	١٥.٤٥	١٨.٤٨	٢٠.١٥
اثينا	٤.٥١	٦.٢٩	١٣.٢٤	١٧.١١	٢٠.١٥	٢١.٤٥
برلين	٣.٥٠	٥.٣٦	١٣.٠٥	١٧.٠٦	٢٠.٣٠	٢٢.٠٨
بروكسل	٤.٢٩	٦.١٧	١٣.٤١	١٧.٤١	٢١.٠٠	٢٢.٤١
باريس	٤.٤١	٦.٣٠	١٣.٤٨	١٧.٤٧	٢١.٠٣	٢٢.٤٧
جنيف	٤.٢٩	٦.٢٢	١٣.٣٣	١٧.٣٠	٢٠.٤١	٢٢.٢٦
روما	٤.٣٠	٦.٠٦	١٣.٠٩	١٧.٠٠	٢٠.٠٧	٢١.٤٥
سراييفو	٣.٤٧	٥.٣٩	١٢.٤٥	١٦.٣٧	١٩.٤٧	٢١.٣٠
ستوكهولم	٣.١٥	٤.٥١	١٢.٤٦	١٦.٥٢	٢٠.٣٧	٢٢.٠٧
كوبنهاغن	٣.٤٦	٥.٢٩	١٣.٠٧	١٧.١١	٢٠.٤٤	٢٢.١٨
لندن	٣.٤٦	٥.٣٣	١٢.٥٨	١٦.٥٩	٢٠.١٩	٢٢.٠٠
مدريد	٥.٣١	٧.١٤	١٤.١٣	١٨.٠٣	٢١.٠٨	٢٢.٤٤
نيقوسيا	٤.٣١	٥.٥٥	١٢.٤٥	١٦.٢٩	١٩.٣٠	٢٠.٥٧
واشنطن	٤.٣٠	٦.١٠	١٣.٠٧	١٦.٥٥	٢٠.٠٠	٢١.٣٢
اوتاوا	٣.٥٨	٥.٥١	١٣.٠١	١٦.٥٦	٢٠.٠٧	٢١.٥٣

* تقويم المركز الاسلامي في آخن – المانيا.

الدوري المصري لكرة القدم

«حرب» المنصورة على «الكبار» مستمرة

□ القاهرة – من علاء موسى:



■ ابتعد الزمالك متصدر الدوري الممتاز لكرة القدم بفارق خمس نقاط عن اقرب منافسيه بعد فوزه اول من امس على دمياط (١/٣) في القاهرة وهزيمة الاهلي (صفر/١) في المنصورة. وازدادت فرصة الزمالك الذي حقق ٦ انتصارات متتالية في استعادة لقبه الذي ناله العامين ٩٢ و١٩٩٣ ودخل الاسماعيلي دائرة المنافسة من جديد بعد فوزه على الاتحاد السكندري (١/٣).

في المنصورة سقط الاهلي للمرة الثانية هذا الموسم وتضاءلت فرصته في المنافسة على البطولة التي احرزها في العامين الماضيين. وكان تامر بجاتو الذي احرز ٣ اهداف في مرمى الزمالك في كاس مصر الاسبوع الماضي هو صاحب الهدف الثمين الذي اسقط الاهلي. وبجاتو كان لاعباً في الاهلي حتى الموسم الماضي ولم يقيده الفريق في قائمته وتركه مجاناً.

سيطر المنصورة على الشوط الاول واحرز له بجاتو بعد ٢٢ دقيقة وانقذ شوبير حارس الاهلي اكثر من فرصة خطيرة. وزاد الطين بلة للفريق الاحمر اصابة نجمه مجدي طلبة وخروجه في منتصف الشوط ووضح الاثر السلبي الذي تركه غياب اسامة عرابي ورضا عبد العال والغاني احمد فيلكس وهشام حنفي. وفي الشوط الثاني انكمش المنصورة ولاحت للاهلي ٣ فرص لأحمد عبدالمنعم ومحمد يوسف ومحمود ابو الدهب لكن حارس المنصورة السيد الشبيشي كان في اوج تألقه. ورفض الحكم الدولي احمد الشناوي احتساب ركلتي جزاء للاهلي من لمسة يد لعبد الظاهر السقا وعرقلة لوليد صلاح الدين. وتمكن المنصورة في اسبوع واحد من الفوز على الزمالك ثم الاهلي.

وفي القاهرة احتاج الزمالك الى ركلتي جزاء متتاليتين ليحقق الفوز على دمياط (١/٣). واعترض لاعبو دمياط على الحكم السيد العزبي في المرتين من دون جدوى. واحرز خالد الغندور هدفين من ركلتي الجزاء بعد ٤٥ و٦٤ دقيقة بالطريقة نفسها، واضاف ايمن شوقي برأسه بعد ٨٥ دقيقة الهدف الثالث. وكان محمود عبده احرز هدف دمياط الوحيد من زاوية صعبة بعد ٧٥ دقيقة.

وفي الاسماعيلية لم يجد الفريق المستضيف ادنى صعوبة في الفوز على الاتحاد (١/٣). أحرز احمد الصغير للاسماعيلي في الدقيقة الخامسة وردت العارضة هدفاً اكيداً لاحمد ساري هداف الاتحاد بعد ٤٠ دقيقة. واضاف بشير عبدالصمد ومحمد صلاح ابو جريشة هدفين للاسماعيلي بعد ٦٠ و٧٧ دقيقة. وهدف ابو جريشة هو التاسع له ليتساوى مع احمد فيلكس في صدارة الهدافين. واحرز ابراهيم كاريكا هدف الاتحاد في الدقيقة الـ٨٦.

وفي الاسكندرية عجز الاولمبي عن تحقيق الفوز على جمهورية شبين وتعادلا (١/١). أحرز فتحي الوكيل لشبين واحمد الشاذلي برأسه للاولمبي بعد ٦٧ و٨٣ دقيقة. وفي بورسعيد فاز المصري على القناة (١/صفر) احرزه محمد القط من ركلة جزاء في الدقيقة الـ٥٨. وفي القاهرة فاز الترسانة على الالومنيوم (١/صفر) احرزه علي ماهر بعد ٦٨ دقيقة وقفز الترسانة الى المركز الحادي عشر.

وهنا ترتيب فرق الصدارة:

١ – الزمالك ٤٨ نقطة
٢ – الاسماعيلي ٤٣
٣– الاهلي ٤٢
٤– المصري ٣٨
٥ – القناة ٣٢
٦ – المنصورة ٣١.



□ اختار مزارع المانيا اسلوبه الخاص لتشجيع مواطنه ميكايل شوماخر (فيراري) الذي سيخوض سباق الجائزة الكبرى الاوروبي على حلبة نوربرغرينغ الالمانية اليوم.
وقاد المزارع جراره نحو الحلبة ووضع عليه دمية لشوماخر في فيراري ورفع يافطة كتب عليها حظ سعيد. يذكر ان الانكليزي ديمون هيل سائق وليامس – رينو (في الاطار) سينطلق من المركز الاول امام زميله الكندي جاك فيلنوف. وتلاهما شوماخر والفرنسي جان اليزي (بينيتون – رينو).

اللجنة المنظمة تؤكد العلاقة ثم تنفيها

كشف «مؤامرة» في اتلانتا تخطط لتفجيرات خلال الالعاب الاولمبية!



■ واشنطن – ا ف ب – كشفت اذاعة «سي بي اس» ان السلطات الاميركية افشلت اول من امس الجمعة «مؤامرة» كانت تستهدف تفجير عدد من القنابل خلال الالعاب الاولمبية في اتلانتا.

واشار الرئيس الاميركي بيل كلينتسون الذي تم الاتصال به في البيت الابيض بعد دقائق من هذا الاعلان ان «وزارة العدل ستصدر اعلاناً حول هذه القضية»، مؤكداً انه «لا يستطيع القول اكثر من ذلك حالياً».

ورفض مكتب التحقيقات الفدرالي (اف بي اي) اي تعليق على نبأ الاذاعة، لكن «هيئة مكافحة تهريب الكحول والتبغ والاسلحة النارية» اوضحت انها تستعد لاصدار بيان.

ومن المقرر ان تفتتح الالعاب الاولمبية في اتلانتا في ١٩ تموز (يوليو) المقبل.

واضافت «سي بي اس» ان السلطات الاميركية اوقفت شخصاً له علاقة بـ «المؤامرة».

واكدت ان الشخص الموقوف عضو في منظمة شبه عسكرية في جورجيا يطلق عليها اسم «ميليشيا بيامون».

وذكرت اللجنة الاميركية المنظمة للدورة انها «على علم بالتحقيق ووقف شخص من قبل هيئة مكافحة تهريب الكحول والتبغ والاسلحة النارية». واضافت: «نحن نتعاون مع الهيئة ولنا ملء الثقة بقدرتها على القيام بالتحقيق. وهذا يبرهن على فاعلية السلطات».

ولاحقاً، اكدت اللجنة الاميركية المنظمة لدورة اتلانتا انه لا يوجد اي علاقة بين المؤامرة التي اكتشفت في جورجيا وبين الدورة الاولمبية خلافاً لما ورد في بعض المعلومات.

وجاء في بيان للجنة ان السلطات ومنها الامن الفدرالي في جورجيا وهيئة مكافحة الكحول والتبغ والاسلحة النارية «ابلغت اللجنة الاميركية المنظمة بعدم وجود اي علاقة بين المؤامرة التي تستهدف تفجير قنابل وبين الدورة».

ولم يصدر اي تأكيد مباشر من السلطات.

الشعلة

من ناحية اخرى، تسلم رئيس اللجنة المنظمة لاولمبياد اتلانتا بيلي باين الشعلة الاولمبية من رئيس اللجنة الاولمبية اليونانية انطونيس تزيكاس.

وشكر باين «اثينا التي منحت الثقة والشرف لاتلانتا لتحمل رسالة امل وسلام الى العالم». وأضاف: «ان الشعلة هي بريق املنا ورمز الالعاب الاولمبية وحلم عالم متحد يعيش في سلام».

وتمنى وزير الرياضة اليوناني اندرياس فوراس ان تكون الشعلة في طريقها الى اتلانتا وخلال اقامة الالعاب «موضع احترام ومنارة للمثل الاولمبية».

واقيمت حفلة التسليم في الملعب الكبير حيث اقيمت اول العاب اولمبية حديثة العام ١٨٨٦. وكانت الشعلة اوقدت في ٣٠ اذار (مارس) الماضي في جبل الاولمب الذي شهد اقامة اول العاب اولمبية في التاريخ العام ٧٧٦ قبل الميلاد.

وتخلل الحفلة رفع العلمين الاولمبيين اليوناني والاميركي ثم عزف النشيد الوطني للدولتين.

ونقلت الشعلة الى لوس انجليس امس السبت في طائرة خاصة تابعة لشركة «دلتا اير لاينز» يرافقها رئيس بلدية اثينا ديميتريس افراموبولوس. وطلي جناحا الطائرة بالوان دورة اتلانتا (ازرق واحمر وبرتقالي).

وستنقل الشعلة من مطار لوس انجليس الى ملعب «كوليزيه» في المدينة ذاتها على متن طوافة حيث ستقام حفلة شعبية كبيرة.

وستجتاز الشعلة ٢٤ الف كلم (رقم قياسي) على مدى ٨٤ يوماً قبل الوصول الى اتلانتا وسيحملها ١٠ الاف شخص.

وكانت الشعلة اجتازت ٦ الاف كلم فقط في ٤٣ يوماً قبل وصولها الى برشلونة حيث اقيمت الالعاب الاولمبية قبل اربعة اعوام.

وستصل الى اتلانتا في ١٩ تموز (يوليو) المقبل حيث ستفتتح اكبر دورة اولمبية في التاريخ بمشاركة ١٠ الاف رياضي ورياضية يمثلون ١٩٧ دولة.

الدوري التونسي لكرة القدم

«دربي» العاصمة من دون فائز

□ تونس – من عمر غويله:

■ تمكن فريق الترجي تونس من وضع حد لانتصارات جاره اللدود، النادي الأفريقي في المرحلة الـ ٢١ للدوري التونسي لكرة القدم، وتعادل معه (١/١) مساء اول من امس الجمعة.

وامتلأ ملعب المنزه بـ ٥٠ الف مشاهد على الرغم من نقل المباراة مباشرة على التلفزيون، لان لقاءات الفريقين تحدد «زعيم» العاصمة الكروي، والتنافس بينهما قوي ومثير.

واتسمت المباراة بالندية والحماس والتشويق، وسيطر الافريقي على شوطها الاول وتمكن من التقدم في الدقيقة الاخيرة منه بهدف سجله عادل السليمي. وانقلبت الحال في الشوط الثاني وسيطر الترجي وعادل له حسان القبسي في الدقيقة الـ٥٥.

ويتصدر الاول بفارق ١٠ نقاط عن النجم الساحلي الذي فاز على مستضيفه الصفاقسي حامل اللقب بهدف للمهاجم الاولمبي عماد بن يونس (٨٥).

نتيجة طيبة

واعتبر النقاد ان التعادل نتيجة طيبة للترجي لان الافريقي يعتبر الافضل حالياً على الساحة التونسية وفوزه بلقب الدوري بات مسألة وقت لا اكثر. وسيدخل الترجي بعد هذه النتيجة الطيبة كاس النخبة العربية الثاني التي يستضيفها من ٣٠ الجاري الى ٤ الشهر المقبل، بمعنويات عالية، علماً انه عرف قبل مباراة الافريقية فترة حرجة ابعدته عن التنافس على لقب الدوري التونسي.

والافريقي، هو الفريق الوحيد الذي لم يخسر في الدوري بعد، هجومه هو الاقوى بعدما سجل ٤٢ هدفاً امام الصفاقسي (٣٣) والنجم الساحلي (٣٢)، ودفاعه هو الاقوى اذ لم يدخل مرماه الا ثلاثة اهداف فقط مقابل ٨ للنجم الساحلي.

وهو التعادل الرقم ٣٤ بين الترجي والافريقي مقابل ٢٦ فوزاً للترجي و٢٠ للافريقي. ويتصدر نجم الاخير سامي التواتي ترتيب الهدافين بـ ١٣ هدفاً امام روان من النجم الساحلي والجباري من مستقبل المرسى ولكل منهما ١٢ هدفاً.

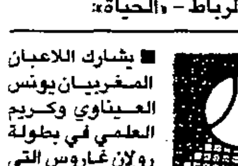
وفي المباريات الاخرى، فاز مستقبل قابس على الترجي جرزيس بثلاثة اهداف للجديدي (٤٨) وبو شعاع (٥٥) والنفوسي (٦٧) مقابل هدف واحد للسمعالي (٥٨)، والبنزرتي على الاولمبي الباجي بهدف للصحباني (٢٧)، ومستقبل المرسى على حمام الانف بهدف للجباري (٤٢ من ركلة جزاء). وسقط الاولمبي للنقل امام الملعب التونسي بهدف سجلها العاجي سيسيه (١٩)، وتعادل اولمبيك الكاف وشبيبة القيروان (١/١). سجل للاول الساحلي (٢٥) وللثاني برقو (٣٦).

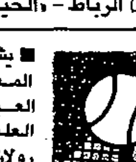
وهنا ترتيب فرق الصدارة:

١– الافريقي ٥٥ نقطة
٢– النجم الساحلي ٤٥
٣– الترجي ٤١
٤– الصفاقسي ٣٧
٥– الملعب ٢٧.

مشاركة مغربية قياسية في مضرب رولان غاروس

□ الرباط – «الحياة»:






■ يشارك اللاعبان المغربيان يونس العيناوي وكريم العلمي في بطولة رولان غاروس التي ستجري في العاصمة الفرنسية باريس من ٢٧ ايار (مايو) الى ٩ حزيران (يونيو) المقبلين بمشاركة المع نجوم هذه اللعبة.

وتجدر الاشارة الى ان العيناوي، الذي يحتل المركز الثالث والخمسين في التصنيف العالمي للاعبين المحترفين، ومواطنه العلمي الذي يحتل المركز الثالث والسبعين يتاهلان مباشرة، فيما سيكون على هشام ارازي ان يخوض التصفيات لضمان تأهله.

ويحتل ارازي المركز ١٤٢ في التصنيف، ومع ذلك فهو اكثر المغاربة استعداداً في الوقت الحالي، وقد كان له دور بارز وحاسم في تأهيل المنتخب المغربي للدور التالي من تصفيات كأس ديفيس على حساب نظيره زيمبابوي بأربع انتصارات لواحد.

وفي فئة الناشئين يشارك المغربي طلال الوهابي ومواطنته بهية محتسن المتالقين في البطولة الافريقية التي جرت اخيراً في القاهرة، مع الاشارة الى ان الوهابي يحتل المركز الثاني والستين في الترتيب الدولي للناشئين، فيما تحتل بهية المركز الثالث والتسعين.

وتعتبر بهية اول مغربية ترتقي الى هذا المستوى في الساحة الدولية، وهي حالياً في كندا حيث تقيم معسكراً تدريبياً تشارك خلاله في دورتي مونتريال واونتاريو.

يذكر ان بهية التي كانت قبل شهرين في المركز ١٨٨، قد تلقت دعوة للانضمام الى المنتخب الافريقي الذي سيقوم بجولة اوروبية من ٢٧ حزيران (يونيو) الى ٤ آب (اغسطس) المقبلين.

ملاكمة: تايسون لن يلاحق قضائياً

■ شيكاغو (الولايات المتحدة) – ا ف ب – اكدت الشرطة في بيان اصدرته مساء اول من امس الجمعة ان القضاء لن يلاحق بطل العالم للوزن الثقيل الاميركي مايك تايسون الذي اتهمته لادونا اوغوست بالتحرش بها داخل احدى علب الليل مطلع الشهر الجاري.

وذكر البيان ان الشرطة استجوبت عدداً كبيراً من الشهود حول هذه الحادثة وقررت عدم ملاحقة تايسون «لعدم وجود ادلة كافية».

وكانت اوغوست التي تعمل في احدى صالات التجميل اتهمت تايسون بالتحرش بها وبانه وجه اليها كلاماً بذيئاً وحاول مداعبتها.

ومنع تايسون على اثر هذه الحادثة من ارتياد الحانات وعلب الليل. وكان تايسون خرج من سجن انديانابوليس قبل نحو ١٣ شهراً بعدما امضى فيه ثلاث سنوات لادانته باغتصاب مواطنته ديزيريه واشنطن.

الدوري الاميركي لكرة السلة

جوردان يرجح كفة شيكاغو ضد ميامي

■ شيكاغو (الولايات المتحدة) – ا ف ب – سجل مايكل جوردان ٣٥ نقطة ليقود شيكاغو بولز الى الفوز على ميامي هيت (١٠٢/٨٥) ضمن الجولة الاولى من الدور النهائي لدوري كرة السلة الاميركي للمحترفين (بلاي اوف) مساء اول من امس الجمعة في شيكاغو (المجموعة الشرقية). وكان جوردان توج هداف الدور الاول بمعدل ٣٠،٦ نقطة.

وقال: «في هذا النوع من المباريات يجب ان تحافظ على معنوياتك العالية. اعتقد اننا كنا الافضل من هذه الناحية».

والفوز هو الاربعون لشيكاغو من اصل ٤٢ مباراة خاضها على ملعبه هذا الموسم.

ويصعد الى الجولة الثانية من النهائيات الفريق الذي يسبق منافسه الى الفوز في ثلاث مباريات من خمس.

وفي مباراة ثانية ضمن المجموعة الشرقية ايضاً فاز اورلاندو ماجيك الذي بلغ الدور النهائي العام الماضي على ديترويت بيستونز (٩٢/١١٢). وسجل بينيس سكوت ٢٣ نقطة وشاكيل اونيل ٢١ و٨ متابعات تحت السلة و٧ تمريرات حاسمة وانفرني هارداواي ١٨ للفريق الفائز. وسجل غرانت هيل ٢١ نقطة والن هيوستن ١٩ لديترويت.

وتعادل الفريقان في نهاية الشوط الاول (٤٧/٤٧) لكن اورلاندو حسم الموقف في القسم الاخير من المباراة ونجح لاعبوه في تسجيل ١٠ مرات من الرمية الثلاثية من اصل ١٧ محاولة اي بنسبة ٦٩ في المئة.

وفي المجموعة الغربية حقق سان انطونيو سبيرز فوزاً سهلاً على فينيكس صنز (٩٨/١٢٠) بفضل ٢٩ نقطة سجلها صانع العابه فيني دل نيغرو (رقم قياسي شخصي في الدور النهائي)، واضاف زميله ديفيد روبنسون ٢٤ نقطة. اما تشارلز باركلي فسجل ٢٦ نقطة لفينيكس.

وقال روبنسون: «يتوجب علينا ان نلعب كل مباراة بهذا المستوى اذا اردنا احراز اللقب». واضاف: «الامتحان سيكون الاحد عندما نلتقي فينيكس في المباراة الثانية».

وفي مباراة اخرى ضمن المجموعة ذاتها فاز سياتل سوبر سونيكس على ساكرامنتو كينغز (٨٥/٩٧). وغاب عن سونيكس نجمه شون كمب لوقفه. وسجل غاري بايتون ٢٩ نقطة منها ١٦ في الشوط الاول، واضاف زميله سام بيركينز بديل كمب ١٧ نقطة.

فروسية: ولي عهد دبي بطل سباق «التحمل الصحراوي»

■ عمان – ا ف ب – فاز وزير دفاع دولة الامارات ولي عهد امارة دبي الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم في سباق «التحمل الصحراوي» للخيل العربية الذي اقيم في بادية الاردن بمشاركة ٧٦ فارساً.

وحل الشيخ محمد في المرتبة الاولى على صهوة جواده «اجرد» يليه الاردني محمد ابو عمارة على «ابن الزمان»، بينما حل ثالثاً الاردني عبد الفتاح سكر على «جود».

وتنازل الشيخ محمد عن الجائزة الاولى وهي سيارة «رانج روفر» التي وهبها الى ابو عمارة في حين حصل الثالث على سيارة «نيسان باترول».

وبلغ مجموع الجوائز النقدية مئتي الف دولار، وزعتها كريمة العاهل الاردني الكبرى الاميرة عالية رئيسة الاتحاد الاردني للفروسية والجمعية الملكية الاردنية للخيول العربية. وتنظم هذا السباق في اطار الاستعدادات لاستضافة الاردن سباق «التحمل الصحراوي» الدولي في ايلول (سبتمبر) المقبل.

وانطلق الفرسان من قصر عمرة الاموي التاريخي وسط الصحراء، على بعد ٧٥ كلم الى الشرق من عمان، وقطعوا ٨٠ كلم ذهاباً واياباً وسط تضاريس واجواء صحراوية. وتخللت السباق ثلاث نقاط استراحة يفصل بين كل منها ٢٠ كلم.

الدورات الدولية في كرة المضرب

تعادل المانيا واليابان في كأس الاتحاد

■ طوكيو، موناكو – ا ف ب – تعادل منتخبا اليابان والمانيا ضمن الدور الاول من كأس الاتحاد للسيدات لكرة المضرب في طوكيو امس السبت. وفازت اليابانية كيميكو داتي على الالمانية انكه هوبر (٤/٦، ٦/٤، ١/٦) في ١١٩ دقيقة، لكن ستيفي غراف التي لم تخسر منذ مطلع السنة الحالية عادلت النتيجة بتغلبها على ناوكو ساواماتسو (١/٦، ٣/٦) في ساعة و٣ دقائق. وحسمت هوبر المجموعة الاولى (٤/٦)، لكنها تأخرت (٥/٢) في الثانية وقلصت الفارق الى (٥/٤) قبل ان تعادل داتي النتيجة. وانهارت الالمانية تماماً في المجموعة الثالثة وخسرتها (٦/١).

مونتي كارلو

صعد الاسباني البرتو كوستا المصنف السادس عشر الى نهائي دورة مونتي كارلو اثر فوزه امس على التشيلي مارتسيللو ريوس المصنف ١٣ (٣/٦، ٦/٤، ٣/٦). ويلعب في المباراة النهائية ضد الفائز من لقاء الفرنسي سيدريك بيولين والنمسوي توماس موستر.

الكلمة الضائعة

■ طريقة الحل: اشطب الكلمات التي تعثر عليها بين الاحرف المنثورة في الشبكة، افقيا او عموديا او وتريا، يمينا او يسارا، صعودا او هبوطا، الى ان تبقى لديك في النهاية الاحرف المكونة للكلمة او الجملة الضائعة مع الانتباه الى ان الاحرف المنثورة لا تشترك في اكثر من كلمة واحدة.

الكلمة الضائعة من ١١ حرفاً: اديب مصري.

ح	ف	غ	ش	ي	م	إ	ة	ل	ي	ت	ف	غ
ن	ي	ح	ق	ا	ش	ع	ع	ا	ج	د	و	ع
ا	ي	ص	م	و	ت	ح	ا	م	ل	ا	ف	ج
ت	ر	و	ف	ي	ع	ت	ب	ة	ت	ج	ن	ر
ب	ي	ا	ز	ن	ه	ن	ر	ي	و	ب	ع	ف
ع	د	ة	و	ي	هـ	ا	م	ر	و	ل	ي	ي
ي	غ	د	ي	ر	ل	ا	د	ة	ن	ة	ن	ة
ة	ت	ع	و	ت	ل	ا	د	ف	ص	س	ع	ة
ن	س	ف	ب	ا	س	هـ	ن	ب	ا	ا	ن	ر
ي	ت	س	ط	س	ا	ش	ش	د	ب	ع	و	غ
ر	ع	ت	ن	ن	ر	ع	ا	خ	ا	ت	ب	ر
س	ر	ق	د	و	ر	م	ن	ف	غ	ص	ة	غ
ن	ط	ف	ر	ا	س	ة	ا	ن	ي	م	خ	ت

ت
تبعية
تحامل
تخمين
تستعر
تعاسة

ع
عاج
عبس
عتبة
عجرفية
عشاق
عشب
عين عنوب

غ
غدير
غرغرة
غشيم
غصة
غواتيمالا

ف
فاشستية
فتيلة
فجور
فحم
فدائي
فراسة
فستق
فصيح

ن
ناهد
نبرة
نسرين
نصاب
نط
نمرود
نهرو
نور
نيوزيلاندا

حل العدد السابق: فانيا نجم.

الكلمات

افقياً
١– مطرب لبناني له «اخر غرام»
٢– يرجعان – اداة نفي
٣– نهر – مرفأ فرنسي
٤– فزع القلبي – متحدث
٥– أت من الخارج – ضجر
٦– تستفيد – اغري بالشيء فثابر عليه
٧– جلفك – ضد حلو
٨ – اسم إشارة للمكان – ضد نقصان
٩– يقترع – حسم

عمودياً
١– من الأشجار – من الضمائر
٢– ضد يقدران – متشابهان
٣– ضوء – هدنات
٤– أمر عظيم منكر – من الأسلحة
٥– مضغت اللقمة – ضد متزوج
٦– قصدكم – للنصب
٧– متشابهة – من الشهور
٨ – عظام بالية – سكنت
٩– للتوجع – مجموعة نجوم

حل العدد السابق
افقياً: ١– اريزونا ٢– صنديد ٣– زرعوا – محل ٤– ناهز – يا ٥– رج – وجيه ٦– السفرجل ٧– ناب – بلس ٨ – يلي – اجانب ٩– هلال – ب ب ب.
عمودياً: ١– الزهراني ٢– جلاله ٣– يمن – سبيل ٤– واقف ٥– وصاه – ريال ٦– ن ن – زوج ٧– أنم – جلباب ٨ – يحيى – انب ٩– ادلاه – سبب.

الابراج

● الحمل (٣/٢١ – ٤/١٩): ستنال الرضى عما تقوم به بعدما فهم الجميع قصدك.
● الثور (٤/٢٠ – ٥/٢٠): اطلب ما تريد من الشريك لانه يبدو متجاوباً لاعطائك كل ما ترغب فيه.
● الجوزاء (٥/٢١ – ٦/٢٠): المحبة يجب ان تكون اساس تعاملك مع الناس اياً كانوا.
● السرطان (٦/٢١ – ٧/٢٢): انتقل من موقع الى آخر اذا شعرت بانك لن تتقدم حيث انت الآن.
● الأسد (٧/٢٣ – ٨/٢٢): طاقتك الكبيرة يجب ان تستثمرها في الموضع الصحيح ولا تتركها تضيع هباء.
● العذراء (٨/٢٣ – ٩/٢٢): ارفع صوتك عالياً وتمسك بالحق غير خائف من العواقب.
● الميزان (٩/٢٣ – ١٠/٢٢): اطرد من راسك المخاوف والوساوس وامضِ في طريقك نحو الهدف المنشود.
● العقرب (١٠/٢٣ – ١١/٢١): لا ينقصك اي من العناصر المطلوبة للنجاح، وما يؤخرك هو قليل من التردد.
● القوس (١١/٢٢ – ١٢/٢١): اللوم يقع عليك في ابتعاد الاصدقاء، وبعد قليل ستجد نفسك وحيداً.
● الجدي (١٢/٢٢ – ١/١٩): النور القوي الذي تراه يجب ان يقودك الى الخروج من العنف.
● الدلو (١/٢٠ – ٢/١٨): قليل من العلاقات الاجتماعية يفيدك في الخروج من العزلة والترويح عن النفس.
● الحوت (٢/١٩ – ٣/٢٠): لا ضرورة لاخفاء ما تقوم به اذا كان مشروعاً مبنياً على الحق.

٦،٣٠ القرآن الكريم، ٦،٣٥ دين ودنيا، ٦،٤٥ برنامج خاص عن الحج (جزء ثان) ٧،١٥ صباح الخير يا عرب، ٩،١٥ المسلسل العربي «ولا في الأحلام»، ٩،٥٠ برامج كرتون خاصة للأطفال، ١١،١٥ المسرحية العربية، ١٤،١٥ المسلسل المدبلج «رغبات» ١٥،٠٠ الاخبار، ١٥،٣٠ مال وأعمال (اعادة)، ١٥،٥٠ منوعات غنائية، ١٦،١٥ المسلسل العربي «حواء والتفاحة»، ١٧،٠٠ الاخبار، ١٧،٠٥ عالم الصحافة، ١٧،٢٠ صحتك بالدنيا، ١٧،٤٥ منوعات غنائية، ١٨،٠٠ الأخبار، ١٨،٥٠ حفل غنائي للمطرب عبدالمجيد عبدالله، ٢١،٠٠ الأخبار، ٢١،٢٥ فيلم السهرة الأجنبي، ٢٣،٠٠ الأخبار، ٢٣،٣٠ المسلسل المدبلج (اعادة)، ١٥،٠٠ صباح الخير يا عرب (اعادة)، ٢،١٥ القرآن الكريم، ٢،٢٠ الختام.

* توقيت غرينيتش

٦،٤٥، صباح الخير يا مصر، ١٠،٠٠ مظاهر العيد، ١٠،١٥ برامج المرأة، ١٠،٣٥ اضحك معانا، ١٠،٤٥ المسلسل العربي «نصف ربيع الآخر»، ١١،٣٠ اكلات بكل اللغات، ١١،٤٥ اغنية دينية + اذان الظهر + دعاء، ١٢،٠٠ سباق الاغنيات، ١،٠٠ اوبريت الليلة الكبيرة، ٢،٠٠ النشرة الاخبارية، ٢،١٥ فيلم عربي، ٥،٠٠ النشرة الاخبارية، ٥،١٥ اضحك معانا، ٥،٣٠ اغنية فيديو كليب، ٥،٣٥ مظاهر العيد، ٥،٥٥ اوبريت اللعبة (نيللي)، ٦،٣٠ اغاني فيديو كليب، ٦،٤٥ المسلسل العربي «نقوش من ذهب ونحاس»، ٧،٣٠ الكاميرا الرياضية، ٨،٠٠ النشرة الاخبارية، ٨،١٥ مسرحية «الواد سيد الشغال»، ١١،٠٠ النشرة الاخبارية، ١١،١٥ تكملة المسرحية، ١١،٣٠ من اغاني الافلام، ١٢،٣٠ المسلسل العربي «من الذي لا ينساك»، ١،٣٠ احداث ٢٤ ساعة، ١،٤٥ شريط سينما، ٢،٣٠ لوحة وفنان، ٢،٤٥ الفيلم العربي، ٤،٤٥ اغنية، ٥،٠٠ المسلسل الديني، ٥،٥٥ اقوال الصحف، ٦،٠٠ كارتون واغاني اطفال، ٦،١٥ كليلة ودمنة، ٦،٢٥ حفلة على شرف تعلوب، ٦،٣٠ اغاني فيديو كليب.

* توقيت القاهرة

٦،٠٠ الأخبار، ٦،٢٠ هذا الأسبوع (اعادة)، ٧،٠٠ موجز الأخبار، ٧،٠٥ مهمة (اعادة)، ٨،٠٠ الأخبار، ٨،٣٠ أفلام ١٩٩٦، ٩،٠٠ الأخبار، ٩،٣٠ تايم أوت، ١٠،٠٠ الأخبار، ١٠،١٥ في قلب القضية (اعادة)، ١١،٠٠ الأخبار، ١١،٢٠ بنك العقول، ١٢،٠٠ موجز الأخبار، ١٢،٠٥ كندا (اعادة)، ١٣،٠٠ موجز الانباء، ١٣،٠٥ «نظرة فاحصة» (اعادة)، ١٤،٠٠ الأخبار، ١٤،٣٠ برنامج سيارات (اعادة)، ١٥،٠٠ موجز الأخبار، ١٥،٠٥ الافق، ١٦،٠٠ الأخبار، ١٦،٣٠ عطلة (اعادة)، ١٧،٠٠ الأخبار، ١٧،٣٠ بريطانيا في المرأة، ١٨،٠٠ الأخبار، ١٨،٢٠ نافذة على أوروبا (اعادة)، ١٩،٠٠ موجز الأخبار، ١٩،٠٥ الرحلة الكبرى، ٢٠،٠٠ الأخبار، ٢٠،٣٠ تايم آوت، ٢١،٠٠ تقرير عالمي، ٢٢،٠٠ تقرير عالمي، ٢٣،٠٠ الأخبار، ٢٣،١٠ برنامج المال، ٢٤،٠٠ الأخبار، ٢٤،٣٠ تقرير الأعمال في الهند، ١،٠٠ الأخبار، ١،٣٠ هذا الأسبوع، ٢،٠٠ الأخبار، ٢،٣٠ تقرير الأعمال في الهند (اعادة)، ٣،٠٠ موجز الأخبار، ٣،٠٥ الافق، ٤،٠٠ الأخبار، ٤،٢٠ بريطانيا في المرأة، ٥،٠٠ الأخبار، ٥،٢٥ تقرير الأعمال في الهند (اعادة).

* توقيت غرينيتش

١،٠٠ فترة دينية، ١،٣٠ Napoleon، ٣،٠٠ A FAMILY FOR JOE، ٤،٣٠ الزوجة ١٣، ٦،٣٠ CHANGES، ٨،٠٠ سامحني، ١٠،٠٠ بين الاطلال، ١٢،٠٠ CITY KILLER، ١٣،٣٠ بحب، ١٥،٣٠ برامج سينمائية، ١٦،٣٠ نار الشوق، ١٩،٠٠ انا بنت مين، ٢١،٠٠ TWICE SHY، ٢٣،٠٠ اهل القمة.

* توقيت غرينيتش



٦،١٠ ده مش معقول، ٨،٣٠ الازواج والصيف، ١٠،٣٠ مدافن مفروشة للايجار، ١٢،٠٠ صلاح الدين الايوبي، ١٦،٣٠ الحق يفهم، ١٨،٠٠ زوج للايجار، ٢٠،٠٥ يا رب ولد، ٢١،٥٠ الشطار، ١،١٠ شقة الطلبة، ٢،٠٠ صاحبك من بختك، ٢،٤٥ كدت اهدم بيتي.

١٣،٠٠ القرآن الكريم، ١٣،٣٠ مساء الخير أوربت، ١٤،٠٠ فيديو كليب، ١٤،٣٠ كاسندرا، ١٥،٣٠ مهنتك في الدنيا، ١٦،٠٠ مسلسل عربي، ١٧،٠٠ فاصل غنائي، ١٧،٣٠ المسلسل اليومي، ١٨،٣٠ على الهواء، ٢٠،٠٠ شاطئ الفردوس، ٢٠،٣٠ في سكون الليل، ٢٠،٤٥ فاصل غنائي، ٢١،٠٠ المسلسل المدبلج «ايديرا»، ٢٢،٠٠ منوعات عربية، ٢٣،٠٠ مهنتك في الدنيا، ٢٣،٣٠ المسلسل العربي، ٢٤،٣٠ فاصل غنائي، ٢٤،٤٥ المسلسل اليومي، ١،٤٥ برنامج على الهواء، ٣،١٥ القرآن الكريم، ٣،٣٠ نهاية الارسال.







AL HAYAT

الحياة

الاحد ٢٨ نيسان (ابريل) ١٩٩٦ الموافق ١٠ ذو الحجة ١٤١٦هـ/العدد ١٢١١٧

AL HAYAT SUNDAY 28, APRIL, 1996 ISSUE NO 12117

نقطة حوار

■ أول الكلام:
● من شعبيات صلاح جاهين:
- ساعاتْ أقوم الصبح: قلبي حزين
أطلّ بره الباب... ياخدْني الحنين
اللي اشتريته: انْباع...
واللي لقيته: ضاع
واللي صاحبته: راح...
وفات الأنين!!

●●●

● حزنت جداً حين متابعتي مداخلات وتعليقات بعض المشاهدين لبرنامج «على الهواء» الأوربتي، عن المجازر التي ترتكبها إسرائيل في لبنان.

ومصدر حزني كان ينزف من تلك الآراء التي تصدى بها أصحابها - كالصديد - ما بين مبرر للهجوم الإسرائيلي على الجنوب اللبناني، وشاتم لسورية ودورها، أو «تقاعسها» عن مواجهة طائرات إسرائيل حتى تُجر إلى حرب عربية - إسرائيلية!

كل هذه الآراء (الاستعراضية) كان يمكن أن يحتفظ بها «المعقبون»!

أما الآراء التي أثرت البرنامج بحق... فهي تلك التي تحدث بها الصحافي الكبير محمد حسنين هيكل الذي شخّص المرض العربي وأبعاد هذا العجز... والمداخلة التي بادر بها الأمير تركي بن عبدالعزيز فتضحت عروبته وإسلامه بحصافة الرأي، والخوف على مصير هذه الأمة العربية المبتلاة بالجدل!!

●●●

● وزّعت وكالات الأنباء الأجنبية: صورة لرجلَيْ شرطة فلسطينية وهما ينفخان بالونين، مشاركة منهما في الاحتفال بيوم الطفل!

توقفت عند هذه الصورة، وعربد في ذهني سؤال ليس خبثه بمقدار ألم خلفياته:

- هل انحصرت مهمة الشرطة الفلسطينية في نفخ بالونات الأطفال؟!

●●●

● العمر الافتراضي لوزير خارجية مصر عمرو موسى نحسبه: على وشك الانتهاء، وبتعبيرنا الشعبي تقول: «عمره السياسي... زَقْرق»!

عمرو موسى: بكل التألق الذي أحاطه سياسياً، إلى درجة أن هناك صحفاً أجنبية رشحته لقيادة مصر - بعد عمر طويل! - لكنه الآن يؤلب ضده أميركا، فيما يلوح من تصريحاته (غير المتزنة) من وجهة نظر سيدة القوة وربيبتها إسرائيل... فمثلاً، قال: إن عملية السلام تمر بمرحلة مليئة بالأخطار، مرحلة تراجع... لأن ما يتم الآن على الأراضي الفلسطينية من عقاب جماعي: أمر غير سليم قانونياً!

وأكد: رفض بلاده لأي عمل عسكري ضد ليبيا، ورفض أية أسلحة دمار شامل، ورفض التهديدات الأميركية، وقال: إن الأمن الاقليمي لن يستقر إلا إذا وضعت المفاعلات النووية تحت الحصار الشامل... وأن عربدة إسرائيل في لبنان ضد السلام!

و...... لا نحسب ان كل هذه «الصرخات»: لا أكثر من استهلاك محلي عربي، مطلوب أن يصرح به عمرو موسى... وإلا إيه؟!

●●●

● من التراث:
- «حجَّ أحد الدراويش إلى بيت الله الحرام، فبلي حذاؤه، وألهبت حرارة الصحراء قدميه... فتابع سيره ساخطاً على سوء حظه الذي حرمه من مال يساعده على ركوب مطيّة!

حتى إذا بلغ مكة المكرمة... رأى على أحد أبواب المسجد الحرام سائلاً مقطوع الساقين... فبكى. واستغفر»!!

●●●

● كنت «ميلاد بسمة»... نضّاحة بالوعد الأجمل!

وكان حلمنا - في عينيك وعيني - يسقي لحظات الانتظار الصعبة.

لقد بدأتُك: قصيدة عشق.
توحدتُ بجنونك... بدمك... بدمعك... بنبرة الصدق في بوحك!

فهل إنهزمنا في «تعب» العمر؟

عبدالله الجفري

موجة من الذعر في بريطانيا في شأن جنون الأبقار

■ لندن - رويتر - عمت موجة جديدة من الذعر بريطانيا أمس السبت بعدما قال طبيب اعصاب بارز إن فتاة عمرها ١٥ عاماً اصيبت بمرض كرويتزفيلت جاكوب المشابه لجنون البقر اثر تناولها وجبة من لحم البقر على رغم محاولات للتقليل من شأن مخاوف بحدوث وباء محتمل.

وقال الطبيب بيتر بيهان إن الفتاة ترقد في حالة خطيرة في أحد مستشفيات اسكوتلندا مصابة بهذا المرض الذي يصيب الانسان ويؤدي إلى تلف المخ وينتهي بالوفاة، وهو يماثل إلى حد كبير مرض جنون الابقار.

وكانت دول من شتى ارجاء العالم فرضت حظراً على استيراد لحوم الابقار من بريطانيا الشهر الماضي بعدما سلمت الحكومة البريطانية باحتمال وجود علاقة بين جنون البقر ومرض كرويتزفيلت جاكوب الذي يصيب الانسان.

ويعتقد ان الفتاة البريطانية التي لم يكشف النقاب عن اسمها أصغر ضحايا مرض جاكوب، فيما اعلنت السلطات الصحية في جنوب بريطانيا الاسبوع الماضي عن تسجيل ثلاث حالات جديدة مصابة بالمرض.

وقال بيهان: «إنها مصابة بمرض كويتزفيلت جاكوب المشابه لجنون البقر واصيبت به من جراء تناول الهامبورغر. قال لي والدها إنها شغوفة بتناول الهامبورغر».

ويسعى مزارعون بريطانيون وصناعة اللحوم في بريطانيا إلى نفي ما يقوله بيهان، فيما قالت الحكومة البريطانية مجدداً إنها فرضت حظراً على دخول منتجات اللحم البقري في الصناعات الغذائية منذ العام ١٩٨٩ كاجراء احترازي لمنع احتمال انتقال جنون الأبقار إلى الانسان.

جنون البقر ينعش تصدير الضفادع المصرية إلى أوروبا

□ القاهرة - من حمدي رزق :

■ «رب ضارة نافعة» هذا القول المأثور يردده هذه الايام في ابتهاج واضح اصحاب مزارع تربية الضفادع في مصر، فالطلب الأوروبي على منتجاتهم تضاعف عقب اجتياح حمى الخوف من مرض جنون البقر الدول الأوروبية.

ويتوقع ان يشهد موسم تصدير الضفادع من مصر الى الاسواق الاوروبية الذي يبدأ في ايار (مايو) المقبل انتعاشا ملحوظا.

ويبلغ حجم الصادرات المصرية من الضفادع - حسب مصادر وزارة الاقتصاد - نحو عشرة ملايين دولار سنوياً. ويذهب معظم ما تصدره مصر الى اوروبا من الضفادع الى المطاعم التي يفضل روادها النوعية المصرية لأنها تعيش قرب المياه العذبة ما يجعل مذاقها الذ. ويعمل في مجال تسمين الضفادع وتصديرها نحو ٣٠ شركة مصرية خاصة يديرها رجال اعمال بارزون.

وتعتبر منطقة ابو رواش، شمال محافظة الجيزة، أشهر المناطق التي تضم مزارع لتربية الضفادع في مصر، ويعتبر «الاسكت» أغلى انواع الضفادع المصرية، التي تطلبها الأسواق الاوروبية لكبر حجمه وزيادة نسبة البروتين الحيواني فيه.

بينما يزيد الطلب في جنوب شرق آسيا على نوعية اخرى من الضفادع المصرية تسمى «الزناء» طالما ازعجت الفلاحين المصريين بنقيقها قبل اكتشاف قيمتها الاقتصادية العالية.

□ بعد نجاحها في فيلم «كازينو» تقوم **شارون ستون** ببطولة فيلم «الرقصة الأخيرة» الذي سيبدأ عرضه في نهاية الشهر الجاري. (ريكس)



يفترض ان ينضم رئيس الوزراء شمعون بيريز الى الرئيس بيل كلينتون في واشنطن اليوم ليقبض ثمن اتفاق وقف اطلاق النار في جنوب لبنان.

الاسرائيليون يريدون «حلفاً دفاعياً» مع الولايات المتحدة الا ان الارجح ان يؤخر الرئيس كلينتون ذلك، توقعاً منه ان يؤثر مثل هذا القرار في موقف سورية من مفاوضات السلام، لأن دمشق ستستطيع القول عندئذ ان الولايات المتحدة انهت رسمياً دورها «كوسيط شريف»، واصبحت طرفاً الى جانب ضد الجانب الآخر.

الولايات المتحدة لم تكن وسيطاً شريفاً، او محايداً، يوماً، وهي اذا لم توقع حلفاً دفاعياً مع اسرائيل، فقد وعدتها الاسبوع الماضي على لسان وزير الدفاع وليام بيري بالدفاع عنها، الى درجة التلويح بالأسلحة النووية.

ولكن اسرائيل ستحصل على الكثير خارج نطاق الحلف المعلن، فالاخبار الاسرائيلية تشير الى ان بيريز وبيري سيوقعان صفقة في وزارة الدفاع الاميركية تنال اسرائيل بموجبها مساعدة بمبلغ ٢٠٠ مليون دولار لتطوير صاروخ «آرو» المضاد للصواريخ. كما ان الطرفين قد يتفقان على تطوير سلاح يعمل بأشعة «ليزر» مضاد للصواريخ، الهدف منه اعتراض صواريخ الكاتيوشا.

والارجح ان تحصل اسرائيل كذلك على اجهزة للرؤية في الليل، ومعدات تكتشف المتفجرات في الشاحنات، وطائرات هليكوبتر اضافية.

ماذا سيعطى لبنان في المقابل؟ لا شيء.

بلغت خسائر لبنان حوالى ٢٠٠ ضحية، غالبيتهم من النساء والأطفال، مع ٤٠٠ جريح، وتشريد حوالى نصف مليون نسمة من سكانه، بالاضافة الى تدمير بنيته التحتية، ومع ذلك لم يحصل على شيء سوى وعود غير ثابتة، وضمن اضيق نطاق، في حين ان المعتدي سيقبض ثمن عدوانه مئات ملايين الدولارات، وأسلحة متطورة اضافية.

هذا الخلل في التعامل لا يبشر خيراً للمستقبل، خصوصاً ان الظروف التي ادت الى المواجهة الأخيرة لا تزال قائمة كلها، خصوصاً ان وقف اطلاق النار الأخير لا يختلف بشيء عن اتفاق تموز (يوليو) ١٩٩٣.

والاسرائيليون والاميركيون يعرفون هذا، ولكن ما يهم الحكومة الاسرائيلية والادارة الاميركية ليس حل مشكلة الاحتلال في جنوب لبنان، بل توفير الظروف لفوز حزب العمل بالانتخابات الاسرائيلية في ٢٩ أيار (مايو). ويقول المسؤولون الاميركيون في السر والعلن ان اميركا مستعدة لعمل اي شيء يمكن بيريز من الفوز في الانتخابات، ما يعني ان ارواح اللبنانيين واملاكهم «مشاع» في سبيل الانتخابات الاسرائيلية.

وحكومة كلينتون لا تقف هذا الموقف خدمة لبيريز وحزبه، بل توقعاً منها ان يرد لها العمل الجميل فيلقي بثقله وراءها في انتخابات الرئاسة الاميركية في تشرين الثاني (نوفمبر) القادم.

لذلك توجه «بطل» مجزرة قانا بسرعة الى واشنطن، ليقف اليوم مع الرئيس كلينتون امام الفين من انشط اعضاء لجنة الشؤون العامة الاميركية - الاسرائيلية (ايباك)، اي اللوبي الرسمي، فيقطف الاثنان ثمار العدوان على لبنان، واحد على شكل اسلحة ومساعدات مالية، والآخر على شكل اصوات يهودية وأموال تغذي حملته الانتخابية.

وفي هذا الوضع من الظلم الواضح، فان اتفاق وقف اطلاق النار قد يستمر اقل مما استمر الاتفاق السابق.

جهاد الخازن

حول المدينة

● غادرت القاهرة الدكتورة **فينيس كامل جودة** وزيرة البحث العلمي المصرية متوجهة الى جزر البهاما للمشاركة في مؤتمر خاص بمشروع اصدار موسوعة علمية شاملة تتبناها دولة الامارات العربية المتحدة. يبدأ المؤتمر غدا الاثنين، ويستمر حتى ٣ ايار (مايو) المقبل بمشاركة ٤٠٠ عالم في مختلف انحاء العالم.

● غادر القاهرة السيد **عبدالله صالح المانع** وزير النقل والمواصلات القطري عائداً إلى الدوحة بعد زيارة عمل لمصر استمرت ثلاثة ايام.

● عادت إلى لندن النائبة البريطانية **إيما نيكولسون** المسؤولة في الحزب الليبرالي الديموقراطي عن التنمية والاغاثة والمتحدثة باسم الحزب عن حقوق الانسان بعد زيارتها إلى بيروت وتقديم وحدة طبية من خمسة أشخاص ساهمت في عمليات الانقاذ في الجنوب.

وستعقد النائبة مؤتمراً صحافياً الاسبوع المقبل تعلن خلاله تفاصيل الاعانة التي ستقدمها إلى لبنان.

● عاد الى القاهرة المهندس **محمد مجد الدين ابراهيم**، وكيل وزارة الاسكان المصرية آتياً من لندن بعدما شارك في اجتماع مجلس ادارة المنظمة الدولية للتنمية الحضرية في اطار الاعداد لمؤتمر المدن الجديدة الذي ستعقده المنظمة في مصر من ١٢ إلى ١٩ تشرين الاول (اكتوبر) المقبل.

● بدعوة من سير **مارك لينوكس بويد وروجر استوت** الرئيسين المشاركين لمجلس تعزيز التفاهم العربي - البريطاني (كابو) وسير **هيو روسي** رئيس رابطة الأمم المتحدة، تعقد ندوة حول العدوان الإسرائيلي على لبنان، الساعة السادسة من مساء الخميس ٢ الشهر المقبل في قاعة الاجتماعات في وستمنستر سنترال هول Westminster Central Hall, London SW1H 9NH

● ينظم النادي العربي اليوم لقاءً عائلياً للجالية العربية احتفالاً بعيد الاضحى المبارك في مدرسة لندن الدولية:
Gunnersbury Ave., London W3.١٣٩

شابة فنزويلية تذبح زوجها في حفلة للمصالحة بينهما

■ كراكاس - رويتر - ذبحت شابة فنزويلية زوجها وسط جمع من المدعوين اثناء حفلة اقامها الزوجان في مناسبة المصالحة بينهما بعد انفصال استمر شهرين.

وقالت الشرطة اول من امس انه بينما انهمك المدعوون في تناول الطعام والشراب فوجئ الجميع بالزوجة جوزفينا منديز (٢١ سنة) تكسر زجاجة وتهاجم زوجها فيكتور اباركا (٢٤ سنة) وتذبحه بها.

وذكرت صحيفة «الموندو» ان الشرطة لم تعرف السبب المباشر للجريمة التي وقعت في مدينة سانتا تيريزا ديل توي.



بيكيت في ذكرى ميلاده التسعين يعود الى مسارح لندن

□ لندن - من الطيب زالن:

■ يعود الى صموئيل بيكيت على مضض. متى شرع في الكتابة عنه شعر بألم حاد في الرأس. أخرج له مسرحية يوماً ما فلازم الفراش. واليوم يدخل صدفة الى مكتبة في البيكاديللي فيواجهه كتاب فوتوغرافي عن بيكيت بالابيض والاسود. يبدو وجه الكاتب مجعداً في صدر الغلاف ما يوحي ان بيكيت ليس تمثالاً جامداً. يتردد في تصفح الكتاب الانيق. من الذي يبحث عن وجع الرأس في بداية النهار؟

من الذي يريد ان ينسى بيكيت ايضاً؟ لا مجال! فالعواصم الكبرى تحيي ذكرى مولده التسعين. ولندن تصدر له اكثر من كتاب بعضها ما يسمى كتب مائدة القهوة. وفي عناوين مثل «موطن بيكيت» الذي يحاول بالصورة والكلمة انقاذ الكاتب من احتكار الدارسين واساتذة الجامعات.

ينهج المسرح الطريقة نفسها هذا الاسبوع بتقديم «الايام السعيدة» و«نهاية اللعبة» لاجتذاب جمهور جديد الى مسرحيات بيكيت. من يدري لعل الكاتب سيتحول الى ت. س. اليوت جديد لا تخلو منه صحيفة او قاعة محاضرات.

الغريب ان هذا الكاتب الذي كان كمن يعتنق مذهب «لا تخدش الصمت» يسعى الناس الى معرفة المزيد عن حياته، وهو كان يبتعد عن الاضواء، ولم يأكل يوماً من مائدة مهرجان او حفلة ناشر. كان يؤمن ان حياة الكاتب لا قيمة لها، بل المهم اعماله.

هكذا ازدادت مسرحياته قصراً كلما ازدادت رغبة النقاد في معرفة تفاصيل حياته حتى ان أحد اعماله «زفير» كان عبارة عن صيحتين استغرقتا ثواني على الخشبة.

الكلام مأساة يصنع به الانسان حتفه، وفي الكتاب الفوتوغرافي الجديد «صموئيل بيكيت» للمصور جون مينيهان محاولة لاضاءة جانب من صمت الكاتب. بعد عشر سنوات من المحاولة استطاع المصور الحصول على موافقة بيكيت لالتقاط صور له في لندن وباريس. بدأ انجاز المشروع في العام ١٩٨٥ عندما زار الكاتب لندن لاخراج «نهاية اللعبة» في مسرح «ريفر سايد» في اللقطات نرى بيكيت مندمجاً يراقب الممثلين على الخشبة.

وفي الجزء الاخير نراه يتجول في شوارع باريس حيث كان يحب المشي، وفي المكتبات والمقاهي التي ظل يرتادها حتى وفاته في ١٩٨٩.

يتجاوز هذا الكتاب تقليد البورتريه المصور ليقدم لقطات مقرّبة لكاتب رفض النجومية، عندما ارسل ناشره ليتسلم جائزة نوبل نيابة عنه في العام ١٩٦٩، كاتب منحه الجنرال ديغول وسام الحرب لمشاركته في المقاومة الفرنسية ضد الاحتلال النازي فقال لاصدقائه المهنئين معلقاً على ما قام به انه «عمل كشاف».

يقول الكتاب في النهاية ان بيكيت لم يكن تلك الشخصية الباردة كما صوره النقاد، وعلى رغم المرض الذي ألمّ به في آخر حياته فقد ظل محاطاً بالاصدقاء في المسرح كما في المقهى.

مصر: القبض على جزار ذبح حميراً ليبيعها في العيد

□ القاهرة - «الحياة»

■ أمر اللواء عبدالوهاب ابا زيد مدير أمن اسيوط باعتقال جزار، ذبح عددا من الحمير لبيعها خلال عيد الاضحى.

قال اللواء ابا زيد لـ «الحياة» إن الجزار، ويدعى محمد ابراهيم محمد من مدينة اسيوط، عثر في منزله على عدد من الحمير المذبوحة كان أعدها للبيع، واضاف ان المتهم اعترف باللجوء إلى هذه الوسيلة بهدف تحقيق ربح مادي.

وقال الدكتور رجائي الطحلاوي محافظ اسيوط لـ «الحياة» انه اصدر تعليماته إلى مباحث التموين بالمرور على الاسواق وفحص اللحوم المذبوحة للتأكد من انها ليست لحوم حمير او اي حيوانات مخالفة للشريعة الاسلامية.

وفاة اكبر معمرة اميركية عن ١١٤ عاماً

■ هامدن (كنتيكت) - رويتر - توفيت ماري بيبول عن ١١٤ عاماً ويعتقد انها كانت اكبر معمرة على قيد الحياة في الولايات المتحدة.

وقال حفيدها وليام برادفورد بيبول ان وفاتها الخميس كانت طبيعية بسبب الشيخوخة.

ولدت ماري بيبول في التاسع من ايار (مايو) ١٨٨١ عندما كان جيمس غارفيلد رئيساً للولايات المتحدة. وعملت مدرسة وتزوجت وانجبت ابناً واحداً توفي عام ١٩٤٥.

وفي مقابلة قبل تدهور حالتها في الأونة الأخيرة قالت انها لم تشرب الخمر او تدخن طيلة حياتها.